



أبو نوّاس

في نوادره وبعض قصائده

أعدّه وحقّقه
سالم شمس الدين




المكتبة العصرية
صيدا - بيروت


ketab.me
Best Books


الشركة المصرية

أبو نوّاس

في نوادره وبعض قصائده

أعدّه وحقّقه

سالم شمس الدّين

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

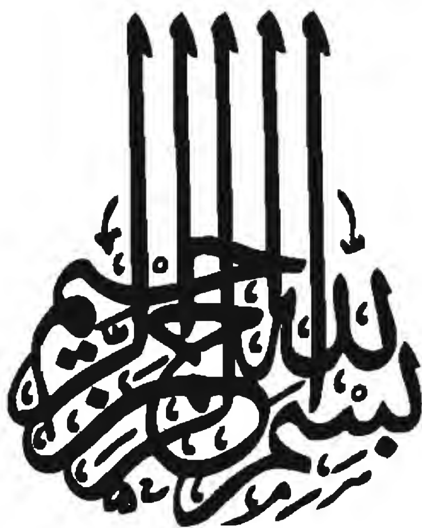
• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN - 978 - 614 - 414 - 022 - 2



مقدمة المحقق

لدى اطلاعي على بعض الكتب المتداولة عن أبي نواس، تبيّن لي أن قسماً كبيراً منها يحتاج إلى قراءة متأنية لتنقيتها من بعض الأخطاء التي تقلّل من قيمتها الأدبية والفنية في حال تركت على ما هي عليه من تصحيف وتبديل ونقص في التشكيل وضبطٍ للمفردات وشرحٍ للمعاني.

وخدمةً لقراء أبي نواس، وتأدية لعمل رأيت من الضرورة ضبطه وتحقيقه ـ أخذت على عاتقي اختيار أجمل النوادر وأطرف الطرائف وأحلى القصائد، بعد التأكد من صدق المعلومات وحقيقتها.

ولم يقتصر عملي على الاختيار فقط بل تعداه إلى تصحيح ما ورد في أشعاره من أخطاء في قواعد اللغة والإعراب والإملاء، بسبب توالي الطبعات عنه وعدم التركيز على مفردات قصائده ومعاني صورها البديعية والإبداعية.

ويمكن القول إن ما حصلتُ عليه بعد هذا العمل الشاق. يعدّ كتاباً يستأهل القراءة ويستحق الاقتناء، لخلوّه مما كان يشوبه من أخطاء أضعفته وقلّلت من قيمته.

وإليك، عزيزي القارئ بعضَ النماذج عن الأخطاء التي تمّ تصحيحها، على سبيل المثال لا الحصر، لأن المجال يضيق عن ذكرها جميعاً.

فمن أخطاء التصحيف مثلاً:

- مهزار، والصحيح: مهذار.
- إمضاء، والصحيح: إبطاء.
- المراشق، والصحيح: المراشف.
- فاللعِبُ، والصحيح: فاللببُ.
- جربُ، والصحيح: جُوَبُ.
- استوثق، والصحيح: استوسق.
- له قلب يليق، والصحيح: له لقبٌ.
- ما يلقى به نسب، والصحيح: ما يرقى له نسب.
- القريب، والصحيح: الضريب.

- أوفى على شرف الجدار، والصحيح: أوفى على شعف الجدار.
- الليل متلبس، والصحيح: الليل ملتبس.
- دع الأطلال تسقيها الجنوب وتبكي عهد جدّتها الخطوب

والصحيح: تسفيها... وتُبلي...

ومن أخطاء المعنى:

- فثوبك من شعرك مثل خطّي، والصحيح: فثوبك مثل شعرك مثل حظي.
- فهل من دعوة تعرضها؟ والصحيح: فهل من دعوى تعرضها؟
- أنت للمال إذا أمسكته وإذا أمسكته فالمال لك

والصحيح:

أنت للمال إذا أمسكته وإذا استعملته فالمال لك

- كأن مزاجَها بالماء طوّقها، والصحيح: كأن مازجَها بالماء طوّقها.
- بأن يبقى، والصحيح: بأن يمسي.
- فكلهم، والصحيح: فكلكم.
- تعيّرني، والصحيح: تعيبين.
- غررت...، فصفي الآن جيبك لا أتوب، والصحيح: فشقي اليوم...
- وخمّار تحثّ إليه رحلي إناخة قاطن والليل داجِ

والصحيح: وخمار أنختُ إليه رحلي إناخة....

- فحالفنا فأسكرنا فنمنا، والصحيح: فخاتلنا فأسكرنا فنمنا.
- حتى استدار يرد الراح بالراح، والصحيح: حتى استدار ورد الراح...
- وضوءُها نائب عن ضوء إصباح، والصحيح: وضوؤها نائب عن ضوء مصباح.

أما في أخطاء اللغة وقواعدها، فقد وردت أخطاء كثيرة نذكر منها:

- أرني يديك الاثنين، والصحيح: أرني يديك الاثنتين.
- فصرفهما مصطلحان، والصحيح: فصرفهما مصطلحين.
- أحضر فردتا رحا، والصحيح: أحضر فردتي رحى.
- تصادف مرور، والصحيح: صودف مرور.
- تبينت، والصحيح: تبيت.

وفي قواعد الإملاء:

- ما هو إلا له سبب، والصحيح: ما هوى إلا له سبب.
- لا يجرأ أحد، والصحيح: لا يجرؤ أحد.
- الرحا، والصحيح: الرحى.
- اللّه أعلا وأجلّ، والصحيح: اللّه أعلى وأجل.

كما وجدتُ، في بعض الجمل، ضعفاً وركاكة في التعبير، أذكر منها على سبيل المثال:

- أريد أن كل واحد منكم ينشدني شعراً، والصحيح: أريد من كل واحد منكم أن ينشدني شعراً.
- على جانب هذا الحب، والصحيح: إلى جانب هذا الحب.
- فأمر للشعراء كل واحد بجائزة، والصحيح: فأمر بجائزة لكل واحد من الشعراء.
- ودخل على أمير المؤمنين، فلما رآه استشاط غضباً، والصحيح: فلما رآه الأمير استشاط غضباً.
- فضحك كل من حضر عليهما، والصحيح: فضحك عليهما كل من حضر.
- ثم أغمد سيفه في غمده، والصحيح: ثم أعاد سيفه إلى غمده.
- تكوى، والصحيح: تُذكي.

وكذلك وجدنا تغييراً كبيراً في معظم القصائد، وخللاً في وزن بعض الأبيات ناهيك بالأخطاء الإملائية المختلفة وأخطاء التشكيل التي تميل بالمعنى عن حقيقته، مما يضيق المجال عن ذكره.

ولم يكن عملنا، في هذا الكتاب، محصوراً بتصحيح الأخطاء فقط، فجلّ من لا يخطىء، لكننا عمدنا إلى تراجم الأعلام، كل الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن أو في الهوامش، فذكرنا بإيجاز، بعض المعلومات عنهم ليتسنى للقارىء أن يلم بشخصياتهم الأدبية والاجتماعية والدينية.

وقد رأيت أن أضع عنواناً لكل هذا العمل «**أبو نواس في نوادره وبعض قصائده**» فعسى أن نكون قد وفقنا في عملنا وأدينا قسطاً من الواجب خدمة للقارىء، ومن اللّه التوفيق.

المحقق

ترجمة الشاعر

أبو نواس (الحسن بن هانئ) ولد سنة ١٤١هـ. وفي بعض المراجع سنة ١٤٥هـ. وهو من كبار شعراء العصر العباسي.

ولدته أمه في باستان ماترد من كورة خوزستان[١]، وانتقل إلى البصرة فنشأ بها. تخرج في الشعر على الشاعر الماجن المتهتّك والبة بن الحباب ثم انتقل إلى الكوفة واختلف إلى أئمتها فأخذ عنهم علوم اللغة حتى تمكّن منها، وبعدها توجه إلى بغداد، واتصل بالرشيد والأمين ولده ومدحهما، ولكنه مات قبل أن ينقل المأمون مقر خلافته من خراسان إلى بغداد.

أما كيف تعرّف أبو نواس بالشاعر والبة بن الحباب فذُكر أن والبة مرّ ذات يوم بحانوت العطار الذي كان أبو نواس يعمل عنده في شبابه، فلما رآه توسّم فيه الذكاء والفطنة وتوقُّد الذهن وسأل عن اسمه، وصحبه إلى الكوفة ثم إلى بغداد. أما أبو نواس فقال عندما عرف والبة: «قد ظفرتُ بمنيتي وتحقّقتْ أحلام نفسي» لما كان يسمعه عنه من الشهرة في النظم والشعر.

كان أبو نواس من أجود الناس بديهة وأرقهم طبعاً وأحلاهم منطقاً وظرفاً، كثيرَ الدعابة في مزاج لطيف مستعذب، لذلك اتخذه الرشيد نديماً له في أوقات فراغه ورفيقاً مؤنساً في رحلات صيده.

شعر أبي نواس جديد المعاني والألفاظ فيه طرافة واضحة ونكتة حلوة. وهو مرآة لعصره، فيه العبث والمجون والتهتك، كما أنه مرآة لنفسه فيه الكفر والإزدراء بالدين، كما نرى فيه بعدئذ ثقة الشاعر باللّه وتوبته وزهده في الخمر والمجون والتهتك.

ولأبي نواس أشعار تعكس ما كان في عصره من استهتار بالمعاصي ويتجلى فيها أشياء جديدة توافق بيئته وتصورها على حقيقتها. كما أن في أساليبه جمال ورقة، بيدَ أن بعضها لم يخلُ من الشعر الركيك بسبب ما ورد في ديوانه من أبيات نُسبت إليه وهي في

---

(١) خوزستان: إقليم في غرب إيران على حدود العراق، (١١٧,٧١٣كلم٢) قاعدته الأهواز. من مدنه: عبادان وتستر وخرّم شهر؛ وفيه أهم حقول نفط إيران. منها: نفط شاه ومسجد سليمان. في الشرق جبال زعروس. من أنهره: كارون.

الحقيقة لسواه من الشعراء. وكذلك بسبب ما كان ينظمه وهو في حالة السكر واللاوعي.

وخلال مدة منادمته لهارون الرشيد تعلق ببعض الجواري الحسان في قصر الأمير، وله معهن قصص ونوادر عديدة أكثرها مع الجارية جنان. كما أن له طرائف مع الرشيد نفسه ومع زوجته زبيدة وولدهما الأمين.

ويُعتقد أن لقبه «أبو نواس» جاء لأن الأمير خلف الأحمر، أحد عمال اليمن استدعاه يوماً، وكان يوده أكثر من غيره من الشعراء فسماه أبا نواس، واشتهر بهذه الكنية.

توفي أبو نواس في بغداد سنة ١٩٩هـ. بعد أن تاب إلى اللّه وندم على معاصيه وكان له من العمر أربع وخمسون سنة. وفي بعض المراجع ثمانٍ وخمسون واللّه أعلم.

أولاً

أبو نواس وقيمته الشعريّة

أبو نواس ـ فحل(١) من فحول الشعراء. ولد في باستان ماتارد من كورة خوزستان، وانتقل منها إلى البصرة فنشأ بها، ثم انتقل إلى بغداد فتوفي بعد مقتل أمير المؤمنين الأمين بن هارون الرشيد.

وما زال العلماء والأشراف يروون شعره ويتفكهون به ويفضلونه على أشعار القدماء، وبذلك جاءت الروايات، وعنهم كثرت الأقاويل في أشعاره ونوادره ومجونه.

وكان أبو نواس أجودَ الناس بديهة، وأرقّهم حاشية، لسِناً(٢) فصيحاً عالماً بالشعر وضروبه، يقول شعره في كل حال، والرديء من شعره ما حفظ عنه في سكره.

قال الجاحظ(٣): لا أعرف بعد بشار بن برد(٤) مولّداً أشعر من أبي نواس (وقال ـ أبو الحسن(٥) الأخفش البغدادي) بإسناد له عن الأصمعيّ(٦): لا أروي لأحد من أهل

(١) فحل: الفحل من الشعراء: المفضّل عموماً، والغالب بالهجاء مَن هجاه.

(٢) لسِناً: فصيحاً بليغاً، والملسن الذي يتكلم كثيراً.

(٣) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري. (٨١٥ ـ ٩٠٤م). من أئمة الأدب العباسي. ولد في البصرة، نسبت إليه الجاحظية من فرق المعتزلة. صاحب ملاحظة دقيقة وروح مرحة فكهة وقلم رشيق. صوّر أحوال عصره وحياة زمانه وأخلاقهم وعاداتهم تصويراً يمتزج فيه الجدّ بالدعابة. من مؤلفاته الكثيرة: «الحيوان» و«البيان والتبيين» و«البخلاء» و«التاج».

(٤) بشار: هو بشار بن برد (٧١٤ ـ ٧٨٤م). شاعر هجّاء من الكبار. فارسي الأصل، عاش بالبصرة. أكثرَ من التشبيب بالنساء والهجاء. هجا، المهدي [أ] فسخط عليه؛ ورآه مرة سكران يؤذّن فرماه بالزندقة. وضُرب سبعين سوطاً حتى مات. كان أعمى غليظ المنظر، متبرّماً بالناس. ويعدّ في أول مرتبة الشعراء المجيدين سبك الكلام، المبدعين صوغ المعاني.
[أ] ـ المهدي: (محمد بن المنصور) ثالث الخلفاء العباسيين (٧٧٥ ـ ٧٨٥م) اشتهر بحروبه ضد البيزنطيين. أنشأ الطرق العامة، وحسّن جهاز البريد فازدهرت التجارة في عهده.

(٥) أبو الحسن الأخفش البغدادي: لقب ثلاثة من مشاهير النحاة: الأكبر (ت٧٩٣م)، الأوسط (ت٨٣٠م) والأصغر (ت٩٢٠م).

(٦) الأصمعي: (أبو سعيد عبد الملك) (٧٤٠؟ ٨٢٨؟) لغوي بصري من المشاهير. تلميذ أبي =

الزمان ما أرويه لأبي نواس. (وعن أبي عبيدة[١] أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس[٢]

= عمرو بن العلاء [أ] عهد إليه هارون الرشيد [ب] بتعليم الأمين [ج] من كتبه: «خُلق الإنسان» و«الخيل» و«الإبل» و«الأضداد». وأشهرها «الأصمعيات» في رواية أشعار العرب.
[أ] ـ أبي عمرو بن العلاء (زبان) (٦٨٩ ـ ٧٧٠م) ولد في مكة. لغوي نحوي. من أقدم نحاة البصرة. جمع أشعار الجاهلية. وهو واحد من القراء السبعة. علّم يونس بن حبيب والرؤاسي والخليل. وعنه أخذ الأصمعي وأبو عبيدة.
[ب] ـ هارون الرشيد هو أمير المؤمنين وكنيته أبو جعفر بن المهدي وينتهي نسبه إلى العباس رضي اللّه عنه. تولى الخلافة بعهدٍ من أبيه المهدي عند موت أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ. وهو الخليفة الذي مثل معنى الخلافة. وهو أمير الخلفاء. كان كثير الغزو والجهاد، حتى إنه كان يحج سنة ويغزو سنة. كثير الاحترام والتقدير للعلماء، منصرفاً إلى تعظيم الإسلام وإكرام الوعّاظ والزهّاد والمرشدين، مبالغاً في البذل والنوال عليهم. وكانت بغداد في عهده نادرة الدنيا، فريدة في حضارتها وعمارتها، ترقّت فيها أسباب المدنية لدرجة لم يُر مثلها. ودعا الناس بلسان الأمن والأمان إلى المبادرة إليها بالمتاجر والعروض فتاهوا في الطلب بعلو الهمة.
واستراح الناس في عصره، وجلس للرعية في منصة حتى عمّهم برحمته وشمل القوي والضعيف. ولد في الري عام ١٤٥هـ وتوفي في سنة ١٩٣هـ.
[ج] ـ الأمين: (٧٨٧ ـ ٨١٣م) الخليفة العباسي السادس، ابن هارون الرشيد وزبيدة. قتل في نزاع حول الخلافة مع أخيه المأمون.

(١) أبي عبيدة (معمر بن المثنى) (٧٢٨ ـ ٨٢٣م)، عالم باللغة والشعر من أهل البصرة. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء [أ] ويونس بن حبيب [ب] وعنه أخذ عبيد بن سلام [ج] وأبو نواس جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابهم. كان خارجياً شعوبياً. وكتابه «المثالب» و«نقائض جرير والفرزدق».
[أ] ـ أبو عمرو بن العلاء: سبق التعريف به.
[ب] ـ يونس بن حبيب: هو يونس بن حبيب الضبّي (٧١٣ ـ ٧٩٨م) من أقدم نحويّي البصرة. ولد في جبُل بالعراق. تعلم على أبي عمرو بن العلاء والأخفش الأكبر وعنه أخذ سيبويه والكسائي والقراء. من كتبه «القياس في النحو» وكتابان في «النوادر» و«اللغات» و«الأمثال».
[ج] ـ عبيد بن سلام: من كبار العلماء بالحديث والأدب. ولد سنة ١٥٧هـ. وتوفي سنة ٢٢٤هـ.

(٢) امرؤ القيس: (٥٠٠ ـ ٥٤٥) شاعر جاهلي ولد في نجد وتوفي في أنقرة، صاحب المعلقة الأولى ومطلعها:
قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدَّخول فحوملِ
من أشهر شعراء الجاهلية. ابن حجر الكندي ملك بني أسد. قُتل أبوه فنهض يثأر له. هرب من المنذر [أ] ملك العراق فسمّي بالملك الضلّيل. ولجأ إلى السموأل [ب] في تيماء [ج] واستنجد بيوستنيانوس [د] قيصر على أعدائه فأكرمه ومنحه إمارة فلسطين. لكنه أصيب بأنقرة بمرض كالجدري فسماه الرواة بـ«ذي القروح». له ديوان.
[أ] ـ المنذر اسم خمسة من أمراء الحيرة اللخميين، أشهرهم الثالث الملقب بـ«ابن ماء السماء» (٥١٤ ـ ٥٥٤م) حارب الروم. زوجته هند الكبرى أم عمرو اللخمي. قتل يوم حليمة. =

للأولين لأنه هو الذي فتح لهم هذه الفطن، ودلّهم على هذه المعاني. (وحدث المبرد[(١)] عن علي بن القاسم بن علي بن سليمان) قال: سمعت أبا عبيدة[(٢)] يقول: ذهَبَت اليمن بجدّ الشعر وهزله: امرؤ القيس[(٣)] بجدّه وأبو نواس بهزله، (وقال أبو الحسن الطوسي)[(٤)]: شعراء اليمن ثلاثة ـ امرؤ القيس[(٥)] وحسان[(٦)] وأبو نواس؛ وكان لخلف الأحمر[(٧)] ولاء في اليمن بين الشعراء ولهم منه العطايا الجزيلة، والهدايا السنية،

= [ب] ـ السموأل: (ابن عادياء) توفي نحو ٥٦٠م. شاعر جاهلي يهوديّ. صاحب الحصن المعروف بالأبلق. يُضرب به المثل في الوفاء لأنه ضحى بابنه في سبيل الحفاظ على وديعة لامرئ القيس. له قصيدة شهيرة مطلعها:

إذا المرءُ لم يدنسْ من اللؤم عرضُه فكلّ رداء يرتديه جميلُ

[ج] ـ تيماء: واحة في شمال السعودية جنوبي صحراء النفوذ الكبرى، تشتهر بزراعة النخيل.

[د] ـ يوستنيانوس أ: (٤٨٢ ـ ٥٦٥م) تولى الحكم سنة ٥٢٧م. حاول توطيد وحدة الأمبراطورية. حارب الفاندال والفرس واستعاد إيطاليا والأقاليم الأفريقية.

(١) المبرّد: (أبو العباس) (٨٢٦ ـ ٨٩٨م) نحوي: تلميذ المازني [أ] والسجستاني [ب] ممثل مذهب البصرة بالنحو. وخصمه ثعلب [ج] ممثل مذهب الكوفة. علّم في بغداد. من أهم مؤلفاته «الكامل».

[أ] ـ المازني: (أبو عثمان بكر) توفي نحو ٨٣٦م. لغوي من أهل البصرة. من أئمة العربية. روى عن أبي عبيدة والأصمعي. تعلّم عليه المبرّد. له «التصريف» وكتاب «ما يلحن فيه العامة».

[ب] ـ السجستاني: (أبو حاتم سهل) لغوي. درس في البصرة على الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة بن المثنى. تعلّم عليه ابن دريد والمبرّد. من مؤلفاته «كتاب الأضداد» و«المعمرين» و«النخلة».

[ج] ـ ثعلب: (أبو العباس) (٨١٥ ـ ٩٠٤م) نحوي تعلّم على الضراء وابن الأعرابي. اشتهر بالحفظ ورواية الشعر القديم. كان إمام الكوفيين في بغداد. له كتاب «التصحيح» وكتاب «قواعد الشعر» وكتاب «اختلاف النحويين».

(٢) أبو عبيدة: سبق التعريف به.

(٣) امرؤ القيس: سبق التعريف به.

(٤) أبو الحسن الطوسي: علي بن مسلم بن سعيد. محدث، ولد سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦هـ. وتوفي سنة ٣٣٠هـ.

(٥) امرؤ القيس: سبق التعريف به.

(٦) حسان: هو حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري. شاعر مخضرم، عاش مئة وعشرين سنة: ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام. توفي سنة ٥٤هـ. وهو من أهل المدينة، مدح الغساسنة في الجاهلية. ولما أسلم لُقب بشاعر رسول الله ﷺ. وهجا القرشيين الذين كانوا أعداء النبي.

(٧) خلف الأحمر: (أبو محرز) (توفي نحو سنة ٧٩٦م) عالم بالأدب. من أهل البصرة. من رواة الشعر ونقاده. بلغ من اقتداره أن يقلّد الشعراء القدامى وينحلهم قصائد من نظمه. روى عنه الأصمعي [أ].

[أ] ـ الأصمعي: سبق التعريف عنه.

وكان عصبياً شديد الخلق يميل ميلاً فطرياً إلى أبي نواس، وهو الذي قد كناه بهذه الكنية، قال له: أنت من اليمن فتكنَّ باسم من أسماء الذوين، ثم أحصى له أسماءهم وخيّره بقوله: ذو جدَن، أو ذو كلَان، وذو يَزن، وذو كلاع وذو نواس، فاختار (ذا نواس) فكناه (أبا) نواس. فصارت كنيته وغلبت على (أبي علي) كنيته الأولى.

(وحُكي) أن أبا نواس كان يعجبه شعرُ النابغة(١) ويفضّلهُ على زهير(٢) تفضيلاً شديداً.

---

(١) النابغة: هو النابغة الذبياني (أبو أمامة زياد بن عمر بن معاوية) ينتهي نسبه إلى ذبيان. من فحول شعراء الجاهلية، وسمي بالنابغة لنبوغه في الشعر. كان نصرانياً أقام في بلاط ملوك الحيرة. أسخط النعمان أبا قابوس [أ] ولجأ إلى ملوك غسان ثم عاد إلى الحيرة مقتدراً وقد شهد له الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [ب] بأنه أشعر العرب. يمتاز بقوة الخيال ورقة الشاعرية. وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ [ج] فيأتي إليها الشعراء ينشدونه أشعاره فيحكم فيها (توفي سنة ٦٠٤م) أشهر شعره: «الغسانيات» و«الاعتذاريات».

[أ] ـ أبو قابوس هو النعمان ٣ ابن المنذر، عرف بأبي قابوس، وهو أشهر ملوك الحيرة اللخميين وآخرهم (من سنة ٥٨٠ ـ ٦٠٢م) مدحه النابغة الذبياني. خلعه كسرى وسجنه في المدائن. وقيل إنه صاحب يومي البؤس والنعيم. قتل الشاعر عدي بن زيد زوج ابنته هند.

[ب] ـ عبد الملك بن مروان: (٦٤٦ ـ ٧٠٥م) الخليفة الأموي الخامس. ولد بالمدينة وتوفي بدمشق. وحّد الأمبراطورية بعد أن قضى على مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله سنة ٦٩٢م. حارب الخوارج وأوقع بهم. قمع ثورة عبد الرحمٰن بن الأشعث في دير الجماجم. أنشأ البريد. عرّب دواوين الدولة وصك النقود الذهبية.

[ج] ـ سوق عكاظ: من أسواق العرب ومواسمهم السنوية في الجاهلية. كانت تجتمع بها القبائل فيقيمون شهراً يتفاخرون، فيتبارى الشعراء ويتناشدون أحدث ما نظموا.

(٢) زهير: هو ربيعة بن رياح المزني الملقب بزهير بن سُلمى (٥٣٠ ـ ٦٢٧م). شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. كان أحد الشعراء المقدمين على سائر شعراء الجاهلية وهم: (زهير وامرؤ القيس [أ] والنابغة الذبياني [ب]). كان دقيق الوصف متين التنسيق. ميال إلى الحِكَم له ديوان فيه كثير من المرح والفخر. وقد شهد له أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب [ج] بأنه شاعر الشعراء، لأنه كان لا يعاظل [د] في كلامه. وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه. وكان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وابناه كعب وبحير شاعرين وأختاه سُلمى والخنساء شاعرتين. وكان يضرب به المثل في تنقيح شعره حتى سميت قصائده بالحوليات لأنه كان ينظم القصيدة ويعرضها على الشعراء وينقحها في سنة كاملة. وكانت وفاته قبل البعثة الشريفة بسنة.

[أ] ـ امرؤ القيس: سبق التعريف به.

[ب] ـ النابغة: سبق التعريف به.

[ج] ـ عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين(٦٣٤ ـ ٦٤٤م). أول من لقّب بأمير المؤمنين. خلف أبا بكر الصديق. اشتهر بعدله. في أيامه فتحت الجيوش الإسلامية الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية بقيادة عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقّاص. أنشأ الديوان لدفع رواتب الجيش، والأمصار لإدارة =

وكثيراً ما كان يقول: إنّ الأعشى(١) ليس مثلهما؛ وكان يتعصب لجرير(٢) ويقول: هو أشعر الناس؛ (ويأتم ببشار بن برد(٣)) ويقول: هو غزير الشِّعر كثير الافتتان.

(ويقول أيضاً): أدمتُ قراءة شعر الكميت(٤) فوجدت قشعريرة، ثم قرأت شعر الخريمي(٥) فتسفعت(٦) عليَّ الحمى ببرودة.

وقال عن نفسه يوماً: شعري أشبه شيء بشعر جرير(٧)، فقال له بعض من حضر: وماذا تقول في شعر الأخطل(٨)، قال: هو إمامي في الخمر؛ فقال له: والفرزدق(٩)؟ . . . قال: ذاك الأب الأكبر.

وقال في يوم آخر: ما قلت الشعر حتى حفظت شعر ستين امرأة خلاف الرجال.

= الجند والمدن. اغتاله أبو لؤلؤة الفارسي في المسجد سنة ٦٤٤م.
[د] ـ يعاظل: عاظل في الكلام: عقّده ووالى بعضه فوق بعض وكرّره.

(١) الأعشى: لقب عدد كبير من الشعراء العميان. أشهرهم: أعشى قيس. وهو أحد شعراء الجاهلية. يعدّ في الطبقة الأولى منهم. عرف بالأعشى الكبير ولقّب بصنّاجة العرب [أ] له ديوان. وأشهر قصائده «اللامية».
[أ] ـ صناجة العرب: صاحب الصنج وهو آلة نحاسية.

(٢) جرير: شاعر أموي ولد في اليمامة. كنيته أبو حزرة. امتاز بالهجاء لا سيّما هجو خصميه الأخطل [أ] والفرزدق [ب]، وقد كون معهما المثلث الأموي. له ديوان يتضمن المدح والهجاء والفخر والغزل والرثاء جمعه أبو جعفر بن حبيب. توفي سنة ١١٠هـ.
[أ] ـ الأخطل: هو غياث التغلبي، شاعر نصراني من كبار شعراء الأمويين. اشتهر بمدحهم وهجاء أعدائهم. له «نقائض هجائية مع جرير» وديوان، جمع قصائده السّكري.
[ب] ـ الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع الدارمي التميمي. من شعراء الأمويين الكبار. ولد في البصرة. اشتهر بالمدح والهجو لاسيما ما دار بينه وبين جرير من هجاء. له ديوان و«نقائض جرير والفرزدق» جمعها محمد بن حبيب. له نفس شعري. وهو أول من أسلم من أجداده. وقد أنقذ أكثر من ثلاثين موءودة. وكان الفرزدق فطناً ذكياً صاحب بديهة وقّاده. ممتازاً بجزالة اللفظ وسهولته ورقة العبارة وفخامتها. توفي سنة ١١٠هـ.

(٣) بشار بن برد: سبق التعريف به.

(٤) الكميت: هو شاعر من أهل الكوفة. مدح بني هاشم وعُرف بشاعر الهاشميين. له ديوان «الهاشميات».

(٥) الخريمي: لم نعرّف به لأن كثيرين يحملون هذا اللقب.

(٦) تسفّعت: لفحت. نقول: سفعته السّموم والنار والشمس: لفحته فغيرت لون بشرته.

(٧) جرير: سبق التعريف به.

(٨) الأخطل: سبق التعريف به.

(٩) الفرزدق: سبق التعريف به.

(وحكى) محمد بن داود بن الجراح[(١)] في ما رواه عن اليزيدي عبد اللّه[(٢)] بن محمد عن أخيه، قال: سمعت أبا نواس يقول: سفُلتُ عن طبقة من كان قبلي، وعلَوْتُ عن طبقة من جاء بعدي، فأنا نسيج وحدي.

(وحكى أيضاً) عن ابن الأعرابي[(٣)] أنه قال: ختمت بشعر أبي نواس، فما رويت لشاعر بعده.

وعن ابن عكرمة عامر بن عمران الضبي[(٤)] عن ابن السكيت[(٥)] أن أبا عمرو الشيباني[(٦)] قال: لو لا ما أخذ فيه أبو نواس من الإرفاث[(٧)]، لاحتججنا بشعره لأنه كان يُحكِم القولَ ولا يخلطه.

---

(١) محمد بن داود بن الجراح: أديب وكاتب. ولد سنة ٢٤٣هـ. وتوفي سنة ٢٩٦هـ.

(٢) اليزيدي عبد اللّه بن محمد: لم نجد ترجمة واضحة له.

(٣) ابن الأعرابي: أبو عبد اللّه بن محمد، إمام في اللغة من أهل الكوفة. أخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير [أ] والمفضل الضبي [ب] والكسائي [ج]. وأخذ عنه ابن السكيت [د] وثعلب [هـ]. له كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانهم» و«كتاب النوادر».

[أ] ـ أبو معاوية الضرير: اسمه محمد بن خازم. من رجال الحديث. لا نعرف له ترجمة واضحة.

[ب] ـ المفضّل الضبي: لغوي كوفي. جمع أشعار العرب للخليفة المهدي في كتاب «المفضّليّات». توفي سنة ٧٨٦م.

[ج] ـ الكسائي: (محيي الدين) (٩٥٣ ـ ١٠٠٢م) شاعر إيراني صوفي. ولد في مرو. له «تذكرة» يدعو فيها إلى التصوّف.

[د] ـ ابن السكيت: (يعقوب أبو يوسف) إمام في اللغة والأدب. ولد في بغداد. عيّنه المتوكل مؤدباً لابنه المعتز ثم أماته ضرباً. له «إصلاح المنطق» «الألفاظ» «القلب والإبدال» «الأضداد». اشتهر بتفسير شعر الأقدمين. توفي سنة ٨٥٧م.

[هـ] ـ ثعلب: (أبو العباس) (٨١٤ ـ ٩٠٤م) نحوي، تعلم عن الضراء وابن الأعرابي. اشتهر بالحفظ ورواية الشعر القديم. كان إمام الكوفيين في بغداد. له كتاب «الفصيح» وكتاب «قواعد الشعر» وكتاب «اختلاف النحويين».

(٤) ابن عكرمة بن عمران الضبي: لم نجد ترجمة له في المراجع التي بين أيدينا.

(٥) ابن السكيت: سبق التعريف به.

(٦) أبو عمرو الشيباني: هو محمد بن الحسن أحد صاحبي أبي حنيفة [أ]، إليه يرجع فضل نشر المذهب. ولي قضاء الرقة في عهد هارون الرشيد ومات بالري. له: «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير». توفي سنة ٨٠٤م.

[أ] ـ أبو حنيفة: (نعمان بن ثابت) توفي سنة ٧٦٧م. إمام المذهب الحنفي وأحد الأئمة الأربعة المجتهدين عند السنّة. ولد بالكوفة ودرس فيها وأفتى. استدعاه المنصور لتولي القضاء في بغداد فرفض فحبسه إلى أن مات. من آثاره «الفقه الأكبر» و«مسند أبي حنيفة». هو أول من فصّل الفقه إلى أبواب وأقسام؛ وصاحب الاجتهاد في الفقه والفرائض بالقياس والرأي. روى عنه فريق من المجتهدين ونشروا مذهبه.

(٧) الإرفاث: الفحش في الكلام.

(وحكى) عبد اللّه بن المعتز[١] في كتابه الموسوم (بالاختيار من شعر المحدثين) عن إبراهيم بن الخصيب[٢] عن ابن أبي المنذر[٣] قال: فضل أبي نواس على جميع الشعراء بما كان يأتي به من البديع. (وكان) علي بن العباس[٤] الرومي يزعم أنه ليس بعد بشار[٥] أشعر من أبي نواس وبشار أشعر الناس جميعاً ممن تقدم وتأخر. وكثيراً ما يتبعه أبو نواس ويصب على قوالب معانيه.

وكذلك سائر المحدثين إلا أن سليماً الخاسر أشد اتّباعاً له. (وقال أبو حاتم السجستاني)[٦] سمعت محمد بن القاسم النوشجاني[٧] يسأل أبا عبيدة[٨] عن أشعر من أدرك من المحدثين فقال: بشار[٩]، وحسبك به. وهو قائد المحدثين. وعنه أخذوا جميعاً.

---

(١) عبد اللّه بن المعتز: هو أبو العباس عبد اللّه بن المعتز (٨٦١ ـ ٩٠٨م). تولى الخلافة لسبع بقين من ربيع الأول سنة ٢٩٦هـ. ولقب بالمرضي باللّه. أمير عباسي شاعر وأديب. ولي الخلافة يوماً وبعض يوم بعد خلع المقتدر [أ]. مات خنقاً. له «ديوان» جمعه أبو بكر الصولي. و«طبقات الشعراء» وكتاب «البديع». اشتهر بوصفه المبتكر ووافر علمه وسلامة ذوقه ونقده. وليس بعد ذي الرمة [ب] أكثر افتناناً وأكثر تصرفاً وإحساناً في التشبيه منه.

[أ] ـ المقتدر: هو المقتدر باللّه جعفر بن المعتضد. الخليفة العباسي ١٨ (من سنة ٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ.) خلف أخاه المكتفي. في عهده ظهر الفاطميّون في إفريقية سنة ٩٠٩ والأمويون في قرطبة سنة ٩٢٩م وأغار القرامطة على العراق واحتلوا مكة سنة ٩٠٣. ونقلوا الحجر الأسود إلى الأحساء.

[ب] ـ ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة لقّب بذي الرمة. شاعر أموي كان يتردد على البصرة والكوفة؛ أغرم بحب مية فأكثر من ذكرها في شعره حتى عرف بها. عاصر جرير والفرزدق.

(٢) إبراهيم بن الخصيب: هو ابن عبد الحميد العجمي، كان عامل الخراج في مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد.

(٣) ابن أبي المنذر: لم نعرف عنه ترجمة واضحة، وربما كان محدّثاً.

(٤) علي بن العباس: هو أبو الحسن علي بن العباس المعروف بأبن الرومي الشاعر المشهور (٨٣٦ ـ ٨٩٦م) شاعر بغدادي من أعظم شعراء الدولة العباسية. ولد في بغداد من أب رومي وأم فارسية. فجاء بشعر غريب الأسلوب والفن عن أهل زمانه. كان ضيق الأخلاق متشائماً متطيراً ملحاً في السؤال، خبيث اللسان، تغنى بجمال الطبيعة. له ديوان شعر غاصت فيه الشعراء والعلماء.

(٥) بشار: سبق التعريف به.

(٦) أبو حاتم السجستاني: سبق التعريف به.

(٧) محمد بن القاسم النوشجاني: لا نعرف له ترجمة واضحة.

(٨) أبا عبيدة: سبق التعريف به.

(٩) بشار: سبق التعرية

فكان مروان[١] يعرض عليه شعره، وكان لبيد[٢] إذا حضر في مجلس هو فيه لا ينشد إجلالاً له. وكان يسمى (أبا المحدثين)؛ ثم يأتي بعد بشار لبيد، فقال له: قد أكثر الناس في أبي نواس؟ فقال: واللّه لولا تهتكه لفضح جميع الشعراء؛ وقال ابن دريد[٣]: سألت أبا حاتم[٤] عن أبي نواس فقال إن جدَّ أحسن وإن هَزَل ظَرُف وإن وَصف بالغ، يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من حيث أخذ.

(وحكى ابن الرومي[٥] الشاعر) فقال: حضرت مع البحتري[٦] منزل عبد اللّه بن

(١) مروان: هو مروان بن أبي حفصة (٧٢٤ ـ ٧٩٨م) شاعر مخضرم إمتاز بلغةٍ صافية. مدح المهدي [أ] والرشيد [ب] ومعن بن زائدة [ج]. وله رثاء شهير في معن.
[أ] ـ المهدي: سبق التعريف به.
[ب] ـ الرشيد: سبق التعريف به.
[ج] ـ معن بن زائدة، (توفي سنة ٧٦٩م) من أشهر أجواد العرب. خدم الأمويين والعباسيين. ولاه المنصور اليمن ثم سجستان وفيها اغتيل. أخباره كثيرة وللشعراء فيه مدائح ومراثٍ مشهورة.

(٢) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري. شاعر مخضرم من أصحاب المعلقات. انتقل إلى الكوفة بعد إسلامه. اشتهر برثاء أخيه أربد. له ديوان ومعلقة مطلعها: عفت الديار...

(٣) ابن دريد: (أبو بكر) لغوي وشاعر بغدادي، اشتهر بقصيدته «المقصورة» وله «الجمهرة في اللغة» وهو أشهر المعاجم اللغوية بعد «كتاب العين».

(٤) أبي حاتم: سبق التعريف به.

(٥) ابن الرومي: (هو علي بن العباس) سبق التعريف به.

(٦) البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن يحيى البحتري (٨٢٠ ـ ٨٩٧م) شاعر عربي طائي. ولد في منبج ـ بلد بالشام بين حلب والفرات ـ اختص بالمتوكل [أ] ووزيره الفتح بن خاقان [ب]. اشتهر بوصف الطبيعة وبحسن الديباجة. له «ديوان» و«كتاب الحماسة» على مثال «حماسة أبي تمام». حبيب بن أوس الطائي [ج] أستاذه، الذي قال له: أنت أمير الشعراء بعدي. وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب. وقيل له: أيكما أشعر؟ أنت أم أبو تمام [د]؟ فقال: جيّده خير من جيّدي ورديئي خير من رديئه. وقيل لأبي العلاء [هـ] المعري: أي الثلاثة أشعر؟ أبو تمام أم البحتري أم المتنبي [و]؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر هو البحتري.
[أ] ـ المتوكل: هو المتوكل على اللّه (٨٢١ ـ ٨٦١م) الخليفة العباسي العاشر من سنة ٨٤٧م. حاول نقل عاصمته إلى دمشق وعاد إلى سامراء، حيث اغتاله القادة الأتراك بالاشتراك مع ابنه الأمير المنتصر. كان موته بداية انحطاط الخلافة العباسية.
[ب] ـ الفتح بن خاقان: توفي سنة ٨٦١م. وزير عباسي آخاه المتوكل فاستوزره وقتلا معاً بتحريض من المنتصر ابن المتوكل.
[ج] ـ حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) شاعر عباسي: نشأ في دمشق وتوفي في الموصل. مدح الخلفاء، ولا سيّما المعتصم. امتاز بخياله الواسع. أهم آثاره «الحماسة» ضمّنها درر الشعر العربي حتى عصره. وله «ديوان».
[د] ـ أبو تمام: سبق التعريف به. في الفقرة ج أعلاه.
=

طاهر[١]؛ وقد سئل البحتري[٢] عن أبي نواس ومسلم[٣]: أيهما أشعر؟ فقال: أبو نواس أشعر. فقال عبيد الله: إن أبا العباس (ثعلباً)[٤] لا يوافق على قولك ويفضل مسلم بن

= [هـ] ـ أبو العلاء المعري: ولد في معرة النعمان. شاعر مفكر. فقد بصره في الرابعة من عمره. درس في حلب وطرابلس وأنطاكية. عاش في المعرة معتزلاً العالم متزهداً. كان رقيق العاطفة، ثاقب العقل، لاذع الانتقاد، دقيق الإحساس. متبرماً بالناس والدنيا؛ كثير التشاؤم. من مؤلفاته؛ «سقط الزند» وهو مجموعة قصائد و«اللزوميات» في الفلسفة العلائية و«رسالة الغفران» في قصة إلّهية طريفة.

[و] ـ المتنبي: (أبو الطيب) من كبار شعراء العرب. ولد في كندة بالكوفة. وقتل في طريقه من فارس إلى بغداد. امتدح سيف الدولة ثم كافوراً، ثم عضد الدولة البويهي. كان متكبراً شجاعاً طموحاً محباً للمغامرات. أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك على صياغة قوية محكمة. له ديوان شرحه ابن جنّي وأبو العلاء المعري والواحدي والعكبري والشيخ إبراهيم اليازجي.

(١) عبد الله بن طاهر: أحد قواد أمير المؤمنين المأمون. كان شجاعاً مدرباً. وكثيراً ما كان يعتمد عليه المأمون [أ]، تولى مصر عاملاً عليها وإليه ينسب البطيخ العبدلاوي. توفي سنة ٢٣٠هـ.

[أ] ـ المأمون: (عبد الله بن هارون الرشيد) (٧٨٦ ـ ٨٣٣م). الخليفة العباسي السابع من سنة ٨١٣م. وهو من كبار الخلفاء العباسيين. أمه جارية فارسية. قتل أخاه الأمين وخلفه. عني بالآداب والعلوم وأنشأ «بيت الحكمة» في بغداد فازدهرت في عهده حركة الترجمة والنقل. ناصر المعتزلة وامتحن الناس في خلق القرآن. فعُرف هذا الامتحان «بالمحنة» كان من أشهر بني العباس حزماً وعزماً وحكماً وعلماً ورأياً ودهاءً وشجاعة وكان عصره من أزهى عصور الإسلام علماً ومدنية وحضارة. خلفه أخوه المعتصم.

(٢) البحتري: سبق التعريف به.

(٣) مسلم: هو مسلم بن الوليد (توفي سنة ٨٢٣مـ ـ ٢٠٨هـ.) من شعراء العباسيين. ولد في الكوفة. لقب بصريع الغواني. مدح هارون الرشيد والبرامكة [أ]. أكثر من البديع في شعره. اتصل بالفضل بن سهل [ب] وزير المأمون فولاه البريد في جرجان [ج].

[أ] ـ البرامكة: أسرة فارسية من بلخ. تولى أبناؤها الوزارة في عهد العباسيين. عظم شأنهم وقربوا الشعراء واشتهروا بالكرم. نقم عليهم هارون الرشيد ونكبهم. منهم خالد بن برمك (توفي سنة ٧٨٢م) خدم السفاح. يحيى بن خالد (توفي سنة ٨٠٣م) مؤدب هارون الرشيد ووزيره. الفضل بن يحيى أخو الرشيد بالرضاعة ومؤدب الأمين، توفي سجيناً بالرقة سنة ٨٠٨م. جعفر بن يحيى، قرّبه الرشيد ثم انقلب عليه لأسباب غير واضحة وقتله في نكبة مشهورة تعرف بنكبة البرامكة سنة ٨٠٣م.

[ب] ـ الفضل بن سهل توفي سنة ٨١٨م. وزير المأمون. إيراني الأصل. كان موالياً للبرامكة ومعادياً للفضل بن الربيع. اغتيل في الحمام بإيعاز من المأمون. أما الفضل بن الربيع فقد كان حاجباً للمنصور العباسي ووزيراً للرشيد بعد نكبة البرامكة. أقره الأمين في الوزارة عمل على مقاومة المأمون. ولما انتصر المأمون أبعده. توفي سنة ٨٢٤م.

[ج] ـ جرجان: مدينة في إيران شرقي بحر قزوين بسفح البرز خربتها الزلازل مراراً. صناعات حرفية. صوف وسجاد. وتدعى أيضاً: غنباد قابوس.

(٤) ثعلباً (أبو العباس) سبق التعريف به.

الوليد[١]. فقال البحتري: ليس ذا من عمل (ثعلب) ودونه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك من قد وقع في مسلك طرق الشعر إلى مضايقه، وانتهى إلى ضروراته؛ فقال له عبيد اللّه: وريت بك زنادي يا أبا عبادة[٢] فلقد شفيت من برحائي، وقد وافق حكمك في أبي نواس ومسلم حكم أخيك بشار[٣] في جرير[٤] والفرزدق[٥]. فإن دعبلاً[٦] حدثني عن أبي نواس عن والبة بن الحباب[٧] أنه حضر بشاراً، وقد سئل عن جرير والفرزدق أيهما أشعر؟ فقال: جرير أشعرهما؛ فقيل له: من أين قلت ذلك؟ فقال: لأنه يشتد متى شاء ويلين إذا شاء؛ وليس كذلك الفرزدق فإنه يشتد أبداً.

وقيل له ذات يوم: إن يونس[٨]، وأبا عبيدة[٩] يفضلان الفرزدق، فقال: ليس ذا من عمل أولئك القوم إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن يقول مثله، وإن في الشعر ضروباً لم يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت نوار امرأة الفرزدق فناح عليها بمرثية لجرير وهي:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ   ولزُرتُ قبرَك والحبيبُ يزارُ

(وقال ابن الأعرابي)[١٠] بعث إليّ المأمون[١١] فسرت إليه وهو مع يحيى بن أكثم[١٢] يطوفان في حديقة، فلما نظرا إليّ ولّياني ظهرهما، فجلست، فلما أقبلا قمت. فقال المأمون: يا محمد بن زياد[١٣] من أشعر

---

(١) مسلم بن الوليد: سبق التعريف به.

(٢) أبو عبادة: هو البحتري ذاته وقد سبق التعريف به.

(٣) بشار: سبق التعريف به.

(٤) جرير: سبق التعريف به.

(٥) الفرزدق: سبق التعريف به.

(٦) دعبل: (٧٦٥ ـ ٨٦٠م) شاعر هجّاء كوفيّ الأصل، سكن بغداد. تخرّج على مسلم بن الوليد [أ] اتصل بالرشيد. هجا العباسيين:

أرى أميّة معذورين إن قتلوا   ولا أرى لبني العباس من عذرِ

كان يتشيع للعلويين. له كتاب الشعراء.

[أ] ـ مسلم بن الوليد: سبق التعريف به.

(٧) والبة بن الحباب: شاعر غزل ماجن. من أهل الكوفة. هو أستاذ أبي نواس.

(٨) يونس: هو يونس بن حبيب الضبي وقد سبق التعريف به.

(٩) أبا عبيدة: هو ابن المثنى وقد سبق التعريف به.

(١٠) ابن الأعرابي: سبق التعريف به.

(١١) المأمون: سبق التعريف به.

(١٢) يحيى بن أكثم: فقيه من الكبار. ولد في مرو بخراسان. قاضي قضاة بغداد على أيام المأمون. عزله المتوكل [أ].

[أ] ـ المتوكل: سبق التعريف به.

(١٣) محمد بن زياد: هو ابن الأعرابي نفسه وهو أبو عبد اللّه بن محمد. سبق التعريف به.

الشعراء في نعت الخمر؟ فجعلت أنشده للأعشى[١] وقلت: وهو الذي يقول:

تُريك الأذى من فوقِها وهي فوقَه إذا ذاقَها مَنْ ذاقها يتمطَّق[٢]

ثم أنشدته للأخطل[٣]، فلم يحفل بشيء مما أنشدته ثم قال: يا ابن زياد، أشعر الشعراء في نعتها الذي يقول:

فتمشّت في مفاصِلهم كتمشي البُرء في السقمِ
فَعَلَتْ في البيت إذ مُزجت مثلَ فعلِ الصبح في الظُّلمِ
فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السّفر بالعَلمِ

فعلمت أنه يقصد بذلك أبا نواس.

(وحكى الجاحظ)[٤] أن الرشيد[٥] قال: لا أعرف لمحدث أهجى من قول أبي نواس حيث يقول:

وما روَّعتَنا لتذبَّ عنا ولكن خفتَ مرزئَة الذئابِ
شرابُك في السحاب إذا عطشنا وخبزُك عند منقطعِ الترابِ
وكيفَ تنالُ مكرمةً ومجداً وخبزُك محرزٌ عند الغيابِ
وإبطُك قابضُ الأرواحِ يرمي بسهم الموت مِن تحت الثيابِ

وحدث ابن دريد[٦] عن أبي حاتم[٧] قال: لولا أن العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لأبي نواس لكتبتهما بماء الذهب.

ولو أني استزدْتُك فوق ما بي من البلوى لأَعوَزَك المزيدُ
ولو عُرضتْ على الموتى حياتي بعيشٍ مثل عيشي لم يريدوا

(وقال أبو عفان)[٨] لما تنسك العتّابي[٩] نهى أن ينشد شعراً لأبي نواس فأظله شهر رمضان فدخل إليه رجل معه رقعة فيها:

شهرُ الصيام غداً مواجهُنا فليعقبنّ رعية النسكِ
أيامُه كوني سنين ولا تفنَيْ فلست بسائم منكِ

(١) الأعشى: سبق التعريف به.
(٢) يتمطّق: التمطق: التذوق.
(٣) الأخطل: سبق التعريف به.
(٤) الجاحظ: سبق التعريف به.
(٥) الرشيد: سبق التعريف به.
(٦) ابن دريد: سبق التعريف به.
(٧) أبي حاتم: سبق التعريف به.
(٨) أبو عفان: لم نعثر على ترجمته.
(٩) العتّابي: كلثوم بن عمرو التغلبي (توفي سنة ٨٣٥م) شاعر مترسل بليغ. حذا حذو بشار في البديع. مدح الخلفاء والأمراء والبرامكة. وكان يتكسب بالشعر.

فكتب البيتين وقال: وددت أنهما لي بجميع ما قلته من طارفي وتليدي، فقال له الرجل: إنهما لأبي نواس. فمزق الرقعة ورمى بها.

وأنشد أمير المؤمنين المأمون لأبي نواس قوله:

لوِ امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ   له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

فقال: لو أنّ الدنيا نطقت فوصَفتْ نفسها لما عبّرت عنها عبارة أبي نواس.

وقال سفيان بن عيينة[١] لرجل من أهل البصرة: أنشدني لأبي نواسكم. فأنشده الرجل:

ما هوى إلّا له سبب   يبتدي منه وينشعب

فقال سفيان: آمنت بالذي خلقه.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب[٢]: لقد وصف أبو نواس الخمر بصفة لو سمعها الحَسَنان[٣] لهاجرا إليها واعتكفا عليها.

وقال إبراهيم النظامي[٤]: كأنما لأكُشف بي نواس عن معاني الشعر، حتى قال أجودَه واختار أحسنَه.

(ووصفه) عبد اللّه الجماز[٥] فقال: كان أظرفَ الناس منطِقاً، وأغزَرَهم أدباً، وأقدرهم على الكلام. وأسرَعهم جواباً، وأكثَرهم حياء، وكان أبيضَ اللون، جميلَ الوجه، مليحَ النغمة والإشارة، ملتفَّ الأعضاء بينَ الطويل والقصير، مصقولَ الوجه، قائمَ الأنف، حسنَ العينين والضحك، حلوَ الصورة، لطيفَ الكف والأطراف، فصيحَ اللسان، جيدَ البيان، عذبَ الألفاظ، حلوَ الشمائل، كثيرَ النوادر، وأعلمَ الناسِ كيف تكلّمتِ العرب، راويةً للأشعار، علّامةً بالأخبار، كأنَّ كلامَه شعرٌ موزون.

---

(١) سفيان بن عيينة: ابن ميمون الهلالي. محدث الحرم المكي ولد سنة ١٠٧هـ. توفي سنة ١٩٨هـ.

(٢) أحمد بن يوسف الكاتب: أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي. وزير. توفي سنة ٢١٣هـ.

(٣) الحسنان: يعني بهما: الحسن البصري [أ] وابن سيرين [ب].
[أ] ـ الحسن البصري: (أبو سعيد) توفي سنة ٧٢٨م. تابعي ومتكلم ومحدث من مشاهير الثقات وكبار الزهاد؛ ولد بالمدينة وسكن البصرة. كان إمام أهل البصرة وحَبر الأمة في زمانه. له مكانة عظيمة في التصوّف. مذهبه يقوم على النسك والإعراض عن الدنيا.
[ب] ـ ابن سيرين: (أبو بكر محمد) توفي سنة ٧٢٩م. فقيه من أهل البصرة. اشتهر بتفسير الأحلام وتعبير الرؤيا.

(٤) إبراهيم النظامي: ربما هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظام. من أئمة المعتزلة.

(٥) عبد اللّه الجماز: لم نعثر على ترجمته.

ثانياً

نوادره

كلام الليل يمحوه النهار

(قيل) إنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد قلقَ ذات ليلة. واعتراه أرقٌ[١] شديد، فخرج من الحرَم الملكي وصار يتمشى بين مقاصير[٢] القصر، وبينما هو كذلك أبصر جاريةً حسناء قد لعب بها السكر فصارت تتمايل كالغصن الرطيب إذا هزته ريح الشمال؛ فأعجبته جداً فاقترب منها وناجاها بالوصال[٣] فابتعدت عنه كالغزال النافر، وهي تقول: هذا وعد بيني وبينك يا أمير المؤمنين أقوم بوفائه صباح غد. فأراد أن يمسك بثيابها، فولت منه هاربة، وسقط الرداء عن مَنكِبيها[٤] فتركها وبات تلك الليلة، وهو في شغل شاغل من أمرها.

ولما كان الصباح أرسل إليها يطلب منها إنجاز وعدها[٥]. فقالت له: يا أمير المؤمنين كان ذلك في الليل، وكلام الليل يمحوه النهار. فأَعجبَ الرشيدَ ما قالته وطلب أحد الحجاب وقال له: عليّ بمن بالباب من الشعراء، فلما مثلوا بين يديه سلّموا عليه بالخلافة، وقبلوا الأرض أمامه. فقال لهم: أريد من كل واحد منكم أن ينشدني شعراً يكون في آخره: كلام الليل يمحوه النهار.

فتقدم أحدُهم وأنشد:

أَتسلوها وقلبُك مستطارُ ... وقد مُنع القرار فلا قرارُ
وقد تركتْك صبّاً مُستهاماً ... فتاةٌ لا تزورُ ولا تزارُ
إذا أبصرْتَها نفرَت وقالت: ... كلامُ الليل يمحوه النهارُ

ثم تقدم آخر وأنشد:

أَتعذُلني وقلبي مستطارُ ... كئيبٌ لا يقرُّ له قرارُ

---

(١) الأرق: السهر وعدم التمكن من النوم.

(٢) مقاصير، مفردها مقصورة: وهي حجرة من الدار الواسعة.

(٣) ناجاها بالوصال: حدثها بما في فؤاده من العواطف لكي يلتقي بها.

(٤) منكبيها، مثنى منكب: وهو أعلى الكتف.

(٥) إنجاز وعدها: الوفاء بوعدها.

بحبّ مليحةٍ صادت فؤادي بألحاظٍ يخالطها احورارُ
طلبتُ الوصلَ منها جاوبتني كلامُ الليل يمحوه النهارُ

وبعدهما تقدم أبو نواس فأنشد:

وخَوْدٍ[1] أقبلت في القصر سكرى وزيّن ذلك السكرَ الوقارُ
وهزّ الريحُ أردافاً ثخاناً وغصناً فيه رمانٌ صغارُ
وقد سقط الرّدا[2] عن منكبيها من التخميش وانحلّ الإزارُ
فقلتُ: الوعدُ سيدتي فقالت: كلامُ الليل يمحوه النهارُ

فضحك أمير المؤمنين الرشيد وقال: قاتلك اللّه يا أبا نواس، كأنك كنتَ معنا.

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، وإنما عرفتُ ذلك بالبداهة[3] من معنى هذا الوعد.

فأمر لكل واحد من الشعراء بجائزة، وأمر لأبي نواس بجائزة وألف درهم؛ فأخذها وانصرف.

حُسن تخلُّص

كان لأمير المؤمنين هارون الرشيد جارية حسناء، وكان يهيم بها حباً[4]، ويشغف بها غراماً، وإلى جانب هذا الحب الذي أحبها به أمير المؤمنين، كانت سمراء اللون، خفيفة الروح، جذابة الملامح تدعى «خالصة». ومن شدة غرام الرشيد بها صار لا يفارقها لا ليلاً ولا نهاراً، وقد وهبها الجواهر الغالية، والأحجارَ الكريمة، وقلّدها العقود النادرة، وحلّاها بأجمل ما تتحلى به امرأة من فاخر الحلى والحلل ـ من ذات الطراز الموشّى بالذهب الخالص، المنظوم بالدر واليواقيت[5]. وفي ذات يوم دخل أبو نواس على الخليفة وهو جالس عند خالصة. فامتدحه بقصيدته النونيّة[6] العصماء. فلم يلتفت إليه الرشيد ولم يُعِره التفاتةً تشجعه على إتمام القصيدة، بل ظل مشغولاً بمداعبة خالصة الحسناء. فاشتد الغيظُ بأبي نواس، وتشاجرت الوساوس[7] في صدره بدرجة

(١) خَوْد: المرأة الشابة. جمعها خود.
(٢) الردا: أصلها الرداء وحذفت الهمزة للوزن.
(٣) بالبداهة: هكذا وفجأة بدون تفكير.
(٤) يهيم بها حباً: يحبها حباً شديداً.
(٥) الدر واليواقيت: اللؤلؤ والأحجار الكريمة.
(٦) هي القصيدة التي مطلعها:
حيّ الديارَ إذ الزمانُ زمان ....
(٧) تشاجرت الوساوس: تشابكت وتداخلت في بعضها كأنها في شجار.

جعلته كالأبكم لا يبدي ولا يعيد... وانصرف من حضرة أمير المؤمنين وهو واجدٌ[١] على خالصة... ولما انتهى إلى باب المقاصير الخاصة بخالصة كتب على الباب يقول شعراً:

لقد ضاعَ شعري على بابكم كما ضاعَ عقدٌ على خالصه

ثم انصرف وهو كالمحموم من شدة غيظه.

وفي الصباح مرّ بعض الخدم المخلصين لخالصة فقرأ ما على بابها من الشعر، فذهب إليها وأخبرها به فلم تصدّق قولَهم وذهبت بنفسها إلى الباب فقرأت الشعرَ فتهيجت بالغضب وقالت: تاللّه ما كتبَ هذا الشعرَ غيرُ أبي نواس... ثم تغيّرت عليه حتى كاد يقتلُها الغيظُ منه.

ولما جاء إليها أمير المؤمنين هارون الرشيد وجدها تبكي وهي في قهر شديد فسألها عن السبب فأرشدته إلى الشعر وقالت: لا يجرؤ أحد على كتابة هذا الشعر غيرُ أبي نواس.

فقال الرشيد: بالحقيقة إن الخط خطُّه ولا بد من عقابه حتى لا يعودَ لمثل ذلك... ثم نظر إلى أحد أتباعه وقال: عليّ بأبي نواس.

فذهب الخدم لإحضاره... وجدّوا جميعاً في طلبه... ولما علم أبو نواس الغرضَ من هذا الطلب جاء حتى مرّ من ناحية الباب حيث كان قد كتب الشعر فمحا تجويف العين في الموضعين من ضاع فصار أولُ العين مثلَ الهمزة وصارَ البيتُ يُقرأ هكذا:

لقد ضاءَ شعري على بابكم كما ضاءَ عقدٌ على خالصه

ودخل على أمير المؤمنين، فلما رآه الأمير استشاط غضباً وصاح به: ويحك يا أبا نواس ما هذا الذي كتبته على باب خالصة؟

فقال: وما هذا الذي تقول عنه يا مولاي؟

أجاب: الشعر الذي هجوتني به.

فقال: حاشا للّه يا أمير المؤمنين أن يحصل مني ما تقول... إني يا مولاي مدحتُ وما هجوت... وهيا بنا لِنرى ما كتبت.

فقام الخليفة وهو يقول: تاللّه لئن لم يكنْ ما تقولُ فأنت مقتول.

ثم سار الخليفة وأبو نواس خلفه فلما وصل إلى الباب قرأ الشعر هكذا:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصه

---

(١) واجد: غاضب جداً.

فأُعجبَ الخليفةُ بهذه البَداهة وأمر له بألف دينار. فقال بعض من كان حاضراً: إنه يا أمير المؤمنين قد قلب العينَ همزة فمسح تجويفها في الموضعين.

فقال الرشيد: قد عرفت ذلك، ولأجل هذا قد كافأته.

مباراة في وصف جارية

(ومما حُكي أيضاً) أنه في ذات يوم اجتمع أبو نواس ودِعبل(١) وأبو العتاهية(٢) في مجلس من مجالس الطرب فأقاموا فيه ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع انصرفوا يريدون منازلهم... فقال أبو العتاهية: عند مَنْ نكون اليوم؟

فقال أبو نواس: في كل منّا فضيلة، فهيا نمتحن قرائحنا في الشعر، فمن فاق إخوانه كنّا عنده.

وبينما هم يتحدثون أقبلت فتاة حسناء كأنها البدر المنير، أو الشمس المضيئة، مكلّلة بالزبرجد(٣)، موشحة بالعسجد(٤)، محلاة بالحُلي الثمين والجواهر الغالية، تهتز دلالاً كأنها نشوى(٥) وليس بها من عيب كأنها قد تبرأت من العلل والنقائص.

وكانت ترتدي ثلاثة أثواب من الحرير كل واحد أقصرُ من الآخر فالأعلى (الأول) أبيض (والأوسط) أسود (والأسفل) أحمر. فقال أبو النواس: الحمد للّه الذي فتح لنا بهذا فليقل كل منا في ثوب... فقال أبو العتاهية في الثوب الأبيض شعراً:

تبدّى في ثيابٍ من بياضِ ... بأجفانٍ وألحاظٍ مراضِ(٦)
فقلتُ له عبرتَ ولم تسلِّمْ ... وإني منك بالتسليم راضِ
تبارَكَ مَنْ كسا خدّيك ورداً ... وقدَّك مَيلَ أغصانِ الرياضِ
فقالَ نعم كساني اللّه حُسناً ... ويخلقُ ما يشاءُ بلا اعتراضِ

---

(١) دعبل: سبق التعريف به.

(٢) أبو العتاهية: (إسماعيل بن القاسم) (٧٤٨ ـ ٨٢٥) شاعر مكثر، سهل الأسلوب نشأ في الكوفة، اشتغل بصناعة الجرار. كني بأبي العتاهية لميله إلى المجون والتعتّه. أغلب شعره في الزهد والتنكر للدنيا مع حرصه الشديد على الكمال. اتصل بالمهدي [أ] والهادي [ب] وبلغ منزلة عالية عند الرشيد. له ديوان.
[أ] و[ب]: المهدي والهادي: سبق التعريف بهما.

(٣) الزبرجد: حجر كريم أشهره الأخضر. يشبه الزمرّد.

(٤) العسجد: الجوهر، كالدر والياقوت. وقد تأتي بمعنى الذهب.

(٥) نشوى: مؤنث نشوان وهو السكران أو كالسكران.

(٦) مِراضِ: فاترة.

فثوبي مثلُ ثغري مثلُ نحري بياضٌ في بياضٍ في بياضِ

وقال دِعبلُ في الثوب الأسود:

تبدّى في السواد فقلتُ بدراً تجلّى في الظلام على العبادِ
فقلتُ له عبرتَ ولم تسلِّمْ وأَشمتَّ الحسودَ مع الأعادي
تبارَك مَن كسا خدّيك ورداً مَدى الأيامِ دامَ بلا نَفادِ
فقالَ نعم كساني اللّه حسناً ويخلقُ ما يشاءُ بلا عنادِ
فثَوبُك مثل شَعرِك مثلُ حظي سوادٌ في سوادٍ في سوادِ

وقال أبو نواس في الثوب الأحمر شعراً:

تبدّى في قميصِ اللازِ[١] يسعى عذولي لا يلقَّب بالحبيبِ
فقلتُ من التعجب كيفَ هذا لقد أقبلْتَ في زي عجيبِ
أَحُمرةُ وجنَتَيْك كَسَتْك هذا أم أنتَ صبغتَه بدمِ القلوبِ
فقالَ الشمسُ أهدت لي قميصاً قريبَ اللون من شفَقِ الغروبِ
فثوبي والمدامُ ولونُ خدّي قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

فلما فرغوا من إنشادهم، والجاريةُ تصغي إليهم. اقتربت منهم وقالت: السلامُ عليكم.

فردوا عليها السلام بحفاوةٍ وإجلال. فقالت لهم: لا بد من وقوفي على أمرِكم، واطّلاعي على أحوالكم، لأعرفَ منْ أنتم، وكيفَ انتهى بكم الحال، إلى آخر ما سمعتُ من إنشادكم.

فأخبروها بالقصة فقالت: لقدْ أجاد صاحبُكم، وأشارت إلى أبي نواس.

وسارت لشأنها بعدَ أن تركتْهم في حيرةٍ من حكْمها.

إغراءات

(وروي أيضاً) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان يُعجب بأبي نواس ويميل إليه ويستلطفه لرقّته، وخلاعته وحسنِ منادَمته ومداعَبته، وكان الرشيدُ شغوفاً بزوجتهِ وابنةِ عمّه السيدة زبيدة. ومنْ شدة شغفه بها عاهدها أن لا يخون حبَّها، ولا يميلُ إلى غيرِها ولا يتزوج عليها. ففي ذات يومٍ دخل عليه أبو نواس وأخذَ في ممازحته، وهو ينادمُه ويباسطه فلم تَنبسطْ أساريرُ وجهِه، وظلّ عابساً مقطّباً حاجبيه. ورآه على غير عادته معه، فأدرك أن شواغل هامة قد شغلته. فقال له: يا أمير المؤمنين ما عهدي بأحدٍ ظلم

(١) اللاز: أصلها اللازورد، وهو حجر كريم شفاف لونه قريب من لون الشفق.

نفسَه مثلِك، لماذا لا تتمتّع بتمام اللذة وتغتنمَ صفوَ هذه الحياة، أمامك المآكلُ الشهية، والنُّهدُ الأبكار[١]، بديعاتُ الحسن والجمال، ذواتُ الخدود النواضر، والعيونِ الفواتك، من كل مائسةٍ تختال، باهرةِ الطلعة، راخيةِ الدلال، وأمامَك يا أمير المؤمنين المدنيّات[٢] والحجازيات والعِراقيات بقدودهن السمهريّات، وأمامك الأوانسُ من سائرِ الأمصار، وما هنّ عليه من حياءٍ ووقار، وخفةٍ ولطافة، ورشاقةٍ وظرافة.

فاستفاقَ الخليفة من جمودهِ الذي كان فيه واعتدل إلى أبي نواس وقال: ويحَك يا أبا نواس، إنني لا أعتقد أنّ لك شبيهاً بين الناس، ولم أسمعْ من أحدٍ أعذبَ من ألفاظِك، وأحلى من مسترجَع حديثك، فأَعدْ عليّ ما قلت[٣]، فأعاد عليه ما قال وزاد في الإطناب[٤] أكثر مما ذكر أوّلاً، وهنا وجد الرشيد من النشاط ما أعاد إليه عهد تصابيه، وسرّ من أبي نواس سروراً لا مزيد عليه، وصرفه بعد أن أجازه وأنعم عليه بالخِلع السنية[٥].

وذهب إلى الحَرَم[٦] فدخل على زوجته السيدة زبيدة فوجدته على غير ما تَعهْد، فقالت له: ما بال أمير المؤمنين، هل حدث ما يوجب انشغاله عني؟

أجاب: لا... لا... أبداً.. لم يحصل.

وما زالت به حتى باح لها بما قاله أبو نواس فاغتاظت غيظاً شديداً، ثم قالت: أما كانَ الأجدرُ بك يا أمير المؤمنين، أن توبّخَهُ وتوقفَه عند حدّه؟

فقال: وكيف أوبّخ منْ أزالَ همومي وجعلني في حالة من الغبطة صيّرتْني في حالة كنتُ معها أستعيدُ أقواله وأودّ أن لا يمتنع عن ذكرها، فقامت من حضرته، وهي تكاد تتميَّزُ من شدة غيظها على أبي نواس، ولما دخلت المقاصير الخاصة بها نادت بعض غلمانها الأمناء وقالت لهم: إذهبوا إلى أبي نواس في داره التي يقيم فيها فاضربوه ضرباً أليماً، ولا تتركوه حتى يسقط بين أيديكم مغمى عليه، وعرِّفوه أن الملكة زبيدة هي التي أمرت بذلك.

فخرج هؤلاء الغلمان من عندها حتى دخلوا على أبي نواس فقالوا له: إننا أتينا من قِبل الملكة زبيدة حرمِ أمير المؤمنين، فقال لهم: بكم أهلاً وسهلاً، ماذا تريدون مني؟

---

(١) النُّهد الأبكار: العذارى اللواتي برزت أثداؤهن إلى الأمام وبلغن سن المراهقة والنضج.

(٢) المدنيات: اللواتي من المدينة.

(٣) كان أبو نواس فصيح العبارة ولم يكن، في عصره، أعلم باللغة منه.

(٤) الإطناب: المبالغة. يقال أطنب في الكلام أي أتى بالبلاغة في الوصف مدحاً أو ذمّاً ومسترسلاً في الشرح والتفصيل.

(٥) الخلع السنية: الهدايا القيّمة.

(٦) الحرم: ما لا يحل انتهاكه. ومن هنا يقال: «حريم الرجل» الذي تجب حمايته.

فعمدوا إلى عِصيّهم فأمسكوها ونزلوا بها على جسمه حتى أثخنوه جراحاً وصار يستغيثُ فلا يُغاث ويستجير فلا يُجار، ولم يتركوه حتى سقط تحت أقدامِهم مغمّى عليه.

فنزلت زوجتُه فأخذته منهم واحتملتْه إلى فراشه، وهو بين الحياة والموت، واستمر في فراشه مريضاً مدة شهر كامل، ولم يعلم أمير المؤمنين بشيء من أمره، وما حلّ به.

ففي ذات يوم مرّت ذكراه على مخيلته واشتاق إلى حديثه وحسن مداعبته فأرسل بعضَ الخدم في طلبه، فوجدوه مريضاً، فقالوا له: أجبْ أميرَ المؤمنين.

فقال لهم: كيف أذهبُ إليه، وأنا على ما تَروْن من المرض والهزال؟

فاحتملوه إلى قصر الخلافة، ثم أدخلوه على أمير المؤمنين، فلما مثلَ بين يديه أمَرَه بالجلوس فجلس، وهو زائغُ البصر، ينظرُ إلى المجلس وهو في وَجَلٍ واضطراب، ولما وقع نظرُه على باب صغيرٍ في آخر الإيوان الكبير أدركَ بنباهته[١] أن الملكةَ زبيدة تسترقُ السمعَ من خلف هذا الباب وأنّ مصيبته لم تكن إلا منها دون أن يعلم بالحقيقة أميرُ المؤمنين.

فنظر إليه الخليفة وقال: لماذا تحتجب عنّا كل هذه المدة الطويلة يا أبا نواس؟

فقبّل الأرض أمامه وقال: وُقيتَ السوءَ يا أمير المؤمنين... لقد كنتُ في مرض شديد أشرفتُ منه على الموت.

فقال الخليفة: وبأي سببٍ اعتراك هذا المرض؟

أجاب: بقضاءٍ من اللّه عز وجل لا مردّ له.

فقال الرشيد: لا بأس عليك يا أبا نواس، وما دمتَ قد شُفيت فقُصّ علينا أحاديثَ الغرام، وما يجبُ على مثلي من ربّات الحجال[٢].

فقال أبو نواس: دعنا يا مولاي الآن من مثل هذا الحديث.

فقال الخليفة: بحقي عليك إلّا ما قصصتَ عليّ شيئاً ظريفاً عن النساء وجمالهنّ... والمتعة بهنّ... ذلك الحديث الذي ترتاح نفسي إليه، وتبتهج أذناي بسماعه... وإنني، والحق يقال يا أبا نواس، منذ تلك الليلة التي سمعت فيها حديثك... وأنا أجدُ في نفسي عاطفةً تدفعني لسماع هذه الأقوال الرقيقة الرشيقة.

فقال أبو نواس: نعم يا أمير المؤمنين كنت أعلمتُك أن العربَ اشتقّت اسم الضَّرّة

---

(١) بنباهته: بذكائه وفطنته.

(٢) الحجال، مفردها حجلة. وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت. وربات الحجال: النساء.

من الضُر. . . وإنهم قالوا: مَن حوى امرأتين جاءَ لنفسه بداهيتين وجلب على ذاته مصيبتين ولم يعِشْ باقي عمره إلا في همٍّ ونكد، ومنْ حوى ثلاثةً تنغّصت حياته وحانَت[١] من المزعجات وفاتُه. . . ومَن جاء بأربعةٍ عُدّ من أهل القبور، وإنْ لم يكن في اللحد مدفوناً، والخيرُ كلُّ الخير للرجلِ العاقل الذي له زوجةٌ واحدة يهواها وتهواه. فيعيش طولَ حياته متمتّعاً بما يهواه من نعمةِ دينه ودنياه. . . هذا يا أمير المؤمنين ما عرضتُه على المسامع الشريفة.

فقال الرشيد: ويحَك يا أبا نواس. . . هل أنت أخبرتني بذلك؟

فقال أبو نواس وهو يتجاهل كأنه لم يسمع ما قاله الخليفة: يا أمير المؤمنين، وناصرَ الدولة والدّين. . . إنّ في الزوجة الواحدة كفايةً وهي للخير طرازٌ ونهاية، فمنها الخيرُ والإنعام والمجدُ والإكرام.

فقال الرشيد: برئتُ من ديني إن كنتُ قد سمعتُ منك شيئاً من هذا البيانِ قبل الآن!

فقال أبو نواس: ربّما كانت أفكارُك شاردةً في ذلك الحين، يا أمير المؤمنين. . . وإني أريدُ أن أُسمِعك شيئاً آخرَ لم أذكرْه لك. . . إن المثلَ يقول: إن بني مخزوم ريحانةُ قريش. . . وأنتَ عندَك بنتُ القاسم زُبيدة ريحانةُ الرياحين وبهجة الناظرين، وإني لحظتُ من كلامك أن عينَك تطمعُ إلى جمال الغانياتِ وتميلُ بك نفسُك إلى الحسان الفاتِكات وهذا لا يليق بك يا ابنَ عمّ رسولِ اللّه.

فاستولى الغيظُ على الرشيد وهجمَ عليه بسيفه وصاح به: ويلك. . . هل تكذّبني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: اللّه . . .اللّه. . . وهل أنتَ تريد أن تقتُلَني قبل انتهاء أجلي وتجعلَني أتعلل على فراشي بقهري ونكدي؟

وهنا سمع الخليفةُ من خلف سترِ الباب ضحكةً لذيذة وصوتاً رقيقاً يقول: صدقتَ يا أبا نواس. . . أنتَ لم تحدّثه بما قال عنك. . . ولم يخبِرْني بما قلتَه له الآن. . . بل قال لي كلامك محرّفاً[٢]. . . وهذا على رأيك من شدة شغفه وميله إلى النساء.

فقال أبو نواس: نعم. . . نعم. . . هكذا كان كلامي يا مولاي.

ثم غادر الغرفة تاركاً الخليفة، وترك المجلس خائفاً مذعوراً وخرج من القصر وهو لا يصدّق بالنجاة.

---

(١) حانت: اقتربت.

(٢) محرّفاً: على غير حقيقته.

وبعد وصوله ببرهة وجيزة جاء إليه عبيدُ الملكة زبيدة، ومعهم هدايا كثيرةٌ وعشرةُ آلاف درهم من المال فأخذها منهم وقال لهم: قولوا للملكة إنني من الآن لا أحدّثه إلا بما يَسُرّها. . . ثم بعد ذلك دخلتِ الملكة على زوجها فقصّت عليه ما حصَل منها لأبي نواس من الضرب والتعذيب، فأمر بإحضاره. . . ولما سأله عما حصل قال: إنني ما أصابتني نكبةٌ في الحياة إلا من يدِ مولاتي زبيدة.

فضحك الاثنان عليه وأمر له الخليفة بجائزة سَنيّة.

أرني يديك الاثنتين

ومما روي أنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد مرّ ذات يوم بأسواق المدينة، ومعه جماعة من أتباعه، فتقابل مع أبي نواس، وكان حاملاً زجاجة خمر.

فقال له: ما هذا الذي بيدك يا أبا نواس؟

فخجل أبو نواس ومد يده الثانية من خلف فتناول بها الزجاجة ومدّ يده التي كانت بها الزجاجة إلى الخليفة وقال: لا شيء يا أمير المؤمنين.

فقال الخليفة: أرني يدَك الثانية.

فوضع الزجاجة في يده الأولى وقدّم يده الثانية وقال: ها هي، وليس بها من شيء. . . وقلب أصابعه.

فقال له الخليفة: أرني الاثنتين معاً.

فتقدم إلى الحائط، فوضع الزجاجة وضغط عليها بظهره ورفع يديه إلى أعلى رأسه وقال: ها هما اليدان معاً يا أمير المؤمنين. . . ألا تصدقني بعد ذلك؟

فقال له الرشيد: تقدّم هنا أمامي.

فقال أبو نواس: ألا تخافُ من الفضيحة، إنها تنكسر.

فضحك عليه الرشيد، وقال له:

ـ خذ زجاجتك وانصرف أيها الخبيث.

غباءُ رئيس الشرطة

ومن النوادر التاريخية أن رئيس الشرطة مرّ في شوارع بغداد ذات ليلة فوجد أبا نواس في حالةٍ من السكر يهذي ويُعربد[١]، فأمر أتباعه بالقبض عليه وساقوه إلى المخفر ليبيت فيه تلك الليلة حتى يفيق من سكره.

---

(١) يعربد: يلقي كلامه مصحوباً بالغضب والصياح، ويتصرف بشكل مستغرب.

وفي الصباح بُلّغ أميرُ المؤمنين بأمره فأمر بإحضاره بين يديه، فلما وقف أمامه أمر أحد الجلّادين أن يصفعه على وجهه، وكان هذا الجلاد قصيراً فلم يتمكن من صفع أبي نواس.

فقال له: انحنِ قليلاً حتى أصفعك.

فقال له أبو نواس باستهزاء: ياللّه منك، ومن غباوتك أيها البليد... هل تدعوني إلى أكلة طيبة حتى أنحني لها فألتهمها. واللّه لو قدرت أن أكون أطول من عون بن عنق[١] لما تأخرت في تلك الساعة ولا أنحني لك أبداً.

فضحك منه الرشيد وأمر الرجل بتركه وعفا عنه.

بيع وشراء

اجتمع أبو نواس، يوماً، بصديق له، وكانت تربطهما أواصرُ المودة من عهد بعيد، وكان أبو نواس لا يمتلك في ذلك اليوم نقوداً، وليس مع صديقه غيرُ درهم واحد.

فقال الرجل: تعلمُ يا أبا نواس أنّ الخمر رائجةٌ وخصوصاً في مثل هذه الأيام، فهل تعرفُ خماراً فنأخذَ منه أنا زجاجة وأنت زجاجة أخرى... يكونان لنا بمثابة رأس مال، ومتى بعناهما كان لنا الربحُ ويكون له الثمن.

فقال أبو نواس: صدقتَ فهيّا بنا.

ثم ذهبا إلى خمارٍ كان يعرف أبا نواس فأخذ كلٌّ منهما زجاجةً على الحساب وأخبرا الخمّار بما عزما عليه.

وذهبا إلى شط بغداد على الدجلة، فجلسا خلال الكروم، وولجا الرياض[٢] روضاً بعد روض فلم يجدا من يشتري منهما، وصار الوقت ظهراً.

فقال الرجل: لنفتح باب البيع عسانا أن نتوفق إلى رزق جديد.

ثم أخرج الكأس وقال: افتح زجاجتك أولاً... وبعْ لي بهذا الدرهم كأساً واحداً من خمر زجاجتك.

فأخذ أبو نواس الدرهم منه وفتح الزجاجة وملأ الكأس وناوله لصاحبه فشربه جرعة واحدة وقال: يا لها من معتقة لقد روت غليل نفسي. فمد أبو نواس يده بالدرهم إلى صاحبه وقال: اعطني أنت أيضاً كأساً من زجاجتك بهذا الدرهم.

فأخذ الرجل منه الدرهم وفتح الزجاجة وناوله الكأس فشربه أبو نواس وهو مبتهج

(١) عون بن عنق: لعله أحد المشهورين بطوله في ذلك الزمان.
(٢) وَلَجا الرياض: دخلا إلى أرض مخضرّة بأنواع النبات.

طروب، وقال: يا لها من لذيذة الطعم جداً؛ ودارت الخمر برأسيهما فأخرج الرجل الدرهم وقدمه إلى أبي نواس وقال: أعطني كأساً آخر، ولما شربه قدّم أبو نواس الدرهم إلى الرجل، وقال: أعطني قدحاً بهذا.

وما زالا كذلك هذا يعطي الدرهم، وهذا يعطيه الكأس، وهذا يرد الدرهم لصاحبه ويقدم له الكأس حتى شربا ما في الزجاجتين من خمر.

وبعد أن انتهيا من الشرب قال أبو نواس: الحمد للَّه لقد شربت خمراً دون أن أخسر شيئاً.

فقال الرجل: وأنا شربت خمراً حتى سكرت، ولا يزال درهمي معي. فابتسم أبو نواس وقال: كلانا كسبَ والمصيبة لم تقعْ إلا على الخمّار الذي خسر ما أعطاني وأعطاك.

وصفة ناجعة[١]

جاء رجل إلى أبي نواس يمازحه.

فقال له: يا أبا نواس، إنني مريض بجملة أمراضٍ وأريد أن أخبرك بها.

فقال: قلْ، عساني أجدُ لك خيرَ دواء يشفيك.

فقال الرجل: إنني أشعر أن بشعر ذقني مغص، وأشعر أنّ ما آكله من الطيّبات ينزل خبيثاً من أسفل، وبباطني ظلمة... فهل لك من دواء؟

فقال أبو نواس: أما ما بشَعرِ لحيتك من المغص فعليك بالموسى، وأما ما تأكله من الطيّبات فينزل خبيثاً من أسفل، فكل خبيثاً فينزل طيّباً، وأما ما تراه من الظلمة في جوفك فعليك بفانوس تعلقه على باب بدنك حتى يضيء لك جوفَك... فضحك الناس عليه. وانصرف الرجل خجولاً.

اللهمّ لا تبخلْ به على جهنم

ومن مجونه[٢] المضحكة... أنه نظر ذات يوم رجلاً قبيحاً يصلي في المسجد ويستغفر اللَّه من ذنوبه، وهو يبتهل بحرارة. فرفع أبو نواس يديه إلى السماء، وقال: اللهم يا مَنْ يراني ولا أراه، بحقك يا مولاي لا تبخَل بهذا الوجه على جهنم.

فضحك من كان بالمسجد. وانصرف الرجل من أمامه، وهو في حالة شديدة من الخجل.

---

(١) ناجعة: مفيدة وشافية.

(٢) مجونه: مزاحه وقلة حيائه.

أبو نواس قاضي المنافقين

طلب رجل من أبي نواس حاجةً فوعده بقضائها والحضور بها إلى منزله صباحَ غد. وجلس الرجل في بيته ينتظر أبا نواس لقضاء هذا الوعد من طلوع الشمس إلى الغروبِ، فلم يفِ بالوعد ولم يحضر، وفي مساء اليوم الثاني صادفه في الطَريق.

فقال له: إنني لم أرَ في حياتي إنساناً أكذَبَ منك، ولو علم أميرُ المؤمنين بما انطوت عليه نفسيّتك لجعَلك قاضياً للمنافقين.

فقال أبو نواس: صدَقت... أنا من تقول... فهل من دعوى لك تعرضها عليَّ؟

فضحك الرجل منه وأُعجِب ببداهته وانصرف.

رسالة إلى جهنم

جاء رجل إلى أبي نواس، وقال له: متى تموتُ يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: ولماذا هذا السؤال؟

أجاب الرجل: لأن والدي توفي منذ ثلاثة أشهر وأريد أن أرسل رسالةً إليه.

فنظر إليه أبو نواس وقال: معَ الأسف ليس طريقي على جهنم فابعثْ إليه رسالتك معَ غيري... فخجلَ الرجل وانصرف.

من يأكل الشعير يذهب إلى البيطار

بينما كان أبو نواس جالساً في حانوتِ رجل من تجار بغداد ومعه جماعةٌ من أهل الفضل والأدب، جاء إليه رجل وقال له: يا أبا نواس إنني أشعر بوجعٍ في قلبي ومغصٍ يكاد أن يمزقَ أحشائي فهل عندك من دواءٍ مفيد؟

فنظر إليه أبو نواس وقال: ماذا أكلتَ مساء أمس؟

أجاب الرجل: وحقّك ما أكلتُ شيئاً غير قرصٍ واحد من الشعير، فقال أبو نواس: إذاً، يحسن بك أن تذهب إلى البيطار، وتخبرَه بما عندك من المرض، فإنه أعرفُ مني بوجعك.

فخجل الرجل وتركه وانصرف.

المرآة الصادقة

بينما كان أبو نواس ذاهباً في بعض مأمورياته[١] قابله رجل قبيح الخلقة وقال له:

(١) مأمورياته: شؤونه الخاصة.

يا أبا نواس أريد أن أنظر إلى صورة شيطان، فكيف أستطيعُ الحصول على ذلك؟

فقال أبو نواس: هذا أمرٌ من أسهل الأمور... هل عندكم مرآة؟

فقال الرجل: نعم يا سيدي.

فقال: إنك إذا نظرتَ فيها جيداً... رأيتَ صورة الشيطان الحقيقي.

فضحك الرجل وقال: خيّبك اللّه، وهل أنظر غيرَ صورتي.

فضحك عليهما كلُّ من حضر.

فتوى صحيحة

قيل إنّ أحدَ الفقهاء جاء إلى أبي نواس وقال له: إنني أستغيث بك يا أبا الحسن، راجياً منك أن تُفتيني بالفتوى الصحيحة التي لا تخرج عن محض الحقيقة، ولك الأجرُ من اللّه تعالى.

فقال أبو نواس: وبماذا أَفتيك؟ قل ما هي هذه الفتوى؟

فقال الرجل: ما هو الأفضل... المشيُ أمام الجنازة أم خلفَها؟

فقال أبو نواس: لا تكنْ على النعش وسرْ كيفَما شئت.

فقال الرجل: عافاك اللّه يا أبا الحسن... هذه الفتوى الصحيحة.

فضحك من كان حاضراً.

هجاء لا يضرّ
بين أبي نواس والشاعر الذي هجاه

(قيل) إنّ أحدَ الشعراء تعرّض لهجو أبي نواس وخطَل في عرضه وسبّه في قصيدته سبّاً بليغاً. ففي ذات يوم اجتمع أبو نواس بهذا الشاعر في مجلسٍ حافل بالشعراء والأدباء وذوي الوجاهة والفضل.

فقال له أبو نواس: يا أخا العرب، ماذا أصابني من هجوِك وماذا حلّ بي من تعريضِك إيايَ وخطَلك[١] في عِرضي؟ هل ماتَ ابني؟

فقال الشاعر: لا.

فقال أبو نواس: هل خربَ بيتي؟

أجاب الرجل: لا.

---

(١) خطَلك: تحدّثك عني بكلام فاسد قبيح.

فقال أبو نواس: ما دام الأمرُ هكذا وحالتي على ما هي عليه، فرجلي هذه مع ساقي إلى آخر ركبتي في إستك[١].

فقال الشاعر: ولماذا تركتَ رأسك خارجاً؟

أجاب أبو نواس: لأنظرَ ماذا أنتَ صانع بعد ذلك.

فضحك كلُّ مَن حضر... وخجل الشاعر خجلاً شديداً... ثم قام فاستسمحه وصالحه.

هجاء وحُسنُ تخلّص

قيل: إنّ أبا نواس هجا إسماعيلَ بن سهل بقصيدته التي مطلعها:

خـبـز إسـمـاعـيـلَ كـالـوشـي إذا مـا انـشـقّ يـرقـا

وبقصائد أخرى كثيرة كلها من الهجاء الغريب، ثم أتى بعد ذلك راغباً في صحبته... فقال له إسماعيل: بأي وجه جئتني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: بالوجه الذي ألقى به ربي، فإن ذنوبي إليه أكثر من ذنبي معك. فأُعجب إسماعيل بن سهل من حسن جوابه وتخلُّصه، وعفا عنه وعاد إلى مودّته.

اللبنُ يحمّر خجلاً

ومما حُكي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان ماراً ذات يوم في مدينة بغداد؛ وبينما هو في بعض الشوارع وخلفه بعضٌ من الوزراء ورجالِ الديوان والحاشية، أبصر أبا نواس ماراً في الطريق وبيده زجاجةُ نبيذٍ كبيرةٌ، فاستوقَفه وقال له: ما هذا الذي بيدك يـ أبا نواس؟ أجابَ: هذا لبنٌ يا أمير المؤمنين.

فنظر الخليفة إلى الزجاجة بإمعانٍ وقال: عَجباً منك يا أبا نواس إنّ اللبنَ أبيضُ وهذا أحمر؛ فنظرَ أبو نواس إلى الزجاجة وقال: حقيقةٌ يا أمير المؤمنين ما تقول، إنّ هذا اللبن لما رآك استحى منك فاحمرّ من الخجل... فضحك الرشيد وقال: جَزاك اللّه يا أبا نواس إنّك أخبثُ مَن رأيت... ثم تركه وانصرف.

إنه حرٌّ لا يباع

ومن النوادر التاريخية أنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج ذات يوم للصيد والقنص ومعه حجّابُه ونوابُه يحتاط[٢] بموكبه الملوكي بطانتُه وحاشيتُه، وكان بين

---

(١) استك: مؤخرتك، مخرج البدن.

(٢) يحتاط: يحيط به من كل جانب.

الحاشية أبو نواس. . . خرج الموكبُ حافلاً بالعظمة والجلال من مدينة دار السلام[١] تحوطه المهابةُ والوقار ويمرّ أمامَه وخلفه الحراسُ رافعين حِرابهم، شاهِرين سيوفهم، وعن يمينه ويسارهِ الأمراءُ والقوّاد، فلما وصل الموكبُ إلى البريّة نصب الخدمُ للخليفة صيوانه[٢] الكبير، في بقعة من الأرض كأنها غَيضةٌ من غياض الجنة، وذهبَ كلٌّ منهم إلى عمله المخصص له، وبقي في الصيوان خادمُ الخليفة، وطاهي طعامه، وكان يدعى (فرحات).

ولما انتصف النهار جاعَ أبو نواس جوعاً شديداً فأقبل على فرحات، وقال: أطعِمني الآن لأنني جعتُ جوعاً شديداً.

أجاب فرحات: لا أطعمُ أحداً حتى يعودَ أمير المؤمنين.

فقال: يجب أن تطعِمني لأنني لا أستطيعُ البقاء، وأنا جائع.

أجاب: لقد قلتُ لك إنني لا أطعِمك قبلَ أمير المؤمنين.

فقال أبو نواس: تأكّد بأنك إذا لم تطعِمني لأكيدنَّ لك كيداً.

فقال فرحات: افعلْ ما بدا لك.

فتركه أبو نواس، وقد أضمرَ له الشر. . . وكان بالقرب من الصيوان بعض الأعراب الرحَّل، فذهب إليهم وقال لهم: اشتروا مني غلاماً عربياً لكنه يقول لكم: أنا حر. . . فلا تصدّقوه، وإلا إذا كنتم تتركونه إذا قال لكم ذلك، فأخبروني، كي لا أبيعه لكم، وأبحث عن غيركم.

فقالوا له: لا نصدّقه، ونشتريهِ منك على عيبه بهذه الناقة.

فقال أبو نواس: قد قبلتُ هذا الثمن، بارك اللّه لكم فيه.

ثم ساق الناقة أمامه، والقومُ خلفه، حتى وصلوا إلى فرحات فأشار لهم عليه، وكان واقفاً أمام المرجل[٣] يهيّئ الطعام لمولاه أمير المؤمنين.

فقال لهم أبو نواس: ها هو أمسكوه.

فتقدّم العرب وأمسكوه، وقالوا له: يجب أن ترافقنَا أيها المبارك فقد باعَك لنا مولاك. فصاح بهم فرحات: ويلَكم أنا حرٌّ لا أُباع، وهذا رجل منافقٌ كذاب.

فقال له رئيسهم: ويحَك يا رديء الطبع. إنّ هذا الذي تقوله الآن قد شرطَه علينا مولاك قبل أن نشتَريك، أقلبْ وجهَك وآخرج، وإلّا أخذناك قَسراً وضربناك بالسّياط[٤].

---

(١) دار السلام هي مدينة بغداد.

(٢) صيوانه: مكان إقامته في الدار.

(٣) المرجل: القِدر الذي يحتوي على الطعام المعد للطبخ والأكل.

(٤) السياط: جمع سوط، وهو حبل من جلد أو شعر مضفور يضرب به.

فأبى أن ينصاعَ لهم. . . فجَعل أحدُهم الحبلَ في عنقه وربطوه كما تُربط الماشيةُ وجرّوه بعنفٍ، وهو يصرُخ ويصيحُ قائلاً لهم: اتركوني، إنّ هذا الخبيث الذي باعني لكم كذّاب مهذار[١] ليس له هنا أيّ شأن.

فقالوا له: ويلَك أيها العبدُ العنيد. . . وصاروا يسحَبونه بالقوة، وهو يمتنعُ من الذهاب معهم أشدَّ امتناع.

وبينما هم كذلك، إذا بأمير المؤمنين قد أقبل من الصيد، فلما سمع الضجّةَ سأل عن الخبر فأخبروه بأن أبا نواس قد باعَ فرحات، فضحك الخليفة حتى كاد أن يسقطَ عن جواده من كَثرة الضحك، وقال: لا باركَ اللّه في أبي نواس، ونظر إلى العرب وقال: اتركوا هذا الغلام وخُذوا ناقتَكم وفوقَها ألفُ درهم. . . إنه حرٌّ لا يُباع. وكلُّنا نشهد بذلك

فأخذ العربُ الذّهبَ والناقةَ وانصرفوا وبقي فرحاتُ ملقًى على الأرض مما عاناه من العرب الشّداد الغلاظِ القلوب، وكان أبو نواس قد وقفَ أمامه يضحك عليه.

ولما عاد الخليفة إلى بغداد وجلس على عرش مُلكِه طلب أبا نواس وقال له: ما الذي حملك على أن تفعل بفرحات ما فعلت؟

فوقف أمامه بخُضوع، وقال: الجوعُ يا أمير المؤمنين، وقد أقسمتُ أن أنتقَم منه إنْ لم يطعمْني، فباللّه عليكَ سله هلِ اغتاظَ أم لا؟

فقال الرشيد: وإذا كان غيرَ مغتاظٍ منك، ولا هو حانقٌ عليك ماذا تعملُ به؟

أجاب: أصنعُ معه أكثرَ مما صنعت، وأُقسم برأسِ أمير المؤمنين على ذلك، ولا أحنثُ بهذا القسم أبداً.

فقال فرحات: عفواً يا أمير المؤمنين. . . احمني منه. . . إنه ينفّذ ما قال لأنه خبيثٌ شرير، لا يعرف الواجبَ، ولا يقدّر للعواقب حساباً. . . فضحك الخليفةُ منهما وأنعمَ على كلٍّ منهما بجائزةٍ وصرَفهما مصطلحين.

حيلة مدبّرة

بينما كان الخليفة أميرُ المؤمنين هارون الرشيد في مجلِسه الملوكي جالساً على عرشِ مُلكه، وعن يمينه ويساره الوزراءُ والعظماءُ من أهل مملكته وأصحابِ الرأي عنده، دخل عليه حاجبُه معلناً حضورَ أبي نواس على الباب.

فقال الخليفة: دعْه ينتظرُ قليلاً؛ ثم نظرَ إلى جلسائه وقال: هذه فرصةٌ سانحةٌ

(١) مهذار: هاذٍ يخلط في منطقه ويتكلم بما لا ينبغي ويثرثر.

نضحكُ فيها على أبي نواس، ويجبُ أن أستحضرَ لكلٍّ منكم بيضةً تخبِّئونها في طياتِ ثيابكم، حتى إذا دخل أبو نواس يتكلّم كلّ واحد منكم بكلام. فيتكلم أحدُكم كلمةً أغضبُ عليكم عندَ سماعها... وأقول: يا لكم من ضِعافٍ مثلَ الفراخ. تاللَّهِ إذا لم تصنعوا مثلَ الدّجاج، ويبيضُ كلٌّ منكم بيضةً لأقطعنَّ رِقابكم.

فقالوا: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين، ثم إنّ الخليفةَ طلب الحاجبَ، وقال له: اذهبْ فاستحضرْ ستَّ بيضات، ولا تدعْ أحداً يراك، وخصوصاً شاعرَنا أبا نواس.

فخرجَ الحاجب وعادَ منفّذاً أمرَ الخليفة وأعطى لكلٍّ من الجالسين بيضةً خبّأها بين طياتِ ثيابه وجلسوا يتفاكَهون.

ودخل أبو نواس، فسلّم على أمير المؤمنين سلامَ الخلافة، وأظهرَ الرشيدُ انتباهه إلى حديث جلسائه؛ وجاءَ أحدهم بكلمةٍ غضبَ منها الرشيد غضباً شديداً فصاحَ بهم: ويَحكم أيّها الجبناء، إنّكم مثلُ الدجاج، ولا أجد فرقاً بينكم وبينها... واللَّه... إنْ لم يبضْ كلٌّ منكم بيضةً لأقطعَنَّ رِقابكم.

فصنعوا كما تصنعُ الفَرخة، وصار كلٌّ منهم يحاحي محاحاتها، ومدّ الأول منهم يدَه إلى استه فأخرجَ بيضته وقال: ها هي بيضتي يا أمير المؤمنين، وأعقبه الثاني والثالث والرابع إلى السادس.

وكان الخليفة يقول لكلّ من يقدم بيضته: قد نَجوت، ولما جاء الدورُ إلى أبي نواس وقف على قدميه ومشى حتى توسط الجميع وصار أمام الخليفة وجهاً لوجه، ثم صار يقول: كاك. كاك. كاك... كما يفعلُ الديك بين أزواجه الفِراخ، ثم ضربَ إبطيه على بعضِهما وصاح بأعلى صوته كما يفعل الديك تماماً. وقال: كوكو... كو.

فقال له الخليفة: ما هذا يا أبا نواس؟

فقال: عجباً يا أمير المؤمنين... هل رأيتَ فراخاً تبيض من غير ديك؟ هؤلاء فراخُك، وأنا ديكُهم.

فضحكَ الخليفةُ حتى كاد[1] يسقطُ عن كرسيه، وقال له: يا لك من خبيثٍ ماكر، تاللَّه لو لم تكُن فعلتَ ذلك لقطعتُ رأسك. ثم أمرَ له بمنحة جزيلة، وهو معجبٌ بذكائه وسرعةِ خاطره ونَباهته.

الشعراء يسجدون لأبي نواس

(حدَّث دِعبِل)[2] الشاعر المشهور فقال: اجتمعت أنا ومسلم وأبو الشيص وأبو

(١) كاد: يجوز اقترانها بأن، فنقول كاد أن. ويجوز عدمه.

(٢) دعبل: سبق التعريف به.

نواس في مجلس. فقال لنا أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهَّر[١] باجتماعنا فيه، فليأت كلٌّ منكم بأحسن ما قال:

فقال أبو الشيص:

وقفَ الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخّر عنه ولا مُتقدّمُ
أجدُ الملامةَ في هواك لذيذةً ... حبّاً لذكرك فليلمْني اللُّوَّمُ
وأَهنتَني فأهنتُ نفسي صاغراً ... يا مَن يهونُ عليك ممنْ يكرَمُ
أشبهتَ أعدائي فصرتُ أحبّهم ... إذْ كان حظي منكَ حظي منهُمُ

فجعل أبو نواس يَعجب من حسنِ الشعر حتى ما كاد ينتهي من عُجبه (أنشد مسلم) أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

فأقسمُ أنسى الداعياتِ إلى الصبا ... يميناً[٢] وقد فاجأتُ والسترُ واقعُ
فغطّت بأيديها ثمارَ نحورها[٣] ... كأيدي الأسارى أثقلتْها الجوامعُ

(وقال دِعبل) فوقفتُ بينهم وأنشدتُ:

أين الشبابُ وأين من سلَكا ... أمْ أين يطلبُ ضل من هلكا
لا تعجبي يا سَلْمُ[٤] من رجلٍ ... ضحك المشيبُ برأسه فبكى
يا ليت شعري[٥] كيف صبرُكما ... يا صاحبيَّ إذا ما دمّيَ سُفكا
لا تطلبا بِظلامتي أحداً ... قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(وقال أبو نواس):

لا تبكِ هنداً ولا تطربْ إلى دَعدِ ... واشربْ على الورد منْ حمراءَ كالوردِ
كأساً إذا انحدَرت في حلق شاربِها ... أخذت بحُمرتها في العين والخدِّ
فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ ... في كفّ جاريةٍ ممشوقةِ القدّ
تَسقيك من عَينها خمراً ومن يدِها ... خَمراً فما لك في سُكرين من بدّ
لي نشوتان وللنُّدمان واحدةٌ ... شيء خُصِصتُ به مِن بينِهم وَحدي

(قال دِعبل): فَوَاللّه ما كادَ يتمُّ إنشادَه حتى قمنا جميعاً فسجدنا بين يديه. فنظر إلينا وقال: أفَعلِمتُوها أعجمية... لا كلمتكم ثلاثاً، ولا ثلاثاً، ولا ثلاثاً.

---

(١) شهّر: كشف وأعلن.
(٢) يميناً: قَسَماً. تقول: أُقسِم يميناً.
(٣) ثمار نحورها: يقصد نهديها.
(٤) يا سلم: يا سلمى. وحذفت الألف لضرورة الشعر.
(٥) يا ليت شعري: تعبير بمعنى ليتني أعلم أو أعرف.

فقلنا له: تسعةُ أيام في هجر الإخوان كثير، وفي بعض يوم إصلاحٌ للفسادِ وعقوبةٌ على الهفوة.

أبو نواس لم يرَ سكراناً

(قيل) إنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج ذات يوم متنكّراً ومعه للمنادَمة[١] (أبو نواس) فلما صار في بعض طرقاتِ المدينة أبصرا بسكْرانَ يهذي ويُعربد بحالةٍ مضحكة، فوقفَ الخليفة ينظر إلى حركاته، وأبصر أبا نواس وقد كاد ينخلعُ قلبُه من شدة الضحك... فضحك الخليفة عليهما معاً. ثم نظر إلى أبي نواس، وقال له: لماذا تضحك عليه وأنت في كل يوم مثلُه؟

فقال أبو نواس: واللّهِ يا أميرَ المؤمنين ما رأيتُ سكراناً قبل هذا في حياتي.

فاندهش الخليفة وقال له باستغراب: وكيف يكونُ ذلك يا أبا نواس؟ أجابَ: نعم يا أمير المؤمنين، لأني أسكرُ قبل الناس ولا أفوقُ من سكري إلا بعدهم جميعاً... لهذا لا أعلم... كيف تكونُ حالة السّكارى. ثم أنشد:

ولما شربناها ودبّ دبيبُها إلى موضعِ الأسرارِ قلتُ لها قفي
مخافة أن يسطو عليّ شعاعُها فيظهر ندماني على سري الخفي

حصة الخليفة

في ذات يوم وجد الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد في نفسه انقباضاً[٢]. فدخل مقاصيرَ قصرِه الملوكي في دائرةِ الحَرَم وأرسل في طلب أبي نواس، فلما دخل عليه سلّم بالخلافة. فأومأ إليه الخليفة بالجلوس، فجلسَ، ثم أمرَ بالشراب، فلما قُدّم بين يديهما ابتدأ الخليفةُ يسقيه حتى انفتحت شهيتُه، وطابتْ نفسُه، ودبّت برأسه حرارةُ الخمر فقال: يا أمير المؤمنين... إن المُدامَ من غير طربٍ لا لذّة له.

فقال الخليفة: صدقْتَ يا أبا نواس. ثم أرسل في طلب جاريةٍ من المغنّيات ومعَها عودُها، فلما دخلت عليهما لمحها أبو نواس، فإذا هي ميساءُ القد، حسناءُ الشكل، جميلةُ الوجه، تستلفتُ الأنظار بجمالها الباهر، قد ارتدتْ ثوباً أزرق، زادَها حُسناً على حُسن، وظُرفاً على ظرف، فارتاعَ من هذا الجمال المفرطِ وأدهشتْه ملاحتُها الخلابة فأنشد:

قل للمليحة في الخمارِ الأزرقِ باللّه مهلاً واشفِقي وترفَّقي

---

(١) للمنادمة: للمصاحبة والرفقة. يقال: نديم الشراب أي الرفيق الجالس للشراب.
(٢) انقباضاً: خلاف انبساطاً، حالة نفسية غير مريحة.

إنّ الـمـحـبّ إذا جـفـاهُ حـبـيـبُـه هـاجـتْ بـه زفـراتُ كـلِّ تـشـوّقِ
فـبـحـقِّ حـسـنِـك مـن جـمـالٍ زانـه هـلا رَثَـيْـت لـقـلـبِ صـبٍّ مـحـرقِ
حـنـي عـلـيـه وساعِـديـه عـلـى الـهـوى لا تـسـمَـعـي فـيـه كـلامَ الأحـمـقِ

فلما فرغ من شعره. . . قدّمت الجارية الشرابَ إلى الخليفة، ثم أخذت العودَ بيدها وأنشدت تقول:

أتُـنـصِـفُ غـيـري فـي هـواك وأُظـلـمُ وتُـبـعِـدنـي والـغـيـرُ فـيـك مـنـعَّـمُ
فـلـو كـانَ قـاضٍ لـلـهـوى لـشـكـوتُـكـم إلـيـهِ عـسـاهُ بـالـحـقـيـقـةِ يـحـكُـمُ
وإنْ تـمـنـعـونـي أنْ أمـرَّ بـبـابـكـم فـإنـي عـلـيـكـم مـن بـعـيـدٍ أُسـلِّـمُ

فطرب الرشيد طرباً شديداً وأمرَ الجاريةَ بإكثارِ الشراب على أبي نواس حتى لعبت الخمرةُ برأسه.

فناولته قدَحاً فأخذَ منه مصّةً وأبقاه في يده، فأمر الرشيدُ الجارية أن تأخذَ منه القدَح وتُخفيَه في حجرها، ففعلتْ ذلك. . . وما كادت الجاريةُ تخفي القدَح حتى هبَّ الرشيد واقِفاً وامتشقَ حسامه. ووكز أبا نواس بطرفِهِ ففتح عينيه فأبصرَ الخليفة واقفاً والسيفُ مصلتٌ على رأسه، فطارَ سكرُه وعاد إليه صوابُه، فوقفَ بين يدي الخليفة خاضعاً، ثم ركَع على قدميه وقال: عفواً يا أمير المؤمنين، هل حصل مني ما أغضبَ جلالتك دون أن أشعر؟

فقال الخليفة: أنشدني شعراً. . . وأَخبرني فيه عن قَدحك وإلا ضربتُ عُنقَك.

فقال أبو نواس مرتجلاً: يا أمير المؤمنين:

قِـصـتـي أعـظـمُ قِـصّـه صـارتِ الـظّـبـيـةُ لِـصّـه
سـرقـتْ كـأسَ مُـدامـي وامـتِـصـاصـي مـنـه مـصّـه
سَـتـرتْـه فـي مـكـانٍ فـي فـؤادي مـنـه غُـصَّـه
لا أُسـمـيـه وَقـاراً لـلـخـلـيـفـةِ فـيـه حِـصَّـه

فضحك الرشيد ثم أعاد سيفه إلى غمده وقال: قاتلك اللّه! ومن أين علمتَ ذلك؟

أجاب: بالبَداهة. . . عندما لم أجدِ الكأسَ على الخِوان[١].

فقال الرشيد: قد قبِلنا منك ما قُلت، ثم أمرَ له بألفِ درهم وصرفه.

---

(١) الخِوان: بالكسر والضم: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل. والمائدة هي الخوان وعليه الطعام أو هي الطعام ذاته.

نصيحة تؤدي إلى الطرد

في ذات يوم شعر الخليفة هارون الرشيد بانقباضٍ في صدره فأرسل في طلبِ أبي نواس، فلما دخل عليه قال له: يا أبا نواس إنني أشعر بضيقٍ في صدري ولا أُطيق البقاءَ في مكانٍ ولا الجلوسَ مع أحد، ولستُ أدري ماذا أصنع! فقال أبو نواس: كيفَ يستولي عليك الانقباضُ يا أميرَ المؤمنين، وأنتَ صاحبُ الأمر والنَّهي، ولكَ والحمدُ للَّه من عظمة المُلك الرفيعِ الشأنِ، ما ليسَ لملكٍ ولا سلطان؟ فقال الخليفة: دعنا من ذلك فنفسي لا تطيبُ له.

فقال أبو نواس: لماذا لا تذهبُ إلى مقاصيرِ قصرِك ففيهنَّ كلُّ حسناءَ تخجلُ الشمسُ من طلعتها، وتُبهر القمرَ بملاحتها.

فقال: ولا هذا أيضاً.

فقال: لماذا تذهب بعيداً وأمامَك بهجةُ الدنيا التي لا تضاهيها حسناءُ في أقطار الأرض: الملكةُ زُبيدة التي تحبُّها أشدّ حب.

فابتسمَ الخليفة عند ذكرِ زوجته وقال: ولكن ماذا أصنعُ وقد أتتها عادتُها[١] وأنتَ تعلم كم بهذه العادة من أذى!

فقال: وهل يعسُرُ عليك المكانُ الآخر[٢].

فقال: سنرى.

ثم دخل على زوجته وحدَّثها بما قال أبو نواس.

فقالت: ومَنْ أخبرَك بذلك!

أجاب: أبو نواس.

فقالت: يجبُ أن يُطردَ من البلد[٣].

وبلغ ذلك أبا نواس فعمدَ إلى دابّةٍ له فوضَع عليها خُرجاً[٤] بعينين اثنتين وغيّر شكلَه وملابسَه حتى لا يعرفَه أحدٌ، وانتظرَ تحت قصر السيدة زُبيدة (بعد خروج أمير المؤمنين) وما زالَ واقِفاً حتى رآها قد أطلَّت من نافذةِ قصرِها العالي وكان قَد أحضَر فردتي رحى من حجر... فوضَع في ناحيةٍ من الخُرج فردةً من الرحى، وجاء بالثانية فوضَعها مع الأولى، فسقطَ الخرجُ عن ظهر الدابة. فأصلَح الخُرج، وجاء في الناحيةِ

---

(١) عادتها: هي العادة الشهرية التي تحصل للمرأة في كل شهر مرة. ويقال لها أيضاً: الميعاد.

(٢) المكان الآخر: يعني به الدبر أو الإست.

(٣) البلد: تقصد بها بغداد.

(٤) الخرج: وعاء معروف يوضع على ظهر الدابة ويتدلى من الجانبين للتوازن.

الأخرى فوضَع فردةَ الرحى، ثم جاء بالثانية فوضعها معها فوقعَ الخُرج بهما، فنظرتْ إليه الأميرةُ ضاحكةً وقالت: يا هذا، ضع كلّاً من فردتي الرحى في ناحية من الخرج... فنظر إليها وقال: لقد قلنا ذلك، فقلتِ: أخرجوه من البلد!

فضحكتْ وقالت: ويحَك يا أبا نواس، ثم أَمرت بإرجاعِه، وعَفتْ عنه وأَمرتْ له بجائزة.

أعجبني البيت ولكن...

حكي أنّ أبا نواس ذهبَ مع رجل بخيلٍ ليستأجر له داراً للسكن... فلما وقَفا بباب الدار، أقبل سائلٌ فقير عليه هيئةُ العَدم، وتقدم من البخيلِ وقال: حسنة للَّه يا مولاي.

فقال له: فَتح اللَّه عليك.

فذهب... وبينما هما واقفان جاء آخر. وقال: صَدَقة يا سيدي مما أَعطاك اللَّه.

فقال البخيل: حنَّن اللَّهُ عليك، سرْ في طريقك... فمضى السائل، وبعد برهةٍ جاء سائل ثالث فصرفَه أيضاً، وجاء رابع فقال: أعطِني يا سيدي مما أعطاك اللَّه.

فقال البخيل: اللَّهُ يعطيك.

فمضى الرجل... والتفتَ البخيل إلى أبي نواس، وقال: لقد أَعجبَني البيتُ لولا كثرةُ السائلين في هذه الجهة.

فقال أبو نواس: لا خوفَ عليك يا سيدي منهم ما دمتَ عارفاً هذه الجملةَ التي تصرفُهم بها... وليس يضرُّك من أمرِهم شيءٌ مهما كثُروا أو قلّوا.

فخجلَ الرجل وذهب دون أن يستأجرَ البيت.

البيت الخالي من كل شيء

بينما كان أبو نواس واقفاً في الطريق يتحدّث مع رجل فقير مرّت بهما جَنازة، فسمعَ زوجة الميتِ تبكي خلفَ نعشِ زوجها وتقول، وهي تعدّد في ندبٍ وعويل: (يا سَبعي، على فين رايحين بك يا سَندي... ماذا تعملُ في البيت الذاهبين بكَ إليه، إنه خالٍ مقفر لا فرشَ فيه ولا غطاء ولا زاد ولا ماء).

فنظر أبو نواس إلى الرجل الفقير الذي معه وقال: (إجري... إلحق...) إنّهم سيذهبونَ به إلى بيتك.

فخجلَ الرجلُ، وضحكَ من كان حاضراً.

أيُّهما الحمار؟

وقيل إن رجلاً مغفّلاً ذهب إلى سوق الحمير ليفتشَ عن حمارٍ يشتريه وصودف مرور أبي نواس في ذلك السوق، فرأى الرجل ينظر إلى الحمير ويلحسُهم ليختارَ له واحداً منهم. فقال أبو نواس: ما بالك يا أخي تلحس الحميرَ هكذا؟

فقال الرجل: أريدُ حماراً يكونُ حلواً جميلاً... فقال له أبو نواس: اتبعني، وأنا أدلّك على مطلوبك. ثم أخذه وسار به حتى أوصله إلى حمارٍ ورفع ذَنبه وقال: إذا كنتَ تريدُ حماراً حلواً، فالحس منْ هنا لأن هذا بابُ المصرف، ومنه سريعاً تعرفُ كيف تميّز الحلوَ من المر.

فلما سمعَ الحاضرون منه ذلك ضحكوا من كلامه ضحكاً شديداً، فخجل الرجل وانصرف.

لا يحتاج إلى طبيب

قيل إنّ أبا نواس دخل ذات يوم على صديق له، وكان بخيلاً جداً فوجده محموماً وجاء إليه الطبيب لعيادته.

فقال الطبيب: إن هذا المريض لا يبرأُ من هذه الحمى إلا إذا عرق عرقاً شديداً.

فقال أبو نواس: إذا أردتم أن يعرقَ صاحبُكم بسرعة. كُلوا بين يديه طعاماً من بيته، فإنه يعرقُ عرقاً شديداً وتزولُ عنه هذه الحمى... فضحكوا عليه ضحكاً شديداً.

ماءٌ أم غائط؟

قيل إنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد غضب على أبي نواس غضباً شديداً وأراد أن يضحك عليه ويماجنَه، فأمرَ بعضاً من أتباعه أن يذهبوا إليه فيتبرّزوا[1] على فراشه حتى يجعلوه قَذِراً... فأطاعوا أمرَ مولاهم... ولما ذهبوا إلى بيته وَجدوه نائماً؛ وردّت عليهم زوجتُه، فقالوا لها: أيقِظيه لأنّنا جئنا بأمرٍ من أمير المؤمنين.

فأيقظَته وعرَّفته بأمر أَتباع أمير المؤمنين فقال لها: أدخِليهم.

فلما دخلوا عليه قال لهم: خيراً، ماذا يطلب أمير المؤمنين؟

فقالوا: قد أَمرنا بأن نَتبرّز وسَخاً على فراشك.

فقال: وهل أمرَكم أن تبولوا ماءَ أم غائطاً؟

فقالوا: بل غائطاً.

---

(١) يتبرزوا: يقضوا حاجتهم أي يُخرجوا ما بأمعائهم من الغائط. والعامة تقول له «الخرا».

فقال: حسناً... افعلوا ما أمرَكم به أمير المؤمنين على شرط؟

فقالوا: وما هو هذا الشرط؟

فقال: سأقولُه لكم حالاً.

ثم عمد إلى نبوتٍ[١] كبير من خشب متين ونظر إليهم وقال: بولوا غائطاً فقط، ومن بالَ ماءً على فراشي وخالَف أمر أمير المؤمنين كسرتُ نافوخه بنبّوتي هذا.

فأحجَموا... إذ إنهم وجدوا أنه يستحيلُ عليهم أن يتغوَّطوا دون أَن يبولوا ماءً.

فعادوا إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وأخبروه بما قاله لهم أبو نواس، فضحك من أمرِه وقال: لقد نَجا الخبيثُ... ثم أمر له بمنحةٍ جزيلة.

(١) نبّوت: عصا غليظة.

ثالثاً

أشعارٌ ومعارضات

(قيل): إنّ أبا نواس كتب رقعةً إلى عنان يقول فيها:

لا تـأمـنـنَّ عـلـى سـري وسـرّكُـم ... غـيـري وغـيـرَك أوطـيّ الـقـراطـيـسِ
أو طـيـرَ فـيـروزجٍ إنـي سـأبـعـثـه ... قـد كـان صـاحـبَ تـأليـفٍ وتـدسـيـس
وكـانَ هـمَّ سـلـيـمـانٌ لـيـذبَـحـه ... لـولا قـيـادتُـه فـي أمـرِ بـلـقـيـس

ثـم أرسلـها مع رسول، وتصادف أنّ مسلم أخذ الرقعةَ من الرسول وخَرقها. فانصرف الرسولُ إلى أبي نواس فأخبره بما صنع مسلم برقعته.

فقال أبو نواس:

لـم يقوَ عندي على تخريقِ قرطاسي ... إلا فـتّـى قـلـبُـه مـن صـخـرةٍ قـاسـي
إنّ الـقـراطـيـسَ فـي قـلـبـي بـمـنـزلـةٍ ... كـمـوضـع الـسّـمـع والـعـيـنـيـنِ والـرأسِ
لـولا القراطيسُ مات العاشقون معاً ... هــذا بــهــمٍّ وهــذا كُــمْ بــوســواسِ
فـلـيـتَ أنّ إمـامَ الـنـاس سـلّـطـنـي ... فـلـم أدعْ خـارقـاً فـيـه بـقـرطـاسِ
حـتـى أصـبّـحـه مـن حـيـثُ مـأمـنُـه ... كأساً من الموتِ لم يسلم له حاسي
مـا أعـجـبَ الـخـارقَ الـقـرطـاسُ أقـرأه ... يـأسـاً فـخـرّقـه مـن حـيـرة الـيـأس
مـاذا عـلـيـك إذا أحـبـبـتَ كـاتـبَـه ... مـا كـان فـي بـطـنـه يـا أحـمـقَ الـنـاسِ
ألـيـسَ قـد مـشـقـتْ فـيـه أنـامـلُـه ... وجـازَ أقـلامَـه فـيـهـا بـأنـفـاس

فبلغت مسلماً فعارضه فيها بقوله:

يـا مـنْ يـلـوم عـلـى تـخـريـق قـرطـاسِ ... كم مرّ مثلُك في الدنيا على راسي
الـحـزم تـخـريـقُـه إن كـنـتَ ذا حـذرٍ ... وإنـمـا الـحـزمُ سـوءُ الـظـنّ بـالـنـاسِ
فـشُـقّ قـرطـاسَ مـن تـهـوى صـيـانـتَـه ... فـربّ مـفـتـضـحٍ فـي خـطّ قـرطـاس
إذا أتــاك وقــد أدري أمــانــتــه ... فـاجـعـلْ كـرامـتـه فـي بـطـنِ أرمـاس
وشُـقَّ قـرطـاسَ مـن تـهـوى وكـن فـطِـنـاً ... كـم ضـيّـع الـسـرّ فـي حـفـظِ لـقـرطـاس

فأجاب أبو نواس:

مـاذا أردتَ إلـى تـخـريـقِ قـرطـاسـي ... هل كانَ عندك في القرطاس من باسِ

سببّت كاتبه من غيرِ ما سبب هل كان فيه سوى شكوى إلى ناس
كتبتُ أشكو بليّاتي فساءَكُمُ ما يذكُر الناس من شوقٍ إلى ناس

ولما قال أبو نواس:

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتُهم أشهى المطي إليّ ما لم تُركبِ
كم بينَ حبةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ لبِست وحبة لؤلؤ لم تُثقب

فعارضه مسلم فقال:

إن المطيّةَ لا يلذّ ركوبُها حتى تُذلّل بالزمامِ وتُركبا
فالحبُّ ليس بنافعٍ أربابَه حتّى يؤلّفَ في النظَامِ ويُثقبا

واجتمع أبو نواس يوماً مع مسلم فتلاحيا، فقال مسلم: ما أعلم لك بيتاً يسلمُ من سَقَط، فقال أبو نواس: هاتِ، فقال: قولك:

ذكرَ الصبوحَ بسحرةٍ فارتاحا وأَمَلَّه ديكُ الصباح صياحا

لماذا أملَّه ديك الصباح وهو يبشره بالصبوح الذي ارتاح إليه فكيف يجتمع ارتياح وملل؟

فقال أبو نواس: أنشدني أنت، أي شعرك، فأنشده مسلم:

عاصى الشباب فراح غيرَ مفنّد وأقام بين هزيمةٍ وتجلّد

فقال أبو نواس: ناقضتَ... ذكرتَ أنه راح والرّواح لا يكون إلا بانتقالٍ من مكان إلى مكان. ثم قلت: وأقام بين هزيمة وتجلّد فجعلته منتقلاً مقيماً... وتشاغبا في ذلك ثم افترقا... فقال أبو فضلة مهلهل بن يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ: غلطَ مسلم في معارضته لأبي نواس لأنه إنما ارتاح للشرب ولم يرتح لصوت الديك، فلما أكثر ملّ استماع صياحه. وقال: وفي بيت مسلم عيبٌ آخر إلى ما عابه أبو نواس وهو قوله عاصى؛ ثم راح فقال: وأقام بين هزيمة وتجلد، والتجلّد لا يكون إلا مع المعاصاة.

(واجتمع) أبو نواس مع العباس بن الأحنف في مجلس، فقام عباس لحاجة، فسُئل أبو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال: هو أرقّ من الوهم، وأنفذُ من الفهم، وأمضى من السهم... ثم عاد عباس، وقام أبو نواس كذلك، فسئل عباس عنه وعن رأيه فيه وفي شعره فقال: إنه لأقرّ للعينِ من وصل بعد هجر، ووفاءٍ بعد غدر، وإنجازِ وعد بعد يأس، فلما صارا إلى النبيذ أعلِم كلّ واحد منهما بقول الآخر فيه فقال أبو نواس:

إذا أردْتَ فتى الكأس فلا تعدلْ بعباس

فقال عباس:

إذا نـازعـتُ صـفـو الـكـأس يـومـاً | أُخـانـقـه فـمـثـلُ أبـي نـواس
فـتـى يـشـدّ حـبـل الـود مـنـه | إذا مـا خـلّـة رثّـت لـنـاس

فتناول أبو نواس قدحاً وقال:

أبـا الـفـضـل اشـربَـنْ ذا الـكـا | سَ إنـي شـاربٌ كـاسـي

فقال عباس:

نـعـم يـا أوحـدَ الـنـاس | عـلـى الـعـيـنـيـن والـراسِ

فقال أبو نواس:

فـقـد حـفّ لـنـا الـمـجـلـس | بـالـنّـسـريـن والآسِ

فقال عباس:

وإخـوانٍ بـهـالـيـلٍ | سـراةٍ سـادةِ الـنـاس

فقال أبو نواس:

وخَـوْدٍ لـذّةِ الـمـسـمـو | ع مـثـلَ الـغـصـن مـيّـاس

فقال عباس:

وقـد ألـبَـسـهـا الـرحـمْـنُ | مـن أحـسـن إلـبـاس

فقال أبو نواس:

لـقـد زيـنـتْ بـإكـلـيـلِ | يـواقـيـتِ عـلـى الـراس

فقال عباس:

فـلا تـحـبِـس أخـي كـأسـاً | فـإنـي غـيـرُ حـبّـاس

فكان ما نُسي من معارضتهما أكثرَ مما حفظ، إلا أنه انصرف العباسُ وبقي أبو نواس يسأل عن العتابي والعباس، فقال: العتابي يتكلف والعباس يتدفق طبعاً، وكلام هذا سهل عذب، وكلام ذاك متعقد كز. ولشعر هذا رقّةٌ وحلاوة، وفي شعر ذاك فسادٌ وفظاظة.

(وخرج أبو نواس) يوماً مع والبة بن الحباب من الكوفة يريدان الحيرة، وهما يمشيان وأرجلهما تغرق في الرمل وقد جاعا فقال أبو نواس:

يـا لـيـتَ فـيـمـا بـيـنـنـا سـتـةَ أر | غـفـةٍ مـا بـيـنَـهـا وزّه

فقال والبة:

مـن وزّ أرض الـصـيـن نُـؤتـى بـهـا | مـشـويّـةً تـتـبـعُـهـا رزّه

فقال أبو نواس:

جوذابة تؤخذُ من بعدها خمرٌ من الحيرية المزّه

فقال والبة:

يديرها ساقٍ وقد شابَها من ماءِ مزنٍ جوف فافزه

فقال أبو نواس:

معه جوارٍ كالمهارِ بها نظمُ جمانٍ مع نقابزه

فقال والبة:

وكلّنا للبيضِ يهوى كما كُثيّرٌ كان هوى عزّه

فقال أبو نواس:

طاب لنا العيشُ ولكننا أرجلُنا في الرمل مرتزّه

فقال والبة:

مع عرقٍ منسكب حائلٍ يجري من النّحر إلى الحزّه

(وقال الهيثم الخثعمي) قدم علينا أبو نواس بالكوفة يريد الحج فاستزرْتُه فزارني، فرأى عندي دفتراً فيه شعر حمّاد بن زكريا الخزان فنظر فيه فاستبرَده فدعا بكوزِ ماء فصبّه عليه وقال: هذا حقّ هذا الشعر. فبلغ الخبرُ حمدانَ فأرسل إليه رسولاً برقعة يقول فيها:

قل للنّواسي لقد جاءني منكَ لعمري خبرٌ نادرُ
لولا فتى خثعمٍ قرم الورى صالَ عليك الأسدُ الخادر
فاربَع على نفسكَ وانظر لها فما عَداك المثلُ السائر
أنتَ كما قيل فيما مضى قد ذلّ من ليس له ناصر

فأجابه أبو نواس:

قولا لحمدانَ وما شيمتي أن أهدي النصحَ له مخلصا
ما أنتَ بالحي فالحرّ ولا بالعبدِ أستعتِبه بالعصا
فرحمة اللّه على آدمَ رحمةً عمّ ومن خصصا
لو كان يدري أنه خارج مثلَك من إحليله لاختصى

وقيل إن أبا نواس اجتمع يوماً مع الرقاشي في مجلس فتذاكرا الشعر، فقال أبو نواس: لقد سبقتني إلى أبيات وددت أنها لي بجميع شعري.

فقال الرقاشي: وما هي؟

أجاب أبو نواس: هي قولك:

نبّهتُ ندمانيَ الموقى بذمّته ... من بعد إيعابِ كاساتٍ وأقدام

(ولما قال أبو نواس):

خذْ واسقِني خمرةً واشربْ وغنّ لنا ... يا دارُ مثواي بالقاعَيْن فالسَّاحِ

فما حسا ثانياً أو بعضَ ثالثةٍ ... حتى استدار وردّ الراحَ بالراحِ

فقال له الرقاشي: لكنك قد سبقتني إلى بيتين وددت أنهما لي بكل شعري.

فقال أبو نواس: وما هما؟

أجاب: هما قولك:

ومستطيلٍ على الصهباء باكرَها ... في فتيةٍ باصطباح الراح حذّاقِ

فكل شيء رآه ظنّه قدحاً ... وكلّ شيء رآه قال ذا ساقِ

ووقع التهاجي بين أبي نواس والرقاشي فقال الرقاشي فيه:

نبطيّ فإذا قيل له ... أنت مولى حكم قال أجلْ

هو مولى اللَّه إذا كان به ... لاحقاً واللَّه أعلى وأجلْ

فأجابه أبو نواس:

هجوتُ الفضل قِدماً وهو عندي ... رقاشيّ كما زعم المسول

وحضر أبو نواس مجلسَ الأمين محمد ابن زبيدة يوماً وقد حضر شاعر ينشده هذه الأبيات:

ترقّى في فضائله الأمينُ ... وزايله المُشاكلُ والقرينُ

وأورقَ زهرةَ الدنيا وعزّت ... خلافتُه وصدّقت الظنون

تمسّ منابرَ الخلفاء منه ... يدُ الخلّاق طاعتُها المنونُ

إذا ضجّ الثعالبُ أهل شك ... يفصل شكّهم شرسٌ حرونُ

أو استشرى نفاقاً ذو ضلالٍ ... فمذهبه لأمّته حصونُ

يخاف الذعرُ صولَته ويرجو ... نداءَ الجود وهو له خدينُ

فقال أبو نواس على البديهة:

أيا مَن ليس تُدرِكه العيونُ ... مثالُك لا يُحسّ ولا يكونُ

إلى آخر القصيدة في مدح الأمين.

واجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف والحسين الخليع وشاعر آخر

لعله مسلم بن الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى.

فحضروا الصلاة فقام يصلي بهم فنسي الحمد للّه. وقرأ «قل هو اللّه أحد» ثم ارتج عليه في نصفها.

فقال أبو نواس:

أكـثَـر يـحـيـى غـلـطـاً في (قـل هـو الـلّـه أحـد)

وقال العباس:

قـام طـويـلاً سـاهـيـاً حـتـى إذا أعـيـا سـجـد

وقال آخر:

يـزحـرُ فـي مـحـرابـه زحـيـرَ حُـبـلـى بـولـد[1]

وقال الرابع:

كـأنـمـا لـسـانُـه شُـدّ بـحـبـلٍ مـن مَـسـد

واجتمع أبو نواس يوماً مع منصور النميري وأبي العتاهية وابن زغيب فتذاكروا أبياتاً على روي واحد، فقال النميري:

أَعُـمـيـرُ كـيـفَ بـحـاجـةٍ طُـلـبـتْ إلـى ضـمّ الـصـخـورِ
لـلّـه درّ عـداتـكـم كـيـف ابـتـسـمْـنَ إلـى الـغـرورِ
ولـقـد تـبـيـتُ أنـامـلـي يَـجـنـيـنَ رمّـانَ الـصـدورِ

وقال أبو العتاهية:

لـهـفـي عـلـى الـزمـن الـقـصـيـرِ بـيـن الـخَـوَرْنَـق والـسـديـرِ
إذ نـحـنُ فـي غـرف الـجِـنـا ن نـعـومُ فـي بـحـرِ الـسـرورِ

وقال أبو نواس:

وَعـظـتْـك واعـظـةُ الـفـقـيـر ونَـهـتْـك أبّـهـةُ الـكـبـيـرِ
ورددتَ مـا كـنـتَ اسـتَـعـ ـرتَّـع مـن الـشـبـاب إلـى الـمُـعـيـر

وتعشّق أبو نواس جاريةً من جواري المهلب، فأرسلت إليه يوماً بوصيفة لها فجمَّشها، فردت ذلك مولاتها فكتبت إليه:

ليس الغني الحر الكريمُ مجمِّشاً لـرسـولِ حـبّـةِ قـلـبـه الـمـرتـاح

(١) زحر: الزحير استطلاق البطن. وكذا الزحار بالضم. والزحير: التنفس بشدة. . . يقال: زحرت المرأة عند الولادة.

ذاك الخليّ من الهوى وشروطِه وحليفِ كل خلاعة ومراح

فكتب رحمة الله إليها:

زعَم الرسول بأنني جمّشتُه كذبَ الرسولُ وفالقِ الإصباح
إنْ كنتُ جمّشتُ الرسولَ فما فيضت روحي أناملَ قابض الأرواح
شغلي بحبك عن سواكِ فليس لي قلبان: مشغولٌ وآخر صاح

(ومما روي) أن أبا نواس اجتمع، وهو صغير، مع حماد عجرد ومطيع بن أياس ويحيى بن زياد، ووالبة بن الحباب. فقالوا: ليكن منا اجتماع في دار أحدنا؛ فقال حماد:

يا إخوتي عندي لكم بطّه ودنُّ خمرٍ منْ وساطونِ
ولحمُ طيرٍ وأتابيعُه فإنْ نَشطتم فأجيبوني

وقال مطيع:

عندي الملاهي جميعاً حديثُه وعتيقُه
وقرطقيٌّ سمينٌ يفوحُ منه خلوقُه
والخمرُ عندي عتيقٌ يشفي القلوبَ غبوقُه

وقال يحيى بن زياد:

عندي نبيذٌ معسّلْ والموصليّ وزلزلْ
وبطةٌ وخروفٌ وماءُ مزنٍ مزمّلْ
وبربطٌ[1] وصنوجٌ وصوتُ ناي وجلجلْ

وقال أبو نواس:

لا تطمعوا في شرابي فتحصلوا في الشرابِ
فدونَ خبزي ولحمي والخمرِ شيبُ الغرابِ

فقالوا: لا تُؤثر على الموصلي وزلزل أحداً وعدلوا إلى يحيى في الرقة.

وخرج أبو نواس وابن أبي عيينة إلى الصحراء فتلقتهم امرأة فمازحوها، فأعرضت، فقالوا: ما اسمك!... فقالت: دنيا... فقال ابن أبي عيينة:

ولو أن دنيا للنصارى تعرّضت إذْ جعلوها دونَ أصنامِهم ربّا
ولو عرضَت فيهم لأشمطِ راهبٍ لهزّ إليها من مناكِبه عُجبا

فقال أبو نواس:

تفوحُ لنا دنيا إذا ما تطيّبتْ فيَضحى فتاتُ المسك في دورِنا نَهبا

(١) بَرْبَط: عود أو مِزهر. (كلمة فارسية).

ولو غُمستْ في البحر والبحرُ مالحٌ   لأصبحَ ماء البحرِ من جلدِها عذبا

(وقيل أيضاً): اجتمع جحظةُ البرمكيّ وأبو نواس والرقاشي في بعض متنزهاتِ البصرة فنفِد شرابُهم. فقال أحدهم: هلُمّوا فليقُلْ كلُّ واحدٍ منا بيتاً في السقية ونبعثُ بها إلى عبد الملك بن إبراهيم... فابتدأ أبو نواس فقال:

يا ابن إبراهيمَ يا عبدَ الملك   واثقاً أقبلتُ بالله وبِكْ
أنتَ للمالِ إذا أمسكته   وإذا استعملْتَه فالمالُ لكْ

فوقع البيت بموافقته... وبعث إليهم بما كفاهم.

ولما قال أبو نواس:

يا رئمُ هات الدواةَ والقلما   أكتبُ شوقي إلى الذي ظلما
من صارَ لا يعرفُ الوصالَ وقد   زاد فؤادي في حبه ألما
غضبانُ قد غرني هواه ولو   يسألُ مما غضبتُ ما علما
فليسَ ينفكّ منه عاشقُه   في جمح عذرٍ من غير ما اجترما
لو نظرتْ عينُه إلى حجر   ولدّ فيه فتورُها سقما
أظلُّ يقظانَ في تذكّره   حتى إذا نمتُ كان لي حلما

فعارضه الجزار بقوله:

إنْ باح قلبي فطالما كتما   ما باحَ حتى جفاه من ظلما
وكيف يقوى على الجفاء فتى   قد مات أو كاد أو أراه وما
أشكّ أنّ الهوى سيقتلني   من غير سيفٍ ولا يريقُ دما
كيف احتيالي لشادنٍ[١] غنجٍ   أصبحَ بعد الوصالِ قد حرما
ما قلتُ لما علا الصدودُ به   يا رئمُ هاتِ الدواةَ والقلما
لكنْ سفحتُ الدموع من حَزَنٍ   لما تمادى الصدودُ ثم نما
إنّ الرسول الذي أتاك بما   أتاك عنّيَ قد حرّف الكلِما

(وذكر) النيبختيون أنّ أبا نواس عنى عبد اللّه بن سهل بن نيبخت بقوله:

ثقيلٌ يطالِعنا من أُمَمْ   إذا سرّه رُغمُ أنفي أَمَمْ

فأجابه عنه أخوه فقال:

وذي ثروةٍ من قبيحِ الشّيَمْ   صريحِ الدّناءة مولى الكَرمْ

(١) الشادن: ولد الظبية.

بعينيه عن كلّ خيرٍ عمّى وبالأذنِ من كلّ حُسنٍ صَمَمْ
خَفيٌّ على أعين المكرما تِ وأشهرُ في ريبه مِن عَلمْ
إذا رُفِعتْ للخنا[1] رايةٌ ألحّ على ساقِه واعتَزمْ
وإنْ نهضَ الناسُ للمكرما ت فما يحملُ الساقُ منه القَدمْ
ويعدّ بحرفته للصديق وإنْ حصّنَتْه دروعُ النِّعمْ
ويُنمى إلى حكمه دعوةٌ وما إنْ له سببٌ في حكمْ
كأنَّ الوقاحةَ قُدّت له على وجهه رقعةٌ من أدَمْ
أحبُّ إلى الناس من قربه حلولُ المشيبِ بهم والسَّقمْ
وأشهى إلى العين من شخصِه غفَى بين أجفانِه ينتظمْ
وأسهلُ ما تشتهيه الأنوفُ إذا ما تكلّم داءُ الخَشمْ[2]
أشدّ البرية من نتنِه مناسبةٌ بين دبرٍ وفمْ
ولما تطرفُ أعراضُنا ولم يكُ ف يعرضه منتقمْ
كتبنا الهجاء على أخدعيه[3] بمندرجٍ من أكفِّ الخدمْ

فبلغت أبا نواس فرد عليه بقوله:

سيبقى بقاءَ الدهر ما قلتُ فيكُم وأما الذي قلتموه فريحُ

واجتمع أبو نواس وفضل الرقاشي وابن الجزار وعمر الوراق وكلهم بصريّون، فقال بعضٌ لبعض: هل نقول الشعر في وقتنا هذا على قافيةٍ واحدة ونتقارض على البديهة. فقال أبو نواس:

الحمدُ للّه إني على حداثة سني
فقتُ المحبين طراً ببعضِ ما شاع عني
فكيفَ لو علم النا سُ ما تغيّبَ مني
إذا اكتسبتُ لنفسي هذا الغناءَ المعني
جريتُ في كل فن من الهوى فكأني
مما صنعتُ بنفسي عليّ كنتُ بضغن[4]

---

(١) الخنا: الفاحش من الكلام.

(٢) الخشم: عدم الإحساس بالروائح.

(٣) أخدعيه: هما عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبَطَنا.

(٤) الضّغن: الحاقد.

وقال الرقاشي:

قال الرقاشي فضلٌ ... أراحك اللّه مني
لقد لقيتُ البلايا ... على حداثة سني
يا تائهاً من منّى ... ومُعرِضاً صدّ عني
لم لا زَجرتَ رسولي ... وقلتَ لا تقربَنّي
يا أحسنَ الناس ... وجهاً يا منيةَ المتمنّي
يا ربّ لا تنصفنّي ... من الحبيب فإني
أخشى العقابَ عليه ... فلستُ بالمطمئِنّ
يا ربّ خذْ ليَ منه ... أو فاْعفُ عنه وعنّي
وإن أحلّ بقلبي ... دخيلُ همٍّ وحزنِ
فصرتُ من طول ضرٍّ ... كأنيَ مثلُ شَنٍّ[١]

وقال عمر الورّاق:

يا أصفقَ الوجه مني ... إذا خنتُ مَن لم يخُنّي
أخلفتُ ظنّ حبيب ... ما حال عن حسن ظنّي
ما كان هذا جزاءً ... لوصلِ مولاي منّي
يا ربّ يا ذا المعالي ... على الحبيب أعِنّي
أنا صنعتُ بنفسي ... لا فرّجَ اللّهُ عنّي

ودخل أبو نواس يوماً على النطاق وعنان جالسة تبكي وخدّها على رزّةِ باب فقال:

بكت عنانُ ودَمعُها ... كاللؤلؤ المرفضّ من خيطه

فقالت عنان والعبرة في حلقها:

فليتَ من يضربُها ظالماً ... تجفُّ يُمناه على سَوطِه

ودخل أبو نواس يوماً إلى دار النطاق والمجلس حافل ما بين محب وامق[٢]، وناظر متعجب ومستفيد متعلم، فقال لعنان: أجيبني على هذا البيت:

رأيتُ نجومَ الليل لاحت كأنّها ... من الذهبِ العقيانِ أحمرُ خالِصُ

---

(١) شن: مهزول؛ جلد يابس.
(٢) وامق: محب، ودود.

فقالت عنان:

فشبّهتها ليلاً مصابيحَ راهبٍ ... عليه ثيابٌ باليات قوالص(١)

فقال أبو نواس:

وإني لأهوى من حبيبٍ أحبُّه ... مداعبةً منه وأهوى المداعَقَةْ(٢)

فقالت عنان:

أُجرّعُه ريقي وأشربُ ريقَه ... فما تنقضي مني ومنه المزاعَقَة(٣)

وقيل إنه اجتمع معها يوماً آخر، فجعلت تطلب عثراتِه وتؤذيه فتخجله، فقالت:

يا نواسُ يا نفايةَ خلق اللّه ... قد نلتَ لي سناءً وفخرا
مُتْ إذا شئتَ ذكرتُك في الشعـ ... ـر وجرّ أذيالِ ثوبِك كِبرا
رُبَّ ذي خلّة تنسَّم من لفظِك ... سلخاً ومنك عراً وشرا
ونديم سقاك كأساً من الخمر ... فأفضلتَ في الزجاجة جَعرا
وإذا ما أردتَ أن تحمدَ اللّه ... على ما ابتلى وأولاك سكرى
فليكنْ ذاك بالضمير ويا ... آثماً لا تذكرنَّ ربّك جهرا
لا تسبّحْ فما عليك جناحٌ ... جعل اللّه بين لحييك بِرا
أنت تفسُق إذا نطقتَ ومنْ ... سبّح بالفسق نال إثماً ووِزرا
إنْ تأملتَه فبومةُ جحشٍ ... وإذا ما شممتَه كان صَقرا

وقالت أيضاً:

إن ابنَ هانئ بدا له كَلِفٌ ... يبيتُ عن نفسه يخادِعُها
أمسى برؤس الحملانِ يُعرف في ... الناس ومضمارُه أكارِعُها

واجتمع أبو نواس يوماً مع عنان فقال لها:

جعلَ الرحمٰنُ في وجهك ... يا حسناءُ قِبلَه(٤)
فأذَني لي بصلاةٍ ... في محيَّاكِ وقُبلَه(٥)

فردّت عليه قائلة:

أُنظُرَنْ ليَ في مرآةٍ ... لتريك القُبحَ جُملَه
وتأملْ كيف ترجو ... من جميلِ الوجهِ قُبله

(١) قوالص: منكمشة بعد الغسل.
(٢) المداعقة: الملاعبة والإثارة.
(٣) المزاعقة: النشاط والاندفاع.
(٤) قِبلة: جهة. ومنه قِبلة المصلي.
(٥) قُبلة: لثمة. وبالعامية: بوسة.

وكانت تعارضُه بالشعر فكتبَ لها يوماً:

يـا أيّـهـا الـظـبـيُ الـذي لـحـظـاتُـه ... تُـصـمـي الـفـؤادَ أَلا تـرقُّ وتَـرحَـمْ
هـلّا تـفـي فـيـكـونَ وصـلُـك غـامِـراً ... صـبّـاً بـغـيـر لـقـاكِ لا يـتـنـعَّـمْ

وقيل إنه سألها طاقة نرجس كانت بيدها فمنعتْه، فقال لها: ما أقبَح البخل. . . فقالت: أقبحُ من البخل عاشقٌ مفلس.

فقال فيها:

قـلـتُ لـهـا يـومـاً ومـرّتْ بـنـا ... أُتـرجَّـةٌ[1] فـي كـفـهـا نـرجـسُ
مـا أقـبـحَ الـبـخـلَ فـقـالـت لـنـا ... أقـبـحُ مـنـه عـاشـقٌ مـفـلـسُ

وقيل إن أبا نواس كتبَ إلى غلام:

يـا حَـسـنـا وجـهُـه ومـئـزرُه ... ومَـنْ يـروقُ الـعـيـونَ مـنـظـرُه
زُر لـتـحـظـى بـكَ الـنـفـوسُ فـمـا ... يـطـيـبُ عـيـشٌ ولـيـسَ تـحـضـرُه

فأجابه الغلام فقال:

دعـنـي مـن الـمـدح والـهـجـاءِ ومـا ... أصـبـحـتَ لـي تـطـويـه وتـنـشُـرُه
لـو وُضـع الـدرهـمُ الـصـحـيـح عـلـى الـفـولاذ يـومـاً لـذابَ أكـثـرُه

وكتب مرة إلى قينة[2]:

إنـي رأيـتـكِ فـي الـمـنـام كـأنّـمـا ... أَروَيـتِـنـي مـنْ ريـقِ فـيـكِ الـبـارِدِ
وكـأنّ كـفَّـك فـي يـدي وكـأنّـمـا ... بِـتـنـا جـمـيـعـاً فـي فـراشٍ واحِـدِ
ثـمّ انـتـهـيـتُ ومـعـصَـمـاك كـلاهـمـا ... بـيـدي الـيـمـيـنِ وفـي شـمـالِـك سـاعـدي

فأجابته القينة فقالت:

خَـيـراً لـقـيـتَ وكـلُّ مـا عـايـنـتَـه ... سـتـنـالُـه مـنـي بـرغـمِ الـحـاسـد
صِـلْ مـن هَـويـت ودَع مـقـالـةَ حـاسـدٍ ... لـيـسَ الـحـسـودُ عـلـى الـهـوى بـمـسـاعـدِ
يـا مَـن يـلـومُ عـلـى الـهـوى أهـلَ الـهـوى ... هـل تـسـتـطـيـعُ صـلاحَ قـلـبٍ فـاسـدِ
لـم يـخـلـقِ الـرحـمٰـنُ أحـسـنَ مـنـظـراً ... مـن عـاشِـقـيـن عـلـى فـراشٍ واحـدِ
مـتـعـانِـقـيـن عـلـيـهـمـا حـلـلُ الـرّضـا ... مـتـوسّـديـن بـمـعـصـمٍ وبـسـاعـدِ

---

(١) أترجة: نوع من الثمر، شبّهها به.

(٢) قينة: مغنية. أمة ماشطة.

ونظرَ يوماً إلى جاريةٍ من جواري الأمين في الطريق فقال لها:

يـا ربَّـةَ الـمـطـرقـة الـديـبـاجـهْ والـبـغـلـةِ الـرائـعـةِ الـهـلّاجـهْ

إنّ لـنـا الـيـومَ إلـيـك حـاجـهْ

فقالت له الجارية: وما هي؟

فقال:

إنْ جـدتِ لـي بـهـا فـإنّ الـحـاجـهْ كـحـاجـةِ الـديـك إلـى الـدّجـاجـهْ

* * *

وكثيراً ما كان أمير المؤمنين هارون الرشيد يجلس في مجلسه الملوكي في غرف قصر الخلافة ببغداد... وقد جلس بجانب مقعده الملوكي نديمه وشاعرُه(أبو نواس) ينشدُ بين يديه أشعارَه، بما أوتي من قوة العلم، وطلاقة اللسان... والخليفةُ قد تربّع على كرسيِّه مصغياً إليه يسمعُه، وهو شديد الإعجاب به وبإنشادهِ وجودةِ شعره وقوةِ عارضته.

رابعاً

قصائد بحسب القوافي

حرف الهمزة والألف

إمامٌ يخاف الله

قال يمدح أمير المؤمنين هارون الرشيد:

لقد طال في رسم الديار بكائي … وقد طال ترداديْ بها وعَنائي
كأنّي مُريغ في الديار طريدةً … أراها أمامي مرةً وورائي[(١)]
فلما بدا لي اليأسُ عدّيت ناقتي … عن الدار واستولى عليّ عزائي
إلى بيت حانٍ لا تَهرّ كلابه … عليّ ولا يُنكِرْن طولَ ثوائي
فإنْ تكنِ الصهباءُ أودت بتالدي … فلم توقِني أُكرومتي وحيائي
فما رِمتُه حتى أتى دون ما حوت … يمينيَ حتى رَيطتي وحذائي[(٢)]
وكاسٍ كمصباح السماء شربتُها … على قبلةٍ أو موعدٍ للقائي
أتتْ دونها الأيامُ حتى كأنها … تساقُطُ نورٍ من فتوق سماءِ
ترى ضوءَها من ظاهر الكاس ساطعاً … عليك ولو غطّيتَها بغطاءِ
تباركَ مَنْ ساس الأمورَ بعلمه … وفضّل هاروناً على الخلفاءِ
نعيشُ بخيرٍ ما انطوينا على التقى … وما ساسَ دنيانا أبو الأمناءِ
إمامٌ يخاف اللّه حتى كأنه … يؤمّل لقياهُ صباحَ مساءِ
أشَمُّ طُوال الساعدين كأنما … يُناط نِجادا سيفِهِ بلواءِ[(٣)]

وقال في الخمر وهي من غرر قصائده:

لا تلُمني

دعْ عنك لومي فإنّ اللوم إغراءُ … وداوني بالتي كانت هي الداءُ[(٤)]

---

(١) مريغ: طالب.

(٢) الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن شقين والجمع ريط ورياط.

(٣) يناط: يعلق. نجاد السيف، حمائله.

(٤) يخاطب أبو نواس إبراهيم النظام رئيس إحدى فرق المعتزلة وكان قد لامه على شرب الخمر. ويقصد أنه انفق دراهمه في شرب الخمر ورهن ملاءته وحذاءه.

صفراءُ لا تنزِل الأحزانُ ساحتَها ... لو مسّها حَجَرٌ مسّته سرّاءُ
من كفّ ذاتِ حِرٍ في زي ذي ذكرٍ ... لها محبّان لوطيٌّ وزنّاءُ
قامتْ بإبريقها والليلُ معتكر ... فلاح من وجهها في البيت لألاءُ
فأرسلتْ من فم الإبريق صافيةً ... كأنما أخْذُها بالعين إغفاءُ[1]
رقّت عن الماء حتّى ما يُلائمها ... لطافةً وجَفا عن شكلِها الماءُ
فلو مزجْتَ بها نوراً لمازَجها ... حتى تولّد أنوارٌ وأضواءُ
دارتْ على فتيةٍ دار الزمان بهم ... فما يُصيبُهُمُ إلا بما شاؤوا
لتلكَ أبكي ولا أبكي لمنزلةٍ ... كانتْ تحُلّ بها هندٌ وأسماءُ
حاشا لدرّةَ أن تُبنى الخيامُ لها ... وأنْ تروحَ عليها الإبلُ والشّاءُ[2]
فقلْ لمنْ يدّعي في العلم فلسفةً ... حفِظتَ شيئاً وغابَتْ عنكَ أشياءُ
لا تحظُرِ العفوَ إن كنتَ امرءاً حرِجاً ... فإنّ حظْرَكَهُ في الدّين إزراءُ

الخمرة الشَّمطاء

وقال أيضاً:

أما يسُرّكَ أن الأرضَ زهراءُ ... والخمرُ ممكنةٌ شمطاءُ عذراءُ[3]
ما في قعودِك عذرٌ من معتّقةٍ ... كالليلِ والدُهما والأمُّ خضراءُ
بادِرْ فإنّ جِنانَ الكرْخ مونِقةٌ ... لم تلتقِفْها يدٌ للحربِ غبراء[4]
فيها من الطيرِ أصنافٌ مشتّتَةٌ ... ما بينهنّ وبينَ النطقِ شحناءُ
إذا تغنّينَ لا يُبقينَ جانحةً ... إلا بها طربٌ يُشفى بها الداءُ
يا رُبّ منزلِ خمّارٍ أطفتُ به ... والليلُ حلّتُه كالقارِ سوداءُ
فقامَ ذو وفرةٍ من بطنِ مَضجَعِه ... يميلُ من سُكره والعينُ وسناءُ[5]
فقالَ مَن أنتَ؟ في رفقٍ فقلتُ له: ... «بعضُ الكرام» ولي في النعتِ أسماءُ
وقلتُ: «إني نحوتُ الخمر أخطبُها» ... قال: «الدراهمَ! هل للمَهر إبطاءُ؟»
لما تبيّن أني غيرُ ذي بَخَلٍ ... وليسَ لي شُغُلٌ عنها وإبطاءُ

---

(١) إغفاء: نومة الفجر.
(٢) الدرة: اللؤلؤة الثمينة. استعارها للخمر، وأجراها مجرى العلَم فمنعها من الصرف للعلمية والتأنيث.
(٣) الشمطاء: العجوز. والعذراء: البكر الحسناء.
(٤) الكرخ: ناحية من بغداد.
(٥) الوفرة: ما سال من الشعر على الأذنين.

أتى بها قهوةً كالمسكِ صافيةً ... كدمعةٍ منحتْها الخدَّ مرهاءُ[1]
ما زال تاجرُها يَسقي وأشربُها ... وعندَنا كاعبٌ بيضاءُ حسناءُ
كمْ قد تغنّتْ ولا لومٌ يُلِمُّ بنا ... «دَعْ عنك لومي فإنّ اللومَ إغراءُ»

العداوة بين الماء والخمر

وقال أيضاً:

بينَ المُدامِ وبينَ الماءِ شحناءُ ... تنقدّ غيظاً، إذا ما مَسّها الماءُ[2]
حتى تُرى في حوافي الكأس أعيُنُها ... بيضاً، وليسَ بها من علّةٍ داءُ
كأنّها حينَ تمطو، في أعنّتها ... منَ اللطافةِ في الأوهام عنقاءُ[3]
تَبني سماءً على أرضٍ معلّقةٍ، ... كأنها عَلَقٌ، والأرضُ بيضاءُ[4]
نجومُها يقَقٌ، في صحنها عَلَقٌ، ... يُقلُّها من نجوم الكأسِ أهواءُ
جلّتْ عن الوصفِ، حتى ما يُطالِبُها ... وَهمٌ؛ فَتخلقُها في الوصفِ أسماءُ
تقسَّمتْها ظنونُ الفكرِ، إذ خفيت، ... كما تقسّمتِ الأديانَ آراءُ
من كفّ ذي غَنَجٍ، حلوٍ شمائلُه، ... كأنّه عندَ رأي العينِ عذراءُ
له بكيتُ، كما يبكي النوى رجلٌ ... على المعالِمِ والأطلالِ بكّاءُ

ضياءُ الخمرة

وقال أيضاً:

اكسِرْ بمائكَ سَوْرَةَ الصَّهباءِ، ... فإذا رأيتَ خُضوعَها للماءِ
فاحبسْ يديكَ عنِ التي بقيتْ بها ... نفسٌ تُشاكلُ أنفُسَ الأحياءِ
صفراءُ تَسلُبُكَ الهمومَ إذا بَدتْ ... وتُعيرُ قلبَك حلّةَ السّرّاءِ
كتبَ المِزاجُ على مقدّم تاجِها، ... سَطرينِ مثلَ كتابةِ العُسَراءِ
نمّتْ على نُدمانِها بنَسيمِها ... وضيائِها في الليلةِ الظّلماءِ
قد قلتُ حينَ تَشوّفتْ في كأسِها ... وتضايَقَت كتَضايقِ العَذراءِ[5]
لا بدّ من عضّ المراشِف فاسكُتي ... وتشبُّكِ الأحشاءِ بالأحشاءِ

---

(١) المرهاء: العين الخالية من الكحل.
(٢) تنقدّ: تنشق.
(٣) تمطو: تسرع. العنقاء: طائر خرافي لا وجود له.
(٤) العلق: الدم.
(٥) تشوّفت: تزينت وتطلعت.

ومهفهفٍ نبَّهتُه لما هذى وتعلّقتْ عيناه بالإغفاءِ
وشكا إليّ لسانُه من سُكره بتلجلجٍ كتلجلُج الفأفاءِ
فعفوتُ عنه وفي الفؤادِ من الهوى كتلهّبِ النيرانِ في الحَلْفاءِ(١)

خمرةٌ من ذخر آدم

وقال عفا اللّه عنه:

يا رُبّ مجلسِ فتيانٍ سمَوتُ له، والليلُ محتبِسٌ في ثوب ظَلماءِ
لشُربِ صافيةٍ منْ صدرِ خابيةٍ تَغشَى عيونَ نَداماها بلألاءِ
كأنَّ منظرَها، والماءُ يقرعُها، ديباجُ غانيةٍ أو رَقْمُ وشّاءِ(٢)
تستنُّ من مرحٍ في كفّ مصطبحٍ من خمرِ عانةَ أو من خمرِ سوراءِ(٣)
كأنَّ قرقرَةَ الإبريقِ بينَهُمُ رجعُ المزاميرِ، أو ترجيعُ فأفاءِ
حتّى إذا درَجتْ في القومِ وانتَشَرتْ همّتْ عيونُهُمُ منها بإغفاءِ
سألتُ تاجرَها: كم ذا لعاصرها؟ فقال قصّرَ عن هَذاك إحصائي
أُنبئْتُ أنّ أبا جدّي تخيّرها من ذُخرِ آدم أو من ذُخرِ حواءِ
ما زالَ يمطُلُ من ينتابُ حانَتها حتى أتتني وكانتْ ذخرَ موتائي
ونحنُ بينَ بساتينٍ، فتَنَفحُنا ريحُ البنفسجِ لا نشرُ الخزاماءِ
يَسعى بها خَنِثٌ في قلبها دَمَثٌ يستأثرُ العينَ في مستدرجِ الرائي
مقرَّطٌ وافرُ الأردافِ ذو غَنَجٍ كأنَّ في راحتَيه وَشمَ حناءِ
قد كسّرَ الشَّعرَ واواتٍ ونضَّده عَلى الجبينِ وردَّ الصدغَ بالفاءِ
عيناهُ تقسمُ داءً في محاجِرها وربمّا نَفعتْ من صولةِ الدّاءِ
إني لأشربُ من عَينيْه صافيةً صِرفاً وأشربُ أخرى مع نُداماءي
ولائمٍ لامني جهلاً. فقلتُ له: إني وعيشِكَ مشغوفٌ بمولائي

أقداح كالكواكب

وقال أيضاً:

لا تبكِ بعدَ تفرُّقِ الخُلَطاء، واكسِرْ بمائِك سَوْرَةَ الصّهباء

---

(١) الحلفاء: نوع من الشجر.
(٢) الوشّاء: الذي ينقش الثياب. والرقم: النقش.
(٣) تستن: تتحرك. عانة وسوراء: موضعان.

فإذا رأيتَ خضوعَها لمزاجِها، فَمُرَنْ يَديكَ بعفةٍ وحَياءِ
ومُدامةٍ سجدَ الملوكُ لذِكرها، جَلَّتْ عن التَّصريحِ بالأَسماءِ
شمطاءُ تذكُر آدماً معْ شَيثهِ، وتُخبِّر الأخبارَ عَنْ حَوّاءِ[1]
صاغَ المثالُ لهامثالَ زَبرجَدٍ، متألِّقٍ ببدائعِ الأضواءِ
فالخمرُ فينا كالبِجادي حمرةً والكأسُ من ياقوتةٍ بيضاءِ[2]
والكوبُ يضحَكُ كالغزالِ مسبِّحاً عندَ الركوعِ بلثغةِ الفَأْفاءِ
وكأنَّ أقداحَ الزّجاجِ إذا جَرتْ وَسْطَ الظّلامِ كواكبُ الجوزاءِ
يَسعى بها مِنْ وُلدِ يافِثَ أحْوَرٌ كقضيبِ بانٍ فوقَ دِعصِ نَقاءِ[3]
وفتًى كأَطوعِ منْ رأيتُ إذا انتشى غنّى بحسنِ لباقةٍ وحَياءِ:
«علقَ الهوى بحبائلِ الشّعثاءِ والموتُ بعضُ حبائِلِ الأهواءِ»[4]

خمرةٌ من كفّ ساقية

وقال أيضاً:

لا يصرفَنّك، عن قصفٍ وإِصباءِ، مجموعُ رأيٍ، ولا تَشتيتُ أهواءِ[5]
واشرَبْ سُلافاً كعَينِ الديكِ صافيةً من كفِّ ساقيةٍ كالريمِ حَوراءِ[6]
صفراءُ ما تُركتْ، زرقاءُ إن مُزجتْ، تسمو بخَطّين من حسنٍ، ولألاءِ
تنزو فواقعُها منها إذا مُزجتْ نَزوَ الجنادبِ من مَرجٍ وأَفياءِ
لهَا ذيولٌ منَ العِقيانِ تتْبَعُها في الشرقِ والغربِ في نورٍ وظَلماءِ[7]
ليستْ إلى النخلِ والأعنابِ نسبتُها لكِنْ إلى العسلِ الماذيّ والماءِ[8]
نِتاجُ نحلٍ خلايا غيرِ مُقفرةٍ خُصّتْ بأطيبِ مصطافٍ ومَشتاءِ
تَرعى أزاهيرَ غِيطانٍ وأوديةٍ وتشربُ الصفوَ من غُدْرٍ وإحساءِ
فُطسُ الأنوفِ، مقاريفٌ، مشمِّرةٌ خُوصُ العيونِ، بريئاتٌ من الداءِ

---

(١) أراد بشيثه: شيث بن آدم.
(٢) البجادي: كساء أحمر مخطط.
(٣) الدعص: الكثيّب من الرمل المجتمع.
(٤) الشعثاء: التي اغبرّ شعرها وتلبّد.
(٥) القصف: إعلان اللهو. الإصباء: من أصباه: جعله يصبو إلى الشيء ويميل إليه.
(٦) السلاف: الخمر. الحوراء: التي اشتد بياض عينيها وسوادهما.
(٧) العقيان: الذهب.
(٨) العسل الماذي: العسل الأبيض.

مِنْ مقربِ عُشَراءِ ذاتِ زمزمَةٍ وعائذٍ متبعٍ منها، وعذراءِ
تغدو، وترجعُ ليلاً عن مساربها، إلى ملوكٍ ذوي عزٍّ وأحباءِ[(١)]
كلٌّ بمعقِلهِ يُمضي حكومتَه في حزبهِ بجميلِ القول والراءِ
لم تَرعَ بالسّهل أنواعَ الثمارِ، وَلا ما أينعَ الزهرُ من قَطرٍ وأنداءِ
زالتْ وزلنَ بطاعاتِ الجماع معاً يَنينَ في خُدُرٍ منها وأرجاءِ[(٢)]
حتّى إذا اصطكّ من بُنيانِها قُرَصٌ أَرْوَيْنَها عسلاً من بعدِ إصداءِ[(٣)]
وآنَ مَنْ شُهدها وقتُ الشيار فلم تلبثْ بأن شُيّرتْ في يوم أضواءِ
وصَفَّقوها بماء النيل إذْ برزَت في قِدر قسٍّ كجوفِ الجُبِّ رَوحاءِ
حتّى إذا نزَعَ الرّوادُ رغوتَها وأقصَتِ الناسُ عنها كلّ ضرّاءِ
استَوْدَعوها رَواقيداً مُزَفَّتَةً مِنْ أغبرٍ قاتم منها وغبراءِ
وكُمّ أفواهُها دَهراً على ورقٍ من حرّ طينةِ أرضٍ غيرِ مَيْثاءِ
وعمَّرتْ حِقَباً في الدنّ لم يَرها حيٌّ من الناسِ في صبحٍ وإمساءِ
حتّى إذا سكَنَتْ في دنّها هَدأتْ من بعد دمدمةٍ منها وضوضاءِ
جاءتْ كشمسِ ضحًى في يوم أسعُدِها من بُرجِ لهوٍ إلى آفاق سراءِ
كأنّها ولسانُ الماءِ يقرَعُها نارٌ تأجّجُ في آجامِ قصباءِ
لها منَ المزجِ في كاساتِها حَدَقٌ ترنو إلى شُربِها منْ بعد إغضاءِ
كأنّ مازجَها بالماء طوّقَها منزوعَ جِلدة ثعبانٍ وأفعاءِ
فاشربْ هُديتَ وغنِّ القومَ مبتدئاً على مساعدَةِ العيدانِ والنّاءِ[(٤)]
لو كان زهدُكَ في الدنيا كزُهدِكَ في وَصلي مَشيتَ بلا شكّ على الماءِ

كأن البرقَ في لمعانها

وقال عفا اللّه عنه:

شَجاني وأَبلاني تذكُّرُ منْ أهوى وألبَسني ثوباً منَ الضُّر والبَلوى
يدلُّ على ما في الضّميرِ، من الفتى، تقلّبُ عينيهِ إلى شخصِ مَن يَهوى
وما كلُّ منْ يَهوى هوىً هو صادقٌ، أَخو الحبِّ نِضوٌ لا يموتُ ولا يَحيا[(٥)]

(١) أَحْباء: جمع حباء وهو نديم الملك وخاصته.
(٢) ينين: يفترن.
(٣) اصطك: لصق على جدار الخلية. القرص: أقراص العسل. إصداء: عَطَش.
(٤) الناء: يريد الناي. وهو من آلات الطرب، يصنع من القصب.
(٥) النضو: الهزيل.

خطَبنا إلى الدّهقانِ بعضَ بناتِه، فزوَّجَنا منهنَّ، في خدرِه الكُبرى[1]
وما زالَ يُغلي مَهرَها، ويَزيدُه إلى أنْ بلغْنا منه غايتَه القُصوى
رحيقاً أبوها الماءُ، والكرم أمُّها وحاضِنُها حَرُّ الهَجيرِ، إذا يَحمى
لساكِنها دَنٌّ بهِ القارُ مُشعَرٌ إذا بَرَزتْ منهُ، فليسَ لها مَثوى[2]
يَهوديةُ الأَنسابِ، مسلِمةُ القُرى، شآميةُ المغْدى، عراقيّةُ المنَشا
مجوسيّةٌ، قدْ فارقَتْ أهلَ دينِها لِبُغضتها النارَ التي عندَهم تُذكى
رأتْ عندَنا ضوءَ السّراجِ، فراعَها فما سَكنَتْ حتى أمرْنا به يُطفا
وبينَنا تَراها في النّدامى أسيرةً إذ اندفَعتْ فيهِم فَصاروا لها أسرى
إذا أصبَحتْ أهدَتْ إلى الشمسِ سَجدةً وتسجُدُ أخرى حينَ تسجُد للمسْرى
أُميتَتْ بلذّات الكؤوس نفوسُهم، فأنفُسُهم أَحْيا وأجسادُهم موتى
وساقٍ غريرِ الطّرفِ والدلّ، فاتنٍ ربيبِ ملوكٍ، كان والدُهم كِسرى
حثَثْنا مُغنّينا على شربِ كأسِه، فتدركِهُ كأسٌ، وفي كفِّه أُخرى
فأَمسكَ ما في كفّه بشمالِه، وأَومى إلى الساقي ليسَقيهِ باليُمنى
فشبّهتُ كأسَيْه بكفيَّه، إذْ بدا، سِراجيْنِ في محرابِ قَسٍّ إذا صلّى
أَديرا عليَّ الكأسَ تنكشِفِ البلوى، وتلتذّ عيني طيبَ رائحةِ الدنيا
عُقاراً كأنَّ البرقَ في لمعانِها، تجلّى لأبصارٍ فكادَت له تَعمى
إذا ما عَلاها الماءُ خِلتَ حَبَابَها تفاريقَ درّ، في جوانِبها شتّى
فتزدادُ عندَ المزجِ طيباً، كأنّها إشارةُ من تهوى إلى كلّ ما تهوى

إزاحةُ الهمّ بشربة

وقال أيضاً:

ومُترَّفٍ عقَلَ الحياءُ لسانَه، فكلامُه بالوَحي والإيماءِ[3]
لما نظرتُ إلى الكَرى في عينِه قد عقَّدَ الجفنيْنِ بالإغفاءِ
حرّكتُه بيَدي، وقلتُ له انتبِهْ يا سيّدَ الخُلطاءِ والندَماءِ
حتّى أُزيحَ الهمَّ عنكَ بشربةٍ، تسمو بصاحبِها إلى العَلياءِ

(١) الدهقان: يقصد تاجر الخمر. وأراد ببعض بناته: الخمرة. والخدر هو ما تتوارى وراءه.
(٢) الدن: راقود الخمر لا يقعد إلا أن يحفر له. القار: الزفت. المشعر: الملصق. الثوى: المقام في المكان.
(٣) مترّف: عائش في الترف.

فأجابَني والسُّكرُ يخفِضُ صوتَه، والصّبحُ يدفَع في قَفا الظّلماءِ
إني لأَفهمُ ما تقولُ، وإنّما ردَّ التّعافي سَورَةَ الصّهباءِ[١]

صلاةٌ كلُّها قضاء

وقال أيضاً:

ونَدْمانٍ يَرى غَبَناً عليهِ بأنْ يُمسي وليسَ بهِ انتِشاءُ[٢]
إذا نادَيتَه مِنْ نومِ سُكرٍ، كَفاهُ مرةً منكَ النّداءُ
وليسَ بقائلٍ لكَ: إيهِ دَعْني، وَلا مستخبرٍ لكَ: ما تَشاءُ
ولكنْ: سَقِّني، ويقولُ أيضاً عليكَ الصّرفَ إنْ أعْياكَ داءُ
إذا ما أدْرَكَتْه الظهرُ صلَّى، وَلا عصرٌ عَليهِ ولا عِشاءُ
يُصلّي هذِه في وقتِ هذي فكلُّ صَلاتِه أبداً قضاءُ
فذاكَ «محمدٌ» تَفديه نَفسي وحُقّ له وَقَلّ له الفِداءُ

اسمك ناقص

وقال يهجو الهيثم بن عدي:

أنتَ مِنْ طَيٍّ ولكنْ قَبلَه نونٌ وباءُ

وقال يهجوه أيضاً:

مررْتُ بهيثمَ بنِ عَديّ يوماً وقِدماً كنتُ أَمنحُه الصفاءَ
فأعرَضَ هيثمٌ لما رآني، كأني قد هَجوتُ الأَدعياءَ
وقدْ آليتُ أنْ أهجو دَعِيّاً وَلو بلغَتْ مروءَتُه السّماءَ

غناء بارد

وقال يهجو مغنياً:

قد نَضِجنا ونحنُ في الخيشِ طرّاً أَنضَجَتْنا كواكبُ الجوزاءِ
فَأَصيبوا لنا حُسيناً ففيهِ عوضٌ عن جليدِ بردِ الشّتاءِ
لو تغنّى وفُوه ملآنُ جمراً لم يضرهُ لِبردِ ذاك الغناءِ

---

(١) سورة الصهباء: حدة الخمرة وتأثيرها.
(٢) يمسي: يأتي عليه المساء. الغبن: ضعف الرأي. الانتشاء: السكر.

ما طِبّي الماء

وقال في سمجة[١]:

أَعـتَـلُّ بـالـمـاءِ فـأَدعـو بـه، لـعـلَّـهـا تـنـزِل بـالـمـاءِ
ويـعـلَـمُ الـلَّـهُ عـلـى عـرشِـه مـا طِـبِّـيَ الـمـاءُ ولا دائـي
إلّا لِـمـا أَلـقـى بـإنـسـانـةٍ، مـخـتـالـةٍ فـي نـعـلِ حِـنّـاءِ
لـو ظـفِـرتْ كـفّـي بـهـا مـرةً، أكـلـتُ فـي سـبـعـةِ أمـعـاءِ
ولـدتُ فـي حـبِّـكِ يـا مُـنـيـتـي بـطـالـعٍ لـيـسَ بـمـعـطـاءِ
هـذا وريـحـي بـكُـم صـرصَـرٌ تُـجِـفُّ عَـنـي كـلَّ خـضـراءِ

يكفي الإيماء

وقال فيها:

غُصِصتُ منكِ بما لا يدفعُ الماءُ، وصَـحّ هـجـرُكِ حـتـى مـا بِـه داءُ
قد كانَ يكفيكُمُ إن كانَ عزمُكُمُ أنْ تَـهـجـروني مِنَ التصريحِ إيماءُ
وما جهلتُ مكاناً لا شريكَ به من الوُشاةِ ولكنْ في فمي ماءُ[٢]
ما زلتُ أسمعُ حتّى صرتُ ذاكَ بِمنْ قـامَـتْ قـيامتُه والـناسُ أحـيـاءُ
قد كنتُ ذا اسمٍ فقدْ أصبحتُ يعرو ني مـمّـا أكـابـدُ في حبّيك أسماءُ

نجومٌ في كؤوس

وقال في جنان:

وجـهُ حـبـيـبـتـي جـنـانُ دنـيـائـي تـرتَـعُ فـيـهِ ظـبـاءُ أهـوائـي
تـصـطـادُهـا أكـلُـبُ الـصّـدودِ إذا يَـدعـو إلـيـهـا الـهـوى بـإيـمـاءِ
حَـسـوْتُ مـنْ كـفّـهـا عـلـى طـربٍ مـن قـهـوةٍ فـي الـزجـاج صـفـراءِ
نـجـومُـهـا فـي الـكـؤوسِ إذا طـلـعَـتْ أفـلاكُـهـا مُـزجـتْ بـأمـواءِ

المشيُ على الماء

وقال في دنانير:

الـلَّـهُ مَـولـى دنـانـيـرٍ ومَـولائـي بِـعـيـنـه مَـصْـبـحـي فـيـهـا ومَـمسـائـي

---

(١) سمجة هي جارية من الجواري كان يشتهيها.
(٢) قوله في فمي ماء: تعبير يعني أنه لا يستطيع البوح بما يريد.

صَلِيتُ مِنْ حبِّها، نارَيْنِ: واحدةً بينَ الضلوعِ، وأخرى بين أحشائي
وقدْ حَمَيتُ لِساني أنْ أُبينَ بهِ، فما يُعبِّرُ عنّي غيرُ إيمائي
يا ويحَ أهليَ أَبلى بينَ أعيُنِهم، على الفِراشِ وما يَدرونَ ما دائي
لو كانَ زهدُكِ في الدنيا كزُهدِكِ في وَصلي مَشيتِ بلا شكٍّ على الماءِ

ظفِرتُ بمن أهوى

وقالَ فيها أيضاً:

يا معشَرَ العشاقِ ما البُشرى قد ظَفِرَتْ كفّي بمَنْ أَهوى
واصَلَني مِنْ بعدِكم أحبّتي كذاكَ أيضاً لكُم العُقبى
ضَممتُ كفّي على درةٍ، لا شَركةَ فيها وَلا دعوى
لمّا تملأتُ سُروراً بها، أعربَتْ عني سائرُ الدنيا

أسيرٌ بين الهموم وكروب الحب

وقال أيضاً:

بَكَيتُ مِنَ الفراقِ غَداة سارَت جيوشُ العاشِقينَ وَرا[1] لوائي
وَمَيْسرتي الهمومُ، وعن يميني كروبُ الحب، قد قطفَتْ رجائي
بديعُ الحسنِ منكِ يَفيدُ حسناً، ويعمَلُ لِلمَلاحة في الحَكاءِ
فإنْ أقررتِ من حسنٍ عيوناً دفعتِ أقرَّهنّ إلى البكاءِ
فيا قَمراً تقِرُّ، إذا تبدّى، لهُ الشمسُ المنيرةُ بالضياءِ

نار في الكبد والأحشاء

وقال:

يا أيّها الريمُ الذي صادَني بمقلةٍ في اللحظ حَوراءِ
وحاجبٍ كالنونِ قد نمقَتْ فوقَ حَجاجِ العينِ زجّاءِ[2]
ومحجرٍ أنورٍ منْ فضّة، مجلُوّةٍ بالصّقلِ بيضاءِ
وعارِضٍ أظهرَ تشبيكه، كروضةِ الفردَوسِ خضراءِ
شعرٌ يزيدُ المردَ قُبحاً، وَقد ألبَسه نورٌ بلألاءِ

---

(١) ورا: يقصد، وراء، وحذفت الهمزة للوزن.

(٢) حجاج: عظم ينبت عليه الحاجب. زجّاء: طويل دقيق، حذف منه الشعر الزائد.

قد ملّني أهلُكَ يا سيّدي، ونفّروا عنّي بمولائي
وأَضرَموا إذْ فَرّقوا بينَنا في كبِدي ناراً وأحشائي
ناراً، إذا ما التهبت في الحشا، لم يُطفِها المُجهدُ بالماءِ[١]
إلّا بريقٍ منكِ معسولةٍ، تَشفي حراراتي وأدوائي
فأشفِ غليلي وَجوى حرقتي، بقبلةٍ تَحبو بها فائي
إني غداً من حبِّكم ميتٌ كعروةٍ منْ حبِّ عَفراءِ
أمسي وأُضحي منكَ في فكرةٍ، تمرُّ إضحائي وإمسائي
وإنْ أنمْ منْ ليلَتي ساعةً، ففيكَ أحلامي ورؤيائي
فقلْ لمنْ يعجَبُ من فِكرتي أُنبيكَ يا عاجبُ أنبائي
حبّي بَرى جسمي وأودَى بهِ، كتمانُ أَدوائي وبَلوائي
فاليومَ أُبديهِ لعلّي إذا أَبديتُه عوفيتُ مِنْ دائي
[عذبن] صادُ وفاءُ معاً أُلصِقتا الحينَ بالحاءِ[٢]

يعذب من يشاء ويفعل ما يشاء

وقال:

ببابِ بُثينةَ الوضاحِ ظبيٌ على ديباجَتَيْ خدّيهِ ماءُ
كماءِ الدّنِ يَسكرُ منْ رآه، فيخفِتُ والقلوبُ له سِباءُ[٣]
يُعذّبُ مَنْ يشاءُ بمقلتَيهِ، إذا رَنتا ويفعلُ ما يشاءُ

ماءُ الفرات من دموعي

وقال:

واهاً لسُقمي وطولِ بَلوائي، آهٍ لنارٍ تذيبُ أَحشائي
دجلةُ همّي وفكرتي كانَ لحيني فُراتُ مولائي
لما رأيتُ السّفينَ منحدِراً، يبعُد عن ناظري وأحشائي[٤]
وَقفتُ أبكي على سواحِلها فمِنْ دموعي زيادةُ الماءِ

---

(١) لم يطفها: لم يطفئها.
(٢) عذبن: كلمة غير مقروءة هكذا وردت. ولم أجد لها تفسيراً.
(٣) سباء: أي أن القلوب مسبية قد سبتها خمرة الدنّ.
(٤) السفين: أي السفينة سائرة على بعد.

فَدَيتك

وقال:

فديتُكَ جسمي كانَ أجملَ للشكوى وكانَ عليها منكَ يا سيّدي أقوى
فديتُك لم أنصِفْك إذ أنت لابس، شعاراً منَ الحمّى، ولم ألبِسِ الحمّى
فديتُك لو أنّ الذي بكَ يُفتَدى بدُنياي لم أدّخِر شيئاً منَ الدنيا

حرف الباء

عصا موسى

وقال يمدحُ الخصيبَ بنَ عبد الحميد أميرَ مصر:

منَحْتُكُمُ يا أهلَ مصرَ نصيحَتي، ... أَلا فخذوا من ناصحٍ بنصيبِ
وَلا تَثِبوا وثبَ السَّفاهِ فتركَبوا ... على حدّ حامي الظهر غيرِ رَكوبِ(١)
فإنْ يكُ إفكُ فرعونَ فيكُمُ ... فإنّ عَصَا موسى بكفّ خصيبِ(٢)
رماكُمْ أميرُ المؤمنينَ بحيّةٍ ... أكولٍ لحيّاتِ البلادِ شَروبِ

كلّ نفس ذاهبة

وقال يرثي والبة بن الحباب:

فاضتْ دموعُكَ ساكِبهْ، ... جَزَعاً لمصرعِ والِبه
قامَتْ بموتِ أبي أسا ... مةَ، في الزّقاق النادبَه
قامتْ تبثُّ من المكا ... رِم غيرَ قيلِ الكاذِبه
فُجِعتْ بنو أَسَدٍ بهِ، ... وَبنو نزارٍ قاطِبه
بلسانِها وزَعيمِها ... عندَ الأمور الحازِبَه(٣)
لا تبعُدَنَّ أبا أُسا ... مةَ فالمنيّةُ واجبَه
كلُّ امرئٍ تغتالُه ... مِنها سهامٌ صائِبَه
كُتِبَ الفَناءُ على العبا ... دِ فكلُّ نفسٍ ذاهِبَه
كمْ منْ أخٍ لكَ قد ترك ... تَ هُمومَه بكَ ناصبَه(٤)
قد كانَ يعظُمُ قبلَ مَو ... تِك أن تنوبَ النائِبه

(١) السَّفاه: الحامي الظهر: إلى آخر البيت يريد به السيف.
(٢) لما سمع الرشيد هذه القصيدة إلى هذا البيت قال: ويل لابن اللخناء إنه استخف بنبي اللّه موسى عليه السلام. اهـ.
(٣) الحازبة: النازلة الشديدة.
(٤) الناصبة: المتعبة.

إفلاس دائم

وقال:

إنْ دامَ إفــلاســي عــلــى مــا أرَى هــجــرتُ إخــوانــي وأصــحــابــي
وبــعــتُ أثــوابــي، وإنْ بــعــتُــهــا بــقــيــتُ بــيــنَ الــدارِ والــبــابِ

بولُك يجري فوق الساق

وقال يهجو تميماً وأسداً:

ألا حيِّ أطلالاً بِسيحانَ، فالعذبِ إلى بُرعٍ، فالبئرِ بئرِ أبي زُغْبِ (١)
تمرُّ بها عفرُ الظباءِ كأنّها أخاديدُ من رومٍ يقسَّمنَ في نهبِ (٢)
عليها منَ السَّرحاءِ ظلٌّ كأنّه هذاليلُ ليلٍ غيرِ منصرمِ النَّحبِ (٣)
تلاعبُ أبكارَ الغمامِ وتَنتمي إلى كلِّ زغلولٍ وخالفَةٍ صَعبِ (٤)
منازلُ كانتْ من جُزامٍ وفَرتَني وتربِهِما هندٍ فأبرحتَ من تِربِ (٥)
إذا ما تَميميٌّ أتاكَ مُفاخِراً فقلْ عدِّ عنْ ذا كيفَ أكلُكَ للضبِّ
تفاخِرُ أبناءَ الملوكِ سفاهةً وبولُك يجري فوقَ ساقِكَ والكعبِ
إذا ابتَدر الناسُ الفعالَ فخذْ عصاً ودَعْدِعْ بمعزى يا ابنَ طالقةِ الذَّربِ (٦)
فنحنُ ملَكْنا الأرضَ شرقاً ومَغرباً، وشيخُك ماءٌ في الترائبِ والصُّلبِ
فلما أبى إلّا افتِخاراً بحاجبٍ هتَمْتُ ثَناياه بجندلةِ الشِّعبِ (٧)
تُفاخِرُنا جهلاً بظِئرِ نبيّنا، ألا إنما وجهُ التميميِّ منْ هضْبِ (٨)

---

(١) سيحان: نهر أولُه بالشام وآخرُه بالبصرة، العذب: شجر، بُرع: جبل بتهامة.

(٢) الأخاديد: الأبكار التي لم تمس أو التي في صوتها لين.

(٣) السَّرحاء: واحدة السّرح، وهو كل شجر طال. الهذاليل جمع هذول، وهو الأول من الليل أو بقيته، النحب: الآجل.

(٤) الزغلول: النشيط. والزغلول: وردت في بعض النسخ: الزغلوق.

(٥) جزام: أبو قبيلة مشهور، وفرتنى: اسم امرأة ولعلها أخته أو امرأته، أبرحتَ: أي كرمت وعظمت. الترب: من كان في العمر نفسه.

(٦) دعدع معناه (دع. دع) كلمة تقال لرجز الغنم.

(٧) هو صاحب ابن زرارة المشهور، الجندلة: الحجر. الشِّعب: الطريق في الجبل.

(٨) الظئر: المرضعة لولد الغير. ويقصد بذلك حليمة السعدية، الهضب (بالفتح) الجبل الذي من صخرة واحدة.

وأَمـا بـنـو دِروانَ، والـحـيُّ كـاهـلٌ، فمِنْ جلدةٍ بينَ الحَزيمين والعَجْبِ[١]
فـخـرْتُـمْ سـفـاهـاً أنْ غـدَرتُـم بـربّـكـم، فـمـهـلاً بـنـي اللكـنـاءِ فـي كـبَّـةِ الـحـربِ
فـأنـتُـم غـطـاريسُ الـخـمـيس، إذا غَـزا، غذاؤكـمُ تلكَ الأخـاطيطُ في التربِ[٢]
وكـنـتُـم عـلـى أَستِ الـدّهـر لا تُـنـكِـرونَـه عـبـيـدَ الـبـهـالـيـل الـسِّـبـاط بـنـي وهْـبِ
ويـومَ الـوغَـى أسـلـمـتُـمُ رهـطَ حـاجـبٍ، فأنتُم من الكنفانِ أوضَعُ في الوثبِ[٣]
وآبَ أبـــوكُـــم قـــد أجـــرَّ لـــســـانَـــهُ، يـمُـجُّ عـلـى عُـثـنـونـهِ عـلـقَ الـحـلْـبِ[٤]
وضـيّـعْـتُـمُ فـي الـعـامِـريّـيـن ثـأرَكُـم، بـعـمـروِ بـنِ ضـبّـاءَ الـمـصـابِ بـلا ذنـبِ
فَـكـانَ هـجـاءُ الـجَـعْـفـرِيِّ نَـكـيـرَكُـم، وقَـد لـحَـبوا منه الـسّـنـامَ عن الـصُّـلـبِ[٥]
فـأُوجِـعـتُـمُ بـالـسَّـمـهـريّ، فـذُقْـتُـمُ مـرارَتـهـا مـثـل الـعـلاقِـم فـي الـعـبِّ[٦]
فـأصـبـحَ رأسُ الـفـقـعَـسِـيّ كـأنَّـمـا تـخـطَّـفـه أقـنـى، أبـو أَفـرُخ زُغْـبِ[٧]
وأنـتُـمْ شَـمـمْـتُـم بـابـنِ دارةَ سـالـم، فـجـازَتـكُـمُ الأيـامُ نُـكـبـاً عـلـى نُـكـبِ
مـنـعـتُـم أخـاكـم عـقـبـةً وهـو رامـضٌ، وحـلأتُـمـوهُ أن يـذوقَ مـنَ الـعـذبِ[٨]
فـمِـتُّـم بـأيـديـكُـم، فَـلا مـاتَ غـيـرُكـم، وغـنّـى بـكـم أبـنـاءُ دارةَ فـي الـشّـربِ
فـإنْ تـكُ مِـنـكـم شـعـرةُ ابـنـةِ مـعـكـدٍ فشعرةُ من شعرِ العجانِ أو الأسْبِ[٩]
تـظـلّ عـلـى رَمّـانَ تـبـرُم غـزلَـهـا، وتنكُثُه، والغزلُ ليسَ بذي عَتبِ[١٠]
سـأبـغـي عـلـيـكُـم يـا بـنـي وَذَحِ اسـتِـهـا مـثـالـبَ أعـيـا دونـهـنّ أخـو كَـلـبِ[١١]

---

(١) دِروان: وردت في بعض النسخ: دودان. الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، والحزيم والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن، والعجب: أصل الذنب.

(٢) الغطاريس جمع غِطريس بالكسر، وهو الظالم المتكبر المعجب بنفسه، الخميس: الجيش.

(٣) الوثب بالثاء: الثبات في المكان، وفي لغة حمير القعود.

(٤) يمج: يسيل، والعثنونة: اللحية. العلق: الدم.

(٥) لحَب اللحمَ عن العظم كمنع: قشره.

(٦) أوجعتم بالبناء للمجهول، والسمهري: الرمح الصلب، والعلاقم جمع علقم، وهو الحنظل، وكل شيء شديد المرارة، والعَبّ بالفتح: شرب الماء.

(٧) الأقنى: ضيق المنخرين أو الذي في أعلى أنفه ارتفاع، وفي وسطه أحديداب، وفي طرفه سبوغة والمراد به طائر.

(٨) الرامض: شديد حرارة الجوف، وحَلأَه: أي منعه وطرده عن الماء.

(٩) العجان: العنق والأسب: تحت الذقن.

(١٠) رمّان: جبل لطيّئ.

(١١) الوذَح: ما علق بأصواف الغنم من البعر والبول.

كآبة الديوان

وقال يهجو كاتباً يقال له ابن سابه:

قَد علا الديوانَ كابَهْ ... مذْ تولّاه ابنُ سابَهْ[1]
يا غرابَ البينِ في الشّؤ ... م، وميزابَ الجنابَهْ
يا كتاباً بطلاقٍ، ... يا عزاءً بمصابَه[2]
يا مِثالاً من هموم، ... يا تباريحَ كآبَهْ
يا رغيفاً ردّه البقّا ... لُ يَبْساً وصلابَهْ
ما عَلى وجهٍ به قا ... بَلتَني اليومَ مَهابَهْ
كاتبٌ أيضاً، فَما ... مرَّ على رأسِ الكِتابَهْ

خبزُك محرّم على بنيك

وقال يهجو الخصيب:

خبزُ الخَصيبِ معلَّقٌ بالكوكبِ ... يُحمَى بكلّ مثقّفٍ ومشطَّبِ
جعلَ الطعامَ على بَنيه محرَّما ... قوتاً، وحلّله لمنْ لم يسغَبِ[3]
فإذا هُمُ نَظروا الرغيفَ تطرَّبوا ... طربَ الصيامِ إلى أذانِ المغربِ

كذِبٌ وكرْب

وقال في هجائه أيضاً:

نَفَسُ الخصيبِ جميعُه كَذِبُ، ... وحديثُهُ لجليسهِ كَرْبُ
تَبكي الثيابُ عليهِ مُعولةً ... أنْ قدْ يجرُّ ذيولَها كلبُ

يا ويلَ من يطلبُ فضلَه

وقال يهجو سعيد بن مسلم:

رغيفُ سعيدٍ عندَه عِدلُ نفسِه ... يقلِّبُه طوراً، وطوراً يُلاعبُهْ
يُخرِجُه منْ كمِّه، فيشمّه، ... ويُجلِسه في حِجرِه ويخاطِبُهْ
وإنْ جاءَه المسكينُ يطلبُ فَضلَه، ... فقدْ ثَكلتْهُ أمّه وأقارِبُهْ

---

(١) الكابَه: الحزن الثقيل. وأصلها الكآبة، حذف منها المدّ للوزن.
(٢) تشبيهاً له ببرهة المفاجئة.
(٣) يسغب: أي يجوع.

يكرّ عليه الموتُ منْ كل جانبٍ، وتُكْسَرُ رِجلاه، ويُنتَفُ شاربُهْ

الناسُ أنواع

وقال:

أَلا إنّما الدنيا عروسٌ وأهلُها أخو دَعةٍ فيها وآخرُ لاعِبُ
وذو ذِلَّةٍ فَقراً وآخرُ بالغِنى عزيزٌ، ومكظوظُ[1] الفؤاد، وساغِبُ
وبالناسِ كانَ الناسُ قِدماً، ولم يَزلْ من الناسِ مرغوبٌ إليه وراغِبُ

ما عُذري وما جوابي؟

وقال أيضاً:

لِدوا للموتِ وابنوا للخرابِ، فكلّكمُ يصيرُ إلى ذَهابِ
أَلا يا موتُ لم أرَ منكَ بدّاً، قَسوْتَ فما تكفُّ، وما تُحابي
كأنّكَ قد هَجمتَ على حَياتي، كما هَجم المشيبُ على الشّبابِ
وإنّك يا زمانُ لَذو صُروفٍ، وإنّكَ يا زمانُ لَذو انقلاب
وهذا الخُلقُ مِنك على وَفازٍ، وأَرجُلهم جَميعاً في الرّكابِ[2]
وموعدُ كلِّ ذي عَمَلٍ وسَعيٍ، بما أَسدى، غَداً دارُ الثّوابِ
تقلّدتُ العظامَ من الخطايا، كأنّي قد أَمِنتُ منَ العِقابِ
ومَهما دمتُ في الدنيا حريصاً، فإنّي لا أُوفّقُ للصّوابِ
سأسألُ عن أمورٍ كنتُ فيها فما عُذري هناكَ، وما جَوابي؟
بأيةِ حجّةٍ أحتَجُّ يَومَ الحِساب إذا دُعيتُ إلى الحِسابِ؟
هُما أمرانِ: فوزٌ أم شقاءٌ، ألاقي حينَ أَنظرُ في كتابي
فإمّا أنْ أُخلَّدَ في نعيمٍ وإمّا أنْ أُخلَّد في عَذابِ

استغفري يا نفس غفّارَ الذنوب

وقال أيضاً:

سبحانَ علّامِ الغيوبِ، عَجباً لتصريفِ الخُطوبِ[3]

(١) المكظوظ: المكروب المجهود.
(٢) الوفاز: التهيؤ للرحيل.
(٣) الخطوب: مفردها الخطب: وهو الأمر الكريه أو المصاب.

تَـعـدو عـلـى قـطـفِ الـنّـفـو سِ، وتَـجـتَـنـي ثـمـرَ الـقـلـوبِ
حـتّـى مـتـى يـا نـفـسُ تـغـ تـرّيـنَ بـالأمـلِ الـكـذوبِ
يـا نـفـسُ تـوبـي، قـبـلَ أنْ لا تـسـتـطـيـعـي أنْ تـتـوبـي
واسـتـغـفِـري لـذنـوبِـكِ الـر حـمْـنَ غـفّـارَ الـذنـوبِ
إنّ الـحـوادثَ كـالـريـا حِ عـلـيـكِ دائـمـةُ الـهـبـوبِ
والـمـوتُ شـرعٌ واحـدٌ، والـخـلـقُ مُـخـتـلـفـو الـضـروبِ[1]
والـسـعـيُ فـي طـلـبِ الـتّـقـى، مـنْ خـيـرِ مـكـسـبـةِ الـكـسـوبِ
ولـقـلّـمـا يـنـجـو الـفـتـى بـتُـقـاه، مـنْ لـطـخِ الـعُـيـوبِ

ذنوبٌ تتلوها ذنوب

وقال أيضاً:

إذا ما خَلَوْتَ الدّهرَ يوماً، فلا تقُلْ خلوتُ، ولكن قلْ عليّ رقيبُ
وَلا تحسبَنَّ اللّهَ يغفلُ ساعةً، ولا أنَّ ما يَخفى عليك يغيبُ
لهَوْنا بعُمرٍ طالَ حتى ترادَفتْ ذنوبٌ على آثارِهِنّ ذُنوبُ

العفو عند المقدرة

وقال أيضاً:

رَويداًبذي الإجرامِ إنّ ذنوبَه، ستَكْفيكَه عمّا قليلٍ فيُعطبُ
وبادِرْ بمعروفٍ، إذا كنتَ قادراً، زوالُ اقتدارٍ أو غنى عنك يعقبُ

فتيةٌ كالسيوف

وقال أيضاً:

عفا المصلّى، وأقَوتِ الكُتُبُ منّيَ، فالمربدانِ، فاللّبَبُ[2]
فالمسجدُ الجامعُ المروءةِ والـ ـدينِ عفا، فالصِّحانُ، فالرّحَبُ
مجالسٌ قدْ عَمرْتُها يَفِعاً، حتّى بدا في عِذاريَ الشَّهَبُ[3]

---

(١) معنى ذلك من قول الشاعر:
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوّعت الأسباب والموت واحد
(٢) عفا: أقفر. المصلى: موضع، وهو في الأصل مكان الصلاة. أقوت: أقفرت. الكُتُب: الواحد كثيب: التل من الرمل. المربدان: موضع بالبصرة. اللبب: موضع في البصرة.
(٣) اليافع: الذي في مقتبل العمر. والشّهبُ هنا: الشيب.

في فتيةٍ كالسّيوفِ، هزَّهُمُ ... شرخُ شبابٍ، وزانَهم أدبُ
ثمّ أرابَ الزمانُ، فانقَسموا ... أيدي سَبا في البلادِ، فانشَعَبوا
لنْ يُخلفَ الدهرُ مثلَهم أبداً ... عليّ، هيهاتَ شأنُهم عَجبُ
لما تيقّنتُ أنّ رَوحَتَهم، ... ليس لها ما حييتُ مُنقَلَبُ[١]
أبليتُ صبراً، لم يُبلِهِ أحدٌ، ... واقتَسَمتْني مآربٌ شُعَبُ
كذاك إنّي، إذا رُزِئتُ أخاً، ... فليسَ بيني وبينَهُ نَسَبُ
قُطْرَ بّلٌ مَرْبعي، ولي بقُرى الكَرْ ... خِ مَصيفٌ وأُمّيَ العِنبُ[٢]
تُرضِعني دَرَّها، وتَلحَفُني ... بظلّها، والهجيرُ يلتَهبُ
إذا ثنتْهُ الغصونُ جلّلني ... فينانُ ما في أديمِهِ جُوَبُ[٣]
تَبيتُ في مأتمٍ حمائمُه ... كما تُرثّي الفواقِدُ السُّلُبُ[٤]
يهبُّ شوقي، وشوقُهُنَّ معاً، ... كأنّما يستَخِفّنا طَرَبُ
فقمتُ أحبو إلى الرّضاعِ، كما ... تحامَلَ الطفلُ مسّه سغَبُ
حتّى تخيّرتُ بنتَ دَسكرةٍ ... قد عجمتْها السّنونُ والحِقَبُ[٥]
هتكتُ عنها، والليلُ معتكرٌ، ... مهلهلَ النسجِ ما لَه هُدُبُ
منْ نسجِ خَرقاءَ، لا تُشدّ لها ... آخيَّةٌ في الثّرى، ولا طُنُبُ[٦]
ثمّ توجّأَتُ خصرَها بشَبا الإشـ ... ـفى فجاءَتْ كأنّها لَهَبُ[٧]
واستَوسقَ الشّربُ للندامى وأجـ ... ـراها عَلينا اللُّجَيْنُ والغَرَبُ[٨]
أقولُ لمّا تحاكَيا شَبَهاً: ... أيّهما للتّشابهِ الذّهبُ
هُما سواءٌ، وفرقُ بَيْنِهِما ... أنّهما جامِدٌ ومنسكِبُ
مُلْسٌ، وأمثالُها محقّرَةٌ ... صُوّرَ فيها القُسوسُ والصُّلُبُ
يتلونَ إنجيلَهم، وفَوقَهُمُ ... سماءُ خمرٍ نجومُها الحَبَبُ

---

(١) المنقلب: الرّجعة.
(٢) قطر بّل: بلد معروف، الكرخ: ضاحية ببغداد. ويقصد بالعنب الخمر.
(٣) الفينان: الحَسَنُ الشعر الطويله. الجُوَب: الواحدة: جوبة أي الفجوة.
(٤) الفواقد السُّلب: مَنْ فقدْن أزواجهن.
(٥) عجمتها: يقصد بها الخمر المعتقة التي مرّ عليها زمن طويل في الدّن.
(٦) الخرقاء: الحمقاء. الآخيّة: الحبل يشد به المضرب، وكذلك الطنب.
(٧) توجأت: ضربت. الإشفى: المثقب.
(٨) استوسق: اجتمع. اللجين: الفضة. الغرب: الذهب، أي أقداح من الفضة والذهب.

كــأنّــهــا لــؤلــؤٌ تُــبَــعــثِــره أيدي عذارى أفضى بها اللّعِبُ[١]

ليس لها شبَهٌ

وقال أيضاً:

ساعٍ بكاسٍ إلى ناشٍ على طربٍ، كلاهُما عجَبٌ في منظرٍ عجبِ[٢]
قامَتْ تُريني، وأمرُ الليلِ مجتمِعٌ صُبحاً تولّدَ بينَ الماءِ واللهبِ[٣]
كأنّ صُغرى وكبرى من فَقاقِعها حصباءُ درّ على أرضٍ من الذّهبِ
كأنّ تُركاً صفوفاً في جوانبها، تُواترُ الرميَ بالنّشابِ من كَثَبِ
في كفّ ساقيةٍ، ناهيكَ ساقيةً، في حسنِ قدّ، وفي ظُرفٍ، وفي أدبِ
كانتْ لربّ قيانٍ ذي مغالبةٍ بالكشْحِ محترفٍ، بالكشحِ مكتَسِبِ[٤]
فقدَ رأتْ ووعَتْ عنهنّ واختَلفتْ ما بينَهنَّ ومَنْ يهوَين بالكتبِ
حتّى إذا ما غَلى ماءُ الشبابِ بها وأفعِمتْ في تَمامِ الجسمِ والقصبِ
وجُمّشتْ بخَفيّ اللحظِ، فانجمشَتْ وجرّتِ الوعدَ بين الصّدقِ والكذِبِ[٥]
تمّتْ، فلم يرَ إنسانٌ لها شَبهاً، فيمَنْ برى اللّهُ من عُجمٍ ومن عربِ
تلكَ التي لو خلَتْ من عينِ قيمتِها، لم أقضِ منها ولا من حبّها أربي

عينٌ لا يجفّ لها دمع

وقال أيضاً:

أيا باكيَ الأطلالِ غَيّرها البِلى، بكيتَ بعينٍ لا يجفُّ لها غَربُ[٦]
أتنعتُ داراً قد عَفَتْ، وتغيّرتْ، فإنّي لما سالمْتَ من نعتِها حربُ
ونَدْمانِ صدقٍ، باكَرَ الراحَ سُحرةً، فأضحى، وما منه اللسانُ ولا القلبُ
تأنيّتُه كَيما يفيقُ فلم يُفِقْ إلى أنْ رأيتُ الشمسَ قد حازَها الغربُ
فقامَ يخالُ الشمسَ لمّا ترحّلَتْ فنادى: صَبوحاً وهي قد قربتْ تخبو[٧]

(١) كأن الحبب وفقاقيعه لؤلؤ تعلو الكؤوس.
(٢) الناشي: المنتشي، السكران.
(٣) اللهب هنا: لون الخمر.
(٤) الكشح: جمع الرجال والنساء لريبة.
(٥) جمشت: دوعبت.
(٦) الغرب: الدمع.
(٧) تخبو: أي تغيب.

وحاولَ نحو الكأسِ مَشْياً، فلم يُطقْ من الضَّعفِ، حتى جاء مختَبِطاً يحبو[١]
فقلتُ لِساقينا: اسقِهِ، فانبرَى له رَفيقٌ بما سُمناه من عملٍ نَدْبُ[٢]
فناوَله كأساً جلَتْ عن خُمارِه وأتبعَه أُخرى، فثاب له لبُّ
إذا ارتَعشتْ يمناه بالكأس، رقّصتْ بهِ ساعةً حتى يُسكِّنَها الشُّربُ
فَغَنّى وما دارتْ له الكأسُ ثالثاً: تعزّى بصبرٍ بعدَ فاطِمةَ القلبُ

منية ألذُّ من الخمر

وقال أيضاً:

أعاذِلُ أعتبْتُ الإمامَ وأَعْتَبا وأعربتُ عمّا في الضميرِ وأَعَربا[٣]
وقلتُ لساقينا: أجِزْهَا، فلم يكن لِيأْبى أميرُ المؤمنينَ وأشرَبا
فجوّزها عنّي سُلافاً ترى لها إلى الأفُقِ الأعلى شِهاباً مُطنّبا
إذا عبّ فيها شاربُ القومِ خلتَه يقبّلُ، في داجٍ منَ الليل، كوكبا
تَرى حيثُما كانتْ من البيتِ مَشرِقاً، وما لم تكنْ فيه منَ البيتِ مغربا
يدور بها ساقٍ أغنُّ ترى له على مستدارِ الأذنِ صُدغاً مُعقْرَبا
سقاهُم، ومَنّاني بعينيهِ مُنيةً فكانتْ إلى قلبي ألذَّ، وأطيَبا

يكادُ يذوبُ دلالاً

وقال أيضاً:

دعِ الأطلالَ تَسْفيها الجَنوبُ وتُبلي عَهدَ جِدتّها الخُطوبُ[٤]
وخلِّ لراكبِ الوجناء أرضاً تخُبُّ بها النَجيبَةُ والنّجيبُ[٥]
وَلا تأخذْ عنِ الأعرابِ لَهواً ولا عَيشاً فعيشُهُمُ جَديبُ
ذَرِ الألبانَ يشرَبها أناسٌ، رقيقُ العيشِ عندَهُمُ غريبُ
بأرضٍ نبتُها عشبٌ وطَلحٌ وأكثرُ صيدِها ضَبُعٌ وذيبُ[٦]

---

(١) مختبطاً: يسير على غير هدى. يحبو: يزحف على بطنه ويديه كما يفعل الطفل قبل المشي.
(٢) الندب: الخفيف الظريف.
(٣) أعتبتُهُ: طلبت عتباه، أي رضاه.
(٤) تسفيها: تذري ترابها، الجنوب: الريح الجنوبية.
(٥) الوجناء: الناقة القوية. والخبب نوع من الركض الخفيف.
(٦) الطلح: نبات ترعاه الإبل.

إذا راب الحليبُ فبُلْ عليه، ولا تُحرَجْ فما في ذاكَ حُوبُ (١)
فأطيبُ مِنه صافيةٌ شَمولٌ يطوفُ بكأسِها ساقٍ أريبُ (٢)
أقامتْ حِقبةً في قعرِ دَنٍّ، تفورُ، وَما يُحَسُّ لها لهيبُ
كأنَّ قِراتَها في الدنّ تحكي قِراةَ القَسِّ قابلَه الصليبُ
يمدُّ بها إليكَ يَدا غلام أغنّ، كأنه رَشأٌ ربيبُ
يجرُّ لكَ العنانَ إذا حَساها ويفتحُ عَقد تكّته الدّبيبُ
غذَتْه صنعةُ الداياتِ حتى، زَها، فزَها به دلٌّ وطيبُ
ينوءُ بردفِه، فإذا تمشّى تثنّى، في غلائله قضيبُ
وإنْ جمّشتَه خَلبتْك مِنه طرائفُ تُستخَفّ لها القلوبُ
يكادُ منَ الدلالِ، إذا تثنّى عليكَ، ومِنْ تساقُطِه، يَذوبُ
فهذا العيشُ لا خِيَمُ البوادي، وهذا العيشُ، لا اللبنُ الحليبُ
فأينَ البدوُ منْ إيوانِ كسرى، وأينَ منَ الميادينِ الزُّروبُ (٣)
أعَاذِلتي أقصُري عن بعضِ لومي، فراجي توبَتي عندي يَخيبُ
تَعيبينَ الذّنوبَ، وأيّ حرٌّ منَ الفتيانِ، ليسَ له ذنوبُ
غُررتِ بتَوبتي، ولجَجْتِ فيها فشقّي اليومَ جيبَك لا أتوبُ

ليلةٌ في بيت خمار

وقال أيضاً:

دعِ الرّبعَ، ما للرّبعِ فيكَ نَصيبُ وَما إنْ سبَتْني زَينبٌ وكَعوبُ
ولكنْ سبَتْني البابليّةُ، إنها لِمثلي في طولِ الزّمانِ سَلوبُ (٤)
جَفا الماءُ عَنها في المِزاجِ لأنها خَيالٌ لها بَينَ العِظامِ دَبيبُ
إذا ذاقَها مَنْ ذاقَها حلّقَتْ بهِ، فليسَ له عقلٌ يعدُّ، أديبُ
وليلةِ دَجْنٍ قد سَريْتُ بفِتيةٍ، تنازِعُها نحو المدامِ قلوبُ
إلى بيتِ خمّارٍ ودونَ محلّهِ قصورٌ مُنيفاتٌ لنا، ودروبُ

---

(١) الحوب: الوزر والذنب.
(٢) الشمول: اسم من أسماء الخمر، وهي التي شملتها ريح الشمال. الأريب: البصير الماهر.
(٣) الزروب: زرائب الغنم.
(٤) البابلية: الخمرة نسبة إلى بابل.

فـفُـزِّعَ مـن أدلاجِـنـا بَـعـد هَـجـعـةٍ، وليسَ سوى ذي الكبرياءِ رقيبُ[١]
تـنـاوَمَ خـوفـاً أنْ تـكـونَ سـعـايـةٌ، وعـاوَدَه بـعـدَ الـرّقـادِ وَجـيـبُ[٢]
ولَـمـا دَعَـوْنـا بـاْسـمِـهِ طـارَ ذُعـرُهُ، وأيـقَـن أنّ الـرحـلَ مِـنـه خَـصِـيـبُ
وبـادَر نـحـوَ الـبـابِ سَـعـيـاً مُـلـبِّـيـاً، لَـهُ طـربٌ بـالـزائـريـنَ عـجـيـبُ
فأطلقَ عـنْ نـابَـيـه، وانـكـبّ سـاجـداً لـنـا، وهـو فـيـمـا قـد يـظنُّ مُـصـيـبُ[٣]
وقال: ادخلوا، حُييتُمُ من عِصابةٍ، فـمـنـزلِـكُـم سـهـلٌ لـديّ رحـيـبُ
وجـاءَ بـمـصـبـاحٍ لـهُ، فـأنـاره، وكـلُّ الـذي يَـبـغـي لـدَيـه قـريـبُ
فقلنا: أرِحْنا هاتِ إن كنتَ بائعاً، فـإنّ الـدّجـى عـن مـلـكِـه سـيـغـيـبُ
فأَبـدى لـنـا صَـبـهـاءَ، تـمَّ شـبـابُـهـا، لـهـا هَـرَجٌ فـي كـأسِـهـا ووُثُـوبُ
فـلـمّـا جـلاهـا لـلـنّـدامـى بَـدا لـهـا نـسـيـمُ عـبـيـرٍ سـاطـعٍ، ولـهـيـبُ
فـجـاءَ بـهـا تَـحـدو بِـهـا ذاتُ مِـزهَـرٍ يـتـوقُ إلـيـهـا الـنـاظـرونَ، ربـيـبُ
كَـثـيـبٌ عـلاهُ غـصـنُ بـانٍ إذا مـشـى، تـكـادُ لـه صـمُّ الـجـبـالِ تُـنـيـبُ[٤]
وأقـبـلَ مـحـمـودُ الـجَـمـالِ مـقَـرطَـقٌ إلـى كـأسِـهـا، لا عـيـبَ فـيـهِ، أريـبُ
يـشُـمّ الـنّـدامـى الـوردَ مـن وجَـنـاتِـه فـلـيـسَ بـهِ غـيـرُ الـمـلاحَـةِ طِـيـبُ
فـمـا زالَ يَـسـقـيـنـا بـكـأسٍ مُـجـدَّةٍ تُـولّـي، وأخـرى بـعـد ذاك تـؤوبُ
وغـنّـى لـنـا صَـوتـاً بـلـحـنٍ مُـرجّـعٍ «سَـرى الـبـرقُ غـربـيّـاً فـحـنَّ غـريـبُ»
فـمـنْ كـانَ مـنّـا عـاشـقـاً فـاضَ دمـعُـهُ وعـاوده بـعـدَ الـسّـرورِ نـحـيـبُ
فـمِـنْ بـيـنِ مـسـرورٍ وبـاكٍ مـنَ الـهـوى وقَـد لاحَ مـن ثـوبِ الـظـلامِ غُـيـوبُ
وَقـد غـابَـتِ الـشّـعـرى الـعَـبـورُ وأقـبـلـتْ نـجـومُ الـثـريّـا بـالـصّـبـاحِ تـثـوبُ[٥]

سنا الصهباء

وقال أيضاً:

ومَـقـرورٍ مـزجْـتُ لـه شَـمـولاً بـمـاءٍ والـدُّجـى صعـبُ الـجِـنـابِ[٦]

---

(١) ذي الكبرياء: اللّه تعالى.
(٢) الوجيب: خفقان القلب من الخوف.
(٣) أطلق عن نابيه: كناية عن التبسم.
(٤) تنيب: تخشع.
(٥) الشعرى: كوكب معروف.
(٦) أي لا يميز فيه شيئاً من شدة الظلام الذي شمل جميع الأرجاء.

فلمّا أنْ رفعتُ يَدي، فلاحَتْ بوارقُ نورِها بعدَ اضطرابِ
تزاحفَ، ثم مدّ يدَيه يرجو وِقاءً حين جارتْ بالتِهابِ
فأبصرَ في أنامِلِهِ احمراراً، وليسَ له لظَى حرِّ الشهابِ
فقلتُ له: رَويدَك إنّ هذا سنا الصهباءِ منْ تحتِ النقابِ(١)
فسَلسِلْها، فسوفَ تَرى سروراً، فإنَّ الليلَ مستورُ الجنابِ
فردّدَ طرفَه كيما يَراها، فكَلَّ الطرفُ مِن دونِ الحجابِ
ومختلسِ القلوبِ بطرفِ ريمٍ، وجيدِ مَهاةِ برٍّ ذي هِضابِ(٢)
إذا امتُحِنتْ محاسنُه، فأبدَتْ غرائبَ حسنِه منْ كلّ بابِ
تقاصَرتِ العيونُ لهُ، وأغْفَتْ عنِ اللحظاتِ خاضعةَ الرقابِ
لهُ لقبٌ يليقُ بناطِقيهِ بديعٌ، ليس يُعجمُ في الكتابِ
يقال له: المعلِّلُ، وهو عندي كما قالوا، وذاك من الصّوابِ
يعلّلُنا بصافيةٍ ووجهٍ، كبدرٍ لاحَ من خللِ السّحابِ

مَهرُها درّ وياقوت

وقال أيضاً:

يا خاطبَ القهوةِ الصهباءِ، يمهُرُها بالرّطلِ يأخذُ منها ملأَه ذَهَبا
قصّرتَ بالراحِ فاحذَرْ أن تُسمِّعَها فيحلفَ الكرمُ أنْ لا يحملَ العِنبا
إني بذلتُ لها لما بَصُرتُ بها، صاعاً منَ الدرّ والياقوتِ ما ثُقِبا
فاستوحَشَتْ، وبكَتْ في الدَّنِ قائلةً: يا أمُّ ويحَكِ، أخْشى النارَ واللَّهبا
فقلتُ: «لا تحذَريهِ عندنا أبداً» قالتْ: «ولا الشمسَ» قلت: «الحرُّ قدذهبَا»
قالتْ: فمنَ خاطِبي هذا؟ فقلت: «أنا» قالتْ: «فبَعْليَ؟» قلت: «الماءُ إن عَذُبا»
قالتْ: «لقاحي» فقلت: «الثلجُ أُبرِدُه» قالَت: «فبيتي، فمَا أَستَحسنُ الخشبا»
قلت: «القناني والأقداحُ ولَّدَها فرعونُ» قالتْ: «لقد هيّجتَ لي طَربا»(٣)
لا تُمْكِنَنّي من العربيدِ، يَشرَبُني ولا اللّئيمِ الذي إنْ شَمّني قَطَبا(٤)

(١) سنا الصهباء: أي نور الخمر.
(٢) الريم: الظبي، والمهاة: الغزالة الراتعة في الوادي.
(٣) فرعون مصر، هو لقب لكل ملوك مصر قبل المسيحية والإسلام. وتعرّض لذكره هنا للعظمة والشهرة التي كانت لهؤلاء الملوك.
(٤) العربيد: من العربدة، وهي سوء الخلق عند شدة السكر، واللئيم: عديم المروءة الذي يقطب حاجبيه عند رؤية الخمرة.

«وَلا الـمـجـوسِ، فـإنّ الـنـارَ ربُّـهـمُ ولا الـيـهـودِ، ولا مَنْ يـعـبُدُ الصُّلُبـا
ولا السَّفالِ الـذي لا يـستـفيـقُ، ولا غِرِّ الـشـبـابِ، ولا مَنْ يَجهـلُ الأدَبـا
وَلا الأراذِلِ، إلا مَـنْ يـوقّـرُنـي من السّقاةِ، ولكنْ اسقِني العرَبـا»
يـا قـهـوةً حُـرّمـتْ إلّا عـلـى رجـلٍ أَثْرى، فأتلفَ فيها المالَ والنَّشبا[١]

حَمَلٌ يسطو على ذيب

وقال أيضاً:

شَمّرْ شبابَك في قَتلي، وتعذيبي، فقد تَسربلْتَ ثوبَ الحسنِ والطيبِ
عيناي تشهدُ أنّي عاشقٌ لكُمُ، يا دُميةً صوّروها في المحاريبِ
جرّبتُ منكَ أموراً صدّعتْ كبدِي، نعم! وأودَتْ بما تحتَ الجلابيبِ
افهَمْ، فديتُكَ، بيتاً سائراً مثلاً من أوّلٍ كانَ يأتي بالأعاجيبِ:
لا تمْدحَنَّ امرأً حتّى تجرِّبه ولا تذُمَّنهُ منْ غيرِ تَجريبِ
وقهوةٍ مثلُ عينِ الدّيك، صافيةٍ منْ خمرِ عانَةَ أو منْ خمرةِ السِّيبِ[٢]
كأنّ أحداقَها، والماءُ يقرعُها في ساحةِ الكأسِ، أحداقُ اليعاسيبِ[٣]
يَسعى بها مثلَ قرنِ الشّمسِ ذو كَفَلٍ يَشفي الضَّجيعَ بذي ظَلْم وتَشنيبِ[٤]
كأنّه كلّما حاولتُ نائلَهُ ذو نخوةٍ قد نَشا بينَ الأعاريبِ[٥]
يسطو عليَّ بحسنٍ لستُ أُنكِرُه يا مَنْ رأى حَملاً يسطو على ذيبِ

قاهرةُ الهمّ

عَدِّ عنْ رسمٍ، وعَنْ كُثُبِ وآلْهُ عنه بابْنةِ العِنبِ
بالتي إنْ جئتُ أخطُبها حُلّيَتْ حَلْياً مِنَ الذّهبِ
خُلِقتْ للهمِّ قاهرةً، وعدوَّ المالِ والنَّشبِ
لم يذُقْها قطُّ راشِفُها فخلا منْ لاعجِ الطّربِ
لا تشِنْها بالتي كَرهَتْ فهيَ تأبى دَعوةَ النسبِ

(١) النشب: العَقار، المال من المنقول وغير المنقول.
(٢) عانة: قرية في العراق. السيب: قرية في ضواحي البصرة.
(٣) اليعاسيب: الواحد يعسوب: أمير النحل.
(٤) الظَّلم: بريق الأسنان. التشنيب: بياض وحسن في الأسنان.
(٥) نشا: المقصود نشأ.

صبٌّ معذّب

وقال أيضاً:

اسقِني يا ابنَ مُصعَبِ ... مِنْ سُلافاتِ زَرنَبِ[١]
اسقِنيها وغَنِّني ... مَنْ لِصبٍّ معذَّبِ

من ذاقَها مرةً لم ينْسَها أبداً

وقال أيضاً:

من ذا يساعِدُني في القصفِ والطربِ ... على اصطباحٍ بماءِ المُزنِ والعِنَبِ[٢]
حمراءُ، صفراءُ عندَ المزجِ، تحسَبُها ... كالدرّ طوّقها نظمٌ منَ الحَبَبِ
مَنْ ذاقَها مرّةً لم يَنْسَها أبداً ... حتى يُغيَّبَ في الأكفانِ والتُّربِ
فسَلِّ همّك بالنّدمانِ في دَعةٍ ... وبالعُقارِ، فهذا أهنأُ الأرَبِ
وجانبِ الشّحَّ إنّ الشحّ داعيةٌ ... إلى البليّاتِ والأحزانِ والكُرَبِ

النيّةُ الصادقة في الهوى

وقال أيضاً:

أَنْزَفَ دَمعي طولُ تَسكابِهْ، ... واختَصَّني الحبُّ بأتعابِهْ
وأغرقَتْ قلبي بحارُ الهَوى ... ممّا به منْ طولِ أوصابِهْ
واختصَّني الحبُّ حَليفاً له، ... بورِكَ في الحبِّ وأسبابِهْ
مَنْ صدَقَتْ نيّتُه في الهَوى ... أعانَهُ الحبُّ على ما بِهْ
يُعينُه اللّهُ على حبِّه ... إنْ صحّح الحبَّ لأصحابِهْ
وزائرٍ زارَ بُعَيدَ الكَرى ... ذكّرَ قلبي كُنْهَ أطْرابِهْ
أقبلَ يسعى في الدُّجى مقبِلاً ... كالبدرِ، يمشي بينَ أترابِهْ[٣]
فقلتُ لمّا أنْ بَدا مُعلِناً: ... شَمساً تجلَّتْ بينَ أثوابِهْ
فباتَ يَسقيني جنَا ريقِهِ ... يمزُجُه لي بردَ أنيابِهْ
وصاحبٍ، عَفِّ الذرى، ماجدٍ ... بهدْيِهِ زَينٍ لأحبابِهْ

---

(١) زرنب: لعلها موضع مشهورٌ بالخمرة.
(٢) الاصطباح: الشراب في الصباح، الغبوق في المساء، والمزن: السحاب.
(٣) أترابه: أقرانه، والذين هم في مثل سنّه.

قلتُ له: خذْها أبا جعفرٍ، فقد تدلّى الصبحُ في بابِهْ
وقد مضى عَنكَ ظلام الدّجى وانكَشفَتْ أستارُ أثوابِهْ
فسَلْسَلَ الكأسَ على كرهِهِ، ومرّ فيها بعد تقطابِهْ[(١)]
كأنّما الكأسُ، إذا صُفِّقَتْ، قنديل قَسٍّ وسطَ مِحرابِهْ
وأصبحَتْ ألسُنُ أوتاره إذ حرّكَ المثْنى بمِضرابِهْ[(٢)]
ثمّ شدا لما جرتْ كأسُه صِرفاً، ومرّت بينَ أترابِهْ
عاوَد قلبي كُنهُ أطرابهِ منْ حبّ مَنْ أصبحتُ أَغنى بِهْ

لا يحفَظون زلّةَ السكرانِ

وقال أيضاً:

الوردُ يضحكُ، والأوتارُ تَصطخِبُ، والنايُ ينذُبُ أحياناً، وينتحِبُ
والقومُ إخوانُ صدقٍ بينَهم نسبٌ مِنَ المودّةِ ما يرقى له نَسبُ
تراضعوا دُررَ الصّهباءِ بينَهُمُ وأوجَبوا لنديم الكأسِ ما يجبُ
لا يحفَظونَ على السَّكرانِ زلّتهَ ولا يُريبُكَ من أَخلاقِهم رِيَبُ

لكلِّ هوى سبب

وقال في جنان[(٣)]:

ما هَوىً إلّا لهُ سَبَبُ يَبتدي منهُ وينْشَعِبُ
فَتنَتْ قلبي محجّبةٌ، وجهُها بالحسنِ مُنتَقبُ
خَلِيَتْ والحسنُ تأخذُه تَنْتقي مِنه وتنَتخبُ
فاكتسَتْ منه طرائفَه واستزادَتْ فضلَ ما تهبُ
فهي لو صيّرتَ فيهِ لها عَودةً لم يَثْنِها أَربُ
صارَ جِدّاً ما مزَحتَ بهِ رُبّ جَدّ جرّه اللّعِبُ

قمرٌ في مأتم

وقال فيها وهي تبكي في مأتم:

يا قَمراً أبرَزَهُ مأتَمٌ، ينذُبُ شجواً بين أترابِ[(٤)]

---

(١) التقطاب: التجهّم والعبوس. (٢) المثْنى: وتر من أوتار العود.
(٣) مغنية مشهورة برقتها، وكانت من محظيات أمير المؤمنين هارون الرشيد.
(٤) الشجو: الحزن.

يَبكي فَيذْري الدرَّ من نَرجِسٍ ويلطمُ الوردَ بعُنّابِ
أبرزَهُ المأتمُ لي كارِهاً، برَغمِ دايات وحجّاب
لا زالَ موتاً دأبُ أحبابِه ولمْ تزلْ رؤيتُه دابي[١]
لا تبكِ ميتاً حلَّ في حفرةٍ وابكِ قتيلاً لكَ بالباب

حسناء ترعى ثمرَ القلوب

وقال فيها أيضاً:

إذا غادَيتِني بصَبوحِ عذلٍ، فشوبيه بتَسميةِ الحبيبِ
فإنّي لا أعدُّ العذلَ فيه عليكِ، إذا فعلْتِ، من الذنوبِ
وما أنا إن عَمِرْتُ أرى جِناناً، وإنْ بخلتْ بمحبوسِ النصيبِ
مقتعةٌ بثوبِ الحسنِ ترعى بغيرِ تكلّفٍ ثمرَ القلوبِ

قولي ما بدا لك

وقال فيها أيضاً:

أتاني عنكِ سبُّكِ لي فسُبّي، أليسَ جرى بفيكِ اسمي؟ فحسبي
وقولي ما بدا لكِ أنْ تقولي، فما ذا كلُّه إلّا لحبّي
قُصاراكِ الرّجوعُ إلى وِصالي فما ترجينَ من تعذيبِ قلبي؟
تشابَهتِ الظنونُ عليكِ عندي وعلمُ الغيبِ فيها عندَ ربّي

الحبّ دواؤه الحبيب

وقال أيضاً:

الحبُّ داءٌ ما بُلي بمِثالِ حرقتِه القلوبُ
والحبُّ ليسَ له، سوى مَنْ قَد كلِفتَ به، طبيبُ
والحبُّ قبلَك قد تعلّـ قه مرقشُكَ النجيبُ[٢]
وصَبا جميلٌ قبلَ ذاكَ وعروةُ القرْمُ الأريبُ[٣]
فألاكَ ماتوا في الهوى وَحوتْ عظامَهُمُ الجيوبُ

---

(١) دابي: المقصود: دأبي أي عادتي.
(٢) المرقش الأكبر: فحل من فحول الشعراء وهو عاشق غَزِل مات بالحب.
(٣) هو جميل بثينة العاشق العربي الذي ضُرب بعشقه المثل، وعروة القرمُ هو عروة بن حزام صاحب عفراء وهو أول عاشق مات بالهجر من المخضرمين أو من العذريين.

وأَخـــالُ أنّـــك مـــيّـــتٌ   إنْ لـم تـسـاعِـدْك الـخـطـوبُ
ولـقَـد سـبـاكَ مـتّـعـمٌ   مـيـسـانُ مـبـتـهـجٌ ربـيـبُ
خَـوْدٌ يـجـولُ وِشـاحُـهـا   فـي طـي مِـئـزرِهـا كـثـيـبُ(١)
وإذا تـقـومُ لـحـاجـةٍ   تـمـشـي بـأعـلاهـا قـضـيـبُ
والـوجـهُ بـدرٌ مـشـرقٌ   بـالـسّـعـدِ لـيـس بـهِ نُـدوبُ
فـالـويـلُ لـي مـا حـلّ بـي   قـد شـقَّـنـي حـزنٌ مُـذيـبُ
بـيـنَ الـجـوانـحِ والـمـفـا   صِـل كـالـشـرارِ لـه لـهـيـبُ

أغيبُ عنك ولا يغيب قلبي

وقال في عنان:

مـلأْتِ قـلـبـي نُـدوبـا   فـصـرتُ صـبّـاً كـئـيـبـا
عـلّـمْـتِ دمـعـيَ سـكـبـاً   ومُـقـلـتـيَّ نـحـيـبـا
أقـمْـتِ دمـعـي عـلـى مـا   يَـطـوي الـضـمـيـرُ رَقـيـبـا
جـعـلـتِ مـا بـي مـنَ الـوجـ   ـدِ لـلـهـمـومِ طـبـيـبـا
أوقـعـتِ مـا بـيـنَ قـلـبـي   وبـيـنَ دمـعـي حـروبـا
عـددتِ أحـسـنَ مـا   فِـيَّ، يـا ظـلـومُ، ذُنـوبـا
بـيـنَ الـجـوانـحِ نـارٌ   تـدعـو الـغـزالَ الـرَّبـيـبـا
فـلا يُـردّ جـوابـي،   ولا يـحـلُّ قـريـبـا
وتـضـحـكـيـنَ فـأبـكـي   طـلاقـةً وقُـطـوبـا
عـنـانُ يـا نـورَ عـيـنـي   نـهـكـتِ جـسـمـي خُـطـوبـا
مـا مـسّـكِ الـطـيـبُ إلّا   أصـبـحْـتِ لـلـطـيـبِ طـيـبـا
إنْ غـبـتُ عـنـكِ فـقـلـبـي   يـوَدُّ ألّا يَـغـيـبـا

كتاب دون جواب

وقال فيها أيضاً:

رسـولـي قـال: أوصـلـتُ الـكِـتـابـا   ولـكـنْ لـيـسَ يُـعـطـونَ الـجـوابـا
فـقـلـت: ألـيـسَ قَـد قَـرأوا كـتـابـي؟   فـقـال: بـلـى، فـقـلـتُ: الآنَ طـابـا
فـأَرجـو أن يـكـونـوا هُـم جـوابـي   بـلا شـكّ، إذا قَـرأوا الـكِـتـابـا

---

(١) الكثيب: يقصد نهديها.

أجدُّ لكَ المُنى يا قلبُ كيْلا ... تموتَ عليَّ غمّاً واكتِئابا

أموت غمّاً ولا أعاتبك

وقال أيضاً:

سأُعطيكِ الرضا، وأموتُ غمّاً، ... وأسكُتُ لا أَغُمّكِ بالعتابِ
عهِدتُكِ مرةً تنوينَ وصْلي، ... وأنتِ اليومَ تهوينَ اجتِنابي
وغيّركِ الزّمانُ، وكلُّ شيءٍ ... يصيرُ إلى التغيُّرِ والذهابِ
فإنْ كانَ الصوابُ لديكِ هجري، ... فعمّاكِ الإلٰهُ عنِ الصّوابِ

لم يبقَ سوى التمنّي

وقال أيضاً:

كما لا يَنقضي الأربُ، ... كذا لا يفتُر الطلبُ[1]
خَلتْ منْ حاجتي الدّنيا، ... فليسَ لوصلِها سَببُ
تَفانَتْ دونَها الأطماعُ، ... حالَتْ دونَها الحجُبُ
رأيتُ البائسينَ سِوا ... ي قد يئِسوا، وما طلبوا
ولم يُبقِ الهوى إلّا ... التمنّي وهُو محتَسَبُ[2]
سِوى أنّي إلى الحيوا ... نِ بالحركاتِ أنتسبُ

تضحكين والحبيبُ ينتحب

وقال أيضاً:

حاملُ الهوَى تَعِبُ ... يستخفُّهُ الطّربُ
إنْ بكى يحُقّ له ... ليسَ ما بهِ لعِبُ
كلّما انقَضى سببٌ ... منكِ عادَ لي سببُ
تَعجَبينَ مِن سَقمي ... صحّتي هيَ العَجَبُ
تَضحكينَ لاهيةً ... والمُحبُّ ينتَحبُ[3]

---

(١) الأرب: الهدف، ومعناه الغرض.
(٢) الهوى: نوع من الحب، بل هو أول مراتبه، والهوى ميل النفس إلى الشهوة حراماً أو حلالاً.
(٣) ينتحب: يبكي بشدة.

غريبُ الحسن في قدٍّ غريبِ

وقال في جندب:

شبيهٌ بالقضيبِ وبالكَثيبِ، غريبُ الحسْنِ في قدٍّ غريبِ
بعيدٌ إنْ نظرْتَ إليهِ يوماً، رجعْتَ، وأنتَ ذو أجلٍ قريبِ
تَرى للصَّمتِ والحَركاتِ منه سِهاماً لا تُردّ عنِ القلوبِ
ويمتحِنُ الصّدورَ بمقلَتيْهِ فينكشفُ البريءُ منَ المريبِ
فيَا مَنْ صِيغَ من حُسنٍ وطيبٍ، وجلَّ عنِ المُشاكلِ والضَّريبِ[(١)]
أَصِبْني مِنكَ يا أملي بذنبٍ تتيهُ على الذنوبِ بهِ ذُنوبي

بدَت في الخدّ لحيته

وقال أيضاً:

قالَ الوشاةُ: بَدتْ في الخدّ لحيَتُه فقلتُ: لا تُكثِروا ما ذاك عائبُهُ
الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدُهُ والشّعرُ حِرزٌ له ممنَّ يطالبُهُ
أَبهَى وأكثرُ ما كانتْ محاسِنُهُ أنْ زالَ عارِضُه واخضرّ شارِبُهُ
وصارَ منْ كانَ يَلْحى في مودّتِه إن سيلَ عني وعنهُ قال: صاحبُهُ[(٢)]

كأنها البدر يمشي

وقال أيضاً يصف ساقية:

لم يُلهِني عنكِ ساقٍ أهيفٌ غنِجٌ، مقرّرُ الردفِ في أحشائِه قُببُ[(٣)]
كأنّما البدرُ يمشي في قَراطِقِهِ، إلى بني الأصفرِ الصّهبانِ ينتَسبُ
يُديرُ راحاً، أبو الكرماءِ زوّجَها مِنِ ابنِ غاديةٍ، إذْ أُمُّها العنبُ
دَنا، فغنّى لنا، والنّايُ منتحِبٌ، أزائرٌ أنتَ؟ لا بلْ أنتَ مجتنبُ

خالٍ من العيوب

وقال في فتاة جميلة:

وعاري النّفسِ منْ حُللِ العُيوبِ، غدا في ثوبِ فَتّانٍ رَبيبِ

---

(١) المشاكل: المماثِل، والضريب: المِثل.
(٢) يلحى: يلوم ويعيب. سيلَ: أصلها: سُئل وخفّفت للوزن.
(٣) القبب: الصخور.

تـفـرّدَ بـالـجـمـال، وقـال هـذا — مـنَ الـدنـيـا ولـذّتِـهـا، نـصـيـبـي
بَـراهُ الـلّـهُ حـيـنَ يَـرى هـلالاً، — وخَـفّـفَ عـنـهُ مـنـقـطـعَ الـقـضـيـبِ
فَـيَـهـتـزّ الـهـلالُ عـلـى قَـضـيـبِ — ويـهـتـزّ الـقـضـيـبُ عـلـى كَـثـيـبِ[١]

أنسَيْتَني كلّ حبيب

وقال أيضاً فيها:

يـا قَـضـيـبـاً فـي كَـثـيـبِ — ثـمّ فـي حـسـنٍ وطـيـبِ
يـا قـريـبَ الـدارِ مـا وصـ — ـلُـكَ مـنـي بـقـريـبِ
يـا حـبـيـبـي، بـأبـي، أنْـسَـ — ـيْـتَـنـي كـلَّ حـبـيـبِ
لِـشـقـائـي صـاغَـك الـلّـ — ـهُ حَـبـيـبـاً لـلـقـلـوبِ

يتجنّى ثم يغضب

وقال أيضاً معاتباً:

يـا صـفـيـقَ الـوجـهِ يـا مَـنْ — يـتـجـنّـى ثـمّ يـغـضـبْ[٢]
ربّـمـا فـكـرتُ فـي فـعـ — ـلِـك أحـيـانـاً فـأَعـجـبْ
تـحـمـلُ الـذّنـبَ عـلـى مـنْ — أنـتَ مـنـه الـدهـرَ أذنـبْ
ثـمّ لا تَـرضـى بـمـا تـصْـ — ـنـعُ حـتـى تـتـعَـتَّـبْ

كسبتَ صفوتَها

وكتب إلى الحسين الخادم، مولى هارون:

تَـلقى الـمراتـبَ لـلـحسينِ ذليلـةً — وإذا سِواه يـرومُـهـا تـتـعـصّـبُ
أَعطَيتَ أثمـانَ الـمحامـدِ أهـلَـها — وكسبْتَ صُفوتَها ونِعمَ المكسبُ
إنّ الإمـامَ إذا اْجـتـبـاكَ بـسـرّه — لَـمُـسـدَّدٌ فـيـمـا أَتـى ومُـصـوَّبُ[٣]
لـم يـبـلُ مـثـلَـك عِـفـةً فـيمـا بَـلـى — وحَـزامـةً فـي كـلّ أمـرٍ يـحـزُبُ[٤]

---

(١) القضيبَ هنا القامة الفارعة والقد الحسن. والكثيب في الأصل هو تلّ من الرمل بارز عما حوله. والمقصود به هنا: النهدان المرتفعان فوق قدّ ميّاس.
(٢) التجني: نوع من الدلال.
(٣) الإمام: يقصد به أمير المؤمنين هارون الرشيد. مسدد: أي صائب الفكر.
(٤) يحزب: يشتد.

وخَلطتَ خوفَك للإلّه بخَوفِه، فعلمتَ ما تأتي، وما تتجنَّبُ
أَبلِغْ، هُديتَ، إلى الإمام رسالةً عنّي بأني بعدَها أستعتِبُ
وشَهادتي أني حليفُ عبادةٍ، فأبلوا على الأيام ذاك، وحزِّبوا

أنت أعفُّ وأطيب

وقال يمدح الأمين[١]:

لقد قامَ خيرُ الناسِ منْ بعدِ خيرِهم فليسَ على الأيامِ والدهرِ مَعْتبُ
فَأضحى أميرُ المؤمنين محمدٌ، ومَا بعدَه للطّالبِ الخيرِ مطلَبُ
فَلا زالتِ الآفاتُ عَنكَ بمعزِلٍ، ولا زلتَ تحلو في القلوبِ، وتعذُبُ
لكَ الطينةُ البيضاءُ منْ آلِ هاشمٍ، وأنتَ وإنْ طابوا أعفُّ وأَطيبُ

حبّذا المهيب المحبّب

وقال يمدحه أيضاً:

تشبّبَتِ الخضراءُ بعدَ مَشيبها، ولمْ تكُ إلّا بالأمينِ تَشبَّبُ[٢]
ردَدْتَ عليها ما مَضى من شبابِها، وجدّدْتَ منها منظَراً كاد يخرَبُ
لئِن كان منْ هٰرون فيك مَشابهٌ، لأنتَ إلى المنصورِ بالشّبه أقربُ
لأنّكَ إنْ جدّاكَ عُدّا، فإنّما تصيرُ إلى المنصورِ من حيثُ تُنسَبُ
تَراكَ ابنَه من جانِبيه كلَيهما، فمِن جانبٍ جَدٌّ، ومنْ جانبٍ أبُ
إمامٌ عليهِ هيبةٌ ومحبَّةٌ، ألا حبَّذا ذاكَ المهيبُ المحبَّبُ

ملك تقصر المدائح عنه

وقال أيضاً يمدحه:

سخَّر اللَّهُ للأمينِ مَطايا لم تُسخَّرْ لصاحبِ المِحرابِ[٣]

---

(١) هو محمد الأمين بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة يومَ مات أبوه، وكان مليحَ الصورة أبيض اللون، جميلاً غير حازم في رأيه ولم يُصغ إلى قول مُشير. . . ولما وُلّي الخلافة، اتخذَ اللهو شِعاراً، وشَرب الخمر جهاراً وخلَع في حب العذارى. ومن سوء تدبيرهِ أنه خلَع أخاه المؤتمن كما خلَع أخاه المأمون. وكان إذ ذاك والي خراسان ودعا الناس إلى خلعه من الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان إذ ذاك طفلاً. . . وبلغ المأمون ذلك فجمع الجموع وسار إلى قتاله في بغداد ثم حاصره في قصره وقتله في سنة ١٩٨ هجرية بعد أن دامت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر .اهـ.

(٢) تشبّبت: صارت شابة، والخضراء: بلد المنصور.

(٣) صاحب المحراب: يقصد به نبي اللّه سليمان بن داود عليه السلام.

فـإذا مـا رِكـابُـه سِـرْنَ بـرّاً سارَ في الـماءِ راكِباً ليثَ غابِ[(١)]
أسَداً باسِطاً ذراعَيْه يَعدو أهرَتَ الشّدقِ كالحَ الأنيابِ[(٢)]
لا يُعانيه باللّجامِ ولا السّو طِ ولا غمزِ رجلِه في الركابِ
عجبَ الناسُ إذْ رأوْه على صو رةِ ليثٍ يمرُّ مرَّ السحابِ
سبّحوا إذْ رأوك سرتَ عليه كيفَ لو أبصروكَ فوق العُقابِ
ذاتُ زَورٍ ومِنسرٍ وجناحَـ ـيْنِ، تشقُّ العُبابَ بعدَ العبابِ
تسبقُ الطيرَ في السماءِ إذا ما اسـ ـتعجلوها بجِيئَةٍ وذهابِ
باركَ اللّهُ للأمينِ، وأبْقاهُ وأبقى لهُ رداءَ الشّبابِ
ملكٌ تقصُرُ المدائحُ عنه، هاشِميُّ، موفّقٌ للصّوابِ

ما أبقى لنا الموتُ باقياً

(وقال يرثي ابناً له):

لَعمرُكَ ما أَبقى لنا الموتُ باقياً، نَقَرّ به عَيناً غداةَ نَؤوبُ[(٣)]
كأني وَترْتُ الموتَ بابنٍ أفادَه، على حينِ حانَت كبرةٌ ومشيبُ

قفْ وسلّم يا حبيبي

وقال أيضاً:

قل لذي الطّرْفِ الخَلوبِ، ولِذي الوجهِ الغَضُوبِ
ولِمَنْ يَثْني إليْه الـ ـحُسْنُ أعناقَ القلوبِ
يا قضيبَ البانِ يهتزّ على دِعصٍ كَثِيبِ
قد رضينا بسلامٍ، أو كلامٍ من قريبِ
فبروحِ القُدْسِ عيسى، وبتعظيمِ الصّليبِ
قفْ إذا جِئْتَ إلينا، ثمّ سلّمْ يا حبَيبي!...

---

(١) كان للخليفة الأمين بن هارون الرشيد ثلاث من السفن، أطلقوا عليها اسم الحراقات وهي خاصة لركوبه، الأولى «الليث»، والثانية «العقاب»، والثالثة «الدلفين».
(٢) أهرَتُ الشدقِ: أي واسعه. وكالح الأنياب: مكشوفة شفته عن أسنانه.
(٣) نؤوب: نعود.

ما لي على الحب عتبٌ

وقال أيضاً:

عَزّوا أخِلّايَ قلبي، فقد أُصبْتُ بلُبّي
الحمدُ للّهِ ربّي، ماذا لقيتُ، فحسْبي
ما لي على الحبّ عتْبٌ، أنا وقعتُ بذنبي
لقد دعاني وصحبي، فجئتُ من بين صَحبي
يا حِبُّ ملّكْتَ رِقّي مَنْ لا يُسَرّ بقُرْبي
ومَنْ يعذّبُ روحي، بكلّ نوْعٍ وضَرْبِ

يزهو بذنبه

وقال أيضاً:

فدَيتُ مَن تَمّ فيه الظرْفُ والأدبُ، ومن يَتيهُ إذا ما مسّهُ الطّرَبُ
ما طار طَرفي إلى تحصِيلِ صُورتِهِ، إلّا تداخلَني من حُسنِه عَجَبُ
ورِدفُه في قضيبٍ فوقَهُ قمَرٌ، من نورِ خدّيْهِ ماءُ الحُسنِ ينسكِبُ
نفسي فِداؤكَ يا مَن لا أبوحُ بهِ، علِقتَ منّي بحَبْلٍ ليسَ ينْقضِبُ
كم ساعةٍ منكَ خَطّتْها ملائكةٌ، أزهو على الناس بالذنْبِ الذي كتبوا

البدر صورتُه والشمس جبهتُه

وقال أيضاً:

الجسْمُ منّي سَقيمٌ شَفّهُ النّصَبُ، والقَلْبُ ذو لَوْعَةٍ كالنّارِ تلْتهِبُ
إنّي هَويتُ حَبيباً لَسْتُ أذكُرُه، إلّا تَبادرَ ماءُ العيْنِ ينْسَكِبُ
البدرُ صورتُه، والشمسُ جَبْهَتُهُ، وللغَزالة منه العيْنُ واللَّبَبُ
مزنّرٌ يتمشّى نحْوَ بِيعَتِهِ، إلَهُهُ الإبْنُ فيما قالَ والصُّلُبُ
يا ليْتَني القَسُّ أو مطْرانُ بِيعتِه، أو لَيتَني عندهُ الإنجِيلُ والكُتُبُ
أو لَيْتَني كنتُ قُرْباناً يقرّبهُ، أو كأسَ خمرتِهِ، أوْ ليتَني الحَبَبُ
كيْما أفوزَ بقُرْبٍ منْهُ ينْفعُني، وينْجلي سَقَمي والبثّ والكُرَبُ!

أما تخشى من الربّ

وقال أيضاً:

أضْرَمْتَ نارَ الحبّ في قلْبي ثمّ تبرّأتَ من الذّنْبِ
حتى إذا لجَجْتُ بحرَ الهوَى، وطمّتِ الأمْواجُ في قلبي[١]
أفشيْتَ سرّي، وتناسيْتَني، ما هكذا الإنصافُ يا حِبي
هبْنيَ لا أسطيعُ دفْع الهوَى عنّي، أما تخشَى منَ الرّبِّ؟!

علامة العشق في وجه العاشق

وقال أيضاً:

في الحبِّ رَوْعاتٌ وتعذيبُ، وفيه، يا قومُ، الأعاجيبُ
من لمْ يذق حبّاً، فإني امرُؤ عندي من الحبّ تجاريبُ
علامَةُ العاشقِ في وجهِهِ؛ هذا أسيرُ الحبّ مكتوبُ
وللهَوَى فيّ صَيودٌ عَلى مدْرَجَةِ العشّاقِ منصُوبُ[٢]
حتى إذا مرّ محبّ به، والحَيْنُ للإنْسان مجْلوبُ
قال لهُ، والعَينُ طمّاحَةٌ يلْهو بهِ، والصّبرُ مغلوبُ:
ليس لهُ عَيبٌ سوى طيبِه، وَا بأبي مَنْ عَيبُه الطيّبُ
يسبّ عرْضي، وأقي عرْضَه، كذلكَ المحبوبُ مسبوبُ

حبّي لها صيّرني عبداً

وقال أيضاً:

تخْرجُ إمّا سفَرَتْ حَاسِراً تُدِلّ بالحُسْنِ ولا تنْتَقِبْ
صَيّرَني عبْداً لها مُذْعِناً حُبّي لَها، والحبّ شيءٌ عجَبْ
لَوْ وَعَدَتْني مَوْعِداً صادِقاً، أوْ كاذِباً بالجِدّ أوْ باللعِبْ
ظنَنْتُ أني نِلْتُ ما لم ينَلْ ذو صَبوةٍ في العُجم أوْ في العَرَبْ

---

(١) لجَجَ البحر: خاض لجته، معظمه. طمت: غمرت.

(٢) الصيود: الصياد. المرأة التي تصيد زوجها. المدرجة: الطريق.

فزتُ بقبلةٍ وطلبت أخرى

وقال أيضاً:

سألْتُها قُبْلَةً، ففزْتُ بها   بعد امتناع وشدّةِ التّعَبِ
فقلتُ: باللّهِ يا مُعذّبَتي   جُودي بأخرى أقْضي بها أرَبي
فابْتسَمَتْ، ثم أرْسَلَتْ مثلاً   يَعْرِفُهُ العُجمُ ليسَ بالكَذِبِ:
«لا تُعطِيَنّ الصّبيّ واحدةً،   يَطلُبُ أُخرَى بأعنَفِ الطَّلَبِ!»

مثلُك لا يعشق مثلي

وقال أيضاً:

أرْسَلَ مَنْ أهْوَى رَسولاً له   إليّ، والمَنْسوبُ محْبُوبُ
فقلتُ: أهلاً بكَ من مرْسَلٍ   ومِنْ حبيبٍ زانَه الطيّبُ
جمّشْتُه في كِلْمةٍ، فانْثنى   وقال: هذا منكَ تجْريبُ
مثْلُكَ لا يعشَقُ مثلي، وقدْ   هامتْ بهِ بيضاءُ رُعبوبُ[1]
وجاءتِ الرّسْلُ بأنْ آتِنَا،   فجئْتُها والقلْبُ مرْعوبُ
قالتْ: تعشّقْتَ رسولي، لقدْ   بدتْ لنا منكَ الأعاجيبُ!

لا أسبُّ من سبّني

وقال أيضاً:

مَنْ سبّني من ثقيفِ   فإنّني لَنْ أسُبَّهْ
أبحْتُ عِرْضي ثقيفاً   ولَطْمَ خَدّي وَضَرْبَهْ
وكيْفَ يُنكَرُ هَذا،   وفيهِمُ لي أَحِبّهْ
لأوسِعَنّ بحِلْمي،   عَبْدَ الحبيبِ وكلْبَهْ
ولا أكونُ كمن لمْ   يُوسِعْ لمَوْلاهُ قلْبَهْ
فَقامَ يَدْعو عَلَيْهِ،   ويجعَلُ اللّهَ حَسْبَهْ

خمرة دهرية

وقال أيضاً:

إصْدَعْ نَجيَّ الهُمومِ بالطّرَبِ،   وانعمْ على الدهرِ بابْنةِ العِنَبِ[2]

---

(١) الرعبوب: البيضاء الحسنة.
(٢) اصدع: فرّق. نجيّ الهموم: ما يشغلك من الهموم.

واسْتقبِلِ العَيْشَ في غَضارَتِه، لا تَقْفُ منهُ آثارَ مُعتَقِبِ[١]
من قَهْوَةٍ زانَها تَقادُمُها، فهيَ عجوزٌ، تعلو على الحُقُبِ[٢]
دهْرِيّةٌ قد مضَتْ شبيبتُها، واستَنْشَقَتْها سوالِفُ الحِقَبِ[٣]
كأنّها في زُجاجِها قَبَسٌ، يذْكو بلا سَوْرَةٍ، ولا لَهَبِ
فهْي بغير المزاج من شَرَرٍ، وهْيَ إذا صُفّقَتْ من الذهبِ
إذا جرَى الماءُ في جوانبها هَيّجَ منها كوامِنَ الشّغَبِ
فاضْطرَبَتْ تحتَهُ تُزاحِمُهُ، ثمّ تَناهَتْ تَفْتَرّ عن حَبَبِ
يا حُسْنَهَا من بَنانِ ذي خَنَثٍ، تَدْعوكَ أجْفانُهُ إلى الرِّيَبِ
فاذكُرْ صَباحَ العُقارِ، واسْمُ بهِ لا بصباحِ الحُروبِ والعَطَبِ
أحْسنُ من موقِفٍ بمُعْتركٍ، وركْضِ خَيلٍ على هلا وهَبِ[٤]
صَيْحَةُ ساقٍ بحابِسٍ قَدحاً، وصبرُ مُسْتَكْرِهٍ لِمُنْتَجِبِ
ورِدْفُ ظبيٍ، إذا امتطيتَ به، أعطاكَ بَيْنَ التّقْريبِ والخبَبِ[٥]
يَصْلُحُ للسّيفِ والقَباءِ، كما يَصْلُحُ للبارِقَيْنِ والسُّحُبِ[٦]
حلَّ على وجهِهِ الجَمالُ كما حلَّ يزيدٌ مَعاليَ الرُّتَبِ

أحفظ الإخوان

وقال مفتخراً:

لا أُعيرُ النّاسَ سمعي، لِيَعيبوا لي حَبيبا
لا، ولا أحفَظُ منهم لِلأَخِلّاء العُيوبا
فإذا ما كانَ كونٌ قُمتُ بالغيبِ خَطيبا
أحفَظُ الإخوانَ كيما يَحفظوا مني المَغيبا

---

(١) الغضارة: الخصب. تقفو: تتبع. المعتقب: العيش تناوبه واحد بعد آخر.
(٢) الحُقب، بضم الحاء، الواحد حقب وحقاب: ما تعلّق به المرأة حلاها وتشده على وسطها.
(٣) الحِقب، بكسر الحاء: السنون، الواحدة حقبة.
(٤) هلا وهب: زجر للخيل.
(٥) التقريب والخبب: ضربان من العدو.
(٦) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.

حرف التاء

عظةُ الأحداث

قال ـ ووُجد مكتوب على قبره:

وَعـظَـتْـكَ أحـداثٌ صُـمُـتْ ونَـعـتْـكَ أزمـنـةٌ خُـفُـتْ[١]
وتـكـلّـمَـتْ عـن أوجُـهٍ تَـبـلـى وعَـن صُـوَرٍ سَـبَـتْ
وأَرتْـكَ قـبـرَكَ فـي الـقـبـو رِ وأنـتَ حـيٌّ لـم تـمُـتْ

يا ليت حظي

وقال أيضاً:

لا أسـتَـزيـدُ حـبـيـبـي مـنْ مـؤاتـاتـي وإنْ عَـنُـفـتُ عـلـيـه بـالـشُّـكـايـاتِ[٢]
هَـو الـمُـواصـلُ لـي لـكـنْ يُـنـغِّـصـنـي بـطـولِ فـتـرةٍ مـا بـيـنَ الـزّيـاراتِ
قالوا: ظفِرْتَ بمَنْ تَهوى، فقلتُ لهُم: الآنَ أكـثـرُ مـا كـانـتْ صَـبـابـاتـي
لا عـذرَ لـلـصبِّ أنْ تَـهوى جوانحُهُ، وقَـد تـطـعَّـمَ فـوهُ بـالـمـواتـاةِ
وداهِـريّ سـمـا فـي فـرعِ مـكـرُمـةٍ من معشرٍ خُلقوا في الجودِ غاياتِ
نـادَيْـتُـه بـعـدمـا مـالَ الـنـجـومُ، وقـد صاحَ الدجاجُ ببشرى الصّبحِ مرّاتِ
فقلتُ، والليلُ يَجلوه الصباحُ كما يَجلو التبسُّمُ عن غُرِّ الثّنيّاتِ[٣]
يـا أحـمـدُ الـمـرتَـجى في كلّ نـائـبةٍ قُـمْ سيّدي نَعْصِ جبّارَ السمواتِ
وهـاكَـهـا قـهـوةً صـهـبـاءَ، صـافـيـةً منسوبةً لقُرى هَيتٍ وعـانـاتِ[٤]
أُلـزّهُ بـحُـمـيّـاهـا، وأَزجُـرُه بـالـلّـيـن طوراً، وبـالـتَّـشـديـدِ تاراتِ
حـتّـى تـغـنّـى، ومـا تـمّ الـثـلاثُ لـه حلوَ الشمائلِ، محمودَ السجيّاتِ

---

(١) صُمُت: (بضمتين): جمع صامت، خُفُت بضمتين: جمع خافت.

(٢) التعنيف: العذل واللوم.

(٣) الثنيات: الواحدة ثنية: أضراس مقدم الفم.

(٤) هيت وعانات: ربما كانتا موضعين مشهورين بصناعة الخمر.

«يا ليتَ حظّيَ من مالي ومنْ ولدي أنّي أجالسُ لُبنى بالعشيّات»

كأنها دمعة في عين غانية

سُقياً للُبنى وَلا سُقياً لعاناتِ سُقياً لقطرَ بُلٍ ذاتِ اللذاذاتِ(١)
وإنّ فيها بناتِ الكرمِ ما تركَتْ منها الليالي سوى تلكَ الحُشاشاتِ(٢)
كأنّها دمعةٌ في عينِ غانيةٍ مرهاءَ، رقرَقها ذكرُ المصيباتِ(٣)
تَنزو إذا مسَّها قرعُ المزاجِ كما تنزو الجنادبُ أوقاتَ الظّهيراتِ(٤)
وتكتسي لؤلؤاتٍ من تعطّفِها عند المزاجِ شبيهاتٍ بواواتِ(٥)

لا خيرَ في العيشِ إذا لم تكن صريعَ غزلان

سُقياً لأيامِ بِطالاتي أيامَ نلهو في السنيّاتِ
أيامَ تحتي فرَسٌ للهوى أركُض في مَيدان لذّاتي
وعسكرُ الحبّ بنا محدقٌ وفيهِ أنواعُ المجاناتِ
لا خيرَ في العيشِ إذا لم تكنْ صريعَ غزلانٍ وكاساتِ(٦)
وعرفِ أترجٍّ بتفاحةٍ وشُربِ صهباءَ بطاساتِ

قهوة كأنها الشمس

وقال أيضاً:

ربعُ البِلى أخرسُ، عِمّيتُ، مستَلَبُ المنطِقِ سِكّيتُ(٧)
أعارَهُ حَيرتَهُ عاشقٌ، رَأى حبيباً، فهو مبهوتُ
ولا عجيبٌ إنْ جفَتْ دمنةٌ عن مستهامٍ نومُه قوتُ
وقهوةٍ كالمسكِ مشمولةٍ منزلُها الأنبارُ أو هيتُ(٨)

---

(١) قطربّل: بلد معروف.
(٢) الحشاشات، الواحدة حشاشة: بقية الروح، وأراد الخمرة المعتقة.
(٣) غانية مرهاء: أي ابيضت بواطن أجفانها لتركها الكحل.
(٤) تنزو: تثب وتقفز.
(٥) اللؤلؤات: قصد بها الفقاقيع التي تعلو الخمرة عند مزجها وقد شبهها بالواوات في شكلها واستدارتها.
(٦) الغزلان: النساء الجميلات.
(٧) العميت: من لا يهتدي في سيره إلى جهة أو السكران، والسكيت: الكثير السكوت.
(٨) الأنبار وهيتُ: موضعان في العراق تزرع فيهما الكرمة.

كـأنّـهـا الـشـمـسُ إذا صُـفّـقـتْ وبـيـتُـهـا الـكـبـشُ، أو الـحـوتُ[١]
أو دارةُ الـبـدرِ، إذا مـا اسـتـوَتْ، وتـمّ لـلـعـدّ الـمـواقـيـتُ
كـأنّـهـا هٰـذاك فـي حُـسـنـه، أو وجـهُ عـبّـاسٍ، إذا شـيـتُ
بـلْ وجـهُ عـبـاسٍ لـه حُـسـنُـه لأنـه درٌّ ويـاقـوتُ

فتيةٌ كالمصابيح

وفـتـيـةٍ كـمـصـابـيـحِ الـدّجـى غُـرَرٍ، شُمِّ الأنوفِ، من الصِّيدِ المصاليتِ[٢]
صَـالـوا عـلـى الـدّهـرِ الـذي وَصَـلـوا، فـلـيـسَ حبـلُـهُـمُ منهُ بـمـبـتـوتِ[٣]
دارَ الـزمـانُ بـأفـلاكِ الـسّـعـودِ لـهُـمْ، وعاجَ يحنو عليهِم عاطفَ اللِّيتِ[٤]
نـادَمْـتُـهُـمْ قَـرْقَـفَ الإسـفَـنْـطِ صـافـيـةً، مشمولةً سُبِيتْ من خَمر تكريتِ[٥]
مِنَ اللواتي خطَبناها على عَجَلٍ، لـمـا عـجَـجْـنـا بـربّـاتِ الـحـوانـيـتِ
في فـيـلـقٍ لـلـدّجـى كـالـيـمّ مـلـتـطِـمٍ طامٍ، يَـحـارُ بـهِ مِـن هـولِـهِ الـنـوتـي
إذا بـكـافـرةٍ شـمـطـاءَ قـد بـرزَتْ فـي زي مـخـتـشـعٍ لـلّـه زِمّـيـتِ
قالَتْ: مَن القومُ؟ قلنا: مَنْ عَرَفتِهِمُ من كلّ سمحٍ، بفرطِ الجود منعوتِ
حلّوا بدارِكِ مجتازينَ، فاغتَنِمي بـذلَ الـكـرامِ، وقـولـي كـيـفَـمـا شـيـتِ
لـقـد ظفِـرتِ بـصَـفـوِ الـعـيـشِ غـانـمـةً كـغُـنـمِ داودَ مِـنِ أسـلابِ جـالـوتِ
فـاحْـيَـيْ بـريـحـهـمُ في ظلٍّ مـكـرُمـةٍ، حتّى إذا ارتَحلوا عن دارِكم موتي
قالتْ: فعندي الذي تبغونَ، فانتظِروا عندَ الصباحِ، فقلنا: بل بها إيتي
هي الصباحُ تُحيلُ الليلَ صِفْوتُها، إذا رَمَـتْ بـشـرارٍ كـالـيـواقـيـتِ
رميَ الـمـلائـكـةِ الرّصّـادِ إذْ رجـمَـتْ في الليلِ بالنجْمِ مرّادَ العفاريتِ
فـأقـبـلَـتْ كـضـيـاءِ الـشّـمـس، نـازعـةً في الكأسِ من بينِ دامي الخصر منكوتِ
قُلنا لها: كم لها في الدن مذْ حُجِبتْ؟ قالت: قدِ اتُّخِذتْ منْ عهدِ طالوتِ[٦]
كـانـتْ مـخـبّـأةً في الـدَّنّ، قـد عَـنَـسَـتْ في الأرضِ، مدفونةً في بطنِ تابوتِ[٧]

---

(١) صفّقت: مُزجت. الكبش والحوت: من منازل الشمس. (الأبراج).
(٢) المصاليت، الواحد مصلات: الشجاع.
(٣) مبتوت: مقطوع. (٤) الليت: صفحة العنق.
(٥) القرقف: الخمرة. الاسفنط: المعتقة. تكريت: بلد بين بغداد والموصل.
(٦) طالوت: شاوول وهو أول ملك على إسرائيل.
(٧) عنست: طالت إقامتها في بيت ذويها، عبارة عن أنها معتقة.

فقدْ أُتيتُم بها منْ كنهِ معدِنِها فحاذِروا أخذَها في الكأسِ بالقوتِ
تُهدي إلى الشُّربِ طيباً عند نَكْهتِها كَنَفْحِ مِسكٍ، فَتيقِ الفارِ، مفتوتِ[1]
كأنّها بزُلالِ المُزنِ إذ مُزِجتْ شبّاكُ دُرٍّ على ديباجِ ياقوتِ
يُديرُها قمرٌ في طرْفِهِ حَوَرٌ كأنّما اشتُقَّ منه سحرُ هاروتِ[2]
وعندَنا ضاربٌ يشدو فيُطرِبُنا «يا دارَ هندٍ بذاتِ الجزعِ حُيِّيتِ»
إليهِ ألحاظُنا تُثْنى أعِنّتُها فلو ترانا إليهِ كالمباهيتِ[3]
من أهلِ هيتٍ سخيّ الجرمِ ذو أدبٍ، له أقولُ مزاحاً: هاتِ يا هِيتي[4]
فينبري بفصيحِ اللفظِ عنْ نغمٍ مثقّفاتٍ فصيحاتٍ بتَثبيتِ
حتى إذا فلكُ الأوتارِ دارَ بنا مع الطّبولِ ظلَلْنا كالسبابيتِ[5]
فُزْنا بها في حديقاتٍ ملفقةٍ بالزّندِ والطّلحِ والرّمانِ والتوتِ
تُلهيكَ أطيارُها عنْ كلّ ملهيةٍ إذا ترنّم في ترجيعِ تَصويتِ
لم يَثْنِني اللهوُ عن غِشيانِ موردِها ولمْ أكنْ عنْ دَواعيها بِصِمّيتِ[6]
حتّى إذا الشيبُ فاجأني بطلعتِه، أقبِحْ بطلعة شيبٍ غيرِ مَبخوت
عندَ الغواني إذا أبصَرْنَ طلعتَه آذنَّ بالصرمِ من ودٍّ وتَشتيتِ[7]
فقَد ندِمتُ على ما كانَ منْ خطلٍ، ومنْ إضاعةِ مكتوبِ المواقيتِ
أدعوكَ سبحانَك اللّهمَّ، فاعفُ كما عفوتَ يا ذا العُلى عنْ صاحبِ الحوتِ[8]

خمرةٌ من نتاج النخلات الباسقات

وقال أيضاً:

لنَا خمرةٌ وليسَ بخمرِ نخلٍ، ولكنْ من نتاجِ الباسقاتِ[9]

(١) الفارُ: وعاء المسك.
(٢) الحَوَر: أن يشتد بياض العين، وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيضّ ما حواليها.
(٣) المباهيت، الواحد مبهوت من بهت: دهش، وسكت متحيراً.
(٤) ياهيتي: أيها الرجل المنسوب إلى هيت: وادٍ بالعراق.
(٥) كالسبابيت: أي كالنائمين من إصغائهم في سكوت إلى النغم.
(٦) الصميت: الكثير الصمت.
(٧) الصرم: الامتناع والهجر.
(٨) صاحب الحوت: يونس الذي ابتلعه الحوت ثم بصقه.
(٩) الباسقات: النخلات الطويلات.

كرائمُ في السّماءِ، زَهَيْن طولاً فَفاتَ ثمارُها أيدي الجناةِ
قَلائصُ في الرؤوسِ لها ضروعٌ تَدِرُّ على أكُفِّ الحالباتِ[١]
صحائحُ لا تُعدُّ، ولا تَراها عِجافاً في السنينِ الماحلاتِ
مسارِحُها المدارُ فبطنُ جَوْخى إلى شطِّ الأُبُلّةِ فالفراتِ[٢]
تراثاً عنْ أوائلِ أوّلينا بني الأحرارِ أهلِ المكرُماتِ
تذُبُّ بها يدُ المعروفِ عنّا وتصبرُ للحقوقِ اللازماتِ
فحينَ بدا لك السَّرَطانُ يتلو كواكبَ كالنِّعاجِ الراتِعاتِ
بَدا بينَ الزرائبِ في ذَراها نباتٌ كالأكُفِّ الطالعاتِ
فشقّقتِ الأكفُّ فخلتُ فيها لآلئَ في السلوكِ مُنظَّماتِ
وَما زالَ الزمانُ بحافَتَيْها وتقليبُ الرياحِ اللاقحاتِ
فعادَ زمرّداً واخضرّ حتى تخالُ به الكِباشُ الناطحاتِ
فلمّا لاحَ للساري سُهيلٌ، قُبيلَ الصبحِ منْ وقتِ الغَداةِ
بَدا الياقوتُ وانتسبتْ إليه بحمرٍ أو بصُفرٍ فاقِعاتِ
فلمّا عادَ آخرُها خبيصاً، بعثتُ جُنَاتِها بمعقّفاتِ[٣]
بعثتُ جُناتِها فاستنزلوها برفقٍ، من رؤوسٍ سامقاتِ
فضُمّنَ صَفْوُ ما يجنونَ منها خوابي كالرجالِ مقيَّراتِ[٤]
فقلتُ: استعجِلوا فاستَعْجَلوها بضربٍ بالسّياطِ مُحَدْرجاتِ[٥]
ذوائبُ أمّها جُعِلتْ سياطاً تحثُّ، فما تَناهى ضارباتِ
فولّدَتِ السّياطُ لها هَديراً كترجيعِ الفُحولِ الهائجاتِ
فلمّا قيلَ قد بَلَغَتْ ولمّا، وتُوشكُ أنْ تقرَّ وأن تُواتي[٦]
نَسجْتُ لها عمائِمَ من ترابٍ وماءٍ مُحكَماتٍ موثَقاتِ
سترتُ الجوّ خوفاً منْ أذاه فباتَتْ منْ أذاهُ آمِناتِ

(١) قلائص: الواحدة قلوص: الناقة الشابة.
(٢) المدار: وادٍ بين واسط والبصرة. جوخى: قرية في واسط. الأبلة: نهر.
(٣) الخبيص: الخليط من الألوان. المعقفات، الواحدة معقفة: حديدة معقوف طرفها.
(٤) خوابي مقيَّرات: مزفتة بالقير.
(٥) محدرجات: مفتولة فتلاً محكماً.
(٦) قوله: ولما، أراد ولما تبلغ، وهو نوع من البديع يقال له: الاكتفاء.

فلمّا قيلَ قد بلغَتْ كشفَنا الـ ـعمائمَ عن وجوهٍ مُشرقاتِ
حسَاها كلُّ أروعَ، شَيْظَمِيّ كريمِ الجَدِّ محمودٍ مؤاتِ
تحيّةُ بينَهم «تفديكَ روحي» وآخِرُ قولِهم «أَفديكَ. هاتِ»

خذها من يدي وهاتِ

وقال أيضاً:

يا أيّها العاذلُ دَعْ مَلْحاتي والوصفَ للموماة والفلاةِ[1]
دارسةً، وغيرَ دارساتِ ولاقِها بأصدق النياتِ
حتى تلاقي ربّ شاصياتِ محتَطَباتٍ لا مخضّراتِ[2]
بناتُ كِسرى خيرُ ما بَناتِ جُلِبْنَ من هيتٍ ومن عاناتِ[3]
محتَجِباتٍ غيرَ باديات إلّا بأنْ يُجلَبْنَ بالطاساتِ[4]
للخاطبِ المبتكِرِ المُواتي فسمّها بالشيخ لا الفتاةِ[5]
ثمّ اقتعِدْها باكرَ الغَدَاةِ فاستلَّ منها مُهجَ الحياةِ
عن عُقدٍ أوفَتْ لذي ميقاتِ إلى أباريقَ، مقدَّماتِ[6]
يُصغِينَ للكؤوسِ راكِعاتِ فهْي إذا شجّتْ على العلاتِ[7]
ببارِدِ الماءِ من الفراتِ تخال فيها أَلسُنَ الحيّاتِ[8]
أَو وقْدَ نيرانٍ على الحافاتِ أفديكَ، خُذْها منْ يدي وهاتِ
عذّبَني حبُّ غُلاميّاتِ ذواتِ أصداغٍ مُعَقْرَباتِ[9]
مقوَّماتِ القدّ، مهضوماتِ يمشِينَ في قُمْصٍ مزرّراتِ

---

(١) الموماة: الفلاة التي لا ماء فيها.
(٢) الشاصيات: زقاق الخمر. المحتطبات: أراد العنب الذي قطف بعد نضجه، وأراد بالمخضرات ما قطف قبل نضجه.
(٣) أراد ببنات كسرى: الخمر. هيت وعانات من قرى بغداد مشهورتان بخمرهما.
(٤) محتجبات: لا يظهرن إلا عند أخذهن من الزق. والنون تعود لبنات كسرى.
(٥) المبتكِر: الآتي باكراً. المواتي: الموافق على الشيء.
(٦) مقدّمات: موضوعة على أفواه الأباريق مصافٍ.
(٧) شجت: مزجت بالماء.
(٨) ألسن الحيات: شبه بحركتها الحركة السريعة في انعقاد الفقاقيع على وجه الكأس.
(٩) الغلاميات: الجواري اللواتي كن يتزيّن بزي الغلمان.

يـصـلُـحـنَ لـلّاطـةِ والـزّنـاةِ أكـنـي بـوضْـعِـهـنّ عـن مـولاتـي[١]
تـلـك الـتـي فـي يـدهـا حـيـاتـي

أدعو لك اللّه في صلاتي

مـالـي عـلـى الـحـبّ مـنْ ثـبـاتِ إنْ كـانـتِ الـحُـبَّ لا تُـؤاتـي
كـيـفَ مـؤاتـاةُ مـنْ عـلـيـهِ أهـوَنُ مـنْ بَـعـرةِ حَـيـاتـي[٢]
إنْ قـلـتُ: كُـذّبـتُ أوْ شَـكَـوْ تُ هـانَـت عـلـى نـفـسِه شَـكـاتـي
يـا عـبـدَ أصـبـحـتُ فـاعـلَـمـيـنـي، غـيـرَ حـريـصٍ عـلـى وَفـاتـي
إنْ قُـلـتِ مُـتْ مـتُّ فـي مـكـانـي، أو قـلـتِ عِـشْ عـشـتُ مـنْ مـمـاتـي
عـاقَـبْـتِـنـي ظـالـمـاً بـذنـبٍ فـسُـرَّ مـن يُـسَـرُّ مـن عُـداتـي
إنـي عـلـى مـا ارتـكـبـتِ مـنـي أدعـو لـكِ الـلّـه فـي صـلاتـي
بـأنْ تُـريـنَـكُـمُ وأنـتـم فـي كـلّ مـا نـابـنـي تـقـاتـي
ويـلـي عـلـى شـادنٍ سـبـانـي أحـسـنُ مـن جـؤذَرِ الـفَـلاةِ
نـصْـفَـيـنِ نـصـفٌ نـقـاً، ونـصـفٌ أحـلـى اسـتـواءً مـن الـقـنـاةِ
فـاهـتـزّ هـذا ودارَ هـذا فـهـي كـمـا شـئـتُ مـن فـتـاةِ

تفضيل البنين على البنات

وعـاذِلـةٍ تـلـومُ عـلـى اصْـطِـفـائـي غـلامـاً واضـحـاً مـثـلَ الـمـهـاةِ
وقـالـت: قـد حُـرِمْـتَ، ولـم تُـوفَّـقْ لـطـيـبِ هَـوَى وِصَـالِ الـغـانِـيـاتِ
فقلتُ لها: جهِلتُ[٣]! فليس مثلي يـخـادعُ نَـفْـسَـهُ بـالـتّـرّهـاتِ
أأخـتـارُ الـبـحـارَ عـلـى الـبـراري، وأحـيـانـاً عـلـى ظَـبْـي الـفـلاةِ!!
دعـيـنـي؛ لا تـلـومـيـنـي؛ فـإنّـي عـلـى مـا تـكـرَهِـيـنَ إلـى الـمَـمـاتِ
بِـذا أوْصَـى كِـتـابُ الـلّـهِ فِـيـنـا بـتـفْـضِـيـلِ الـبـنـيـنَ عـلـى الـبـنـاتِ

حسيبُه اللّه

الـقَـطْـبُ والـعَـبـسُ بَـشـاشـاتُـهْ، والـسـبّ والـشّـتْـمُ تـحـيّـاتُـهْ
والـصّـدّ والـتـأنِـيـبُ إلْـطـافُـه، وشـدّةُ الـمـنْـعِ مـواتـاتُـهْ

(١) اللاطة: اللواطيون أي الذين يتعاطون الجنس مع الذكور، وهي عادةٌ محرّمة شرعاً.
(٢) بعرة: ما تخرجه الحيوانات من فضلات. وقد وردت في بعض الدواوين: أهون من ذرّة.
(٣) هكذا وردت بصيغة المتكلم. وربما كان الأصح أن تأتي بصيغة المخاطبة.

والـمـوتُ إن لـم أَلْـقَـهُ سـاعـةً، وسَـكْـرَةُ الـمـوتِ مُـلاقـاتُـهُ
أَنْـبَـأْتُـهُ أنّـي مـحِـبٌّ لـه، فـكـانَ هِـجْـرَانـي مُـجـازاتُـهُ
حَـسِـيـبُـهُ الـلّـهُ الّـذي فـوقـه، لـن تُـعْـجِـزَ الـلّـه مـكـافـاتُـهُ

يميلون حيثما ملت

يـقـول الـنـاسُ: قـد تُـبْـتَ، ولا والـلّـهِ مـا تُـبْـتُ
فـلا أتـرُكُ تَـقْـبِـيـلَ خـدودِ الـمُـرْدِ مـا عِـشْـتُ
أرى الـمُـرْدَ يـمـيـلـونَ لـمـثـلـي حـيـثـمـا مِـلْـتُ

يا لاعباً بحياتي

يـا لاعـبـاً بـحـيـاتـي، وهـاجِـراً مـا يُـؤاتـي
وزاهِـداً فـي وِصَـالـي، ومُـشْـمِـتـاً بـي عُـداتـي
وحـامِـلَ الـقـلْـبِ مـنّـي عـلـى سِـنـانِ قـنـاةِ
ومُـسْـكِـنَ الـروحِ ظـلْـمـاً حـبْـسَ الـهـوى مـن لـهـاتـي (١)
هـذا كـتـابـي إلـيـكـم مِـدادُهُ عَـبَـراتـي
لـو أنّ لـي مـنـكَ نَـصْـفـاً، أو قـابِـلاً لـبـراتـي (٢)
مـا بـاتَ قـلـبـي رهـيـنـاً، لأنـجـم طـالِـعـاتِ
يـا بِـدْعَـةً فـي مـثـالٍ، لا مُـدْرَكـاً بـالـصّـفـاتِ
فـالـوَجْـهُ بـدْرُ تـمَـامٍ، بـعـيـنِ ظـبْـيِ فَـلاةِ
مـفـرَّدٌ بـنَـعِـيـمٍ مـن الـظـبـاءِ الـلّـواتـي
تـرودُ بـيـن ظـبـاءٍ مَـصـائِـفٍ ومـشـاتـي
والـجـيـدُ جـيـدُ غـزالٍ، والـغُـنْـجُ غـنْـجُ فـتـاةِ
مـذكَّـرٌ حـيـن يـبْـدو، مُـؤنَّـثُ الـخـلـواتِ
مـن فـوقِ خَـدٍّ أسـيـلِ يُـضـيءُ فـي الـظّـلـمـاتِ
وشـارِبٍ يـتـلالا، حـيـنَ ابْـتـدا فـي الـنّـبـاتِ
ذاك الّـذي لا أُسـمّـي مـن هَـيْـبَـتـي لِـثـقـاتـي

(١) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق.
(٢) النَّصْف: الإنصاف، العدل. البراة: مسهل براءة.

لــكــنْ إذا عِــيــل صَــبــري ذكــرتُــه فــي هــجــاتــي:
عــيــنٌ ولامٌ ومــيــمٌ مــلِــيــحــةُ الــنــغــمــاتِ

ثيابي تجرّ عظامي

جَــسَــدي قــائــمٌ، وروحــي مُــواتُ، وسُــهــادي مَــعــاً ونَــوْمــي سُــبــاتُ[1]
وثِــيــابــي تَــجُــرّ مــنّــي عِــظــامــاً، لا ســكــونٌ لــهــا ولا حــركــاتُ

(١) الموات: الموت. السبات: النوم أو أوله.

حرف الثاء

تسبُّني ولا أردُّ

وقال في جنان:

جنانُ تسبُّني ذُكِرَتْ بخيرِ وتزعُمُ أنني رجلٌ خَبيثُ
وأنّ مودّتي كَذِبٌ ومَيْنٌ وأني للذي أَهوى بَثُوثُ[١]
وليسَ كَذا ولا ردٌّ عليها، ولكنّ المَلولَ هو النكوثُ[٢]
ولي قلبٌ ينازِعُني إليها، وشوقٌ بينَ أضلاعي حَثيثُ

منتصِبٌ حين يمتلئ

وقال أيضاً:

وا بأَبي أَلثَغَ لاجَجْتُه، فقالَ في غُنجٍ وإخْناثِ[٣]
لمّا رأى فيّ خِلافي له: كمْ لقِيَ النّاثُ من النّاثِ[٤]
نازعْتُه صهباءَ كرخيّةً، قد حُلِبتْ من كرمِ حرّاثِ[٥]
إبريقُنا منتصِبٌ تارةً، وتارةً مُبتَرِكٌ جاثِ[٦]

(١) مين: كذبٌ. يقال أكثر الظنون ميون.
(٢) الملول: ذو الملل. والنكوث: نقض العهد.
(٣) الإخناث: التكسّر والتثني.
(٤) الناثِ: يقصد الناس.
(٥) الكرخية: المنسوبة إلى الكرخ. من ضواحي بغداد. حلبت: عُصرت.
(٦) أراد أن أبريق الخمر يقوم حين يمتلئ، ويجثو حين يفرغ.

حرف الجيم

شخصُه مني بعيدٌ

وقال أيضاً:

اسقِني والليلُ داجٍ، قبلَ أصواتِ الدّجاجِ
اسقِني صهباءَ صِرفاً لم تدنّسْ بمزاجِ
ما رأتْ مذْ عَصَروها، نارَ ضوءٍ للسّراجِ
نتجتْ من كرمِ كِسرى قبلَ إبّانِ النِّتاجِ
هِيْ لدفعِ الهمِّ والأحزانِ مِنْ خيرِ علاجِ
حبَّذا ذاكَ لقاحاً، في أباريقِ الزجاجِ
وغزالٍ من بني الأصفرِ، معصومٍ بتاجِ
شخصُه مني بعيدٌ، وهو مني كالمُناجي
كلّما أسقاكَ غنَّى، كلُّ ضيقٍ لانفراجِ

الخمرةُ العذراء

وقال أيضاً، وهي من قصائده التي تغنى بها الناس في بغداد زمناً طويلاً، وكانت تقال في المحال، وفي كل مكان للهو والطرب:

وفتيةٍ كنجوم الليلِ أوجُهُهم، منْ كلِّ أَغيدَ للغمّاءِ فرّاجِ(١)
أَنْضاءِ كأسٍ، إذا ما الليل جنّهُمُ ساقتْهُمُ نحوَها سَوقاً بإزعاجِ(٢)
طرقتُ صاحبَ حانوتٍ بهم سَحراً، والليلُ منسدلُ الظّلماءِ كالسّاجِ(٣)
لمّا قرعتُ عليهِ البابَ أو جَلَهُ، وقال، بين مسرِّ الخوفِ والراجي:
«مَنْ ذا؟» «فتى» نادتْهُ لذّتُه فليسَ عنها إلى شيءٍ بمُنْعاجِ(٤)

---

(١) الأغيد: الناعم المتثني. الغماء: الغم. فراج: مزيل، كشاف له.
(٢) الأنضاء: الواحد نضو: المهزول. جنّهم: سترهم وأخفاهم.
(٣) الساج: ضرب من الشجر أو هو سياج من خشب أو حديد أو بناء.
(٤) معناه هنا: بمنحاز، متحوّل، منصرف عنها.

«افتَحْ» فقَهقَهَ من قولي وقال: لقد هيّجتَ خوفي لأمرٍ فيهِ إبهاجي
ومرَّ ذا فَرحٍ، يسعى بمِسرَجَةٍ، فاستلَّ عذراءَ لم تبرزْ لأزواجِ
مصونةً حجَّبوها في مخدِّرِها عن العيونِ لكسرى صاحبِ التاج
يُديرها خَنِثٌ في لهوِهِ، دمِثٌ من نسلِه آذينُ، ذو قرطٍ ودُوّاجِ[١]
يُزهى علينا بأنّ الليلَ طرّتُهُ، والشمسُ غرّتُهُ، واللونُ للعاجِ
الدهرُ ليسَ بلاقٍ شعبَ منتظِمٍ إلا رَماه بتفريقٍ وإزعاجِ

أذِقنيها لأعلمَ ذاك منها

وقال أيضاً:

وخمّارٍ أنختُ إليه رحلي إناخةَ قاطنٍ والليلُ داجِ
فقلتُ له: اسقِني صهباءَ صِرفاً إذا مُزِجَتْ توقَّدُ كالسّراجِ
فقال: فإنّ عندي بنتَ عشرٍ فقلتُ له مقالَةَ منْ يناجي:
أذِقْنيها لأعلَمَ ذاكَ منها فأبرزَ قهوةً ذاتَ ارتجاجِ
كأنّ بنانَ ممسكِها أُشيمَتْ خِضاباً حينَ تلمعُ في الزجاجِ
فقلتُ: صدَقتَ يا خمّارُ، هذا شرابٌ قد يَطولُ إليه حاجي
فمالَ إليَّ حينَ رأى سروري بها، والليلُ مرتكِبُ الرّتاجِ[٢]
فمَا هجمَ الصباحُ عليَّ حتى رأيتُ الأرضَ دائرةَ الفِجاجِ

بازٌ نشيط

وقال أيضاً:

وعُقارٍ كأنّما نتعاطى في كؤوسِ اللُّجينِ منها سِراجا
خندريسٍ كأنّها كلُّ طيبٍ زوّجوها وليسَ تهوى الزّواجا[٣]
فَرَمَتْ أوجُهَ الندامى بنَبلٍ، ليسَ يُدمي، وليسَ يُبدي شِجاجا[٤]
مزجَ الكأسَ لي غزالٌ، أديبٌ هاشِميٌّ، أصابَ فيها المِزاجا
فتحسَّيتُها، وناولتُ ظَبياً فاترَ الطرفِ، ساحراً، مغناجا

---

(١) آذين: رجل كان خماراً في قطربل. الدواج: لحاف يلبس اتقاء لبرد الليل.
(٢) مرتكب الرتاج: يريد أن الليل كان شديد الظلمة. الرتاج: الباب العظيم.
(٣) الخندريس: اسم من أسماء الخمر.
(٤) أراد بالنبل: ما يتطاير من فقاقيع الخمر فيصيب أوجه الندامى. الشّجاج: الجراح.

قال لي، والمدامُ تأخذ فيه: يا أميري إنْ كنتَ بي مِلْهاجاً[1]
فقُمِ الآنَ طائِعاً! قلت: عُجْ بي يا مليكي إلى الفراشِ، فعاجا
فحَلَلْنا هناكَ تِكّة خزٍّ وَحَسرنا قَباءَه الدّيباجا[2]
ثم أرسلتُ بازَ صدقٍ نشيطاً يقتُلُ الوزّ ثَمّ والدُّرّاجا

لا فرّج اللّه عني إن مَددْتُ يدي

وقال في سمجة وهي جارية، وخاطبها بلفظ التذكير:

سَمّاهُ مولاهُ لاستمِلاحِه السَّمِجا، فاختالَ عُجباً لِما سمّاهُ وابتَهجا
ظبيٌ كأنّ الثُّريا فوقَ جَبهتِهِ، والمشتري في بيوت السّعد والسُّرُجا
مُحكّم الطَّرْفِ يُدني سيفَ ناظِره، إذا نَحاهُ، لقلبٍ، قالَ لا حَرَجا
ما زالَ يُعمِلُه في النّاسِ شَاهِرَه حتّى يباعدَ عنْ أوطانِها المهَجا
لا فرّج اللّهُ عنّي إنْ مددتُ يدي إليهِ أسألهُ منْ حُبّكَ الفَرجا
ولا طعمتُ بكَ للسُّلوانَ، يا أملي وحلّ حبُّكَ في قلبي وما خَرجا

عينُه سفاكةٌ

وقال أيضاً:

قُلْ لظبيٍ خُلْقُه حَسَنٌ، أزِتُ لي من فعلِكِ السّمجِ
عينُه سفّاكةُ المهجِ عن دمي في أحرجِ الحرجِ
لا أتاحَ اللّه لي فَرجاً، يَوم أدعو مِنكَ بالفرجِ

حتى لبنَ الدجاج نؤمّنه لك

وقال في سمجة وقد مرّ ذكرها:

أقولُ، وقد رأَتْ بالوجهِ مني، مُجاجاً، يا مُحسّنةَ المُجاجِ[3]
ويا أَحْلى، وأشْهى الناسِ طُرّاً وإنْ شُبّهتِ ظُلماً بالسّماجِ
صِليني، يا فدتكِ النفسُ مني، وخلّي ذا التعمّقَ في اللّجاجِ[4]

---

(١) الملهاج: الذي أغراه الأمر فثابر عليه.
(٢) يريد بهذا البيت أنهما، خلعا سراويلهما وعمدا إلى القيام بعملية الجنس.
(٣) المجاج: العسل أو الخمر.
(٤) اللجاج: الخصومة.

وحبّي، يا فديتُك من بعيدٍ، فإني لستُ في دارِ الخراج
سنكلَفُ ما هويتِ بكلّ شيءٍ وإنْ أكلفْتِنا لبنَ الدّجاجِ[1]

متى الفرج؟

وقال أيضاً مخاطباً جنان وكانت قد وعدته بزيارة ولم تفِ بوعدها:

جفنُ عيني كاد يَسْـ ـقُطُ منْ طولِ ما اخْتلجْ
وفؤادي من حرِّ حُبِّـ ـكِ والهجر قد نَضَجْ
خبِّريني، فِداكِ نفْـ ـسي وأهلي، متى الفَرجْ؟
كانَ ميعادُنا خُرو جَ زيادٍ وقدْ خَرَجْ
أنتِ منْ قَتْلِ عائذٍ بكِ في أضيقِ الحَرجْ

قاتل وليس معه سلاح

وقال في جنان وكنّى عنها بالتذكير:

لا تشربِ الراحَ غيرَ ممزوجِ من كفّ ظبيٍ أغنَّ مَغنوجِ
تسقيكَ عيناهُ مثلَ راحتِه من شغفٍ في الفؤادِ مولوجِ
تقصُرُ عينُ البصيرِ عنهُ، وكمْ دهرٍ رَماه بطولِ تخليجِ
وكمْ قاتلٍ، ولا سلاحَ لهُ، غيرُ الخلاخيلِ والدَّماليجِ

كأنما وجهُه بدر

وقال أيضاً:

كم ليلةٍ ذاتِ أبراجٍ وأزْوِقةٍ كاليمِّ تقذِفُ أمواجاً بأمواجِ
سامرْتُها بَرشاً كالغصنِ، يجذِبُه دِعصُ النّقا في بياضٍ منه رجراجِ[2]
وَسْنانُ وفي فمه سِمطانِ من بَرَدٍ عذبٍ، وفي خدّه تفّاحتا عاجِ[3]
كأنّما وجهُهُ، والشّعر مُلْبِسُه، بدرٌ تنفّسَ في ذي ظلمةٍ داجِ
أخذْتُ غِرّتَه والسّكرُ يوهِمُه أنْ قَد نَجا وهوَ مني غيرُ ما ناجِ

---

(١) لبن الدجاج: شيء غير موجود. كما يقال: بيضة الديك. يقصد أنه يطيعها في كل ما تطلب ولو كان غير ممكن.
(٢) الدعص: قطعة من الرمل مستديرة، والنقا: الكثيب من الرمل.
(٣) سمطان: صنفان.

فظلَّ يسقي بماءِ الوردِ من أسفٍ ... وَرداً، ويلطمُ ديباجاً بديباجِ
وظَلْتُ من حسناتِ الدّهر في مَهلٍ، ... حتى أبانَتْ عيونُ الصّبحِ إزعاجي

قلتُ وقالوا

وقال أيضاً:

هٰذا مَقالٌ سَمِجُ ... عليكَ فيهِ حَرَجُ
تقتُلُني ظُلماً، ولم ... تَثْبُتْ عليَّ الحُجَجُ
قلتُ غزالٌ غَنِجٌ، ... بهِ يتيهُ الغَنَجُ
قالوا فَصِفْه قلت: في الـ ... جبهةِ منهُ بَرَجُ[1]
قالوا فزِدْ قلت: وفي الـ ... ـوجْنةِ منهُ بَهَجُ
قالوا فزدْ قلتُ، وفي الـ ... ـعينينِ منه دَعَجُ[2]
قالوا فزدْ قلت: وفي الـ ... أسنانِ منه فَلَجُ[3]
قالوا فزدْ قلت: وفي الـ ... ـكَشحَيْنِ منه دَمَجُ[4]
قالوا فزدْ قلت لهم: ... أكثرُ من ذا سَمِجُ

متى ترضى؟

متى تَرْضى من الدّنْيا بشيءٍ، ... إذا لم ترْضَ منها بالمِزَاجِ[5]
ألَمْ ترَ جوْهرَ الدّنْيا المُصَفّى ... ومخْرجَه من البحْرِ الأُجاجِ؟![6]

دلفين الأمين

قد رَكبَ الدُّلفينَ بَدْرُ الدّجى، ... مُقتَحماً للماءِ قد لَجّجَا[7]
فأشرَقَتْ دِجلَةُ مِنْ نورِهِ، ... وَأسفَرَ الشّطانِ، وَاستَبهَجَا

---

(١) البرج: البياض في العين يحدق في السواد كله. نقول: برجت عينه: حسنت.
(٢) الدعج: سواد العين مع سعتها.
(٣) الفلج: التباعد بين الأسنان.
(٤) الكشحان: الخاصرتان. الدمج: التداخل.
(٥) المزاج: لعله جمع المزيج وهو اللوز المر، فيكون قد استعار الشاعر مرارته لمرارة الدنيا.
(٦) جوهر الدنيا: أصلها. الماء الأجاج: الماء المِلح، المر.
(٧) الدلفين: من حيتان البحر، وهو هنا اسم إحدى سفن الأمين الخليفة العباسي. لجّج: خاض لجة البحر.

لـم تَـرَ عَـيـنـي مِـثـلَـهُ مَـرْكَـبـاً، أحْـسَـنَ إنْ سـارَ، وَإن عَـرّجَـا
إذا اسْـتَـحَـثَّـتْـهُ مَـجـاذيـفُـهُ، أعْـنَـقَ فـوْقَ الـمـاءِ، أوْ هَـمْـلَـجَـا[1]
خَـصّ بِـهِ الـلَّـهُ الأمـيـنَ، الـذي أضْـحَـى بـتـاجِ الـمُـلْـكِ قـد تُـوّجَـا

(١) الإعناق: سير سريع. والهملجة: سير بطيء.

حرف الحاء

جوادٌ بالمال شحيحٌ بالعِرض

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور:

غــرَّدَ الــديــكُ الــصَّــدوحُ ... فــاسـقِـنـي! طـابَ الـصَّـبـوحُ
واسـقِـنـي حـتّـى تـرانـي ... حـسَـنـاً عـنـدي الـقَـبـيـحُ
قــهــوةً تَــذكُــرُ نــوحــاً ... حـيـنَ شـادَ الـفـلـكَ نـوحُ[١]
نـحـنُ نُـخـفـيـهـا، ويـأبـى ... طـيـبُ ريـحٍ، فـتـفـوحُ
فـكـأنَّ الـقـومَ نُـهْـبـى ... بـيـنـهـم مِـسـكٌ ذَبـيـحُ[٢]
أنـا فـي دنـيـا مـن الـعـبّـا ... سِ أغْـــــدو وأروحُ
هـاشـمـيٌّ، عـبْـدلـيٌّ ... عـنـدَه يـغْـلـو الـمـديـحُ[٣]
عَـلَـمُ الـجـودِ، كـتـابٌ ... بـيـنَ عـيـنَـيْـه يـلـوحُ
كـلُّ جـودٍ يـا أمـيـري، ... مـا خَـلا جـودَكَ، ريـحُ
إنّـمـا أنـتَ عَـطـايـا ... أبَـداً لا تَـسـتـرَيـحُ
بُـحَّ صـوتُ الـمـالِ مـمّـا ... مـنـكَ يـشـكـو، ويَـصـيـحُ
مـا لِـهـذا آخـذٌ فـو ... قَ يـدَيْـه أو نَـصـيـحُ
جُـدْتَ بـالأمـوالِ حـتّـى ... قـيـلَ مـا هـذا صـحـيـحُ
صُـوِّرَ الـجـودُ مـثـالاً ... فـلَـهُ الـعـبّـاسُ روحُ
فـهْـوَ بـالـمـالِ جَـوادٌ ... وهْـوَ بـالـعِـرضِ شـحـيـحُ

كأنّ فيضَ يديه بابُ السماء

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

قد عذّبَ الحبّ هذا القلبَ ما صَلُحا ... فلا تَـعُـدَّنَّ ذنـبـاً أنْ يُـقـالَ صَـحـا[٤]

---

(١) قهوةً: قد تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي، وقد تأتي (قهوةً) مفعولاً به للفعل اسقني.
(٢) نهبى: أي منهوبة عقولهم من السكر. أراد بالمسك الذبيح: المسك المفتوت.
(٣) عبدلي: منسوب إلى عبد الله، ولعل المراد عبد الله بن العباس جد الخلفاء العباسيين.
(٤) ما صلح: أي ما صلح العذاب.

أبقَيْتَ فيّ لِتقوى اللّهِ باقيةً، ولمْ أكنْ كحريصٍ لم يَدَعْ مَرَحا
وحاجةٍ لم تكنْ كالحاجِ واحدةً كلّفتُها العزمَ، والعَيْرانَةَ السُّرُحا[١]
يكونُ جَهدُ المطايا عفوَ سيرتِها إذا نسائِجُها كانتْ لها وُشُحا[٢]
نرمي بها كلَّ ليلٍ كانَ كلْكَلُه مثلَ الفلاةِ إذا ما فَوقَها جنَحا[٣]
حتّى تبيّنَ في أثناءِ نُقبتِه وردَ السّراةِ ترى في لونِه مِلَحا[٤]
وهنَّ يلحقنَ بالمَعزاءِ مجمِرَةً خُشْمَ الأنوفِ نرى في خطوِها رَوَحا[٥]
يَطلبْنَ بالقومِ حاجاتٍ تضمّنَها بدرٌ بكلّ لسانٍ يلبسُ المِدَحا
كأنَّ فيضَ يديْهِ، قبلَ تسألُه، بابُ السماءِ، إذا ما بالحيا انفَتَحا
لقدْ نزلتَ أبا العباسِ منزلةً، ما إن تَرى خلفَها الأبصارَ مطّرَحا
وكلتَ بالدّهرِ عَيناً غيرَ غافلةٍ، منْ جودِ كفّكَ تأسو كلَّ ما جُرِحا[٦]
أنتَ الذي تأخذُ الأيدي بحجزتِه إذا الزمانُ على أولادِه كلَحا[٧]
كما الربيعُ كفَى أيامَ نكبَتهم صدْعُ الأمورِ وأدنى وُدَّ من نَزَحا[٨]
تئِطُّ دونَ الرجالِ الأقربينَ به قُربى رؤومٌ وَ جِيبٌ طالما نصَحا[٩]
كانَ الموادعُ شأوَ الفضلِ مستتراً حتّى إذا رامَ تلكَ الخطةِ افتَضحا[١٠]
مَنْ للجِذاعِ إذا الميدانُ ماطَلَها بشأوِ مطّلَعِ الغاياتِ قد قَرِحا[١١]
منْ لا يضعضِعُ منه البؤسُ أنْملةً ولا يُصعِّدُ أطرافَ الربى فرَحا[١٢]

---

(١) الحاج: جمع حاجة. والعيرانة: الناقة النشيطة، والسرح: السريعة.
(٢) الجهد: الطاقة، والعفو: الفضل.
(٣) الكلكل: الصدر.
(٤) أثناء: كل شيء، قواه وطاقته، والنقبة (بالضم) تطلق على اللون والوجه، والمِلَح: بياض يخالطه سواد كأنه يصف الليل وطلوع الفجر.
(٥) المعزاء: الأرض الصلبة. والخُشُم: الأنوف.
(٦) تأسو: أي تداوي.
(٧) الحجزة: معقد الإزار، وكلح: تكشّر في عبوس.
(٨) نزح: بعد.
(٩) تئط: ترق وتتحرك، الرؤوم: يقال رئمت الناقة ولدها: عطفت عليه. وناصح الجيب: أي القلب والصدر.
(١٠) الشأو: السبق.
(١١) القارح: ذي الحافر بمنزلة البازل في الإبل وهو كل شاب من كل ذي حافر.
(١٢) الأنملة: التي فيها الظفر. فرحا: يقصد أنه لا يذلّ للبؤس ولا يبطر للفرح.

أموالكم جمةٌ والبخلُ عارضُها

وقال يعاتبُ أهلَ مصر:

دمُ المكارِمِ بالفسطاطِ مسفوحُ والجودُ قد ضاعَ فيها وهْو مطروحُ[١]
يا أهلَ مصرَ لقد غبْتُم بأجمعِكُم لمّا حوى قَصَبَ السَّبقِ المساميحُ
أموالُكُم جمّةٌ والبخلُ عارِضُها والنّيلُ معْ جودِه فيه التماسيحُ
لَولا نَدى ابنِ جُوَيٍّ أحمدٍ نطقَتْ مني المفاصلُ فيكمْ والجواريحُ

ما قلته فيكم سيبقى

وقال يهجو إسماعيل بنَ أبي سهل بنِ نيبَخْت:

لقد نسَلَتْ رزّينُ نسلاً من اَستِها، عليهنّ سِيما في العيونِ تلوحُ[٢]
فعَشواءُ مِضليلٌ، وأعشَى مضلَّلٌ وأعَورُ دجّالٌ عليهِ قُبوحُ
سيَبقى بقاءَ الدّهرِ ما قلتُ فيكُمْ، وأمّا الذي قد قلتُموه، فَريحُ

لا تصلُح لأي شيء

وقال يهجو ثقيلاً ويصفه بكل ما هو قبيح:

أَلا يا جَبلَ المقْتِ الـ ـذي أرْسَى، فَلا يبرَحْ
ويا مَنْ هو منْ ثهلا نَ لو حُمّلتَه، أفدَحْ[٣]
لقَدْ صوَّرك اللَّهُ فما حلّى، ولا مَلّحْ
وقدْ طوّلتُ تفكيري، فما أدْري لِمَ تَصلُحْ
فَما تصلُحُ أن تُهجى ولا تَصلُحُ أن تُمْدَحْ
بَلى أستغفرُ اللّه على وَجهِك قد يُسلَحْ
وتَخلو رافعَ الذيـ ـلِ لأنْ تُنكَحَ قد تُنكَحْ
فيا لَيتَكَ إنْ أمسيْـ ـتَ إذْ أمسيْتَ لا تُصبِحْ
ويا ليتَكَ في اللّجّةِ لا تُحسِنُ أن تَسْبحْ

(١) الفسطاط: مدينة في مصر.
(٢) رزّين: أم إسماعيل بن نيبخت.
(٣) ثهلان: جبل. أفدح: أثقل.

الشّيبُ الواعظ

وقال في الزّهد:

أيّةُ نارٍ قَدحَ القادحُ، وأيّ جَدٍّ بلغَ المازحُ
للّه دَرّ الشيبِ منْ واعظٍ، وناصحٍ لَو سُمِعَ النّاصحُ
يأبى الفتى إلا اتّباعَ الهوى ومَنهجُ الحقّ له واضحُ
فاسمُ بعَينَيكَ إلى نِسوةٍ، مهورُهنَّ العملُ الصالحُ[1]
لا يجتلي الحوراءَ من خِدرِها إلا امرؤٌ ميزانُه راجحُ
منِ اتّقى اللّهَ، فذاكَ الذي سيقَ إليه المتجرُ الرابحُ
شمّرْ فما في الدّين أُغلوطةٌ ورُحْ لما أنتَ له رائحُ

لا تغرّنّك الدنيا

وقال أيضاً في الزّهد:

الموتُ منّا قريبٌ، وليسَ عنّا بنازحْ
في كلّ يومِ نَعِيٌّ، تصيحُ منه الصّوائحْ
تَشجى القلوبُ، وتبكي مُوَلوِلاتُ النّوائحْ
حتّى متى أنتَ تلهو في غفلةٍ، وتُمازحْ؟
والموتُ في كلّ يومٍ في زَندِ عيشِك قادحْ
فاعمَلْ ليومٍ عَبوسٍ منْ شدّةِ الهَولِ كالحْ
ولا يغرّنّك دنيا، نعيمُها عَنك نازحْ
وبُغضُها لك زَينٌ، وحبُّها لكَ فاضحْ!

بادِرْ صباحك بالصّبوح

وقال أيضاً:

ذَكرَ الصَّبوحَ بسُحرةٍ فارتَاحا، وأمَلّه ديكُ الصّباحِ صِياحا
أَوْفى على شعفِ الجِدارِ بسُدفَةٍ غرِداً يُصفّقُ بالجنَاحِ جَناحا[2]

---

(١) أراد بالنسوة والعمل الصالح: حور الجنان، الفاضلات.
(٢) شعف الجدار: أعلاه. السُّدفة: وقت اختلاط الضوء والظلمة.

بـادِرْ صبـاحَك بـالصَّبوحِ ولا تكُـنْ ... كـمسوّفينَ غَـدَوْا عليكَ شِحـاحـا[١]
إنّ الـصّـبـوحَ جِـلاءُ كـلِّ مـخـمَّـرٍ ... بَـدَرتْ يَـداه بـكـأسِـهِ الإِصْـبـاحـا[٢]
وخَـديـنِ لـذّاتٍ مـعـلّـلٍ صـاحـبٍ، ... يـقـتـاتُ مـنـهُ فـكـاهـةً ومُـزاحـا[٣]
نـبَّـهـتُـهُ والـلّـيـلُ مـلـتـبـسٌ بـهِ، ... وأزحـتُ عـنـهُ خُـثـاثـه فـانـزاحـا[٤]
قالَ ابغِني المصباحَ، قلت له: اتَّئِدْ ... حَسبي وحسْبك ضَوؤُها مِصباحا
فسكبْتُ منها في الزّجاجةِ شَربةً، ... كـانـتْ لـه حتّى الـصبـاحِ صَـبـاحـا
مـن قـهـوةٍ جـادَتْـك قـبـلَ مِـزاجِـهـا ... عُـطُـلاً فـألـبَـسـهـا الـمـزاجُ وِشـاحـا
شَـكَّ الـبِـزالُ فـؤادَهـا، فـكـأنّـمـا ... أهـدتْ إلـيـكَ بـريـحِـهـا تُـفّـاحـا[٥]
صهباءُ تفترسُ النفوسَ، فما ترى ... مِنها بهنَّ سِوى السِّناتِ جِراحا[٦]
عَـمِـرَتْ يُـكـاتِـمُـكَ الزّمانُ حديثَـهـا ... حـتّـى إذا بـلـغَ الـسـآمـةَ بـاحـا
فـأشـاعَ مـنْ أسـرارِهـا مـسـتـودَعـاً ... لـولا الـمـلالـةُ لـم يـكُـنْ لِـيُـبـاحـا
فـأَتـتْـكَ فـي صُـورٍ تـداخَـلـهـا الـبِـلـى، ... فـأزالـهُـنَّ، وأثـبَـتَ الأرواحـا
فـكـأنّـهـا، والـكـأسُ سـاطـعـةٌ بـهـا ... صـبـحٌ تـقـارَبَ أمـرُه فـانـصـاحـا[٧]

عاشوا بأسيافهم

وقال يمدح أناساً كان عاشَرَهُم في متقدّم أيامه:

دَعْ مَـنْ يُـقـارِضُ أقـداحـاً بـأقـداحِ، ... لـيـسَ الـمـروءةُ سَـقْـيَ الـرّاحِ بـالـرّاحِ
عَـهـدي بـقـومٍ، إذا مـا حَـلَّ زائـرُهـم ... تَـبـادروا لِـقـرى الـضّـيـفـانِ، سُـمّـاحِ
عـاشـوا بـأسـيـافِـهـم، فـتـكـاً بِـلا مِـنَنٍ، ... مِـنَ الأراذِلِ، أو مـاتـوا بـأرمـاحِ

رهبان الدير

وقال يمدحُ رهبان دير حنّة ويصف عبادتهم:

يـا ديـرَ حـنّـةَ مـنْ ذاتِ الأُكَـيْـراحِ ... منْ يصْحُ عنكَ، فإني لستُ بالصّاحي[٨]

(١) المسوفين: المماطلين. الشحاح: الواحد شحيح: البخيل.
(٢) بدرت: عجلت.
(٣) الخدين: الصديق، الصاحب. المعلل: من علّله: ألهاه وشاغله.
(٤) ملتبس به: مشتمل عليه. خثاثه: بقية النوم عنده.
(٥) البزال: مثقب يثقب به وعاء الخمر.
(٦) السنات: أراد سنات الكرى: الغفوات الواحدة سِنة.
(٧) انصاح: استنار.
(٨) ذات الأكيراح: موضع في العراق كانت فيه بيوت صغيرة تسكنها الرهبان.

رأيتُ فيكَ ظِباءً لا قرونَ لها ... يلعَبْنَ منّا بألبابٍ، وأرواحِ[١]
دعِ التّشاغلَ باللذّات يا صاحِ ... منَ العُكوفِ على الرّيحان والراح
واعدِلْ إلى فتيةٍ ذابَتْ نفوسُهُمُ ... منَ العبادةِ نحفُ الجسم أطلاحِ[٢]
لم يبقَ فيهم لرائيهِمْ إذا حَصلوا ... خلافَ ما خافوهُ غيرُ أشباحِ[٣]
تَلقى بهِم كلَّ محفوفٍ مَفَارِقُه ... من الدِّهان عليهِ سحقُ أمساحِ
لا يدْلِفون إلى ماءٍ بآنيةٍ ... إلا اغترافاً منَ الغدرانِ بالراحِ[٤]

ومدامةٍ سجد الملوك لها

وقال أيضاً:

يا صاحِبَيَّ عَصَيْتُ مصْطَبَحا، ... وغدوتُ للّذّاتِ مُطّرِحا
فتزوّدا منّي محادثةً، ... حذَرُ العَصا لم يُبقِ لي مَرَحا
إنّ الإمامَ له عليَّ يدٌ، ... فترقّبا بمسَّهدٍ صُبُحا
لا تَجمعا لي شملَ ذي طربٍ ... قد باكرَ الإبريقَ والقَدَحا
فلئِنْ وُقِرْتُ على عَلامتِه ... لقد ابتذلتُ اللهوَ ما صلُحا[٥]
ووصلْتُ أسبابي بمختَلَقٍ ... رخصِ البنانِ، مخضّبٍ بِلِحا[٦]
يُزني العيونَ بحسنِ مُقلتِه ... فيروحُ منكوحاً وما نَكحا
يهبُ اللّهى لكَ منْ محاسنِه ... فإذا سَنحْتَ لوصلِه برَحا[٧]
ومُدامةٍ سجد الملوكُ لها، ... باكرتُها، والديكُ قد صدَحا
صرفٍ إذا استبطَنْتَ سَوْرتَها ... أَهدتْ إلى معقولِك الفَرَحا
وكأنَّ فيها مِن جنادِبها ... فَرساً إذا أسكَنْتَه جَمَحا
وتنوفَةٍ يجري السرابُ بها ... شارفتُها والظلُّ قد مَصِحا[٨]

---

(١) ظباء لا قرون لها: نساء يشبهن الغزلان.
(٢) أطلاح: جمع طلح وهو المهزول.
(٣) في عجز البيت خلل في الوزن.
(٤) يدلفون: مضارع دلف: مشى مشي المقيد وقارب الخطو في مشيه. الراح: الواحدة راحة: الكف.
(٥) وقرت: حملت حملاً ثقيلاً.
(٦) المختلَق: التام الحلق واللحا: قشر الشجر.
(٧) اللهى: العطايا، أراد أنه شحيح بمحاسنه.
(٨) تنوفة: بريةٍ لا ماء فيها ولا أنيس. مصح: ولّى وذهب، نقول مصِح الظل: قصُر أو رقّ.

بـــبُـــوَيْـــزلٍ تـــزدادُ جـــرأتُـــه أضَـــمـــاً إذا مـــالَـــيْـــتُـــه رَشَـــحـــا[١]
ولـقـد ذعـرتُ الـوحـشَ يـحـمـلُـنـي مـتـواتِـرُ الـتَّـقـريـبِ قـد قَـرِحـا
عـتـدٌ يـطـيـرُ إذا هَـبـطـتُ بـه وإذا رضـيـتُ بـعـفـوِه سَـبَـحَـا[٢]
وَهَـبَ الـجـديـلُ لـه تـرائِـبَـه وأعـادَه الـتـعـجـيـلُ والـقَـرَحـا[٣]
ولـقـدْ حـزِنـتُ ولـم أمُـتْ حَـزَنـاً ولـقَـد فـرِحـتُ فـلـم أطِـرْ فَـرَحـا

تمتّعْ من شبابٍ ليس يبقى

وقال أيضاً:

جَرَيْتُ مع الصِّبا طلقَ الجُموحِ، وهَـانَ عـلـيَّ مـأثـورُ الـقَـبـيـحِ[٤]
وجـدْتُ ألـذَّ عـاريـةِ الـلـيـالـي قِرانَ الـنّـغـم بـالـوَتَـر الـفَـصـيـحِ[٥]
ومُـسـمِـعَـةٍ، إذا مـا شـئـتُ غـنّـتْ: (متـى كـان الـخـيـام بـذي طُـلـوحِ)[٦]
تـمـتّـعْ مـن شـبـابٍ لـيـسَ يَـبـقـى، وصِلْ بعُرى الغَبوقِ عُرى الصَّبوحِ
تَـخـيّـرهـا لـكـسـرى رائِـداهُ لـهـا حـظّـانِ مـن طـعـمٍ وريـحِ[٧]
وخُـذْهـا مـن مـعـتّـقـةٍ كُـمـيْـتٍ تُـنـزّلُ درةَ الـرجـلِ الـشَّـحـيـحِ[٨]
أَلـم تـرَنـي أبـحْـتُ الـرَّاحَ عِـرضـي، وعـضَّ مـراشِـفِ الـظـبـي الـمـلـيـحِ
لأنّـي عـالـمٌ أنْ سـوفَ تـنـأى مـسـافـةُ بـيـنَ جُـثـمـانـي وروحـي

أَرَتني القبيحَ غير قبيح

وقال أيضاً:

عَـاذِلـي فـي الـمُـدامِ غـيـرَ نَـصـيـحِ، لا تـلُـمْـنـي عـلـى شـقـيـقـةِ روحـي

(١) بويزل: ربما أراد بالبويزل: الفرس.
(٢) العتد من الخيل: المعدّ للجري.
(٣) في بعض الدواوين:
وهـبَ الـضـريـحُ لـه سـنـابـكَـه وأعـاره الـتّـحـجـيـلَ والـقَـرَحـا
والبيتان بنفس المعنى.
(٤) الطلق: غير المقيد. يريد أنه انطلق في صباه كأنه الفرس الجموح.
(٥) العارية: ما يعار.
(٦) المسمعة: المغنية. ذي طلوح: موضع.
(٧) رائداه: أي اللذان أرسلهما لشراء الخمر.
(٨) أراد خذها واشربها ممزوجة، لونها ضارب إلى الحمرة، تجعل الشحيح يجود بما له لشرائها.

لا تلُمني على التي فتَنَتْني، وأرتْني القَبيحَ غيرَ قبيحِ
قهوةٌ تترُكُ الصَّحيحَ سقيماً، وتعيرُ السقيمَ ثوبَ الصَّحيحِ
إنّ بذْلي لَها لَبذْلُ جوادٍ، واقتِنائي لها اقتناءُ شحيحِ

يجنحُ القلب إليها

وقال أيضاً:

أخي لي يا صاحِ روحي بغبوقٍ، وصَبوحِ
واسقِني حتّى تراني رادِعاً ردْعَ الجَموحِ
قهوةً، صهباءَ، بِكراً غُرسَتْ أزمانَ نوحِ
تطرُدُ الهمَّ، ويَرْتا حُ لها قلبُ الشَّحيحِ
تلكَ، لا أعْدَمَنيها اللّهُ، أُنسي، عِدْلُ روحي
يجنَحُ القلبُ إليها في الهوى أيَّ جُنوحِ
عطفت نفسي عَليها بهوى غيرِ نَزوحِ

هُبّوا خذوها

وقال أيضاً:

يا إخوَتي ذا الصباحُ فاصطَبِحوا فقد تغنَّتْ أطيارُه الفُصُحُ(١)
هبّوا خُذوها فقد شكانا إلى الإبريقِ من طولِ نومِنا القدحُ
صِرفاً، إذا شجَّها المِزاجُ بأيْـ ـدي شارِبيها تولَّدَ الفرَحُ(٢)
حتى تريكَ الحليمَ ذا طرَبٍ، يهُزه في مكانِه المَرَحُ
وَعاطِها أحمداً تُعاطُ فتًى تقصُرُ عنْ وصفِ جودِه المِدحُ
يَشوقُني وجهُه إليه كَما يدْعوكَ حتّى تُقهقِهَ المُلَحُ(٣)

باللّه لا تحبسوا الأقداحا

وقال أيضاً:

هاتِ مِن الراحِ، فاسقِني الرّاحا، أما ترى الديكَ كيفَ قد صاحا

---

(١) اصطبحوا: اشربوا الخمرة صباحاً.
(٢) صرفاً: غير ممزوجة. شجها: مزجها.
(٣) الملح: الفكاهات والنوادر الواحدة: ملحة.

وأدبرَ الليلُ في مُعسكرِهِ منصرفاً والصَّباحُ قد لاحا
فاستعملِ الكأسَ واسقِني بَكِراً، إني إليها أصبحتُ مُرتاحا[1]
كأساً دِهاقاً، صِرفاً، كأنَّ بها إلى فم الشّاربينَ مِصباحا
تُؤتى بها كالخَلوقِ في قَدَحٍ خالطَ ريحُ الخَلوقِ تفّاحا[2]
مِن كفِّ قِبْطيَّةٍ مَزنَّرةٍ تجعلُها للصَّبوحِ مِفتاحا
تقولُ للقومِ من مَجانَتِها: باللّه لا تحبِسوا الأقداحا

بين مخمورٍ ومُصطبِح

وقال أيضاً:

ولّى الصيامُ، وجاءَ الفِطرُ بالفرحِ وأبدَتِ الكأسُ ألواناً من المُلَحِ
وزارَكَ اللهوُ في إبّانِ دولَتِه يُجدِّدُ اللهوَ بينَ العودِ والقَدحِ
فليسَ يُسمعُ إلّا صوتُ غانيةٍ مجهودةٍ، جدَّدتْ صَوتاً لمقترحِ
والخمرُ قد بَرَزَتْ في ثوبِ زِينَتها، فالناسُ ما بينَ مخمورٍ ومصْطَبِحِ

قوسُ قُزح

قال أيضاً:

طربَ الشيخُ فغنّى واصطَبحْ من عُقارٍ تنهبُ الهمَّ الفَرَحْ
أخذَتْ منْ كلِّ شيءٍ لونَها، فهي في ناجودِها قوسُ قُزَحْ
شيخُ لذّاتٍ، تقيٌّ عِرضُهُ، تحسُنُ الأشعارُ فيهِ والمِدَحْ
لا تراهُ الدّهرَ إلا ثَمِلاً، بينَ إبريقٍ ودَفٍّ وقَدَحْ

نِعمَ سلاحُ الفتى المدامُ

وقال عفا اللّه عنه:

لستُ أرى لذّةً، ولَا فَرَحا، وَلا نجاحاً، حتّى أرى القَدَحا
نعمَ سِلاحُ الفتى المُدامُ، إذا ساوَرَه الهمُّ أَمْ به جَمَحا
والخمرُ شيءٌ لو أنّها جُعِلتْ مِفتاحَ قُفلِ البخيلِ لانفَتَحا
لا عيشَ إلّا المدامُ أشرَبُها، مغتَبِقاً تارة، ومُصطَبِحا

---

(١) بكراً: باكراً
(٢) الخلوق: نوع من الطيب.

يا صاحِ لا أتركُ المُدامَ، وَلا أقبلُ في الحبّ قولَ مَنْ نَصَحا

عليك نفحَةُ الخمر

وقال أيضاً:

تَفتيرُ عيْنَيكَ دليلٌ على أنكَ تَشكو سهَرَ البارِحَهْ[1]
عليكَ وجهٌ سيّئٌ حالُه، منْ ليلةٍ بِتَّ بها صالِحَهْ
ونَفحَةُ الخمرِ، وأنفاسُها، والخمرُ لا تخْفى لها رائِحَهْ
وغادةٍ هاروتُ في طرفِها والشمسُ من قرقرها جانِحَهْ[2]
تستَقْدحُ العُودَ بأطرافِها، ونغمةٌ في كبدي قادِحَهْ

«ألستُم خيرَ من ركب المطايا؟»

وقال أيضاً:

تُعاتبُني على شُربِ اصطِباحٍ، ووَصلِ الليلِ من فَلَقِ الصّباحِ
وما علِمَتْ بأنّيَ أرْيَحيٌّ، أحبُّ منَ النّدامى ذا ارتِياحِ
فربّ صحابةٍ بيضٍ، كرام، بهاليلٍ، غَطَارِفَةٍ، صِباحِ
صرَفْتُ مطِيَّهم حَيْرى، طلاحاً، وقد سُدَّتْ أساليبُ الرياحِ
وقامَ الظلُّ فوقَ شِراكِ نَعلٍ، فقامَ الرّيشِ في ثني الجَناحِ
إلى حاناتِ خمرٍ في كرومٍ معرَّشةٍ، معرَّجةِ النواحي
فأقبَلَ ربُّها يَسعى إلينا يهنّئُ بالفَلاحِ، وبالنّجاحِ
فقلتُ: الخمرَ. قال: نَعم وإني بِها لِبَني الكرامِ لَذو سَماحِ
فجاءَ بها تخُبُّ كماءِ مُزنٍ، وأنشأ منشِداً شِعرَ اقتراحِ:
(أتصْحو أم فؤادُك غيرُ صاحِ) (عشِيّةَ همَّ صحبُكَ بالرّواحِ)
فبتُّ لدى دساكرهِ عروساً بعذراوينِ منْ ماءٍ ورَاحِ
ودارَ بِكأسِنا رَشأٌ رخيمٌ، لطيفُ الكَشحِ، مهضومُ الوِشاحِ
وقالَ: أتبرَحونَ غَداً؟ فقلنا: وكيفَ نُطيقُ بعدَكَ مِنْ رَواحِ
فخاتَلَنا فأسكَرَنا، فنِمْنا إلى أنْ همَّ دِيكٌ بالصّياحِ

---

(١) التفتير: الإنكسار والذبول.
(٢) هاروت في طرفها: أي السحر في لحظها. وهاروت شخص اسطوري ينسبون إليه السحر. والقرقر: ما بدا من محاسن الوجه.

فقمتُ إليهِ أرفُلُ مستقيماً   وقَدْ هيّأتُ كَبْشي للنِّطاحِ
فلمّا أنْ رَكزْتُ الرمحَ فيهِ   تنبّه كالرّقيدِ منَ الجِراحِ
فقلتُ لهُ: بحقّ أبيكَ سهلٌ   فلا تُحوِجْ إلى سفحِ التّلاحي
فقالَ: لقد ظفِرْتَ فنلْ هنيئاً   بإسعافٍ، وبذلِ مُستَباحِ
ولَما أنْ وَضعتُ عَليهِ رَحلي   تبدّى منشِداً شعرَ امتِداحِ[١]
(ألستُمْ خيرَ منْ ركِبَ المطايا   وأندَى العالمينَ بطونَ راحِ)

عتيقُ الراح تحفتُهم

وقال أيضاً:

دَعِ البَساتينَ مِنْ وردٍ وتفّاحِ   واعدِلْ، هُديتَ، إلى ذاتِ الأُكَيْراحِ[٢]
اعدِلْ إلى نَفَرٍ، دقَّتْ شُخوصُهُمُ   منَ العِبادةِ، إلّا نضْوَ أشباحِ[٣]
تَنأى بسمعكَ عن صوتٍ تَكرَّهُهُ   فلستَ تسمعُ فيه صوتَ فلّاحِ[٤]
إلّا الدراسَةَ للإنجيلِ مِنْ كتُبٍ   ذكرَ المسيحِ بإبْلاجٍ وإفصاحِ[٥]
يا طيبَهُم وعتيقُ الراحِ تُحفتُهم   بكلّ نوعٍ منَ الطاساتِ رَحراحِ
يسقيكَها مُدمَجُ الخصْرينِ، ذو هَيَفٍ   أخو مدارعِ صوفٍ فوقَ أَمساحِ

أَسقي حبيبي ثم ألثمه

وقال أيضاً:

لا تَحلِفَنَّ بقولِ الزّاجرِ اللّاحي،   واشرَبْ على الوَردِ من مَشمولةِ الرّاحِ[٦]
صهباءُ، صافيةٌ تُجديكَ نكهَتُها   تنفُّسَ المسكِ، مَلطوخاً بتفاحِ
حتّى إذا سُلسِلَتْ في قعرِ باطيةٍ،   أغناكَ لألاؤها عنْ ضوءِ مِصباحِ[٧]
ما زلتُ أسقي حبيبي، ثم ألثُمُه   والليلُ ملتحِفٌ في ثوبِ أَمساحِ

---

(١) في الأبيات الخمسة التي سبقت هذا البيت وصف محتشم لعملية الجنس التي تمّت.
(٢) ذات الأكيراح: موضع في العراق.
(٣) النضو: الهزيل.
(٤) أراد بصوت الفلاح: صوت المؤذن.
(٥) الإبلاج: الإيضاح.
(٦) اللاحي: الزاجر اللائم. والمشمولة: المبردة بريح الشمال.
(٧) سلسلت: صُبَّت. الباطية: إناء الخمر.

حتى تَغنّى وَقدْ مالَتْ سوالفُه (يا دير حنّةَ من ذاتِ الأُكَيْراح)[١]

لها شعاعٌ كلمع البرق

وقال أيضاً:

قِفْ لا تَخلْخَلْ عنِ الرّيحانِ والرّاحِ وعنْ ترنُّمِ أوتارٍ بإفصاحِ[٢]
مِنْ كفّ ساقيةٍ، يستلُّ ناظرُها لدِقّةِ الفَهمِ ما أوحى به الواحي
ويَا تعالي عُقاراً، قَرقَفاً، رقَصتْ عندَ المِزاجِ بطاساتٍ وأقداحِ
تُبدي الشموسُ، إذا ما الماءُ خالَطَها، شُعاعَ نورٍ كلمعِ البرقِ لمّاحِ

كِدْنا، على علمنا، نسألُه

وقال أيضاً:

وفِتْيةٍ نازَعوا، والليلُ معتَكِرٌ، بَرْقاً تلوحُ بهِ أيدٍ وأَقداحُ[٣]
أذكى سِراجاً وساقي القومِ يمزُجُها فلاحَ في البيتِ كالمصباحِ مصباحُ[٤]
كِدْنا على علمِنا، للشك، نسألُه: أراحُنا نارُنا، أم نارُنا الرّاحُ

هاتِ اسقِني وغنِّ لنا

وقال أيضاً:

ومائلِ الرأسِ نشوانٍ، شدَوْتُ له: (ودِّعْ لميسَ وداعَ الصارِمِ اللّاحي)[٥]
فَعالجَ النّفسَ كي يحيا ليفْهَمَه، وقالَ: أحسَنتَ! قولاً غيرَ إفصاحِ
فكادَ، أوْ لم يكَدْ أن تستفيقَ له، والنفسُ في بحرِ سُكْرٍ عبَّ طفّاحِ
فقلتُ للعلجِ: علّلني، فربّ فتًى علّلتُه، فانثَنى من نشوةِ الراحِ[٦]
من بنتِ كرْمٍ، لها في الكأسِ رائحةٌ تَحكي لمن نالَ منها ريحَ تفاحِ
تَفتضُّ بكراً عجوزاً، زانَها كِبرٌ في زيّ جاريةٍ في اللهو، ملحاحِ

(١) الأكيراح: تصغير. مفردها الكِرح. وهو بيت الراهب (لفظة سريانية).
(٢) تخلخل: أي لا تتخلخل. تتحول وتميل.
(٣) نازعوا: تعاطوا الكأس. استعار البرق للخمر بالسطوع واللألأة.
(٤) أذكى: أشعل وأوقد.
(٥) لميس: اسم امرأة. الصارم: القاطع المهاجر.
(٦) العلج: لقب يطلق على كل عجمي.

حتّى إذا الليلُ غَطى الصبحُ مجوَلَهُ كمُطلِعٍ وجهَه منْ بينِ أشباحِ[(١)]
نبّهت ندمانيَ الموفي بذمّتِهِ من بعدِ أتعابِ كاساتٍ وأقداح
فقالَ هاتِ اسقِني واشربْ وغنِّ لنا: (يا دارَ شعثاءَ بالقاعينِ فالسّاحِ)[(٢)]
فمَا حسا ثانياً أو بعضَ ثالثةٍ حتّى استدارَ وردّ الراحَ بالراحِ[(٣)]

روحان في جسد

وقال أيضاً:

ما زلتُ أستلُّ روحَ الدَّنّ في لَطَفٍ، وأستقي دَمه منْ جوفِ مَجروحِ[(٤)]
حتّى انثَنيتُ ولي روحانِ في جسدٍ والدَّنُّ منطرِحٌ جسماً بِلا روحِ

ليتَك في مهجتي

وقال أيضاً:

قلتُ لدَنٍّ شَجَّ أوداجَه: ليتَ دمي دونَكَ مَسفوحُ[(٥)]
وكنتُ منه بَدَلاً صالِحاً في مهجتي تحيا بكَ الرّوحُ

باكِرِ الصّبوحَ واعصِ النّصوحَ

وقال أيضاً:

باكِرِ اليومَ الصَّبوحا، واعصِ في الخمرِ النَّصوحا
واستَقيها مِنْ عُقارٍ عهدَتْ في الفُلكِ نوحَا
قهوةٌ تُقرَنُ في جِسْمِكَ مَعْ روحكَ رُوحا
فإذا صادفْتَ منها نفحةً خِلْتَ نَضوحا[(٦)]
ثمّ لا يركبُ منها مَرْكَباً إلا جَموحا

---

(١) مِجْوله: ثوبه الأبيض.
(٢) القاعان: مثنى القاع، أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال. الساح: مفرده الساحة ولعله اسم موضع. شعثاء: اسم امرأة.
(٣) حسا: شرب. الراح الأولى: الخمر. الراح الثانية جمع راحة وهي الكف.
(٤) اللطَف: الرفق. التمهّل، شبه الخمرة الخارجة من ثقب الدّن بالدم المنبعث من جوف مجروح.
(٥) أوداج: جمع ودج وهو عرق في العنق.
(٦) النضوح: نوع من الطيب.

قمْ فاسقِني

وقال أيضاً:

أَلا قُمْ فاسقِني الرَّاحا ... فإنَّ الصّبحَ قدْ لاحا
شرابٌ يزكُم الشّرْبَ إذا ما ريحُه فاحا
ويَشفي مِنْ أذى البهتام أبْداناً وأرواحا
فإنّ الديكَ بالصبحِ فقَدتُ الدّيكَ قد صاحا

أطيبُ الملذات

وقال أيضاً:

لاحَ إشراقُ الصّباحِ ... فاطرُدِ الهمَّ بِراحِ
لستُ بالتّارك لذّاتِ النّدامى للصّلاح
قلْ لمنْ يبغي صَلاحي بعتُ رشدي بطلاحي(١)
ظفِرَتْ كفُّ أديبٍ باعَ بِرّاً بجُناحِ
أطيبُ اللذّاتِ ما كانَ جِهاراً بافتِضاحِ

لا يُداوى الهمُّ بالماء

وقال أيضاً:

أُلْهُ بالبيضِ المِلاحِ، ... وبِقَينْاتِ، وراح
لا يصدَّنّك لاحٍ، هوَ عن سكرِك صاحِ(٢)
ليسَ للهمِّ دواءٌ كاغتِباقٍ، واصطِباح
فَلَعَمري ما يُداوى الـهمُّ بالماءِ القَراحِ(٣)

خمرةٌ من قبل نوح

وقال أيضاً:

شرَيْتُ الفتكَ بالثّمنِ الرّبيحِ، ... وبعتُ النّسكَ بالقصفِ النَّجيحِ(٤)

---

(١) الرّشد: ضد الضلال. والطلاح: ضد الصلاح.
(٢) لاحٍ: لائم وعاتب.
(٣) القَراح: العذب.
(٤) الفتك: ركوب ما تدعو إليه النفس بجرأة. القصف: اللهو. النجيح: الصائب من الرأي.

وأمكَنَتُ المجانَةَ في قيادي ... وَلستُ من المُجونِ بمُستريحِ[1]
ورُبَّ مخضَّبِ الأطرافِ، رخْصٍ، ... مليحِ الدلّ، ذي وجهٍ صَبيحِ
ظفِرتُ به، ونجمُ الصّبحِ بادٍ، ... عِباديّاً على دينِ المَسيحِ
فسُرَّ بطَلعتي لما رآني، ... وأيقَنَ أنّني غيرُ الشّحيحِ
وقامَ بِمبْزَلٍ، فانتضَّ بِكراً ... عَجوزاً قد تجلُّ عنِ المديحِ
رأَتْ نوحاً، وقَدْ شمِطتْ وشابَتْ، ... وقَد شهِدَتْ قُروناً قبلَ نوحِ
فأسْقيهِ إلى أنْ ماتَ سُكراً ... ولم يُدفنْ، وعيشِكَ، في ضَريحِ

ريحُها أطيبُ من ريح الورد

وقال أيضاً:

وقهوةٍ باكرتُها سُحرَةً، ... والصبحُ قد أسفَر في لُوحِهْ[2]
حمراءُ تصفَرُّ إذا شُعشِعَتْ ... ألطفُ في الشاربِ منْ روحِهْ
شيّعَ ريحَ الوردِ أرواحُها ... وريحُها أطيبُ منْ ريحِهْ

جعَلْنا صِلانا الراح

وقال أيضاً:

ويوم منَ أيّامِ العجوزِ كأنّما ... وجوهُ الموالي فيهِ بالثلجِ تَلْطحُ[3]
جعلْنا صِلانا الراحَ فالتَهَبتْ بِنا ... وأوقدتِ الأجوافَ، فالجلدُ يرشَحُ[4]

قهوة مُرَّة

وقال أيضاً:

وقهوةٍ مرّةٍ باكرتُ صبْحَتَها، ... وضَوؤها نائبٌ عن ضوءِ مصباحِ
حمراءُ علّقها بالماءِ شاربُها، ... تُفتَضُّ عُذرَتُها في بطنِ رَحرَاحِ
ويثْبِتُ الماءُ في حافاتِها حَبَباً، ... كالقَطرِ يَثْبُتُ في حافاتِ ضَحْضاحِ

(١) المجانة والمجون: قلة الحياء.
(٢) اللُّوح: الهواء بين السماء والأرض.
(٣) أيام العجوز: أيام من الشتاء يشتد فيها البرد. تلطح: تلطم.
(٤) صلانا: دفئنا، ما نصطلي به، يرشح: نعرق لشدة دفئنا من الخمرة.

تنفّستْ في وجوهِ القومِ ضاحكةً تنفّسَ المِسكِ في تفليجِ تفّاحِ[1]

لها، ولا ذَنْبَ لها

وقال في عنان:

وأخي حِفاظٍ ماجدٍ حلوِ الشمائلِ، غيرِ لاحِ
ناديتُه، والليلُ قد أودى بسلطانِ الصباحِ
يا صاحِ أشكو خلوةَ الـ ـعَينينِ جائلةَ الوِشاحِ
فأجابَني متروّعاً مَنْ ذا وأفزَعَهُ صِياحي
أتقولُ في حبّ التي ذَهبَتْ بعقلي مِنْ جُناحي
فيها افتَضَحْتُ، وحبُّها في الناسِ يَسعى بافتِضاحي
«ولها، ولا ذنبَ لها، لحظٌ كأطرافِ الرّماحِ
في القلبِ يجرحُ دائماً فالقلبُ مجروحُ النواحي»
أجِنانُ جاريةَ المهذّ بِ بالفضائلِ والسَّماحِ
مالي، ولم أكُ باذلاً وداً ولا فيكُم سَماحي
فبخلتِ أنتِ وليسَ أهـ ـلُكِ من قبيلكِ بالشّحاحِ
إنّي، ومولاي الذي ما عندَه لي مِنْ نجاحِ

قلبٌ مجروح

وقال أيضاً:

بينَ الصّبابةِ والهجرانِ مطروحُ قلبٌ بحدّ سنانِ الحبّ مجروحُ
ما يطرقُ الدهرَ في حاناتِه فرحٌ إلا رمتْهُ منَ الشّوقِ التّباريحُ
لو هبّتِ الريحُ منْ تلقاءِ أرضِكُمُ على جوانحِهِ مالَتْ بهِ الريحُ

سلاح الحب

وقال أيضاً:

كأنّما وجْهُه والكأسُ إذْ قرُبَتْ مِنْ فيهِ بدرٌ تدلّى فيهِ مِصباحُ
مدجّجٌ بسلاحِ الحبّ، يحمِلُه، طرْفُ الجمالِ بسيفِ الطّرفِ طمّاحُ

---

(١) التفليج: التشقيق.

فالسّيفُ مَضْحَكهُ، والقوسُ حاجبُه، والسّهمُ عينَاه، والأهدابُ أرماحُ

قتال لا جُناح به

بُزَاتُنا الأقداحُ، دُرّاجُهُنّ الرّاحُ[1]
قِسِيُّنا عِيدانٌ، أوْتارُها فِصَاحُ
وصَيْدُنا ظِباءٌ، كأنّها الصّباحُ
وخَيلُنا عذارَى، عِذارُها الوِشاحُ
مَيدانُها الحشايا، وركْضُها النّكاحُ
وعيشُنا موصولٌ بِغُدْوَةٍ رَوَاحُ
قد هزّنَا قِتالٌ ما إنْ به جُناحُ

يا حبذا ليلة

يا حَبّذا ليلَةٌ نَعِمْتُ بها أشرَبُ فضْلَ الحبيبِ في القدَحِ
سألتُه قُبْلَةً فجادَ بها، فلم أُصَدّقْ بها من الفَرَحِ

---

(١) البزاة، الواحد باز: ضرب من الصقور. الدراج: طائر شبيه بالحجل، وأكبر منه، أرقط بسواد وبياض، قصير المنقار.

حرف الخاء

سلافةٌ كريمةُ الجدّين

يا ليلةً بالكرخِ كمْ لذّةٍ سِيقتْ إلَينا، ليلةَ الكرْخِ (١)
سُقيتُها صهباءَ، مشمولةً، كريمَةَ الجدَّينِ والسِّنْخِ (٢)
سلافةً، تضْحكُ في كأسِها، عذراءَ صانوها عنِ الطبْخِ (٣)

عتاب

يا واضِعاً بيضَ القطا تحتَ الزّمامِجِ للفراخِ (٤)
لو أيقَنَتْ ما تحتَها لم تخلُ من نَقْرِ السِّماخِ (٥)
يا غارساً بيَمينِه شجرَ الحِفاظِ على السِّبَاخِ (٦)
فسدَ الخلائقُ كلُّهمْ فانظرْ لنفسِك مَنْ تؤاخي

---

(١) الكرخ حي قديم بضاحية بغداد.
(٢) السّنخ: الأصل.
(٣) صانوها عن الطبخ، أي اختمرت بدون أن تغلى على النار.
(٤) الزمامج: الواحد زمجى. أصل ذنب الطائر.
(٥) السِّماخ: الصماخ. خرق الأذن الباطن المؤدي إلى الرأس.
(٦) السباخ: أرض فيها نزٌّ وملح.

حرف الدال

ليس بمستَنكَرٍ على اللّه

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

قولا لهارونَ إمامِ الهُدى عندَ احتفالِ المجلسِ الحاشدِ
نصيحةُ الفضلِ، وإشفاقُهُ أخْلى له وجهُك منْ حاسِدِ
بصادقِ الطاعةِ، ديّانِها، وواحِدِ الغائبِ والشاهدِ
أنتَ على ما بِك منْ قدرةٍ فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ
أوجدَه اللّهُ، فما مثلُه لطالبِ ذاك، ولا ناشدِ
وليسَ للّه بمستنكَرٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ

شكوى

(وكتب إلى الفضل بن الربيع يشكو السجّان وكان يسمّى سعيداً):

وُقيتَ بيَ الردّى زدني قُيودا، وثنِّ عليَّ سوطاً، أو عَمودا
ووكّلْ بي، وبالأبوابِ، دوني، منَ الرّقباءِ شَيطاناً مَريدا
وأغْفِ مسامعي من صوتِ رِجسٍ ثقيلٍ شخصُهُ يُدعى: سعيدا
فقدْ تركَ الحديدُ عليَّ ريشاً وأوقَرَ بُغضُه قلبي حديدا

أدركَتْني على يديك السعادة

وكتب إليه:

أنتَ يا ابنَ الرّبيعِ ألزمْتَني النُّـ ـسْكَ، وعوّدْتَنيهِ، والخيرُ عادَهْ
فارعَوى باطلي، وأقصرَ حبلي، وتبدّلتِ عفّةً وزَهادَهْ
لو تَراني ذكرتَ للحَسَنِ البصْـ ـريّ في حُسنِ سمتِه أو قَتادَهْ[1]

(١) الحسن البصري: أحد العلماء الزهاد. قتادة: أحد فقهاء القرن الأول.

المسابيحُ في ذراعي، والمصـ ـحفُ في لبّتي مكانَ القِلادَهْ
وإذا شئتَ أن ترى طُرْفةً تعـ ـجَبُ منها مليحةً، مستفادَهْ
فادْعُ بي لا عدِمتَ تقويمَ مثلي، وتفطَّنْ لموضعِ السجّادَهْ
تَرَ أثراً منَ الصلاةِ بوجهي، توقِنُ النفسُ أنها منْ عِبادَهْ
لوْ رآها بعضُ المرائينَ يوماً، لاشتَراها يُعِدُّها للشّهادَهْ
ولقد طالَ ما شقِيتُ ولكنْ أدْرَكتْني على يديكَ السّعادَهْ

ندِمت على ذنوبي

وكتب أيضاً إليه:

أقِلْني، قدْ ندِمتُ على ذُنوبي وبالإقرارِ عُذْتُ من الجُحودِ(١)
وإنْ تصفَحْ، فإحسانٌ جديدٌ سبقتَ به إلى شكرٍ جديدِ

كنْ عِماداً

وكتب إلى الحسين بن عيسى بن أبي جعفر المنصور:

رفَعَ الصوتَ، فنادى: يا أبا عيسى الجوَادا
كنْ عماداً يا ابنَ منْ كا نَ غِياثاً وعِمادا
وتدارَكْ جَسداً قدْ ماتَ أو قد قيلَ كادا
قلْ لهُ إنْ قالَ هلْ تابَ؟ نعمْ تابَ وزادا(٢)
واضمَنِ التوبةَ عمّنْ كلّما أطْراكَ عادا

لا تخافي عليَّ

وكتب إلى عبيد الخادم مولى أم جعفر:

لا تَعوجا على رُسومِ ديارٍ دارساتٍ بذي النّقا أو بُغَيْدا(٣)
قد غَنينا بهنَّ عَصراً طويلاً، وأصَبْنا بهنَّ ملهىً وصَيْدا
يا ابنةَ القومِ لا تُراعي بريبٍ، وأسلمي رَخصَةَ الأناملِ رَوْدا
لا تخافي عليَّ صرفَ اللّيالي، إنّ بيني وبينهنَّ عُبَيْدا

---

(١) أقلني: تجاوز عن ذنوبي وسامحني.
(٢) قل له: قل للأمين. وكان الأمين قد سجنه. فهو يظهر التوبة ليطلق سراحه.
(٣) ذو النقا وبُغَيْد: موضعان.

إنّ بـيـنـي وبـيـنـهـنّ أبـا عـمــ ــرو كـفـانـيَ عـزاً وكـهـفـاً وطَـوْدا

إمام هدى

وقال يمدح الأمين:

إذا كـانَ رَيْـبُ الـدهـرِ غـالَ إمـامَـنـا، فـلـمْ يُـخْـطِـهِ لـمّـا رمـاهُ فـأقْـصـدا[(١)]
فـإنّ الـذي كـنّـا نُـؤمّـلُ بَـعـده، ونـذخـرُهُ لـلـنـائـبـاتِ مـحـمّـدا
إمـامُ هـدىً عـمَّ الأنـامَ بـعـدْلِـه، وجارَ على الأموالِ في الحكم واعتدَى
فـأبـقـاهُ ربُّ الـنـاسِ مـا حـنَّ والـهٌ، ومـا قـرْقـرَ الـقُـمـرِيُّ يـومـاً وغـرّدا[(٢)]

هو سيّدٌ أباً عن جد

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد اللّه الحجبي:

قـلْ لـمـنْ سـادَ ثـم سـادَ أبـوهُ قَـبـلَـهُ، ثـمّ قـبـلَ ذلـك جـدُّهْ
وأبـو جَـدِّهِ فـسـادَ إلـى أنْ يَـتـلاقـى نِـزارُه ومـعَـدُّهْ
يا ابنَ بحبوحةِ البطاحِ عُبيدَ اللّـ ـهِ غَـوثـاً مـنْ مـسـتـغـيـثٍ يَـوَدُّه
فاهتَبِلْ عندي النصيحةَ، واذخرْ نـي لـقـولٍ أجـيـدُهُ وأُجِـدُّه
واستـزِدْنـي إلـى مـكـارمِـكَ الـغُــ ـرِّ ومـجـدٍ إلـيـك خـيّـمَ مـجـدُهْ
عـبـدريٌّ إذا انـتـمـى أبـطَـحـيٌّ تـالـدٌ نـسـجُـه عـتـيـقٌ فـرِنْـدُهْ

حصارٌ لا مفرَّ منه

وقال يمدحُ موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسينِ الحاجب:

طـابَ الـهـوَى لـعـمـيـدِهْ لـولا اعـتـراضُ صـدودِهْ
وقَـادَنـي حـبُّ ريـمٍ مـهـفْـهَـفِ الـكَـشـحِ رُودِهْ[(٣)]
كـالـبـدرِ لـيـلـةَ عـشـرٍ وأربـعٍ لـسـعـودِهْ
بَـدا يَـدِلُّ عَـلـيـنـا، بـمـقْـلـتَـيْـهِ وجـيـدِهْ
فـاصـطـادَنـي لِـحِـمـامـي، تـخْـطـارُهُ فـي بُـرُودِه

---

(١) ريب الدهر: صرفه. غال: أهلكَ. أقصَد: رمى فأصاب.
(٢) ورد الفعل «قرقر» في بعض النسخ: «فرفر». وما ورد هنا أصح.
(٣) المهفهف: الرقيق. الكشح: الخاصرة. الرود: الليّن الناعم.

فـقـمـتُ نُـصـبَ عـدوٍ قـاسـي الـفـؤادِ، كَـنُـودِهْ[١]
لا أسـتـطـيـعُ فِـراراً مـنْ بـرقِـهِ ورُعـودِه
وعـسـكَـرُ الـحـبِّ حَـولـي بَـخـيـلـهِ وَجُـنـودِهْ
فـإنْ عـدلـتُ يـمـيـنـاً خـشِـيـتُ وقـعَ وُعـودِهْ
وإنْ شَـمـالاً، فـمـوتٌ. لا بـدّ لـي مـنْ وُرودِهْ
وإنْ رجـعـتُ ورائـي، خَـشـيـتُ زأرَ أُسـودِهْ
ونُـصـبَ عـيـنـيَ طـودٌ، فـكـيـفَ لـي بـصـعُـودِهْ[٢]
وتـحـتَ رجـلـيَ بـحـرٌ، يـجـري الـهـوَى بـمـدُودِهْ[٣]
وفـوقَ رأسـي كُـمـيٌّ، مُـقـنّـعٌ فـي حَـديـدِه[٤]
مـجـرِّدٌ لـيَ سـيـفـاً، ويـلاه مـنْ تـجـريـدِه
فـلـسـتُ أرفَـعُ طَـرْفـي، حـذارِ مـاضـي جَـديـدِه
ولـي خـشـوعُ الـمـصـلّـي فـي دَيـرِه يـومَ عـيـدِه
كـأنّـنـي مُـسـتـهـامٌ ضـلَّ الـطـريـقَ بـبِـيـدِه
ولاحَ لـي مـنـهُ نـهـجٌ، ركـبـتُ نـهـجَ صَـعـيـدِه
فـالـويـلُ لـي كـيـفَ أنـجـو مـنْ حـمـرِ مَـوتٍ وسُـودِه
لا شـيءَ إلا اشـتـغـالـي بـيُـمـنِ مـوسـى وجـودِه
فـكـمْ شـديـدٌ بـهِ قـدْ رفـعـتُ خـوفَ شـديـدِه
لامـرَةً بـعـدَ أخـرى، أكِـلُّ عـنْ تـعـديـدِه
أيـامَ أنـفُ حـسـودي دامٍ، وأنـفُ حَـسـودِه
غَـنّـى الـسـمـاحُ بـمـوسَـى فـي هـزجِـه ونَـشـيـدِه
وكـيـفَ يـهـزِجُ إلّا بـإلـفِـه وعـقِـيـدِه

لولا فضلُه ما جاد شعري

وقال يمدح العباس بن عبيد اللّه:

صَبَبْتُ على الأميرِ ثيابَ مدْحي، فكلٌّ قال: أحْسَنَ واستَجادَا

---

(١) الكنود: الجاحد النعمة. العاصي.
(٢) الطود: الجبل العالي.
(٣) المُدود: الواحد: المَدّ وهو ارتفاع ماء البحر.
(٤) الكميّ: الفارس المتدرع بآلة حربه.

ولَولا فضلُه ما جادَ شِعري، ولا ملَكَ الثَّنا مني القِيادا
وَقالوا: قدْ أجدْتَ، فقلتُ: إني رأيتُ الأمرَ أمكَنَني فَزادا

عيشٌ شَرَنْبثٌ

وقال يهجو الأعراب:

أمَا ونجيبةٍ يهوي عَليها راكبٌ فَردُ[1]
مظلّلُ محجَرِ العَيـ ـنينِ جيبُ قميصِهِ قِدَدُ
إذا ما جاوزَتْ جَدَداً فلاحَ لعينِها جَدَدُ[2]
حكَتْ أمَّ الرِّئالِ إذا رَماها الوابلُ البَرِدُ[3]
تؤمُّ بقفرةٍ بيداً لَها في جوفِها وَلَدُ
وحرمةِ كفٍّ ممتزجٍ شَمولاً ضَوؤها يَقِدُ
فلمّا أنْ تقارَنَ فو قَها كاللؤلؤ الزَّبَدُ
سقَاها ماجداً، محضاً نمتْهُ جحاجِحٌ نُجُدُ[4]
لَصحنُ المسجدِ المعمـ ـورِ، فالرحباتُ فالسّندُ
فما ضمّتْ سقائِفُه فطودُ إزائه الوَحِدُ
فَدورُ بني أبي سُفيا نَ حيثُ تبَخبحَ العَدَدُ
فحيثُ استوطنَ البكرا تُ فالدورُ التي امتهدوا[5]
فدورُ محاربٍ حيثُ اسـ ـتَمَرَّ السيلُ يَطَّرِدُ
إلى دورٍ يحلُّ بِها الألى قلبي بهِمْ كَمِدُ
ألذُّ لعينِ مكتحِلٍ أطافَ بعينِهِ رمَدُ
منَ المُوماةِ غاداها وراوح أهلَها النَّقَدُ[6]
إذا راحوا عليكَ كأنهم سُرُجُ الدجى تقِدُ
وكلّ مُزيَّلٍ مَيْتاً يثنّي جيدَهُ الغَيَدُ[7]

---

(١) النجيبة: الناقة الكريمة. يهوي عليها: يمضي في السير عليها. الفرد: المنفرد.
(٢) الجدد: ما استرقّ من الرمل.
(٣) أم الرئال: النعامة. (٤) النُّجد: الشجعان.
(٥) البكرات: الجماعات من الناس.
(٦) الموماة: الفلاة. النقَد: الغنم القبيحة الشكل.
(٧) المزيّل، من زيّله: فارقه.

عَـروضـيٌّ مـتـى يَـقْـ ... ـتـرُ مـبـتـسـمـاً بَـدا بَـرَدُ
إذا قُـمـنَـا نـصـلّـي لـمْ ... يـفـرّقْ بـيـنَـنـا أحَـدُ
أحـرّكُـه إذا قَـامـوا، ... وألـمُـسُـه، إذا قَـعَـدوا
ولـيـسَ خـلـيـفـةُ الـرّحـ ... ـمـنِ يـعـدِلـنـي، إذا سَـجـدوا
وأيـنَ الـمِـربـدُ الـوحـشـيُّ ... مِـن ذا الـنـعـتِ فـالـجَـلَـدُ
مُـخَـنْـدَقـه، وقـد كـانَ الـ ... ـمـصـلّـى الـفـردَ، فـالـنّـضَـدُ[١]
فـسـوقُ الإبـلُ حـيـثُ تُـبـا ... عُ فـيـهِ الإبـلُ والـنّـقَـدُ
مـحـلٌ لـيـسَ يـعـدُمـنـي ... بـهِ ذو غـمّـةٍ جَـحِـدُ
مـنَ الأعـرابِ قـد مَـحَـشَـتْ ... ضـواحـي جـلـدِهِ الـنُّـجـدُ[٢]
إذا مـا قـلـتُ كـيـفَ الـعـيـ ... ـشُ قـالَ شَـرَنْـبَـثٌ نَـكِـدُ[٣]
مـعـاذَ الـلّـه مـا اسـتَـوَيـا ... وإنْ آواهُـمـا بَـلَـدُ

واحدةٌ بواحدة

وقال في ذم البصرة:

أيـا مـن كـنـتُ بـالـبـصْـ ... ـرةِ أصـفـي لـهـمُ الـودّا
ومَـنْ كـانـوا مـوالـيَّ، ... ومـنْ كـنـتُ لـهـمْ عَـبـدا
وَمـنْ قـد كـنـتُ أرعـاهُ، ... وإنْ مـلَّ، وإنْ صـدّا
شَـرِبْـنـا مـاءَ بـغـدادٍ، ... فـأنـسـانـا بِـكـم جِـدّا
تـبـدّلـنـا بِـهـا حُـوراً ... لألـحـانِ الـغِـنـا إدّا[٤]
وأَبْـهـى مـنـكُـمُ شـكـلاً، ... وأَحـلـى مـنـكُـمُ قـدّا
فـلا تَـرْعـوا لـنـا عَـهـداً، ... فـمـا نَـرعـى لـكُـم عَـهـدا
ولـمّـا لـم يـكـنْ بـدٌّ، ... وجـدْنـا مـنـكُـم بُـدّا
ولا تـشـكـوا لـنـا فـقْـداً، ... فـمـا نَـشـكـو لـكُـم فَـقـدا
كِـلانـا واجِـدٌ فـي الـنـا ... سِ مـمّـن مـلّـه نِـدّا[٥]

(١) المخندق، والمصلى، والنضد: لعلها أمكنة في البصرة.
(٢) محشت: قشرت. ضواحي جلده: جلده المعرض للشمس. النجد: المرتفعات.
(٣) الشرنبث: الغليظ القاسي استعاره لغلاظة العيش.
(٤) الإد: العجب.
(٥) الند: المثيل.

قـطَـعـنـا حـبـلَـكُـم عَـمـداً، كـمـا أعـرضـتُـمُ صـدّا
قـطـغـنـا بَـردَكُـم بـالـحـرّ حـتـى قَـطـعَ الـبَـردا
كـمـا يـنـهـزِمُ الـقـربُ إذا مـا عـايَـنَ الـبُـعـدا

دار تأديب

وقال يهجو هاشم بن حديج، وكان مدحه فحرمه:

وَدارٍ تـؤدَّبُ فـيـهـا الـبُـزا ةُ ويُـمـتَـحَـنُ الـفـهـدُ والـفَـهـدَهْ
وصـلـتُ غُـراهـا إلـى بـلـدةٍ بـهـا نـحـرَ الـذابـحُ الـبـلـدَهْ
إذا اغـتـامَـهـا قـرِمُ الـمـعـتـفـيـنَ طُـروقـاً غـدا رَهِـمَ الـمِـعـدَهْ[1]
ولـيُّ قَـفـا بـعـدَ وسْـمِـيّـةٍ، فـهـمُّـك مـن كَـمـأةٍ مَـعـدَهْ[2]
وصـيـدٌ بـأسـفـعَ شـاكـي الـسّـلا حِ سـريـعِ الإغـارةِ والـشّـدّهْ
وَزيـنٌ، إذا وَزَنـتـهُ الأ كفُّ، منـتـصـبُ الزّورِ والقِـعْـده[3]
فَـتـيـقُ الـنَّـسـا أَنْـمَـرُ الـدَّفـتَـيـنِ خـفـيـفُ الـخَـمـيـصـةِ والـلّـبـدَه[4]
يـقـلّـب طَـرْفـاً طَـحـورَ الـقَـذى، يـضـيءُ بـمُـقـلَـتِـهِ خـدَّه[5]
بـذي شَـبَـةٍ أعـرفِ الـحَـوْصـلاءِ كـأنّـك رِدّيـتَـهُ بُـرْدَه[6]
فـلـمـا اسـتـحـالَ رأى تـسـعـةً رِتـاعـاً، وواحـدةً فَـرْدَه
فـكـفْـكَـفَ مـنـتـصـبَ الـمـنـكِـبـيـنِ لـفـرطِ الـشّـهـامـةِ والـنّـجْـدَه
فـقُـلـنـا لِـسـايـسِـهِ: مـا تـرى؟ فـأطـلَـقَـهُ سَـلِـسَ الـعُـقْـدَه
فـمـرّ كـمـرِّ شـهـابِ الـظّـلامِ، لـيـفـعـلَ داهـيـةً إدَّه[7]
فَـأنـحـى لـه فـي صـمـيـم الـقـذالِ، فـشـكَّ الـمـزمَّـرَ أو قَـدَّه[8]
وَثَـنّـى لأُلاّفِـهـا الـغـابـراتِ، فـكـمّـلَ عـشـراً بـهـا الـعِـدّه

(١) القرم: الشديد الشهوة إلى اللحم. المعتفين: طالبي المعروف. الرهم: اللين.
(٢) الولي: المطر بعد المطر. الوسمي: أول مطر الربيع. المعدة: الطرية.
(٣) وزين: ثقيل الوزن.
(٤) النسا: عرق من الورك إلى الكعبين. أنمَرُ: ما كان فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء. الدفتان: الجنبان. الخميصة: كساء أسود.
(٥) طحور القذى: يدفع القذى إلى خارج العين.
(٦) الشبةِ: النشاط. الأعرف: الذي له عرف. الحوصلاء: للطير كالمعدة للإنسان.
(٧) الإدة: المنكرة.
(٨) القذال: جماع مؤخر الرأس. أنحى له: أقبل عليه يضربه. المزمّر: الزور والصدر.

قِفوا معشَر الراحلينَ اسمعوا، أنبِّئكُمُ عنْ بني كِنْدَه
وَرَدْنا على هاشمٍ مِصْرَهُ، فبارَتْ تجارتُنا عِندَه
وألهاهُ ذو كَفَلٍ ناشئٌ شديدُ الفَقارَةِ والبَلْدَه[١]
سِبَطْرٌ يميدُ، إذا ما مَشى تَرى بينَ رجليهِ كالصَّعدَه[٢]
يجوبُ بهِ الليلُ ذا بطنةٍ كحشوِ المدينَيّة القِلْدَه[٣]
رأيتُك عندَ حضورِ الخِوا نِ شديداً على العبدِ والعَبدَه
وتحتدُّ حتى يخافَ الجليسُ شذاكَ عليهِ منَ الحِدَّه[٤]
وتختُمُ ذاكَ بفخرٍ عليهِ بكِندةَ، فاسلَخ على كِنْدَه
فإنَّ حُدَيجاً لهُ هجرةٌ ولكِنَّها زمنَ الرِّدّه
وما كانَ إيمانُكم بالرسولِ سوى قتلِكُم صهرَهُ بعدَهْ
تعُدّونَها في مساعيكُمُ، كعَدِّ الأهِلَّةِ معتَدَّه
وما كانَ قاتِلُه في الرجالِ بحَملٍ لطُهرٍ ولا رُشدَه
فلَو شهدَتْه قريشُ البِطاحِ لما محشَتْ نارُكم جِلْدَه

لو في غير مصر

وقال فيه:

أَتشتُمُ خيرَ ذي حكَمٍ بنِ سعدٍ، لقد لاقيتَ داهيةً نآدا[٥]
سبَبْتُ ابنَ الحُديجِ، فسبّ ظِلّي، لَعمرُ أبيكِ ما استَوفى وزَادا
وَلو في غيرِ مصرَ سبَبتَ ظلّي لقلتُ: ابنُ الخبيثةِ كنْ رمادا

بئسَ ما قدّمت أيديكم

وقال وقد هجا اليمن في قوله أيضاً لهاشم بن حديج:

يا هاشمُ بنُ حُديجٍ ليسَ فخرُكمُ بقتلِ صهرِ رسولِ اللّه بالسَّدَدِ
أدرَجْتُمُ في إهابِ العيرِ جُثّتَهُ، فبئسَ ما قدَّمتْ أيديكُمُ لغَدِ

(١) الفقارة: عظام الظهر. البلده: الصدر.
(٢) الصَّعدة: القناة.
(٣) القِلدة: القشدة والتمر والسويق يخلط بالسمن ولعل هذا الطعام منسوب إلى المدينة لقوله: المدينية.
(٤) شذاك: أذاك.
(٥) نآدا: داهية. وصف الشيء بمثله للتعظيم.

إنْ تقتُلوا ابنَ أبي بكرٍ فقد قَتَلَتْ ... حُجْراً بدارةِ ملحوبٍ بنو أسدِ[١]
وطرّدوكُم إلى الأجبالِ منْ أَجأٍ ... طردَ النّعام إذا ما تاهَ في البَلَدِ[٢]
وقدْ أصابَ شَراحيلاً أبو حَنَشٍ، ... يومَ الكلابِ، فما دافعتُمُ بيَدِ
ويومَ قلتُم لزيدٍ، وهو يقتلُكم ... قتلَ الكلابِ، لقد أبرَحتَ من وَلدِ[٣]
وكلُّ كِنديّةٍ قالتْ لجارتِها ... والدّمعُ ينهلُّ منْ مثنى ومُنفَردِ
أَلْهى امرأَ القيسِ تشبيبٌ بغانيةٍ ... عن ثارِهِ، وصفاتُ النُّؤي والوَتدِ

صاحبٌ أثقل من أُحد

وقال يهجو روحاً العبسي:

لي صاحبٌ أثقَلُ مِنْ أُحُدِ ... قرينُه ما عاشَ في جَهْدِ[٤]
علامةُ البغضِ عَلى وجهِهِ ... بيّنَةٌ مذ حلّ في المهْدِ
لو دَخلَ النارَ طفَى حرَّها ... فماتَ مَنْ فيها منَ البرْدِ[٥]

تعفُّف في الحبس

قال يهجو خميساً مولى حسين بن زيد بن علي:

إذا أنتَ زوَّجتَ الكريمةَ كفوَها، ... فزوّجْ خَميساً راحةَ ابنةِ ساعِدِ
تعفُّفُه ما دامَ في الحبسِ ثاوِياً ... ومَا خالَفَتْه مُصمتاتُ الحدائدِ[٦]
فإنْ جَرتِ الأيامُ يَوماً بفرقةٍ ... تُبدّل منها كلَّ عذراءَ ناهِدِ
وقُلْ بالرِّفا ما نلتَ من وصلِ حرّةٍ ... لها ساحةٌ حُفَّتْ بخَمسِ وَلائدِ[٧]

الحِرصُ يُفقِر أهلَه

وقال أيضاً:

يا نفسُ خافي اللّهَ واتّئِدي، ... واسعَيْ لنفسِك سَعْيَ مُجتهِدِ

(١) حجر: هو والد امرئ القيس. دارة ملحوب: موضع في ديار بني أسد.
(٢) أجأ: جبل في ديار بني طيئ.
(٣) أبرحْتَ: كلمة تقال عند التعجب.
(٤) أحد: جبل في المدينة.
(٥) طفى: مخففة من طفئ، والمقصود أطفأ.
(٦) الحدائد: أراد القيود الحديدية.
(٧) الرّفا: الاتفاق والسعادة.

مَنْ كانَ جمعُ المالِ هَمّتَه، لم يخلُ من غمٍّ ومن كَمَدِ
يا طالبَ الدّنيا لِيَجْمَعَها، جَمحتْ بكَ الآمالُ فاقْتصِدِ
وأَراكَ تركبُ ظهرَ مُطعَمةٍ تطوي بها بَلداً إلى بلدِ
لو لم تكنْ للّهِ متّهماً لم تُمسِ محتاجاً إلى أَحَدِ
فاقصِدْ، فلستَ بمدركٍ أملاً، إلا بعونِ الواحِدِ الصَّمدِ
والقَصْدُ أحسنُ ما عملتَ بهِ، فاسلُكْ سبيلَ الخيرِ واجتَهِدِ
والحرصُ يُفقِرُ أهلَه حَسداً، والرزقُ أقصى غايةِ الحَسَدِ
ولعلَّ مَنْ يَشجى بغصَّتِهِ إلا ذوو الآمالِ والعُدَدِ
ولرُبَّ ساعٍ فاتَ مطلبُه، لم يؤتَ منْ حزمٍ ولا جَلَدِ
ومشمرٍ في الرزقِ حظوتُه ظفِرتْ يداه بمرتَعٍ رغِدِ
أوَ ما ترى الآجالَ راصدةً، لِتحولَ بينَ الروحِ والجَسَدِ
وإذا المنيّةُ أَمّمَتْ أحَداً لم تنصرِفْ عنهُ ولم تحِدِ
لوْ أنَّ دونَ النفسِ واقيةً، لَفَديتُها بالمالِ والوَلَدِ
يا مَنْ أقامَ على خَطيئتهِ سُدّتْ عليك مذاهبُ الرّشَدِ
منّتك نفسُك أن تَتوبَ غداً، أوَ ما تخافُ الموتَ دونَ غدِ
الموتُ ضيفٌ فاستعدَّ لهُ، قبلَ النّزولِ بأفضلِ العُدَدِ
واعمَلْ لدارٍ أنتَ جاعلُها دارَ المقامةِ آخرَ الأَمَدِ
يا نفسُ مورِدُكِ الصراطُ غَداً، فتأهَّبي منْ قبلِ أن تَرِدي
ما حجّتي يومَ الحسابِ، إذا شهِدَتْ عليَّ، بما جَنَيْتُ، يَدي؟

ما لذّةٌ إلا ويموتُ معها شيء

وقال أيضاً غفر اللّه له:

إنَّ معَ اليومِ، فاعلَمَنَّ، غداً فأنظُرْ بما ينقضي مجيءُ غَدِهْ
ما ارتدّ طرْفُ امرئٍ بلذّتِه، إلّا وشيءٌ يموتُ من جَسَدِهْ

حتى متى لا تَرعوي عن لذة

وقال أيضاً:

أفنَيْتَ عمرَكَ، والذنوبُ تَزيدُ والكاتبُ المُحصي علَيكَ شَهيدُ
كَمْ قلتَ لستُ بعائِدٍ في سوءَةٍ، ونذرْتَ فيها ثم صِرتَ تعودُ

حتّى متى لا ترعوي عن لذّةٍ، وحسابُها، يومَ الحسابِ، شديدُ
وكأنّني بكَ قدْ أتتْكَ منيّةٌ، ولا شكَّ أنَّ سبيلَها مَورودُ

خمرةٌ معتّقة

وقال وهي من الخمريات:

أسقِنيها بِسَوادِ قبلَ تغريدِ المُنادي(١)
منْ عُقارٍ بلغَتْ في الدَّنِّ أقصى مُسْتَزادِ
رَضِعَتْ والدهرَ ثَدياً وَتَلَتْهُ في الولادِ
فهي فيها كلّ ما يبـ ـلُغ مقروحُ الفؤادِ
سِمْتُها عند مجوسـ ـيّ خصيبِ المستراد(٢)
فاشتريناها بِما يعـ ـدِلُ مقروحُ الفؤادِ
فشرِبْنا شربَ قومٍ عطِشوا منْ عهدِ عادِ
بينَ أفياءِ عريشٍ عَمَدوهُ بِعمادِ
في دنانٍ مسنَداتٍ مُعلَمَاتٍ بِمِدادِ
أنفوذهُنَّ بطعنٍ مثلِ أفواهِ المزادِ
فَتَراءتْ كشهابٍ يَتَراءى منْ زِنادِ
ثمّ لمّا مَزجوها وَثَبَتْ وثبَ الجَرادِ
ثمّ لمّا شرِبوها أخذَتْ أخذَ الرّقادِ

إشربْ ابنةَ التسعين

وقال أيضاً:

لا تبكِ رسماً بجانبِ السّندِ، ولا تجُدْ بالدموعِ للجَرَدِ(٣)
وَلا تعرّجْ على معَطّلةٍ وَلا أثافِ خَلَتْ، ولا وتَدِ(٤)
وَمِلْ إلى مجلِسٍ على شرفٍ بالكَرخِ بين الحديقِ، معتمَدِ(٥)

(١) تغريد المنادي: أراد أذان صلاة الصبح.
(٢) سِمتُها: من الفعل سام. طلبت بيعها أو معرفة ثمنها.
(٣) الجرَد: الأرض المقفرة الجرداء.
(٤) المعطلة: الأرض لا نبات فيها. الأثافي: حجارة الموقد. الواحدة أثفية.
(٥) الشرف: المكان العالي. الحديق: الحدق به ولعله أراد الحديقة أو هو موضع!.

ممهّدٍ صُفّفت نمارقُه، في ظلّ كرم معرّشٍ خَضِدِ[1]
قد لحفتك الغصونُ أرديةً فيومُك الغضُّ بالنعيم نَدي[2]
ثمّ اصطَبحْ منْ أميرةٍ حُجِبَتْ عنْ كلّ عينٍ، بالصَّونِ والرّصَدِ[3]
لم يَرَها خاطبٌ فَيُمَنَعها ولا دعاهُ لَها أَخو فَنَدِ[4]
مَحجوبةٌ في مقيلِ حوْبَتِها تِسعين عاماً محسوبَةَ العدَدِ[5]
لا تعرفُ الشمسُ أنّها خلقَتْ ولا اختلافُ الحَرورِ والصَّرَدِ[6]
بينَ فسيلٍ يحفُّها خَضِلٍ وبَينَ آسٍ بالرّيّ منفَرِدِ[7]
في كلّ يومٍ يظلُّ قيّمُها مكبّلاً كالأسيرِ في صَفَدِ[8]
مُزَمزِماً حوْلها ومُرْتَنماً يرجو بصونٍ لها غنى الأبَدِ[9]
يزيدُ خطابُها حكومَتَه عذراءُ لم تعتَمِدِ على ولَدِ
حتّى بَذلنا بعَقرِها مئة صفراءَ تبدو بكفّ منتقِدِ[10]

لومٌ بين النّصح والحسد

وقال أيضاً:

عاجَ الشقيّ على دارٍ يُسائلها، عُجتُ أسألُ عنْ خمارةِ البلدِ[11]
يبكي على طللِ الماضينَ منْ أسدٍ لا دَرّ درّك قلْ لي مَنْ بنو أسدِ
وَمنْ تميمٌ ومَنْ قيسٌ وإخوتُهم، ليسَ الأعاريبُ عندَ اللّه منْ أحَدِ
لا جفَّ دمعُ الذي يبكي على حجَرٍ ولَا صفا قلبُ مَن يصبو إلى وَتَدِ
كَم بينَ ناعِتِ خمرٍ في دساكِرها وبينَ باكٍ على نُؤيٍ ومُنتَضَدِ

---

(١) النمارق: الوسائد. المعرش: المرفوعة دواليه على الخشب.
(٢) لحفتك: ألبستك.
(٣) أراد بالأميرة الخمرة.
(٤) الفند: الخطأ في الرأي والفعل.
(٥) حوبتها: إثمها.
(٦) الحرور: حرارة الشمس. الصَّرَد البرد الشديد.
(٧) فسيل: نخلة صغيرة. خضل: ندي.
(٨) صفد: قيد.
(٩) الزمزمة: من زمزَمَ العلوج عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم لكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض. المرتنم: المترنم.
(١٠) بعقرها: بحبسها أو بشربها.
(١١) أبيات هذه القصيدة مختلفة عنها في ديوان آخر للشاعر نفسه.

دعْ ذا عـدِمـتُـك واشـربْـهـا مـعـتّـقـةً صـفـراءَ تـفـرقُ بـيـنَ الـروحِ والـجـسـدِ
مِـن كـفِّ مـخـتـصـرِ الـزنّـار مـعـتـدلٍ كـغـصـنِ بـانٍ تـثـنّـى غـيـرِ ذي أَوَدِ
أَمـا رأيـتَ وجـوهَ الأرضِ قـد نـضـرتْ وأَلـبـسـتْـهـا الـرّوابـي بـشـرةَ الأَسَـدِ
حـاك الـربـيـعُ بـهـا وَشـيـاً وجـلّـلـهـا بـيـانـعِ الـزهـرِ مـن مـثـنـى ومـن وَحَـدِ
واسـتـوفَـتِ الـخـمـرُ أحـوالاً مـجـرّمـةً وافـتـرَّ عـيـشُـك عـنْ لـذاتِـه الـجـددِ
فاشربْ وجُد بالذي تحوي يداكَ لها لا تـدّخـرِ الـيـومَ شـيـئاً خوفَ فقرِ غَدِ
يـا عـاذِلـي قـدْ أتـتْـنـي مـنـكَ بـادرةٌ فـإنْ تَـغـمَّـدهـا عـفـوي فـلا تَـعُـدِ
لـو كـانَ لـومُـك نـصـحـاً كـنـتُ أقـبَـلُـه لـكـنَّ لـومَـك مـحـمـولٌ عـلـى الـحـسدِ

خَرَّ إلى الأرض سكراً

وقال أيضاً:

وَنَـدمـانٍ تَـرادفَـهُ خُـمـارٌ، فـأورَثَ فـي أنـامِـلِـه ارتِـعـادا[1]
فـلـيـسَ بـمـسـتـقـلّ الـكـأسِ، مـا لَـمْ تـكُـنْ يُـسـراه لـلـيُـمـنـى عِـمـادا
رفـعـتُ لـه يـدي وهْـنـاً بـكـأسٍ بِـهـا مِـنـهـا تـزيَّـدَ، فـاسـتَـعـادا
وقـال: أَلـسـتَ مُـتـبِـعَـهـا بـأُخـرى تُـوقّـرُنـي، فـإنّ بـيَ ازدِيـادا
فـقـلـتُ: بـلـى! وبـأُخـريـاتٍ عـلـى أنّـي سـأجْـعَـلـهـا جِـيـادا
فـذلِـكَ دأبُـه لـيـلـي وَدأبـي إذا مـا زِدتُـه مـنـهـا اسـتَـزادا
إلـى أنْ خَـرَّ مـا يـدري أأرْضـاً تـوسّـدَ عـنـد ذلـك أمْ وِسـادا

أسبوع الخمر

(وقيل): إنّ عيسى بن جعفر المنصور عزم على أبي نواس أن يقيم معه بالقُفْص[2] أسبوعاً، وحمله[3] وخلع عليه ووصله ـ فلما أقاموا الأسبوع وأرادوا الانصراف قال له: بحياتي عليك صفْ مجلسنا هذه الأيام كلها التي أقمناها. فأنشأ يقول:

يـا طـيـبَـنـا بـقُـصـورِ الـقُـفْـصِ مـشـرِفـةً فـيـهـا الـدّسـاكـرُ والأنـهـارُ تـطّـرِدُ[4]

---

(١) ترادفه: تتابع عليه؛ الخُمار: صداع الخمر.
(٢) القفص (بضم القاف وسكون الفاء): قرية مشهورة بين بغداد وعكبر قريب من بغداد. وكانت من مواطن الأنس والطرب يحج إليها عشاق الحظوظ.
(٣) حمله: أي أعطاه دابة يركبها.
(٤) الدساكر: جمع دسكرة وهي القرية العظيمة. تطّرد: تجري جرياً متتابعاً.

لما أخَذنا بِها الصَّهباءَ صافيةً كأنّها النارُ وسطَ الكأسِ تَتَّقِدُ
جاءتْكَ منْ بيتِ خمّارٍ بطينتها صفراءَ، مثلَ شعاعِ الشمسِ ترتَعِدُ[1]
فقامَ كالغصنِ قد شُدّتْ مناطِقُه ظبيٌ يكادُ منَ التهييفِ ينعَقِدُ
فاستلَّها منْ فمِ الإبريقِ، فانبَعَثتْ مثلَ اللسانِ جرى واستَمسَكَ الجَسَدُ
فلم نَزلْ في صباحِ السبتِ نأخُذُها والليلُ أجمَعُه حتى بَدا الأحَدُ
ثم ابتَدأنا الطِّلا واللهوَ منْ أمَمٍ في نعمةٍ غاب عنها الضّيقُ والنَكَدُ[2]
حتّى بدَتْ غرةُ الإثنينِ واضحةً والسّعدُ معترضٌ والطالعُ الأسَدُ[3]
وفي الثلاثاءِ أعمَلنا المطيَّ بها صهباءَ ما قَرَعتْها بالمزاجِ يَدُ
والأربعاءَ كسرْنا حدَّ سَوْرتِها والكأسُ يَضحكُ في تيجانِها الزّبدُ
ثمّ الخميسُ وصَلناهُ بليلتِهِ قَصْفاً وتمّ لنا بالجمعةِ العَدَدُ
يا حسنَنا وبحارُ القُفْص تغمُرنا في لجةِ الليلِ والأوتارُ تغترِدُ
في مجلسٍ حولَهُ الأشجارُ محدِقةٌ وفي جوانِبها الأنهارُ تَطَّرِدُ
لا نستخِفّ بساقينا لغرّته ولا يردّ عليه حكمَه أحَدُ
عند الأميرِ أبي عيسى الذي كمُلَتْ أخلاقُه، فهي كالأوراقِ تُنْتَقَدُ[4]

مدامٌ تقادَم عهدُها

وله عفا اللّه عنه:

باكرْ صَبوحَك، فهوَ خيرُ عَتادِ واخلَعْ قِيادَك، قد خلعتُ قِيادي
لا تنسَ لي يومَ العروبةِ وقعةً تودي بصاحِبها بِغيرِ فسادِ
يوماً شربتُ وأنتَ في قُطْربّلٍ خمراً، تفوقُ إرادةَ المرتادِ
لمّا وَرِدْناها نُلِمّ بشيخِها عِلجٌ، يحدّثُ عن مصانعِ عادِ
قُلنا: السلامُ عليكَ! قال: عليكُمُ مني سلامُ تحيةٍ ووِدادِ
ما رُمْتُمُ؟ قلنا: المدامَ! فقالَ: قدْ وُفِّقتُمُ، يا إخوتي، لرشادِ
عندي مدامٌ قدْ تقادَم عهدُها، عُصِرتْ، ولم يشعرْ بها أجْدادي

---

(١) بطينتها: مختومة. ترتعد: تضطرب وتترجرج.

(٢) الطلا: اسم من أسماء الخمر. من أمم: أي من قرب. النكد: الهم.

(٣) الأسد: كوكب سعد.

(٤) أبو عيسى: ابن أبي جعفر المنصور. تنتقد: يقال انتقد الدراهم أي أخرج الزائف منها.

فَـأَكـيـل؟ قُـلـنـا بـعـدَ خُـبـرٍ، إنـنـا   لا نـشـتـري سَـمَـكـا بـبـطـنِ الـوادي
جِـئْـنـا بِـهـا! فـأتـى بـكـأسٍ أشـرَقَـتْ   مـنـهـا الـدّجـى، وأضـاء كـلّ سـوادِ
فـأدارَهـا عَـدَداً ثـلاثـاً فـانـثَـنَـتْ   مـنّـا الـنـفـوسُ ولـيـسَ مـنـهـا صـادِ
حتّـى إذا أخـذَتْ بـوجـنـةِ صـاحِـبـي   وفـؤادِهِ وبِـوَجْـنَـتـي وفـؤادي
لـم يـرضَ إبـلـيـسُ الـظـريـفُ فِـعـالَـنـا   حـتّـى أعـانَ فـسـادَنـا بـفـسـادِ

خمرةٌ من عهد نوح

وقال أيضاً عفا اللّه عنه:

أدِرْها على النّدمانِ نوحيَّةِ العَهدِ،   وهاتِ لعلّي أنْ أُسكّنَ من وَجدي
لـبـابُ مُـدامٍ أُغـفِـلَـتْ بـمُـسـكِـنَـةٍ   منَ الأرضِ أوْ كانتْ حبيساً على عمدِ
تـحـيّـرتِ الأوهـامُ دونَ صـفـاتِـهـا   وجلّتْ صفاتٌ عن شبيهٍ وعن نِدِّ
أتَـتْ دونَـهـا الأيـامُ، إلا بـقـيّـةً   تـدقّ لـلُـطـفٍ أنْ تُـضـافَ إلـى حـدِّ
أشمساً أعرْتَ الكأسَ أمْ هي لمعةٌ   منَ البرق، أم أقبلتَ بالكوكَبِ السّعدِ
فـقـال: مُـدامٌ خِـلْـطُ مـاءِ سـحـابَـةٍ   قرينةُ أمّ الدهرِ، تِربَيْنِ في المهدِ
مددتُ لها الأجفانَ منْ خوفِ نورِها   على بَصَرٍ قد كادَ حينَ بدتْ يودي
وقلتُ: آدنُها تَنأَ الهمومُ لقربِها   فَـتـنـقُـلَـهـا مـن دارِ قربٍ إلى بُعدِ
فـنـاولـنـي فَـوقَ الـمُـنـى منْ يَـمـيـنـه   مريضَ جفونِ العينِ معتدلَ القدِّ
مـطـيـةُ فـسّـاقٍ وقُـبـلـةُ مـاجـنٍ   أليفُ سماعٍ لا نَزورٍ ولا مُكدي(١)

كأسٌ في عرس

وقال أيضاً:

دَعَتِ الـهـمـومَ إلـى شـغـافِ فـؤادي   وحَـمـتْ جـوانـبَ مـقـلـتـيَّ رُقـادي
وُرقٌ بـتـفـجـعـةٍ تـنـوحُ ألـيـفَـهـا   غَـلَـسَ الـدُّجـنّـة في ذُرَى الأعـوادِ(٢)
ولـقـدْ أُزيـحُ الـهـمَّ حـيـنَ يـنـوبُـنـي،   والـشـوقُ يـقـدَحُ فـي الـحـشـا بـزِنـادِ
بـمـدامـةٍ ورثَ الـزمـانُ لـبـابَـهـا   عـن ذي الأوائـلِ مـنْ أكـابـرِ عـادِ
زادَتْ عـلـى طـولِ الـتّـقـادمِ عـزّةً،   ودَعَـتْ لآخـرِ عـهـدِهـا بـنـفـادِ

---

(١) نَزور: قليل المال. مُكدي: شحيح.
(٢) الوُرق: الحمائم. الغلس: ظلمة آخر الليل.

حتى تطلّعها الزمانُ وقد فرتْ ... حُجُبَ الدّنانِ بناظرٍ حدّادِ[١]
فكأنّما صَبغَ التقادمُ ثوبَها، ... والكأسُ في عُرسِ المدامِ بجادِ[٢]
تسعَى إليّ بكأسِها كرخيّةٌ، ... يختصُّها ندمانُها بوَدادِ
ناطَتْ بعاتِقِها الوِشاحَ، كما ترى ... بطلاً يحاولُ نجدَةً بنِجادِ
فرأَتْ عقودَ الرّاحِ درٌّ وشاحِها، ... فحكَيْنَهُنَّ، وهُنّ غيرُ جَمادِ
فتلألأ النّورانِ نورٌ ساطعٌ، ... ومنظّمٌ أرِجٌ على الأجيادِ
ومرِنّةٍ جمعتْ إلى نُدَمائِها ... بِدَعَ السّرورِ يقُدنَ كلّ مَقادِ
لما تغنّتْ، والسرورُ يحثُّها، ... (رَحَلَ الخليطُ جِمالَهم بسوادِ)

ما زال يسقي ويُسقى

وقال أيضاً:

وَعودِ كرمةِ كرْخٍ ... زوَّجتُها ماءَ وادِ[٣]
فلمْ يَزلْ يعتَليها، ... بمُسقِياتِ الغوادي[٤]
حتى استهلّت بسودٍ ... مسهَّداتٍ جِعادِ[٥]
فمهّدتْ في دِنانٍ، ... سَقياً لها مِنْ مِهادِ
حتّى إذا مرّ دهرٌ ... بها أتاها عِبادي
وقد تناهَتْ وصارَتْ ... كمثلِ قَبْسِ الزنادِ
فجاءَها مستعِدّاً ... كالحارثِ بن عبادِ[٦]
قد لفّ الكُمَّ منه ... كنازعٍ للقَتادِ[٧]
فسلَّ منها بَزالاً ... فسالَ مثلُ الفِصادِ[٨]
إلى قنانٍ تلالا ... مُدَمْلَجاتِ القِلادِ[٩]

(١) فرت: شقت. الحداد: القوي.
(٢) الجادي: الزعفران.
(٣) الكرخ: محلة في بغداد. زوجتها: أراد سقيتها. الوادي: مسيل الماء والنهر الضيق.
(٤) الغوادي: السحابة.
(٥) استهلت: تلألأت. بسودٍ: بأعناب سود، المسهدات: الساهرات. الجعاد: ذات حلقات كالشعر الجعد.
(٦) الحارث بن عباد: فارس من بكر وائل اشترك في حرب البسوس بعد أن قتل المهلهلُ ابنه.
(٧) القتاد: الشوك.
(٨) الفصاد: أي الدم الذي يسيل عند الفصاد. شبه حمرة الخمرة بحمرته.
(٩) قنانٍ: جمع قنينة. مدملجات: ملسى. القلاد: أراد ما يلف على فم القنينة.

فـأذهـلـتْـنـيَ عـقـلـي — واسـتـأثَـرت بِـفـؤادي
واخـتـرتُ إخـوةَ صـدقٍ — مـن خَـيـرِ هـذي الـعِـبـادِ
شـريـفُ بـنُ شـريـفٍ — جـوادٌ بـنُ جـوادِ
فـقـلـتُ: لـذّوا! بـنـفـسـي — أفـديـكُـمُ وفـؤادي
وألـهَـوْا نَـهـاراً ولـيـلاً — إلـى نِـداء الـمـنـادي
ونـفّـروا الـلـيـلَ عـنـكُـم — بـلـذّةٍ وسُـهـادِ
ونـاقـلـوا الـكـأسَ ظـبـيـاً — مـا يـرتـعـي فـي الـبـوادي[1]
لـكـنْ بـديـوانِ يَـحـيـى — بِـفـيـهِ لـطـخُ مِـدادِ
تَـخـالُـه ذا رُقـادِ — ومَـا بـهِ مـنْ رُقـادِ[2]
مـا زالَ يَـسـقـي ويُـسـقـى — حـتّـى انـثـنـى لـلـمـرادِ
وانـسـابَ نـحـوي يـغـنّـي — مـطـرِّبـاً ويُـنـادي:
(سُـقـيـتَ صـوبَ الـغـوادي — يـا مـنـزلاً لـسُـعـادِ)

في الملاهي راحٌ ونايٌ ومِزْهرٌ وعود

وقال أيضاً:

قـد أسـحبُ الزِّقَ يـأبـاني وأُكـرهُـهُ، — حـتّـى لـه فـي أديـمِ الأرضِ أُخـدودُ
إن الـمـلاهـيَ أصـنـاف يـشـيّـدُهـا — نـايٌ، بـه الـمِـزهـرُ الـغِـرّيـدُ مـعـقـودُ
لا أَرحَـلُ الـرَّاحَ إلا أنْ يـكـونَ لـهـا — حـادٍ بـمُـنْـتَـحَـلِ الأسـفـارِ غـرّيـدُ[3]
ولا أُلاطـمُ دونَ الـخـمـرِ تـاجِـرَهـا، — لأنّ ظـنّـيَ، أنْ لـم يـغـلُ مـوجـودُ
فاستنطِقِ العودَ، قد طال السكوتُ به، — لا يـنـطِـقُ الـلـهـوُ حتى ينطِقَ العودُ
وفـضـلـه عـنـد أهـلِ الـظـرف كـلِّـهـمُ — فـضـلُ الـبـرامِـك أنْ عـلّاهُـمُ الـجـودُ

أشرب وحدي

وقال غفر اللّه له:

رُدّا عـلـيَّ الـكـأسَ، إنّـكـمـا — لا تـدريـانِ الـكـأسَ مـا تُـجـدي

(١) ناقله الكأسَ: عاطاه إياه. بمعنى آخر: تبادلا الكأس.
(٢) رقاد: نوم ونعاس.
(٣) لا أرحل الراح: استعار الركوب للخمرة. وأراد شربها، وجعل لها حادياً وأراد به المغني. أي لا يشرب إلا على الغناء.

خوّفتماني اللّهَ ربَّكما، وَكَخيفتَيه رجاؤه عِندي
لا تعذُلا في الرّاحِ، إنّكما في غفلةٍ عنْ كنهِ ما تُسدي
لو نِلتُما ما نلتُ ما مُزِجَتْ إلا بدمْعِكما منَ الوَجدِ
هاتا بمثلِ الراحِ معرفةً، بلطافةِ التأليفِ والودِّ
ما مثلُ نُعماها إذا اشتَمَلَتْ إلا اشتمالُ فمٍ على خدِّ
إنْ كنتُما لا تشرَبان معي خوفَ العقابِ شَرِبْتُها وحدي

صَفراءُ تحكي التبر

وقال:

اعْدِلْ عن الطللِ المُحيلِ وعَن هَوى نعتِ الديارِ، ووصفِ قدْحِ الأَزْنُدِ[1]
ودَعِ العريبَ، وخلّها مع بؤسِها لمُحارَفٍ ألفَ الشقاءَ، مزنَّدِ[2]
واقصِدْ إلى شطّ الفراتِ، وعاطِني قبلَ الصباحِ، وعاصِ كلَّ مفنّدِ[3]
صفراءَ، تحكي التبرَ في حافاتها عُقدُ الحَبَابِ كلؤلؤٍ متبدّدِ
فلأَشْرَبَنَّ بطارفٍ وبتالِدِ بنتَ الكرومِ برغمِ أنفِ الحسّدِ
كرخيَّةً كصفاءِ وجهِ مَشوقةٍ مرهاءَ ترغبُ عن سوادِ الإثمِدِ[4]
حنَّتْ مكاتَمَةً، فبينَ جُفونها رقراقُ دمعٍ فاضَ أو فكأنْ قَدِ[5]
وتخافُ تحذُرُهُ فترفَعُ جَفنَها، فالدمعُ بينَ تحذُّرٍ وتصَعّدِ

شوقٌ إلى الطرب

وقال أيضاً:

إذا شاقَكَ ناقوسٌ وشجوُ النايِ، والعودُ
وغوديتَ بريقِ الخَمـ ـرِ مجّته العَناقيدُ
تطرّبتَ إلى الألْـ ـفِ فقالوا: أنتَ عِربيدُ
وهلْ عربَدَ مكروبٌ قريحُ القلبِ معمودُ؟

---

(١) الطلل المحيل: الذي مرت عليه أحوال وسنون فامّحى.
(٢) العريب: العرب. المحارف: المحروم. المزنّد: البخيل.
(٣) المفند: الذي فند رأيه وخطئ.
(٤) المرهاء: غير المكحولة. الإثمد: الكحل.
(٥) فكأن قدِ: أي فكأنه قد كاد يفيض.

تفاحٌ وخمر

وقال أيضاً:

الـخـمـرُ تـفـاحٌ جَـرى ذائِـبـاً كـذلـكَ الـتـفـاحُ خـمـرٌ جَـمَـدْ
فـاشـربْ عـلـى جـامِـدِ ذا ذوبَ ذا، ولا تَـدَعْ لـذةَ يـومٍ لـغـدْ

خمر ومعانقة

وقال أيضاً: وهي بين الخمريات والمجون:

ربّ غـزالٍ كـأنـه قـمـرٌ لاحَ فـجـلّـى الـدجـونَ فـي الـبـلـدِ
سـألـتُـه الـوصـلَ كـي يـجـودَ بـه، فـضـنَّ عـنـي بـه، ولـم يَـجُـدِ
فـقـلـتُ لـلـظـبـي فـي صُـعـوبـتِـهِ: يـا طـيّـبَ الـروح طـيّـبَ الـجـسـدِ
كـمْ مـنْ أخٍ جـادَ بـالـوصـالِ، فَـمـا أُحـبِـلَ مِـنْ وصـلِـنـا ولَـم يـلِـدِ
فـقـالَ: هَـيـهـاتَ ذا تُـرَقِّـقُـنـي، ولـنْ يـرِقّ الـغـزالُ لـلأسـدِ
فـقـلـتُ: دَعـنـا وقُـمْ لـنـأخُـذَهـا مـمّـا تـزِفّ الـعـلـوجُ بـالـعُـمُـدِ[1]
مـنْ بـنـتِ كـرمٍ، إذا تُـصـفِّـقُـهـا بـمـاءِ مـزنٍ رمـتْـكَ بـالـزَّبـدِ[2]
حـتـى إذا مـا أتـى صـدَرتُ بـهِ مـنْ كـلّ واشٍ، وعـن ذوي الـحـسـدِ
أوجَـرْتُـه الـقَـرقَـفَ الـعُـقـارَ فَـمـا أنتهيتُ حتّى اتّكى على العَضُدِ[3]
فـقـمـتُ حـتـى حـلـلَـتُ مـئـزَره مِـنـهُ وسـوّيـت فـخـذَهُ بِـيـدي
ثـم اعـتَـنَـقْـنـا، وظـلـتُ ألـثـمـه وثـغـرُه مـثـلُ سـاقِـطِ الـبَـرِدِ
فـقـامَ لـمـا انـجـلَـت عَـمـايـتُـه حـلـيـفَ حـزنٍ، مـولّـغ الـكـمـدِ

بين الخنا والعربدة

وقال أيضاً:

وإذا رامَ نـديـمٌ عَـرْبَـدَهْ فـاقْـرَعَـنْ بـالـصِّـرفِ مِـنـهـا كَـبِـدَهْ
كـرّرِ الـخـمـرَ عـلـيـهِ بـحـتـةً كـيْ تـقـيـمَ الـخـمـرُ مِـنـه أوَدَه
ثـمّ وسّـدْه إذا مـا غـلَـبَـتْ سَـورَةُ الـكـأسِ عـلـيـهِ عـضُـدَهْ

---

(١) تزفّ: تحمل. العلوج: مفردها العلج وهو الرجل العظيم الضخامة. وحملُ الخمر على العمد تعظيم لها.
(٢) صفق الخمرة: قلبها من إناء إلى آخر لتصفو.
(٣) أوجَرْته: أدخلتُ في فمه.

خُلّتا سوءٍ تَشينانِ الفَتى حيثُما كانَ: الخَنا والعَربدَهْ
وشَياطينُ منَ الإنسِ هُمُ أحدَثوا الفَتكَ لِئامٌ مَرَدَه
كم سَقَيتُ الكأسَ حتى ثمِلوا ليلةً ذاتَ رياحٍ صرِدَه

محاسنٌ ليس تنفد

وقال في جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي، وكان يهواها. وقد مرّ ذكرها:

وذاتِ خدٍّ مورَّدْ فتّانةِ المتَجرَّدْ
تأمّلَ الناسُ فيها محاسِناً ليسَ تنفَدْ
الحسنُ في كلّ جزءٍ مِنها مُعادٌ مُردَّدْ
فبعضُه في انتهاءٍ وبعضُه يَتَولّدْ
وكلّما عُدتَ فيه يكونُ بالعَوْدِ أحمَدْ

طواف ولقاء

وقال أيضاً في امرأة تقدمت في طوافها في الكعبة لتلثم الحجر الأسود، فتبعها وألصق خده بخدها:

وعاشِقَيْن التفَّ خدّاهُما عندَ التِثام الحجرِ الأسودِ
فاشتفيا منْ غيرِ أنْ يأثَما، كأنَّما كانَا على موعِدِ
لولا دِفاعُ الناسِ إيّاهما، لما استَفاقا آخِرَ المُسْنَدِ
ظِلْنا كِلانا ساترٌ وجهَه، مما يَلي جانِبَهُ، باليدِ
تفعلُ بالمسجدِ ما لم يكُنْ يفعَلُه الأبرارُ في المسجِدِ

مراسلة غريبة

وقال يمازح جنان:

كَتَبَتْ على فَصٍّ لخاتَمها: مَنْ ملَّ محبوباً فَلا رَقَدا
فَكَتَبْتُ في فَصٍّ لِيَبْلُغَها: من نام لم يعقِلْ كمن سَهِدا
فمَحتْه، واكتَتَبَتْ ليبلغني: لا نام من يهوى ولا هَجَدا
فمحوتُه ثم اكتتبْتُ: أنا واللّه، أوّلُ ميّتٍ كَمَدا
فمَحتْه، واكتَتبَتْ تعارِضني: واللّه! لا كلّمتُه أبدا

جودي عليّ أو فاقتليني

وقال فيها أيضاً رحمه الله:

أَيــا مُــلَــيــنَ الــحــديــدِ ... لــلــعــبــدِهِ داودِ
أَلِــنْ فــؤادَ جِــنــانٍ ... لــلــعــاشِــقِ مَــعْــمُــودِ
قــد صــارتِ الــنــفــسُ مِــنــه ... بــيــنَ الــحَــشــا والــوَرِيــدِ
جِــنــانُ جــودي، وإنْ عــزَّ ... كِ الــهَــوى أَنْ تَــجــودي
ألا اقــتُــلــيــنــي، فــفــي ذَا ... كَ راحــةٌ لــلــعَــمــيــدِ[1]
أَمــا رَحِــمْــتِ اشــتِــيــاقــي ... أَمــا رحِــمــتِ سُــهــودي
أَمــا رأيــتِ بُــكــائــي ... فــي كــلِّ يــومٍ جــديــدِ
فــقــرّبــي لــمــحــبٌّ ... مــحــضَ الــودادِ، وجــودي
صــبٌّ، حــريــضٍ، مــهــيــضٍ، ... نــاءٍ، طــريــدٍ، شــريــدِ[2]
حــرّانَ يــدعــو بــلَــيــلٍ: ... يــا لَــلــوَحــيــدِ الــفَــريــدِ[3]
قــومــي، فــقــد كــانَ مــنــكُــم، ... فُــديــتِ، طــولُ الــرّقــودِ
فــأَنــجِــزي لــيَ، وعَــدي، ... وأَقــصِــري مــنْ وعَــيــدي
فــقــدْ وَعــدتِ مــواعــيــ ... ــدَ كــالــســرابِ بِــبــيــدِ

اترك الزّمام

وقال رحمه الله:

أيــهــا الــحــادي الــذي وَخَــدا ... لاتَــسِــرْ بــالــعــيــشِ مُــجــتــهــدا[4]
ألــقِ شــيــئــاً مِــنْ أزِمَّــتــهــا ... واتــخِــذْ عــنــدي بــذاكَ يــدَا

أدنو منها فتبتعد

وقال في عبدة:

بــاتَــتْ بــطــرفٍ مــســهَّــدْ ... مــطــمــومــةٌ تَــتَــمــرّدْ[5]

---

(١) العميد: المعمودي، الشديد الحزن، الذي هدّه العشق.
(٢) الحريض: الذي أذابه العشق. المهيض: مكسور الجناح.
(٣) الحرّان: العطشان: الشديد العطش.
(٤) الوخد: ضرب من سير الإبل، وقد وخد البعير وخداً وهو أن يرمل بقوائمه كمشي النعام.
(٥) مطمومة: مقصوصة الشعر كالغلمان.

لـهـا مِـنَ الـظَّـرفِ والـحُـسْـنـ ـنِ زائـــدٌ يــتــجـــدَّدْ
فـكــلُّ حـسـنٍ بـديـع مـنْ حـسـنـهـا يـتَـولَّـدْ
فـي الـقـلـبِ مـنّـي عَـلـيـهـا حـرارةٌ تـتـوقَّـدْ
تـعـودُ بـالـوصـلِ طَـوْراً والـعـودُ بـالـوصـلِ أَحـمَـدْ
حـتّـى إذا أطـمَـعَـتـنـي تـأبـى عـلـيَّ وَتَـجْـحَـدْ
فـمـا لـقـلـبـيَ مـنـهـا إلا الـعَـنـا والـتـرَدّدْ
أبـغـي الـدنـوَّ إلـيـهـا بـالـجـهـدِ مـنـي، فَـتـبـعُـدْ

الذكرى تقرّب الحبيب

وقال أيضاً:

سأشكُرُ للذكرى صنيعَتَها عِندي، وتمثيلَها لي مَنْ أُحبُّ على البُعدِ
يـقـرّبُـه الـتَّـذكـارُ حـتّـى كـأنّـنـي أعـايـنُـه فـي كـلِّ أحـوالِـه عِـنـدي
فـقـد كـادَتِ الـذّكـرى تـكـونُ كـأنـها مُـشـاهَـدَةٌ لـولَا الـتوحُّشُ لـلـفَـقـدِ
تـمـثَّـلُ لـي أَنْ لا أقـولَ عـلـى الـنّـوى فيا ليتَ شعري ما الذي أَحَدثتْ بَعدي
لأنـي، وإنْ كـانـتْ مـن الـنـاسِ، واثـقٌ لـنفسيَ مِنها بالدّوامِ على العَهدِ

نحولي شاهد عليّ

وقال أيضاً:

لـقـد كـنـتُ حـيـنـاً صَـبـوراً، جـلـودا عَـلـى مـا يـنـوبُ، قـويّـاً، شـديـدا
فـصـيَّـرنـي الـحـبّ مـا أسـتـطـيـعُ أقـلّ بـكـفّـي مـنَ الأرضِ عُـودا
فـمـا عُـذرُ مَـنْ قـد غـدا يـسـطـيـ ـعُ ركـوبَ الـسّـبـيـلِ إلـى أنْ تـجـودا
تـواصِـلُ لـي بـالـخـلافِ الـخـلافَ وتـنـظِـمُ لـي بـالـصُّـدودِ الـصُّـدودا
ولَـيـسـت تـزيـدُ عـلـى مـا أقـولُ سـوى مـا تـرى مـنْ نُـحـولـي شُـهـودا

تناومتُ ولم أرقد

وقال أيضاً:

تـنـاوَمْـتُ جُـهـدي فَـلـم أرقُـدِ ونـامَ الـخـلـيّ ولـم يَـشـهَـدِ
أقـلّـبُ طـرفـاً كـلـيـلَ الـلّـحـاظِ وإنْ قـرّ عـنْ جـسـدِ مُـقـصَـدِ(١)

---

(١) جسد مُقصد: مطعون.

وأنــهــضُ فــي طــربــاتٍ تــهــيــجُ، وأُلْـــزمُ طـــوراً فـــؤادي يَـــدي[1]

ما أقسى حبيبي

وقال أيضاً:

تــخــيّــرتُ الــوســاوِسَ مــنْ فُــؤادي وبــدّلــتُ الــسّــهــادَ مــنَ الــرّقــادِ
وقــدْ أمــســيْــتُ مِــن قــلــقٍ وشَــوقٍ، ومــن حــبُّ الــحــبــيــبــةِ فــي جــهــادِ
تــعــالــى الــلّــهُ مــا أقْــســى حــبــيــبــي، ومــا أجْــفــاه مِــنْ بــيــنِ الــعِــبــادِ

عادةُ الحب

وقال أيضاً:

عِــزَّ مَــنْ تَــهْــوى فــهُــنْ واخــ ـضَــعْ وضَــعْ لــلــحُــبِّ حــدّا
فــالــهَــوَى عــادتُــه أنْ يــتــرُكَ الــسّــيّــدَ عَــبْــدا
بــســيــاطِ الــدّمــعِ عَــيــنــي خــدّدتْ خــدّيَ خــدّا

وَجْد وشكوى

وقال غفر اللّهُ له:

أَنــا أهــواكِ فــمُــوتــي كَــمَــدا إنــنــي لــســتُ مــبــالٍ أبَــدا
هــي تــبــكــي الــيــومَ مــنْ وجْــدي بــهــا وهــي تــشــكــي مــقــلَــةً كــيــف غَــدا
بــأبــي لا غــمّــكِ الــلّــهُ اصــبــري الــزَمــي الــهــجــرانَ وارضَــيْ لــي الــرّدَى

وَقودُ الحب

وقال أيضاً:

يــعــزُّ عــلــيَّ أن تــجِــدي كــوَجــدي لأنَّ الــحــبَّ أهــونُــه شــديــدُ
رأيــتُ الــحــبَّ نــيــرانــاً تَــلَــظّــى قــلــوبُ الــعــاشــقــيــنَ لــهــا وَقــودُ
فــلــيــتَ لــهــا إذا احــتــرقَــتْ تــفــانَــتْ ولــكــنْ كــلّــمــا احــتــرقَــتْ تــعــودُ
كــأهــلِ الــنــارِ إن نَــضــجَــتْ جــلــودٌ أُعــيــدَتْ لِــلــشّــقــاءِ لــهــمْ جُــلــودُ

سَمِّها وأَعِدْ

وقال أيضاً:

إذا مــا عــاذِلــي سَــمّــاكِ قــلــتُ أعِــد، كَــذا أَعِــدِ

(١) الطَّربات: الذكريات المحزنة. ألزم فؤادي يدي: أمسك فؤادي بيدي.

وشِبْ لي باسمها عَذْلي وزِدْني ثم زِدْ وَزِدِ
نهاري كلَّه، وَغداً وبَعد غدٍ، وبعد غدِ
كَذا ما دامَ فيكَ الرو حُ واستمكنتَ من عَدَدِ
لقَدْ قرّطني قرطاً سيَبقى آخرَ الأبدِ

إن كنتُ قبيحاً فإني شاعر

وقال في قصرية:

وقَصريةٍ أبصَرْتها، فَهويتُها، هوى عُروةَ العذريّ والعاشقِ النجدي[(١)]
فلمّا تمادى هجرُها، قلت: واصِلي، فقالتْ: بهذا الوجهِ ترجو الهوى عندي
فقلتُ لها: لو كانَ في السوقِ أوجُهٌ تُباع بِنَقدٍ حاضرٍ، وَسِوى نَقدِ
لغيّرتُ وجهي، واشتريتُ مكانَه لعلّكِ أنْ تَهوَيْ وصاليَ منْ بَعدِ
وإنْ كنتُ ذا قبحٍ، فإني شاعرٌ، فقالت: ولو أصبَحْتَ نابغةَ الجَعْدي[(٢)]

سُخطُك عليَّ هيّن

وقال في جنان:

وقائلةٍ لي: كيفَ كنتَ تريدُ؟ فقلتُ لها: أنْ لا يكونَ حَسودُ
لقد عاجلتْ قلبي جِنانُ بهجرِها، وقد كانَ يكفيني بذاكَ وَعيدُ
لعلّ جِناناً ساءَها أنْ أحِبّها فقلْ لجناني: ثابتٌ ويزيدُ
فسُخطكِ في هذا على النفس هيّنٌ، ولكنّه فيما سِواه شَديدُ
رأيتُ دنو الدار ليسَ بنافعٍ، إذا كانَ ما بينَ القلوبِ بعيدُ

عيدان في عيد

وقال أيضاً:

يا فرحةً جاءتْ معَ العيدِ، وفي الذي أهوى بموعودِ
جاء منَ الأعينِ مستخفياً، منْ بعدِ أخلاقٍ وتنكيدِ
حتّى إذا الراحُ جرَتْ بينَنا، آمنتُ من خُلفٍ وترديدِ
ظلّ وليّ العهدِ في خطبةٍ وظِلْتُ بينَ الرّاحِ والعودِ

---

(١) عروة العذري: هو عروة بن حزام صاحب عفراء. العاشق النجدي: لعله أراد به قيس بن الملوح صاحب ليلى.
(٢) النابغة الجعدي: شاعر أموي.

صارَ مُصلّانا أباريقَنا، ونحرُنا بنتَ العناقيدِ
وصارَ ردفُ الظبي لي مِنبراً أحسنَ من عودٍ على عودِ
للنّاسِ عيدٌ عمَّهم واحدٌ، وصارَ لي عيدانِ في عيدِ

توبةٌ وصفح

وقال أيضاً:

إنّني أبصرتُ شخصاً، قد بدا منه صُدودُ
جالساً فوقَ مصلّى، وحواليهِ عبيدُ
فرمَى بالطرفِ نحوي وَهوَ بالطرفِ يَصيدُ
ذاكَ في مكتبِ حفصٍ إنّ حفصاً لسَعيدُ
قالَ حفصٌ اجلِدوهُ، إنه عندي بَليدُ
لم يَزلْ مذْ كانَ في الدّرسِ عنِ الدّرس يحيدُ
كَشفَتْ عنه خُزوزٌ وعنِ الخَزّ برودُ
ثمّ هالوهُ بسيرٍ خشنٍ ما فيهِ عودُ
عندَها صاحَ حبيبي: يا معلّمُ لا أعودُ
قلتُ: يا حفصُ اعفُ عنه إنه سوفَ يُجيدُ

لون الخد أم لون الورد

وقال أيضاً:

وفاتنِ الألحاظِ والخدِّ، معتدلِ القامةِ والقدِّ
قالَ، وعيني منه في خدّه رائِعةٌ في جنّةِ الخُلدِ:
طرفُكَ زانٍ: قلتُ: دمعي إذاً يجلِدُه أكثرَ من حدِّ
فاحمرّ حتى كِدتُ أنْ لا أرى وَجنَتَه منْ كثرةِ الوردِ

جودٌ بعد رُقية

وقال أيضاً:

عشِقتُ وإنّني لفتًى ورودُ، ضَنينا بالمودّة لا يجودُ
مررتُ به فكلّمني بِطرْفٍ، يخيّلُ فيه شيطانٌ مَريدُ
فقلتُ له: أتيتُكَ مُستجيراً بوَصلِكَ إذْ أضرَّ بيَ الصدودُ
فقطّبَ ثمّ قال: تنَحَّ عني فدونَ وِصاليَ الأمدُ البعيدُ

أتأملُ أن تنالَ جبالَ وصلي، ... ألا مِنْ دونِ ذا قُتلَ الوليدُ
فقلتُ له: إذاً أرقيكَ حتى ... تلينَ وربّما لانَ الحديدُ
عزَمتُ عليكَ باللحظاتِ مني ... وبالودّ الذي لكَ لا يبيدُ
عزيمةَ ساحرٍ بالودّ إلا بل ... عطفتَ وعادَ منك رضى جديدُ
فلانَ وجادَ لي بعدَ امتناعٍ ... كذاكَ اللّهُ يفعلُ ما يريدُ

أسرفتَ في هجري

وقال أيضاً:

يا تاركي جَسداً بغيرِ فؤادِ، ... أسرفتَ في هجري، وفي إبعادي
إن كانَ يمنعُكَ الزيارةَ أعيُنٌ، ... فادخُلْ عليّ بعِلّةِ العُوّادِ
إنّ العيونَ على القلوبِ إذا جَنَتْ ... كانَتْ بليّتُها على الأجسادِ
أشكو إليكَ جفاءَ أهلِك، إنهم ... ضربوا عليّ الأرضَ بالأسدادِ

لا يردُّ السلام

وقال أيضاً:

ألا إنّ مَنْ أهواهُ ضنّ بودّهِ، ... وأعقبني مِنْ بعدِ ذاكَ بصدّهِ
فواحَزَنا بعدَ المودّةِ، إنه ... ليبخلُ عني بالسلامِ وردّهِ
دعاني إليه حسنُه، وجمالُه، ... وسحرٌ بعينيه، وخالٌ بخدّهِ
كأنّ فِرنْدَ المُرْهَفاتِ بخدّه، ... ويختالُ ماءُ الوردِ تحتَ فِرنْدِهِ[1]
فلم أرَ مثلي صارَ عَبداً لمثلِهِ، ... ولا مِثلَهُ يوماً أضرّ بعبدِهِ

خالع العِذار

وقال أيضاً:

أَمَربَعَنا بالشطّ لا لَعبَ البِلى ... بِرَبعِكَ ما ناحَتْ حمامةُ وادِ
خلعتُ عِذاري فيكَ يوماً وليلةً، ... وشرّدَ شُربُ الراحِ طعمَ رُقادي[2]
ومتّخذٍ دينَ النّصارى عبادةً، ... يرى أنه فيهِ مُصيبُ رشادِ
أَأذكُرُ طرْفاً، بالصدودِ تقطّعتْ ... قلوبٌ إليهِ بالوصالِ صوادِ[3]

(١) الفِرِند: جوهر السيف ووشيه، يقال: سيف فرند: أي لا مثيل له.
(٢) خلع العذار: كناية عن خلع الحياء.
(٣) صواد: عطاش.

وأذكرُ طرْفاً، بالوصالِ سَمتْ لهُ ... قلوبٌ تداعَتْ من وثاقِ صِفادِ[١]
وصفراءَ طالَ الدهرُ فيها يزيدُها، ... إذا شجَّها هَوناً بماءِ غَوادِ[٢]
كأنَّ الذي تُبديه عِندَ وصالِها، ... وما قَبلَهُ مِنها عيونُ جَرادِ[٣]

كأنّنا، من السكْر، قتيلان

وقال أيضاً:

تصبّحتُ في وعدٍ، وبتّ على وعدِ ... لمنْ زارني بعد التجنّبِ والصدِّ
فجاءَ بعيدَ الظهرِ للغدِ موفياً، ... وبتّ على مهدٍ وباتَ على مهدِ
وما زالَ يسقينا، ويشرَبُ ليلَنا، ... فعينٌ على عينٍ وخدٌّ على خدّ
فبتْنا منَ السكرِ الشديدِ كأنّنا ... قتيلانِ لُفّا في الرياحينِ والوردِ

علاجٌ شافٍ

وقال أيضاً:

قالَ الطبيبُ وَقد تأمّلَ سِحنَتي: ... إنّ الذي أضناكَ فيكَ لَبادِ
وزوال ما بِك ليس فيه مَريّةٌ، ... إنْ عادَكَ اللهبيُّ في العوّادِ

الناسُ حولي ولا أرى أحداً

وقال أيضاً:

يا قريبَ الدارِ منْ داري، وقدْ ... زادَ في البعدِ على من بَعُدا
قد شهِدتُ العيدَ، فاستسمجتُهُ، ... ذاكَ أنْ لم تكُ فيمَنْ شَهِدا
حوليَ الناسُ كأنّي لا أرَى ... منهُمُ إذ غبتَ عنّي، أحَدا

لا تضربِ الوتدَ في النخالةِ

وقال أيضاً:

أنا أبصرتُ يومَ النحـ ... ـرِ ظَبياً فتّتَ الكبِدا
غزالاً في مُعصفَرةٍ ... يَصيدُ بطرْفِه الأسَدا
فما إن زلْتُ أتبعُه ... وأقعُدُ حيثُما قَعدا

---

(١) صفاد: ما يوثق به الأسير، القيود.
(٢) شجّها: مزجها. الغوادي: السحابة تنشأ غدوة.
(٣) شبه الفقاقيع التي تعلو الخمرة بعيون الجراد في استدارتها.

إلـى أنْ قـيـلَ يـا مَـنْ فـي الـنّـ ـخـالـة يـضـربُ الـوَتـدا

الديك الشجاع

أنْـعَـتُ ديـكـاً مـن دُيـوكِ الـهِـنْـدِ، أحْسَنَ من طاووُسٍ قـصْـرِ الـمـهْـدي
أشـجَـعَ مـن عَـادي عـريـن الأُسْـدِ، تـرى الـدّجَـاجَ حَـوْلَـهُ كـالـجُـنْـدِ
يُـقْـعِـيـنَ مـنـهُ خِـيـفَـةً لـلـسَّـفْـدِ، لَـهُ سِـقَـاعٌ كَـدَوِيّ الـرّعْـدِ(١)
مِـنْـقَـارُهُ كـالـمِـغْـوَلِ الـمُـحَـدّ، يَـقْـهَـرُ مـا نـاقـرهُ بـالـنّـقْـدِ
عَـيْـنـاهُ مـنـهُ فـي الـقَـفَـا والـخَـدّ، ذو هَـامَـةٍ وعُـنُـقٍ كـالـوَرْدِ
وجِـلْـدَةٍ تُـشْـبِـهُ وَشْـيَ الـبُـرْدِ، ظـاهِـرُهَـا زِفٌّ شـديـدُ الـوَقْـدِ(٢)

الحبيب الملتحي

ونـرْجِـسٍ قـد حُـفّ بـالـوَرْدِ، فـي خـدّ مَـنْ قـد لـجّ فـي الـبُـعْـدِ
رَاوَدْتُـهُ عـن نَـفْـسِـهِ خـالـيـاً، فـقـالَ، يَـلْـقـانـيَ بـالـرّدّ:
أمـا تَـرانـي قـدْ بـدتْ لـحـيَـتـي! كُـفّ، وخُـذْ فـي طـلـبِ الـمُـرْدِ
فـقـلـتُ: هـذا نَـرجِـسٌ طـالـعٌ، وَرّدَ فـي الـعـارِضِ والـخَـدّ
فـلـيـس حِـبّـي، صـاحِ، إلا الـذي قـد جـاوز الـخـمـسـيـن فـي الـعـدّ
أسْـألُـه كـم لـك مـن نُـسـوةٍ، وكـم صـبـيٍّ لـكَ فـي الـمـهْـد
فـذاكَ مـن شـأنـي، ومـن لـذتـي حـتـى أُوارَى فـي ثَـرَى لـحْـدي

ذو القلب القاسي

أيـا مَـنْ أخْـلَـفَ الـوَعْـدَ، وقـد حـالَ عـن الـعَـهْـدِ
ومَـنْ أفْـرَطَ فـي الـهِـجْـرَا نِ، والإعْـرَاضِ والـصّـدّ
ويـا قـارونُ فـي الـكِـبْـرِ، ويـا عُـرْقُـوبُ فـي الـوعْـدِ(٣)
ويـا مـنْ لا أُسـمّـيـهِ، ولا أسْـرَارَهُ أُبْـدي
ويـا أطـيـبَ مـن مِـسْـكٍ، ويـا ألْـيَـنَ مـن زُبْـدِ
ويـا أحْـلَـى مـن الـسّـكّـ ـرِ، والـمـاذيّ والـقَـنْـدِ(٤)

---

(١) سقاع: صياح.
(٢) الزّف: صغار الريش. الوقد: اللمعان.
(٣) قارون: ملك قديم اشتهر بغناه. عرقوب: رَجل ضُرِب المثلُ بكذب مواعيده.
(٤) الماذي: العسل الأبيض. القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

ويـا مـنْ قـلْـبُـهُ أقـسـى ‏ ‏ لـنَـا مـن حَـجَـرٍ صَـلْـدِ
ويـا مَـنْ كـالـثّـرَيّـا هُـو بَـلْ أبْـعَـدُ فـي الـبُـعْـدِ
ومـنْ لـو كـان فـي الـمشْـرب سـلْـوَى الـمِـزْرَ بـالـشّـهْـدِ[1]
ومـنْ لـو كـان فـي الـطّـيـبِ لَـكـانَ الـعـنْـبـرَ الـهـنْـدي
ومَـنْ لـو كـان فـي الـرّيـحـانِ مـا كـانَ سِـوَى الـوَرْدِ
أمـا، والـخـمْـرِ والـرّيـحـانِ والـشّـطْـرَنْـجِ والـنّـرْدِ
لـمـا لاقَـى جـمـيـلٌ عُـشْـرَ مـا لاقَـيـتُ مـن وَجْـدي
ولا قـيـسٌ أخـو لُـبْـنَـى، ولا عـمْـرٌو أخـو دعْـدِ
تُـرانـي دافـعـاً مـا عـشْـتُ فـي زورقـكَ الـمُـرْدي!![2]

أنت تطمع بغير ما تطلب

قـريـبُ الـدار، مـطـلـبُـهُ بـعـيـدُ، يَـرى نـظـري، فـيـعـلـمُ مـا أريـدُ
أقـولُ لـه، وقـد أخْـلَـتْـهُ عَـيـنٌ مـن الـرّقـبـاءِ نـاظـرُهـا حـديـدُ:
أتَـمْـنَـعُ ريـقَـكَ الـمعـسـولَ عـنّـي، وأنـتَ عـلـى الـجـدارِ بـه تَـجُـودُ؟!
فـرَنّـقَ مُـغْـضَـبـاً لـحـظـاتِ عـيْـنٍ عـلـيـه بـغـيـر قَـوّادٍ تـقـودُ[3]
وكـادَ يـقـولُ شـيـئـاً، غـيـرَ أنـي سَـبَـقْـتُ إلـى الـيـمـيـن بـلا أعـودُ!
فـقـالَ: لـو اقـتـصـرتَ عـلـيه جُـدْنـا، ولـكـنْ قـد عـلـمْـنَـا مـا تـريـدُ!

شهادة الألحاظ

يـا مـنْ بـمُـقْـلـتِـهِ يَـصِـيـدُ، وعـن الـصّـيَـادَةِ لا يـحِـيـدُ
بـالـلّـهِ! فـي حـقّ الـهـوَى أن لا تُـصَـادَ، وقـد تَـصِـيـدُ
تـسـبـي الـقـلـوبَ بـمـقـلـةٍ، ألـحـاظُـهـا فـيـهـا شـهـودُ!

لا تبكِ ليلى

لا تَبْكِ ليلى، ولاتطْرَبْ إلى هندِ، واشْرَبْ على الوَرْدِ من حمراءَ كالوَرْدِ[4]

---

(١) المزر: نبيذ الذرة.
(٢) المردي: المهلك.
(٣) رنّق: أطال النظر.
(٤) لا تطرب: لا تحزن. نقول: طرب: اهتزّ واضطرب فرحاً أو حزناً.

كأساً إذا انحدَرَتْ في حلقِ شاربها، أجْدَتْهُ حُمْرَتَها في العينِ والخدّ[١]
فالخَمْرُ ياقوتةٌ، والكأسُ لُؤلُؤةٌ من كَفِّ جارِيَةٍ مَمشوقَةِ القَدّ
تسْقِيكَ من عيْنِها خمراً، ومن يدها خمْراً، فما لك من سُكرَينِ من بُدّ
لي نشوتان، وللنَّدْمانِ واحدةٌ، شيءٌ خُصِصْتُ به من بينِهِمْ وحدي[٢]

(١) أجدته: أعطته.
(٢) النّدمان: المنادم على الشرب، تكون للمفرد وللجمع.

حرف الذال

هل يحجُّ من يرتادُ هذه المواضع

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

وقائلٍ: هل تريدُ الحجَّ؟ قلت له: نـعـم، إذا فَنِيتْ لذّاتُ بغداذِ[1]
أَما وقطربُلٌ منها بحيثُ أرى فقبّةُ الفِركِ منْ أكنافِ كِلواذِ[2]
فالصّالحيّةُ، فالكَرْخُ التي جَمعَتْ شذّاذَ بَغداذَ، ما هم لي بشذّاذِ[3]
فكيفَ بالحجِ لي ما دمتُ مُنغمِساً في بيتِ قَوادةٍ أو بيتِ نُبّاذِ
وهبْكَ من قصفِ بغدادِ تخلّصُني كيفَ التخلصُ لي من طيزناباذِ[4]

ما أبعدَ النّسكَ عنّي

وقال في أثر حجّته ويهجو أهل بغداد:

قالوا: تنسَّك بعدَ الحجّ، قلت لهم: أرجو الآلـه وأخشى طِيزَناباذا
أخْشى قضيّبَ كَرْمٍ أن يُنازِعني فضلَ الخِطامِ وإن أسرعْتُ إغْذاذا[5]
ما أبعدَ النسكَ من قلبٍ تقسَّمهُ قطربّلٌ فقرُى بنى فكِلْواذى[6]
فإنْ سَلِمْتُ، وما قلبي على ثقةٍ منَ السّلامةِ، لم أسلَمْ ببَغداذا
ما شئتُ من بلدٍ تدنو منازِهُهُ لكنّ فيهِ قَبيلاتٍ وأفخاذا[7]
وُقحاً تواصَوْا بتركِ البرّ بينَهُمُ تقولُ ذا شرُّهمْ بلْ ذاكَ بلْ هذا
ليسوا كقومٍ، إذا حاذيْتَ مجلسَهم، أُنفِذْتَ بالتّركِ والإزكانِ إنفاذا[8]

---

(١) بغذاذ: اسم من أسماء بغداد. (٢) قبة الفرك: قرية قرب كلواذ.
(٣) الصالحية: قرية بالعراق. أراد بالشذاذ: ذوي البطالة والمجون.
(٤) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية فيه حانات، كان مشهوراً بخمره.
(٥) الخطام: رسن البعير. الإغذاذ، من أغذ السير أسرع.
(٦) قطربل وقُرى بنى وكلواذى: مواضع قريبة من بغداد فيها حانات لشرب الخمر.
(٧) قبيلات: قبائل. أفخاذ: فصائل من القبائل.
(٨) الإزكان: الإفهام.

هــنـاكَ لا تـتـخـطـى الأذنَ لائـمـةٌ ، ولا تــرَى قــائــلاً مَــنْ ذا ، ولا مــاذا

صحبةٌ مادّية

وقال أيضاً :

إشربْ على الوَردِ في نيسانَ مصطَبِحاً مـنْ خـمـرِ قـطْـرَبُـلٍ حـمـراءَ كـالـكـاذي
واخـلَـعْ عِـذارَك ، لا تـأتِ بـصـالـحـةٍ مـا دمـتَ مـسـتـوْطِـنـاً أكـنـافَ بـغـداذِ
نـعّـمْ شـبـابَـكَ بـالـخـمـرِ الـعـتـيـقِ ، وَلا تشرَبْ كما يشربُ الأغمارُ من ماذي (١)
صِـلْ مَـنْ صـفَـتْ لـكَ فـي الدّنيا مودّتُه ولا تَـصِـلْ بـإخـاءِ حـبـلَ جَـذّاذ (٢)
يـعـوذُ بـالـلّـه إنْ أصـبَـحـتَ ذا عَـدَمٍ ، ولـيـسَ مـنـكَ إذا تُـثـري بـمُـعـتـاذِ (٣)

---

(١) الأغمار : غير المجربين . الواحد : غمر . الماذي : العسل الأبيض .
(٢) الجَذاذ : القَطّاع . جذ : قطع .
(٣) المعتاذ : اللاجئ .

حرف الراء

ملكٌ قلَّ الشبيهُ له

وقال يمدح العباسَ بنَ عبيد اللّه بن جعفر المنصور:

أيّـها المنتابُ عن عُفُرِهْ ... لستَ من ليلي ولَا سَمَرِهْ[1]

لا أذودُ الطيرَ عنْ شجرٍ ... قد بلوتُ المرّ من ثَمَرِهْ[2]

فاتّصِلْ إن كنتَ متّصلاً، ... بقُوى مَنْ أنت مِن وَطَرِهْ[3]

خفتُ مأثورَ الحديث غداً، ... وغداً أدنى لمنتَظِرِهْ[4]

خابَ مَنْ أسرى إلى بلدٍ، ... غيرِ معلومٍ مدى سَفَرِهْ[5]

وسّدَتْهُ ثِنْيَ ساعدِهِ، ... سِنَةٌ حلّتْ إلى شَفَرِهْ[6]

فامضِ لا تمنُنْ عليَّ يداً، ... مَنُّكَ بالمعروفِ من كَدرِهْ

ربّ فتيانٍ رَبَأْتُهُمُ ... مَسقِطَ العيّوقِ من سَحَرِه[7]

فاتّقَوْا بي ما يُريبُهُمُ ... إنّ تقوى الشرّ من حَذَرِهْ

وابنُ عمٍّ لا يكاشِفُنا ... قدْ لبِسناهُ على غَمَرِهْ[8]

كَمَنَ الشّنآنُ فيهِ لَنا ... ككُمونِ النارِ في حَجَرِه[9]

ورِضابٍ بتّ أرشُفُه ... يَنقَعُ الظمآنَ منْ خَصَرِهْ[10]

---

(١) المنتاب: الزائر. عن عفره: بعد غياب. السمر: حديث الليل.

(٢) أذود: أدفع وأطرد.

(٣) القُوى: الحبال. الواحدة قوة.

(٤) المأثور: المنقول. أثَرَ الحديث: نقله.

(٥) أسرى: سافر ليلاً.

(٦) وسّدته: جعلته يتوسد. يأخذ وسادة. ثِني ساعده: منعطفه. السِّنة: النوم.

(٧) ربأتهم: راقبتهم وحرستهم. العيوق: نجم أحمر يتلو الثريا ولا يتقدمها.

(٨) يكاشفنا: يكشف لنا. لبسناه: قبلناه. غَمَره: حقده.

(٩) الشنآن: المبغض.

(١٠) الرضاب: الريق. ينقع الظمآن: يرويه. من خَصَره: من برد الريق.

عَـلّـنـيـهِ خُـوطُ إسْـحِـلَـةٍ، لانَ مَـتـنـاهُ لـمـهـتـصِـرِهْ[١]
ذا، ومُـغـبـرٌ مـخـارِمُـه، تـحـسِـرُ الأبـصـارُ عـن قُـطُـرِهْ[٢]
لا تَـرى عـيـنُ الـبـصـيـرِ بـهِ مـا خـلا الآجـالَ مـن بَـقَـرِهْ[٣]
خـاضَ بـي لُـجّـيْـهِ ذو حَـرزٍ يـفـعـمُ الـفـضْـلـيـنِ من ضَـفْـرِهْ[٤]
يـكـتـسـي عُـثـنـونُـه زَبـداً، فـنُـضَـيـلاه إلـى نـحـرِهْ[٥]
ثـمّ يـعـتـمّ الـحِـجـاجُ بـهِ، كـاعـتِـمـامِ الـفـوفِ في عُـشَـرِهْ[٦]
ثـمّ تَـذروهُ الـريـاحُ، كَـمـا طـارَ قـطـنُ الـنـدفِ عـن وَتـرِهْ[٧]
كـلّ حـاجـاتـي تـنـاوَلـهـا وَهْـوَ لـم تـنـقُـضْ قـوى أَشـرِهْ[٨]
ثـمّ أدنـانـي إلـى مـلـكٍ، يـأمـنُ الـجـانـي لـدى حُـجْـرِه
تـأخُـذُ الأيـدي مـظـالِـمَـهـا، ثـمّ تـسـتـذري إلـى عُـصُـرِهْ[٩]
كـيـفَ لا يُـدنـيـك مـن أمـلٍ مَـنْ رسـولُ الـلّـهِ مـن نـفَـرِهْ
فـاسْـلُ عـن نـوءٍ تُـؤمّـلُـه حـسـبُـك الـعـبـاسُ مـن مَـطـرِهْ[١٠]
مـلِـكٌ قـلَّ الـشـبـيـهُ لـهُ، لـم تَـقَـعْ عـيـنٌ عـلـى خَـطَـرِهْ[١١]
لا تَـغـطّـى عـنـه مـكـرمـةٌ، بـرُبـى وادٍ، ولا خُـمُـرِهْ[١٢]
ذُلّـلـتْ تـلـكَ الـفِـجـاجُ لـه فـهـو مـخـتـارٌ عـلـى بَـصَـرِهْ[١٣]

---

(١) الخوط: الغصن. اسحلة: شجر يستاك به. لمهتصره: لجاذبه.
(٢) ذا: أي هذا ما قدمناه من كلام. المغبر: صفة للجبل (والجبل محذوف). مخارمه: عقباته وطرقه الوعرة. تحسر: تضعف.
(٣) البصير: المستوضح. الآجال: الواحد أجل وهو قطيع بقر الوحش.
(٤) اللج: الأرض الغليظة من الجبل. الحرز: المناعة والحصانة. يفعم: يملأ. الفضلين: الزيادة. ضَفره: حباله. والضفر هو الحبل المفتول.
(٥) العثنون: ما نبت من الشعر على الذقن. الزبد: الرغوة. نصيلاه: حنكاه.
(٦) يعتم: يلبس العمامة. الحِجاج: العظم المشرف على العين. الفوف: القشر. العشر: شجر فيه حراق يقتدح به، يخرج من زهره وشعبه سكر، الواحدة عُشرة. والضمير في به عائد إلى الزبد.
(٧) تذروه: تذرو الزبد: تطيره وتفرقه. كما يتفرق القطن عن وتر الندف.
(٨) أشره: بطره ومرحه.
(٩) تستذري: تلتجئ. العُصُر: الملجأ المنيع.
(١٠) النوء: المطر، العاصفة.
(١١) على خطره: أي على مثيل له في العلو والارتفاع في الرتبة والشرف.
(١٢) الخُمُر: مفردها الخمار: ما يستر ويواري.
(١٣) الفجاج: مفردها الفج وهو الطريق الواضح بين جبلين.

سَبَقَ التفريطَ رائدُهُ وكفاهُ العينَ من أثرِهْ[١]
وإذا مَجَّ القَنا عَلَقاً وتراءَى الموتُ في صُوَرِهْ[٢]
راحَ في ثِنْيَيْ مُفاضَتِهِ، أَسَدٌ يدمى شَبا ظُفُرِهْ[٣]
تَتَأيّا الطيرُ غُدوَتَهُ ثقةً بالشِّبعِ من جَزَرِهْ[٤]
وتَرى الساداتِ ماثلةً، لسليلِ الشمسِ من قَمَرِهْ[٥]
فهُمُ شتَّى ظُنونِهِمُ، حَذَرَ المكنونِ من فِكَرِهْ[٦]
وكريمُ الخالِ مِنْ يَمَنٍ، وكريمُ العمّ منْ مُضَرِهْ[٧]
قد لبستَ الدّهرَ لبسَ فتًى، أخذَ الآدابَ عنْ عِبَرِهْ[٨]
فادَّخِرْ خيراً تُثابُ بِهِ، كلُّ مدخورٍ لمدّخِرِهْ

يقولون في الشيب الوقار

وقال يمدحه أيضاً:

ديارُ نَوارٍ ما دِيارُ نَوارِ، كَسَوْنَكَ شجواً هُنَّ منهُ عَوارِ[٩]
يقولونَ في الشيبِ الوقارُ لأهلِهِ، وشيبي بحمدِ اللّه غيرُ وَقارِ
إذا كنتُ لا أنفَكُّ عنْ طاعةِ الهَوى فإنَّ الهوَى يَرمي الفتى بِبَوارِ
فها إنّ قلبي لا مَحالةَ مائلٌ إلى رشأٍ يَسعى بكأسِ عُقارِ
شمولٍ، إذا شُجَّتْ تقولُ عقيقةٌ، تَنَافَسَ فيها السومُ بينَ تِجارِ[١٠]

---

(١) التفريط: مصدر، فرط الرسولَ أرسله. الرائد: الرسول الذي يرسله القوم أمامهم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. العين: الجاسوس والرقيب والطليعة: يقول: إن ثاقب بصره يسبق الرسول ويغنيه عن الجاسوس والرقيب.

(٢) مج: طرح من الفم أو ألقى ما بفيه. العلق: الدم.

(٣) المفاضة: الدرع الواسعة. الثني: المضاعف. الشبا: الواحدة شباة: حد كل شيء.

(٤) تتأيا: تقصد إلى أيته. أية الإنسان: شخصه. وتأيا في المكان توقف فيه أو مكث.

(٥) ماثلة: من مثل: قام منتصباً.

(٦) المكنون: المستور.

(٧) من يَمَنٍ: إشارة إلى جَدة الممدوح زوج أبي جعفر المنصور وهي أم موسى ابنة منصور الحميرية.

(٨) لبس الدهر: عركه وجرّبه.

(٩) نوار: اسم امرأة ـ الشجو: الحزن.

(١٠) السوم: المفاصلة في المبايعة والمغالاة فيها.

كأنّ بقايا ما عَفَا من حَبابِها تفاريقُ شيبٍ في سوادِ عذارِ
تردّتْ به ثم انفرتْ عن أديمه، تفرّيَ ليلٍ عنْ بياضِ نهارِ[١]
تُعاطيكَها كفٌّ كأنَّ بنانَها إذا اعترضتْها العينُ صفُّ مدارِ[٢]
حلفتُ يميناً بَرَّةً لا يشوبُها فَجارٌ وما دهري يمينُ فَجارِ[٣]
لقد قوّمَ العباسُ للنّاس حجَّهمْ وساسَ برهبانيّةٍ ووَقارِ
وعرَّفهمْ أعلامَهم وأراهُمُ منارَ الهدى موصولةً بمنارِ[٤]
وأطعَمَ حتّى ما بمكّةَ آكلٌ وأعطى عَطايا لم تَكُنْ بضِمارِ[٥]
وحُملانُ أبناءِ السبيلِ تَراهُمُ قِطاراً، إذا راحوا أمَامَ قِطارِ
أبتْ لكَ يا عباسُ نفسٌ سخيّةٌ بزبرُجِ دُنيانا، وعتقِ نِجارِ[٦]
وإنّك للمنصورِ، منصورِ هاشمٍ وما بعدَه منْ غايةٍ لفخارِ
فجدّاك هذا خيرُ قحطانَ واحداً وهذا إذا ما عُدّ خيرُ نزارِ
إليكَ غدَتْ بي حاجةٌ لم أبحْ بها أخافُ عَليها شامتاً فأُداري
فأرخِ عليها سترَ معروفِك الذي ستَرْتَ بهِ قِدْماً عليَّ عُواري[٧]

أغنيتَ ما أغنى المطر

وقال يمدح الفضلَ بن الربيع. وهي من أحسن مدائحه:

وبلدةٍ فيها زَوَرْ صعراءَ تخْطى في صَعَرْ[٨]
مَرْتٍ إذا الذئبُ اقتفَرْ بها منَ القومِ الأثَرْ[٩]
كانَ لهُ منَ الجُزُرْ كلُّ جنينٍ ما اشتكَرْ[١٠]

---

(١) انفرت: انشقت.
(٢) المداري: الواحدة مدرى: المشط.
(٣) الفجار: اسم للفجور: الكذب والعدول عن الحق.
(٤) الأعلام: ما ينصب في الطريق ليهتدي به المسافرون. وأراد هنا شعائر دينهم.
(٥) الضِمار: التسويف والمماطلة.
(٦) الزبرج: الزينة من وشيء أو جوهر أو ذهب. عتق النجارِ: الأصل الكريم.
(٧) عُواري: من العوار وهو العيب.
(٨) الزوَر: الميل. الصعراء من الصعر: ميل الوجه إلى أحد الشقين.
(٩) المرت: المفازة لا نبات فيها. اقتفر الأثر: تتبعه.
(١٠) الجزُر: الواحدة جزور: ما يجزر من النوق والشياه. اشتكر: نبت شكيره وهو الريش الصغير.

ولا تـــعـــلّاهُ شَـــعَـــرْ مـيْـتُ الـنَّـسـا حـيُّ الـشّـفَـرْ[١]
عَـسـفْـتُـهـا عـلـى خَـطَـرْ وغَـــررٍ مـــن الـــغُـــرَرْ[٢]
بِـبـازِلٍ حـيـنَ فَـطَـرْ، يـهـزُّه جِـنُّ الأَشَـرْ[٣]
لا مُـتَـشَـكٍّ مـنْ سَـدَرْ، ولا قـريـبٌ مـن خَـوَرْ[٤]
كـأنّـه بـعـدَ الـضُّـمُـرْ، وبـعـدَ مـا جـالَ الـضُّـفُـرْ[٥]
وأراح فَـيءُ فَـحَـسَـرْ، جـأْتَ ربـاعِ الـمـثَّـغَـرْ[٦]
يـحـدو بـحُـقْـبٍ كـالأُكَـرْ، تَـرى بـأثـبـاجِ الـقُـصُـرْ[٧]
مـنـهـنّ تـوشـيـمَ الـجُـدَرْ، رَعَـيْـنَ أبـكـارَ الـخُـضَـرْ[٨]
شـهـرَيْ ربـيـعٍ وصَـفَـرْ، حـتـى إذا الـفَـحـلُ جَـفَـرْ[٩]
وأشـبَـهَ الـسَّـفَـا الإبَـرْ، ونـشّ إذخـارُ الـنّـقَـرْ[١٠]
قُـلْـنَ لـه لا تـأتَـمِـرْ، وهـنَّ إذْ قـلْـنَ أَشِـرْ[١١]
غـيـرُ عـواصٍ مـا أَمَـرْ، كـأنّـهـا لـمَـنْ نَـظَـرْ
رَكْـبٌ يَـشـيـمـونَ مَـطَـرْ، حـتّـى إذا الـظـلّ قـصُـرْ[١٢]

---

(١) تعلّاه: علاه النسا: عرق من الورك إلى الكعب. حيّ: أراد المتحرك. الشفر: منبت الشعر في الجفن. وأراد بحيّ أن فيه روحاً لأن شفره لا يزال يتحرك.

(٢) العسف: السير على غير هدى. الغَرُر: بفتح الغين: التغرير بالنفس أي تعريضها للهلكة، والغرر، بضم الغين: الواحد منه الأغر: اليوم الشديد الحر.

(٣) البازل: الجمل الذي طلع نابه. فطر: طلع نابه. جِن الشيء: معظمه. الأشر: البطر، المرح.

(٤) سَدَر: تحيّر البصر من شدة الحر. الخور: الضعف.

(٥) الضمر: الهزال. جال: تحرك. الضفُر: الأحزمة المضفورة التي يشد بها البعير.

(٦) جأت: حمار الوحش. الرباع: السن التي بين الثنية والناب. المثغّر: من أثغر الكلام: ألقى ثغره أي أسنانه.

(٧) الحقْب، الواحدة حقباء: الأتان الوحشية التي في بطنها بياض. الأكر، الواحدة أكرة: الكرة. شبه بها الأتن الوحشية في استدارتها وسمنها. الأثباج، الواحد ثبج: وسط الشيء. القُصر، الواحدة قصرة: أصل العنق.

(٨) التوشيم: من الوشم. أبكار الخضر: أي الخضر التي لم تُرعَ من قبل.

(٩) جفر: انقطع عن الضراب أي الرغبة في نكاح الأنثى.

(١٠) السفا: كل شجر له شوك. نش: أخذ ينضب. اذخار، الواحد ذخر: الموفّر من الماء. النقر، الواحدة نقرة: الوهدة المستديرة يتجمع فيها الماء.

(١١) تأتمر: تشير.

(١٢) يشيمون، من شام البرق: نظر إليه أين يتجه ويمطر. قصر الظل: يكون في انتصاف النهار حين تتوسط الشمس كبد السماء.

يـمَّـمـنَ مـنْ جـنـبـيْ هَـجَـرْ، أخَـضَـرَ، طـمّـامَ الـعـكَـرْ(١)
وبـيـن إخـفـاقِ الـقـتَـرْ سـارٍ، ولـيـسَ لـلـسّـمَـرْ(٢)
ولا تـلاواتِ الـسُّـوَرْ يَـمـسَـحُ مِـرنـانـاً يُـسُـرْ(٣)
زُمَّـتْ بـمـشـزور الـمِـرَرْ لامِ كـحـلـقـوم الـنـغَـرْ(٤)
حـتـى إذا اصـطـفَّ الـسَـطَـرْ أهْـدى لـهـا لـوْ لـم يـجُـرْ
دهـيـاءَ يـحـدوهـا الـقَـدَرْ فـتـلـكَ عـيـنـي لـم تـذَرْ
شِـبـهـاً إذا الآلُ مَـهَـرْ إلـيـكَ كـلّـفـنـا الـسَـفَـرْ
خـوصـاً يـجـاذِبـنَ الـنُّـخَـرْ قـد انـطَـوتْ مـنـهـا الـسُّـرُرْ(٥)
طـيَّ الـقـراريِّ الـحِـبَـرْ لـم تَـتَـقـعَّـدْهـا الـطِّـيَـرْ(٦)
ولا الـسّـنـيـحُ الـمـزْدَجَـرْ يـا فـضـلُ لـلـقـومِ الـبَـطَـرْ(٧)
إذ لـيـسَ فـي الـنـاس عَـصَـرْ ولا مـنَ الـخـوفِ وَزَرْ(٨)
ونـزَلَـتْ إحـدى الـكُـبَـرْ وقـيـلَ صَـمّـاءُ الـغُـيَـرْ(٩)
فـالـنـاسُ أبـنـاءُ الـحَـذَرْ فـرّجْـتَ هـاتـيـكَ الـغُـمَـرْ(١٠)
عـنّـا، وقـد صـابـتْ بِـقُـرْ كـالـشـمـس فـي شـخـصِ بـشَـرْ(١١)

---

(١) يمّمن: قصدن. هجر: مدينة مشهور بتمرها.
(٢) الإخفاق: الخيبة. القتر: الدخان، من قتر للوحش دخّن بأوبار الإبل لكي لا تشم ريح الصائد.
(٣) المرنان: القوس. اليسر: ضد العسر.
(٤) زمّت: شُدّت. المشزور: المفتول عن اليسار. المِرر، الواحدة مرة: الحبل. لامٍ: شديد. النغر: البلبل، فراخ العصافير.
(٥) الخوص: غائرات العيون، الواحدة خوصاء. النُّخر، الواحدة نخرة: أرنبة الأنف، وتوضع فيها الحلقات. انطوت سررها: أي ضمرت، والسرر الواحدة سرّة وهي: التجويف الصغير المعهود في وسط البطن.
(٦) القراري: الخياط. الحِبر، الواحدة حبرة: ثوب للنساء. تتقعّدها: تبطئها. الطيَر: الواحدة طيرة: ما يتشاءم به.
(٧) السنيح: السانح الذي يأتي من جانب اليمين، ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار. والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح. المزدجر، من زجر الطير فازدجر: أطاره، فتفاءل به إن كان طيرانه عن اليمين، أو تطيّر منه إن كان عن اليسار. البطر من بطر: طغى بالنعمة أو غيرها فصرفها إلى غير وجهها.
(٨) العصَر والوزَر: الملجأ.
(٩) إحدى الكبر: إحدى الدواهي الكبيرة. الصماء: الشديدة. الغير: صروف الدهر وخطوبه.
(١٠) الغمر، الواحدة غمرة: الشدة.
(١١) صابت بقُر: بلغت غايتها.

أَغْـيـا مـجـاريـكَ الـخَـطَـرْ أبـوكَ جـلّـى مـنْ مَـضَـرْ[1]
يـومَ الـرّواقِ الـمـحْـتَـضَـرْ والـخـوفُ يـقـري ويَـذَرْ[2]
لـمـا رأى الأمـرَ اقـمَـطَـرْ قـامَ كـريـمـاً فـانـتَـصَـرْ[3]
كـهِـزَّةِ الـعَـضْـبِ الـذَّكَـرْ مـا حـسَّ مـنْ شـيءٍ هَـبَـرْ[4]
وأنـتَ تـقـتـافُ الأَثَـرْ مـن ذي حُـجـولٍ وغُـرَرْ[5]
مُـعـيـدُ وردٍ وصَـدَرْ وإنْ عَـلا الأمـرَ اقـتَـدَرْ
فـأيـنَ أصـحـابُ الـغَـمَـرْ إذْ شـربـوا كـأسَ الـمِـقَـرْ[6]
وقـصّـروا فـيـمـنْ قَـصَـرْ هـيـهـاتِ لا يـخـفـى الـقَـمَـرْ
أصـحَـرْتَ إذ دبّـوا الـخَـمَـرْ شـكـراً، وحـرٌّ مَـنْ شـكَـرْ[7]
فـالـلّـهُ يـعـطـيـكَ الـشَّـبَـرْ وفـي أعـاديـكَ الـظَّـفَـرْ[8]
والـلّـهُ مـنْ شـاءَ نَـصَـرْ وأنـتَ إن خِـفـنـا الـحَـصَـرْ[9]
وهـرّ دهـرٌ وكَـشَـرْ عـنْ نـاجِـذَيـهِ، وبَـسَـرْ[10]
أغـنـيـتَ مـا أغـنـى الـمـطَـرْ وفـيـكَ أخـلاقُ الـيَـسَـرْ
فـإنْ أَبَـوْا إلّا الـعَـسَـرْ أمـرَرْتَ حـبـلاً فـاسـتَـمَـرْ[11]
حـتّـى تَـرى تـلـكَ الـزُّمَـرْ تَـهـوي لأذقـانِ الـثُّـغَـرْ[12]
مـنْ جـدبِ أَلْـوى لـو نَـتَـرْ إلـيـهِ طـوداً لانـأَطَـرْ[13]
صـعـبـاً إذا لاقـى أبَـرْ وإنْ هَـفـا الـقـومُ وَقَـرْ[14]

---

(١) الخطر: السبق الذي يكون عليه الرهان. جلّى: كشف.
(٢) الرواق: أحد أيامهم. المحتضَر: المشهود. يقري: يجمع. يذر: يفرق.
(٣) اقمطرّ: اشتد.
(٤) العضب: السيف القاطع. هَبَر، كنصر: أي قطع قطعاً كبيرة.
(٥) تقتاف: تتبع. أراد بذي الحجول والغرر: الفرس المحجل ذا البياض في جبهته.
(٦) الغَمَر: الحقد والضغينة. المِقر: المر.
(٧) أصحرْت: خرجت إلى الصحراء. الخمَر: ما واراك من شجر.
(٨) الشبر: الخير والقوة.
(٩) الحصَر: البَخل أو ضيق الصدر.
(١٠) هرّ: تجهم. الناجذ: الناب. بسر: عبس وكلح وجهه.
(١١) أمررت: أحكمت فتله.
(١٢) الثغر، الواحدة ثغرة: الفم، ونقرة النحر.
(١٣) ألوى: شديد الخصومة. نتر: جذب. انأطر: اعوجّ وانثنى.
(١٤) أبر: غلب. هفا: زل. وقر: رزن.

أو رَهِـبـوا الأمـرَ جَـسَـرْ ثـمّ تـسـامـى فـفـغـرْ[1]
عـن شِـقـشِـقٍ ثـم هـدَرْ ثـمّ تـنـاجـى فـخَـطَـرْ[2]
بـذي سـبـيـبٍ وعُـذُرْ يَـمْـصَـعُ أطـرافَ الإبَـرْ[3]
هـل لـكَ، والـهـلُ خُـيَـرْ، فـيـمَـن إذا غـبـتَ حَـضَـرْ[4]
أو نـالَـكَ الـقـومُ أثَـرْ وإنْ رأى خـيـراً شَـكَـرْ
أو كـان تَـقـصـيـرٌ عَـذَرْ

أنتَ المعظّمُ في الصدور

وقال يمدحه أيضاً:

وعَـظَـتْـكَ واعـظـةُ الـقـتـيـرِ، ونَـهـتْـكَ أبّـهـةُ الـكـبـيـرِ[5]
ورَدَدْتَ مـا كـنـتَ اسـتَـعـرْ تَ مـن الـشـهـابِ إلـى الـمـعـيـرِ
ولـقـد تـحُـلُّ بـعـقـوةِ الـ أَلـبـابِ مـنْ بـقـرِ الـقـصـورِ[6]
وبِـمـا تـواكِـبُـهـنَّ مـا بـيـنَ الـرُّصـافـةِ والـجُـسـورِ[7]
صَـوَرٌ إلـيـكَ، مـؤنّـثـا تُ الـدّلّ فـي زيّ الـذكـورِ[8]
عُـطْـلُ الـشّـوى ومـواضـعِ الـ أسـوارِ مـنـهـا والـنُّـحـورِ[9]
أُرهِـفْـنَ إرهـافَ الأعـنّـ ـةِ، والـحـمـائِـلِ والـسُّـيـورِ[10]
ومـوقّـراتٍ فـي الـقُـرا طِـقِ والـخـنـاجـرُ فـي الـخُـصـورِ[11]

---

(١) جسر، من الجسارة: الشجاعة. فغر: فتح فمه.
(٢) الشقشق: ما يخرجه البعير من فمه إذا هاج. خطر: ضرب بذنبه يميناً وشمالاً.
(٣) سبيب: شعر الذنب. العذر: خصل الشعر. يمصع: يحرك. الإبر، الواحدة إبرة وهي ما انحدر من عرقوب الفرس.
(٤) هل لك: سؤال استفهام. والهل هي نفسها هل الاستفهامية أدخل عليها أل التعريف وأعربها مبتدأ.
(٥) القتير: الشيب. الأبهة: الكبر والعظمة والنخوة.
(٦) بقر القصور: استعار البقر للنساء بجامع جمال العيون. عقوة الدار: محلتها.
(٧) الرصافة والجسور: أمكنة في بغداد.
(٨) الصوَر: الاعوجاج. الميل نحو الشيء.
(٩) العَطَل: مفردها عاطل: الخالية من الحلي استغناء بجمالها. الشوى: الأطراف.
(١٠) أرهفن: رققن.
(١١) أراد بالموقرات: اللابسات. القراطق: نوع من الثياب الفارسية. أراد أن هؤلاء الجواري يتشبهن بالغلمان في ملابسهن.

أصداغُهنَّ معقربا ت، والشواربُ من عَبيرِ[(١)]
مثلُ الظباءِ سَمتْ إلى روضٍ، صوادِرَ منْ غديرِ
زهرٌ يطيرُ فراشُه، كتساقطِ الدرِّ النثيرِ
فالآنَ صرتُ إلى النهى وبلَوْت عاقبةَ السرورِ[(٢)]
هذا، وبحرِ تنائفِ وعرِ الإجازةِ والعُبورِ[(٣)]
للجِنّ فيهِ حاضرٌ جَمّ المجالسِ والسّميرِ
قاربْتَ من مبْسوطِهِ بالعَنتريسِ العيْسَجُورِ[(٤)]
لأزورَ صفوَ اللَّهِ في الـ ـدّنيا منَ الكرمِ الخطيرِ
يا فضلُ. جاوزتَ المدَى فجلَلْتَ عن شِبهِ النظيرِ
أنتَ المعظّمُ والمكبّـ ـرُ في العيونِ وفي الصّدورِ
فإذا العقولُ تفاطَنَتْـ ـكَ عرَضنَ في كرَمٍ وخِيرِ[(٥)]
وإذا العيونُ تأمّلتْك صدَرنَ عن طرْفٍ حسيرِ
ما زلتَ في عقلِ الكبـ ـيرِ، وأنتَ في سنّ الصّغيرِ
حتّى تعصّرتِ الشبيـ ـبةُ واكتَسيْتَ منَ القتيرِ[(٦)]
عَفُّ المداخلِ والمخا رجِ والغريزةِ والضّميرِ
واللَّهُ خصَّ بكَ الخليـ ـفةَ فاصطفَاكَ على بصيرِ
فإذا ألاثَ بكَ الأمو رَ كفيْتَه قُحَمَ الأمورِ[(٧)]
آلَ الربيعِ فضلْتُمُ فضلَ الخميسِ على العَشيرِ[(٨)]
مَنْ قاسَ غيرَكُمُ بكُمْ قاسَ الثِّمادَ إلى البحورِ[(٩)]
أينَ النّجومُ التاليا تُ منَ الأهِلّةِ والبُدُورِ

(١) الشوارب من عبير: أي أنهن كن يخططن مكان الشوارب بالمسك.
(٢) بلوت: اختبرت وجرّبت.
(٣) التنائف: جمع تنوفة، وهي الصحراء لا ماء فيها.
(٤) العنتريس: الناقة القوية. العيسجور: السريعة.
(٥) تفاطنتك: تصورتك في فطنة.
(٦) تعصرت الشبيبة: قاربت المشيب.
(٧) ألاث: استودع. قُحَمُ الأمور: مهالكها.
(٨) الخميس: الجيش. العشير: الرفيق.
(٩) الثماد: الواحد ثمد: الماء القليل.

أيـنَ الـقـلـيـلُ بـنـو الـقـلـيـــلِ مـنَ الـكـثـيـر بـنـي الـكـثـيـرِ
قـومٌ كـفَـوْا أبـنـاءَ مـكـــةَ نَـازِلَ الـخـطْـبِ الـكـبـيـرِ
فـتـداركـوا جُـزُرَ الـخِـلا فـةِ وهـيَ شـاسـعـةُ الـنـصـيـرِ
لـولا مـقـامُـهُـمُ بـهـا هـوتِ الـرّواسـي مـن ثَـبـيـرِ

رأيتُ الفضلَ يأتي كلَّ فضل

وقال يمدحه أيضاً:

مـضَـى أيـلـولُ، وارتـفَـعَ الـحَـرورُ، وأخـبَـتْ نـارَهـا الـشّـعـرى الـعَـبـورُ[١]
فـقُـومـا فـألْـقَـحـا خَـمـراً بـمـاءٍ، فـإنَّ نـتـاجَ بـيـنـهـمـا الـسُّـرورُ
نـتـاجٌ لا تـدرُّ عـلـيـهِ أمٌّ بـحَـمـلٍ لا تُـعـدُّ لـه الـشّـهـورُ
إذا الـطـاسـاتُ كـرَّتْـهـا عَـلـيـنـا، تـكـوّنَ بـيـنـنـا فـلَـكٌ يـدورُ
تـسـيـرُ نـجـومُـه عَـجَـلاً ورَيْـثـاً، مـشـرِّقَـةً، وتـاراتٍ تـغـورُ[٢]
إذا لـم يُـجْـرِهِـنَّ الـقـطـبُ مِـثْـنـا وفـي دوراتِـهِـنّ لـنَـا نـشـورُ[٣]
رأيـتُ الـفـضـلَ يـأتـي كـلّ فـضـلٍ فـقـلَّ لـه الـمُـشـاكـلُ والـنـظـيـرُ
ومـا اسـتَـغـلـى أبـو الـعـبـاسِ مَـدْحـاً ولـمْ يـكـثُـرْ عـلـيـهِ لـه كـثـيـرُ
ولـم تـكُ نـفـسُـه نـفـسَـيْـن فـيـه لـيـفـصِـلَ بـيـنَ رأيـيْـهِ مـشـيـرُ
تـقـلّـبـتُ الـربـيـعَ نـدى وبـأسـاً وحَـزمـاً حـيـنَ تـحـزبـنـي الأمـورُ[٤]

كأنّك الجنةُ والنار

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

هـلْ مـنـكَ لـلـمـكـتـومِ إظـهـارُ أمْ مـنـكَ تـغـبـيـبٌ وإنـكـارُ[٥]
أحـلَّ بـالـفـرقـةِ لـومـي، ومَـا بـان الألـى أهـوى، ولا سـاروا[٦]
إلّا لأنَ تُـقـلـعَ عـن قـولِـهـا مـكـثـارةٌ فـيـنـا، ومـكـثـارُ

(١) ارتفع الحرور: زالت شدة الحر. الشّعرى العبور: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.
(٢) الريث: البطء. تغور: تغيب وتختفي.
(٣) القطب: النجم وأراد به الساقي. النشور: البعث.
(٤) تحزبني الأمور: تشتد عليّ.
(٥) التغبيب: الدفع.
(٦) الألى: اسم موصول بمعنى الذين.

يـا ذا الـذي أبـعِـدُهُ لـلّـذي — أسـمـعُ فـيـه، وهـو الـجـارُ[١]
واحـدةٌ أعـطـيـكَ فـيـهـا الـعـشـا، — إنْ قـلـتَ إنـي عـنـك صـبّـارُ
وثـانـيـاً: إنْ قـلـتَ إنـي الّـذي — أسـلاكَ إن شـطّـتْ بـك الـدارُ
واسـمِ عـلـيـه جُـنَـنٌ لـلـهَـوى — وضـمُّـه لـلـوردِ دُوّارُ
أضـحـكـتُ عـنـه سرّ كِـتـمـانِـه — وكـانَ مـنْ شـأنـيَ إظـهـارُ
وجـنّـةٍ لُـقّـبَـتِ الـمـنـتـهـى — ثـم اسـمُـهـا فـي الـعـجْـم جُـلّارُ[٢]
سُـنِّـمَ فـي جـنـاتِ عـدنٍ لـهـا — مـن قُـضُـبِ الـعِـقـيـان أنـهـارُ[٣]
وفـتـيـةٍ مـثـلُـهـم فِـتـيـةٌ — كـلُّـهـمُ لـلـقـصـفِ مُـخـتـارُ
من كـلِّ محضِ الـجَـدّ لـم يـضـطـمـم — عـيـبـاً لـه مـذْ كـانَ أزرارُ[٤]
يـلَـقـوْنَ فـي الـقـراء أمـثـالَـهـم — زيّـاً، وفـي الـشـطـارِ شُـطـارُ
نـادمـتُـهـم يـومـاً فـلـمـا دجـا — لَـيـلٌ وصـاروا فـي الـذي صـاروا
قـمـتُ إلـى مَـبـرَكِ عـيـديّـةٍ — فـأنـتـخـبـوا الـفُـرَّهْ واخـتـاروا[٥]
وتـحـتَ رحـلـي طـيِّـعٌ مـيـلـعٌ، — أدمـجَـهـا طـيّ وإضـمـارُ[٦]
كـأنـمـا بـرّز مـن حـبْـلـهـا — تـحـت مـحـانـي الـرحـل أسـوارُ
لا والـذي وافـى لـرضـوانِـه — سـارون حُـجّـاجٌ وعـمّـارُ[٧]
مـا عـدَلَ الـعـبـاسَ فـي جـودِه، — رام بـدفّـاعـيْـهِ، تـيـارُ[٨]
ولا دَلـوحٌ أَلِـفَـتْـه الـصَّـبـا، — لـدْنٌ عـلـى الـمَـلـمَـسِ خَـوّارُ[٩]
حـتّـى غـدا أوطَـفَ مـاإن لـهُ — دونَ اعـتـنـاقِ الأرضِ إقـصـارُ[١٠]
يـا أبـنَ أبـي الـعـبـاسِ أنـتَ الـذي — سـمـاؤه بـالـجـودِ مِـدْرارُ

(١) في عجز البيت خلل في الوزن.
(٢) جلار: اسم الجنة بالفارسية.
(٣) سنم: من التسنيم: وهو ماء في الجنة يتنزل من علو.
(٤) المحض: الخالص. يضطمم: يضم إلى نفسه.
(٥) العيدية: نياق منسوبة إلى فحل معروف. الفرّه، الواحد فاره: النجيب.
(٦) الناقة الميلع: التي تتقدم الإبل سابقة ثم ترجع إليها. ادمَجها: جعلها مكتنزة.
(٧) العمار: الذين يقومون بالعمرة.
(٨) أراد برام بدفاعيه: البحر والنهر.
(٩) الدلوح: السحاب الكثير الماء. لدن: ليّن.
(١٠) الأوطف: الغمام المسترخي لكثرة مائه.

أتـتـكَ أشـعـاري، فـأذريْـتَـهـا، وفـيـك أشـعـارٌ وأشـعـارُ
يـرجـو ويـخـشـى حـالـتـيْـك الـورى كـأنّـك الـجـنّـةُ والـنـارُ
تَـقـيّـلا مـنـك أبـاكَ الـذي جـرَتْ لـه فـي الـخـيـرِ آثـارُ
الـراكـبُ الأمـرِ تـعـايَـتْ بـه أقـيـاسُ أقـوام وأقـدارُ
كـأنّـه أبـيـضُ ذو رونـقٍ، أخـلـصـه الـصَّـيـقَـلُ بـتّـارُ
حـفـظُ وصـايـا عـن أبٍ لـم تـشُـبْ مـعـروفَـه فـي الـنـاسِ أكـدارُ
كـأنَّ ربـيـعـاً كـاْسـمِـه جـادَهُ مـنـفـهـقُ الأرجـاءِ مـهـمـارُ[1]
يـسـقـيـه مـا غـرّد ذو عُـلـطـةٍ فـي فَـنَـنِ الـعِـبْـريّ هـدّارُ[2]
مـن عِـصـمِ الـنـاسِ وقـد أسـنَـتـوا ومـنْ هـدى الـنـاسِ وقـد حـاروا[3]
قـومٌ كـأنَّ الـمـزنَ مـعـروفُـهُـمُ يـنَـمـيّـهـمُ فـي الـمـجـدِ أخـطـارُ[4]
حـلّـوا كـداءَ أَبْـطَـحَـيْـهـا، فـمـا وارت مـنَ الـكـعـبـةِ أسـتـارُ[5]
لـيـسـوا بـجـانـيـنَ عـلـى نـاظـرٍ شَـوبـانِ إحـلاءٌ وإمـرارُ
كـأنّـمـا أوجُـهُـهـمْ، رقـةً، لـهـا مـن الـلـؤلـؤ أبـشـارُ[6]

لا أُباكرُ بعدك لذّةً

وقال يمدحه أيضاً:

أتـحـسـبُـنـي بـاكـرتُ بـعـدَك لـذةً، أبا الفضلِ، أو رفَعتُ عن عاتقٍ خِدرا
أو انـتـفـعَـتْ عـيـنـي بـعـابـرِ نـظـرةٍ، أوَ أثْـبَـتُّ فـي كـأسٍ لأشـرَبـهـا ثَـغـرا
جـفـانـي إذاً يـومٌ إلـى الـلـيـلِ سـيّـدي وأضـحـتْ يـمـيـنـي منْ مـواعـيـدِه صِـفـرا
ولـكـنّـنـي إستـشـعـرْتُ ثـوبَ استكانةٍ، فبِتُّ، وكفُّ الموتِ تحفُر لي قَبرا
وحُـقّ لـمـنْ أصـفـيـتُـه الـودّ كُـلَّـه، وأثْـبـتُّ فـي عـالـي الـمـحـلّ لـه ذِكْـرا
بـأنْ لا يـرَى إلا لأمـرِك طـاعـةً، وأن يكسوَ اللذاتِ إذْ عفتَها هُجرا[7]

(وقيل) إن أبا نواس لما قدِم على الخصيب صادف في مجلسه جماعةً من الشعراء

---

(١) المنفهق: السحاب المتسع. المهمار الكثير السيل.
(٢) العلطة: القلادة، وأراد الحمام المطوق. العبري: ما نبت من السرو على عبر النهر، أي شطه.
(٣) عصم الناس: المعصومون منهم: اسنتوا: أصابتهم سنة مجدبة.
(٤) المزن: المطر. معروفهم: عطاؤهم. أخطار، الواحد خطر: الشرف والارتفاع.
(٥) كداء: موضع بمكة.
(٦) الأبشار: الواحدة بشرة: ظاهر اليد.
(٧) الهجر: القبيح من الكلام.

يُنشدونه المدائحَ من غُرر القصائد التي نظَموها فيه، فلما فرَغوا جميعاً نظرَ الخصيبُ إلى أبي نواس وقال: ألا تُنشدنا أبا عليّ، فقال أبو نواس: سأُنشدك أيّها الأميرُ قصيدةً هي بمنزلةِ عصا موسى تلقَفُ ما يأفُكون.

فقال الخصيب: هات إذاً!

فوقف أبو نواس فأَنشده هذه القصيدةَ فاهتزّ لها من طربٍ وأمرَ له بجائزة سنية (وهذه هي القصيدة):

يصيرُ الجودُ حيثُ يصير

أجارةَ بيتَيْنا أبوكِ غَيورُ، ... ومَيسورُ ما يُرجى لديكِ عَسيرُ[١]

وإن كنتِ لا خِلماً ولا أنتِ زوجةٌ ... فلا برحَتْ دوني عليكِ سُتورُ[٢]

وجاوزْتُ قوماً لا تزاوُرَ بينَهم، ... ولا وصلَ إلا أن يكونَ نُشورُ[٣]

فما أنا بالمشغوفِ ضربةَ لازِبٍ ... ولا كلُّ سلطانٍ عليَّ قديرُ[٤]

وإني لطرْفِ العينِ بالعينِ زاجرٌ، ... فقد كدتُ لا يخفى عليَّ ضميرُ

كما نظرَتْ، والريحُ ساكنةٌ لها، ... عُقابٌ بأَرساغِ اليدَينِ ندورُ[٥]

طوَتْ ليلتينِ القوتَ عن ذي ضرورةٍ ... أُزَيْغِبَ لم ينبُتْ عليهِ شَكيرُ[٦]

فأوفَتْ على علياءَ حينَ بدا لها ... منَ الشمسِ قرنٌ، والضَّريبُ يمورُ[٧]

تُقلّبُ طرْفاً في حِجاجَيْ مَغارةٍ، ... من الرأسِ، لم يدخُلْ عليه ذرورُ[٨]

تقولُ التي عنْ بيتِها خفّ مركبي: ... عزيزٌ علينا أنْ نراكَ تَسيرُ

أمَا دونَ مصرٍ للتى متَطَلَّبٌ؟ ... بلى إنّ أسبابَ الغِنى لكثيرُ

---

(١) أراد ببيتينا: بيت السكن وبيت النسب.

(٢) خلماً: صديقاً أو صاحباً.

(٣) يوم النشور: يوم القيامة.

(٤) ضربة لازب: أمر واجب محتوم.

(٥) أرساغ، الواحد رسغ وهو بين الساعد والكف. ندور: خروج العظم من موضعه.

(٦) أزيغب: تصغير أزغب، الفرخ ذو الزغب، الريش الدقيق. الشكير: الريش أول ما ينبت.

(٧) أوفت: أشرفت. الضريب: الثلج أو الجليد. يمور: يتحرك بسرعة، يسير على وجه الأرض.

(٨) الحجاجان، ، مثنى حجاج: العظم المشرف على العين الذي ينبت عليه شعر الحاجب، . ذرور: ما يذر (يرش) في العين من الدواء.

فقلتُ لها واستعجَلَتْها بوادرٌ، جرَتْ، فجرَى في جريهنَّ عبيرُ:[١]
دَعيني أكثّرْ حاسِديكِ برحلةٍ، إلى بلدٍ فيهِ الخصيبُ أميرُ
إذا لم تَزُرْ أرضَ الخصيبِ ركابُنا فأيّ فتًى، بعدَ الخصيب، تزورُ
فتًى يشتري حسنَ الثناءِ بمالِه ويعلَمُ أنّ الدائراتِ تَدورُ
فما جازَهُ جودٌ، ولا حلّ دونَه ولكنْ يصيرُ الجودُ حيث يصيرُ
فلم تَرَ عيني سؤدَداً مثلَ سؤدَدٍ، يحِلّ أبو نصرٍ به، ويسيرُ
وأَطْرَقُ حيّاتِ البلادِ لَحَيّةٌ خَصيبيّةُ التّصميم حين تَسورُ[٢]
فإن تُولني منكَ الجميلَ فأهلُه وإلّا فإنّي عاذرٌ وشكورُ[٣]

هو النيلُ وأنت الجودُ

ومن قصيدة يمدح بها الخصيب أيضاً هذه الأبيات

أنتَ الخصيبَ وهذهِ مصرُ فتدفّقا فكلاكما بحرُ
لا تَصعَدا بي عن مَدى أملٍ شيئاً فما لكُما بهِ عُذرُ
ويحقّ لي إذ صرتُ بينَكما أنْ لا يحلّ بساحتي فقرُ
النيلُ ينعشُ ماؤه مِصراً ونَداكَ يُنعشُ أهلَه الغمرُ[٤]

آملُ اليَسارَ على يدك

وقال يمدحه أيضاً[٥]:

لم تدرِ جارتُنا ولا تَدري أنّ الملامةَ إنّما تُغري
هبّتْ تلومُك غيرَ عاذِرَةٍ، ولقدَ بدا لكَ أوسعُ العُذرِ
واستبعدَتْ مِصراً وما بعُدتْ أرضٌ يحُلّ بها أبو نَصرِ[٦]

---

(١) بوادر: أراد بها الدموع. عبير: أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران.
(٢) أراد بحيات البلاد: أعداء الخصيب ومناوئيه. التصميم، مصدر صمّم: المضي في الأمر. تسور: تثبت، مضارع سار.
(٣) وردت هذه القصيدة في ديوان أبي نواس بأبيات أكثر عدداً مما هي عليه هنا.
(٤) الغمر: الجود والكرم والعطاء.
(٥) كان أبو نواس مبذراً سخياً، فلم تكن تكفيه عطايا الرشيد فقصد إلى مصر ليمدح أميرها الخصيب، آملاً أن تكون عطاياه أوفر من عطايا الرشيد، والخصيب هو ابن عبد الحميد العجمي كان عامل خراج بمصر من قبل هارون الرشيد.
(٦) أبو نصر: كنية الخصيب.

ولـقـد وَصـلـتُ بـكَ الـرجـاءَ ولـي ... مـنـدوحـةٌ، لـو شـئـتُ، عـن مـصـرِ (١)
فـيـمـا تـنـافـسُـه الـمـلـوكُ مـنَ الـ ... ـحُـورِ الـحـسـانِ، وعـاتِـقِ الـخـمـرِ
ومـحـدّثٍ كـثُـرتْ طـرائـفُـه، ... عـانٍ لـديّ بـقـلّـةِ الـوَفْـرِ
إنـي لآمـلُ، يـا خـصـيـبُ، عـلـى ... يـدِكَ الـيَـسَـارَةَ آخـرَ الـدّهـرِ (٢)
وكـذاكَ نِـعـمَ الـسُّـوقُ أنـتَ لـمـنْ ... كَـسَـدَتْ عـلـيـه تـجـارةُ الـشّـعـرِ
أنـتَ الـمـبـرّزُ يـومَ سـبـقِـهِـمُ، ... إنّ الـجَـوادَ بـعُـرفِـهِ يـجْـري
عـلـمَ الـخـلـيـفـةُ أنّ نـعـمـتَـه ... حـلّـتْ بـسـاحـةِ طـيّـبِ الـنّـشـرِ (٣)
كـافٍ، إذا عَـصَـبَ الأمـورَ بِـهِ ... مـاضـي الـعـزيـمـةِ، جـامـعُ الأمـرِ
فـانـقَـعْ بـسَـيْـبِـك غُـلّـةَ نَـزَحَـتْ ... بـي عـنْ بـلادي وارتـهـنْ شـكـري (٤)

يُنثرُ الدُّر على الدرِ

وكتب للأمين حين وقع عليه الحبس ثانياً:

تـذكّـرْ أمـيـنَ الـلّـه، والـعـهـدُ يُـذكـرُ، ... مَقامي، وإنشادِيكَ، والـنـاسُ حُـضّـرُ
ونَثْري عـلـيكَ الـدرَّ، يـا درّ هـاشـمٍ، ... فـيـا مَـنْ رأى درّاً عـلـى الـدّرِ يُـنـثَـرُ
أبـوكَ الـذي لـم يـمـلِـكِ الأرضَ مـثـلُـه ... وعـمُّـك موسى صِنوُه الـمـتـخـيَّـرُ (٥)
وجـدّاك مـهـديّ الـهُـدى، وشـقـيـقُـه ... أبـو أمّـكِ الأدنـى، أبـو الـفـضـلِ جَـعـفـرُ
وما مثلُ منصورَيْكَ منصـورِ هاشمٍ ... ومـنـصـورِ قـحـطـانٍ إذا عُـدّ مَـفـخَـرُ
فمنْ ذا الذي يرمي بسهمَيْك في الورى ... وعـبـدُ مـنـافٍ والـداكَ، وحِـمـيَـرُ
تـحـسّـنـتِ الـدّنـيـا بـوجـهِ خـلـيـفـةٍ ... هـوَ الـصّـبـحُ إلا أنـهُ الـدهـرَ مُـسـفِـرُ
إمامٌ يـسـوسُ الـمـلـكَ تـسـعـيـنَ حـجّـةً ... عـلـيـه لـه مِـنـهـا رداءٌ ومِـئـزرُ
يـشـيـرُ إلـيـهِ الـجـودُ مـنْ وَجـنـاتِـهِ ... ويـنـظـرُ من أعـطـافِه حـيـنَ يـنـظُـرُ
أيَـا خـيـرَ مـأمـونٍ يـرجّـى أنـا امـرؤٌ ... أسـيـرٌ رهـيـنٌ فـي سـجـونِـك مُـقـبَـرُ
مـضـتْ لي شـهـورٌ مذ حُبِسْتُ ثـلاثـةٌ ... كـأنّـيَ قـدْ أذنـبـتُ مـا لـيـسَ يُـغـفَـرُ
فإنْ كنتُ لـم أُذنِـبْ فـفـيـمَ حـبَـسْـتَـني ... وإنْ كـنـتُ ذا ذنـبٍ فـعـفـوك أكـبَـرُ

(١) المندوحة: المتسع من الأرض.
(٢) اليسارة: الغنى والبحبوحة.
(٣) النشر: الرائحة. الفوح الطيب.
(٤) انقع: سكّن. السيب: العطاء. الغلة: العطش.
(٥) موسى: هو موسى الهادي أخو الرشيد.

عدتُ إليكم من القبر

وكتب إلى بيته ساعة أمر بإطلاقه:

إنّـي أتـيـتُـكُـمُ مـنَ الـقـبـرِ والـنـاسُ مُـحـتَـبـسـونَ لـلـحَـشْـرِ
لـولا أبـو الـعـبـاسِ مـا نـظـرَتْ عـيـنـي إلـى ولـدٍ ولا وَفْـرِ[1]
الـلَّـهُ ألـبـسـنـي بـهِ نِـعَـمـاً شغلتْ جسامتُها يدَيْ شُكري
لُـقّـنـتُـهـا مـنْ مُـفـهِـمٍ فـهِـمٍ فـعـقـدْتُـهـا بـأنـامـلٍ عـشـرِ

أشارَ إليه الناسُ

وكتب إلى عبيد الخادم مولى أم جعفر:

جعلتُ عُبيداً دونَ ما أنا خائفٌ، وصيَّرتُهُ بَيني وبينَ يدِ الدهرِ
أشارَ إليه الناسُ من كلّ جانبٍ، وقالوا أبو عمرو لها، وأبو عَمرو
فتًى لا يحبّ الكسبَ، إلا أحلَّه، ولا الكنزَ إلامن ثناءٍ ومنْ شكرِ
عَيوفٌ لأخلاقِ اللئامِ وهذْيهم، وذو زَوَرٍ عمّا يقرّب من وِزرِ
ويَقصُرُ كفُّ الدهرِ عمّن أجارَه ويَرعى منَ الآفاتِ من حيثُ لا يدري

أنت خيرُ الماضينَ والباقين

وقال يمدح الرشيد:

هارونُ، يا خيرَ الخلائفِ كلِّهم، ممّنْ مضى فيهم، وَهذا الغابرُ[2]
تتحاسدُ الآفاقُ وجهَكَ بينَها فكأنهُنَّ، بحيثُ كنتَ، ضرائرُ
فاْقدَمْ قدومَ سعادةٍ وسلامةٍ فلَقد جرى لكَ بالسّعودِ الطائرُ
إنّ العيونَ حُجبنَ عنكَ بهيبةٍ، فإذا بدأتَ بهنّ نُكّسَ ناظرُ

الشمس والقمر يغيبان ونورُك دائم

وقال يمدح الأمين:

تتيهُ الشمسُ، والقمرُ المنيرُ، إذا قُلنا كأنّكما الأميرُ[3]

---

(١) الوفر: الغنى، المال.
(٢) الغابر: الماضي، وهنا بمعنى الباقي. يقال هو من القوم غابرهم أي بقيتهم.
(٣) الأصح: كأنّهما بدلاً من كأنكما.

فـإن يـكُ أشـبَـهـا مـنـهُ قـلـيـلاً   فـقـد أخـطـاهُـمـا شَـبَـهٌ كـثـيـرُ
لأن الـشـمـسَ تـغـرُبُ حـيـن تُـمـسي   وأنّ الـبـدرَ يُـنـقِـصُـه الـمـسـيـرُ
ونـورُ مـحـمـدٍ أبـداً تـمـامٌ   عـلـى وضَـحِ الـطـريـقـةِ لا يـحـورُ[1]

بدرٌ في السماء وأنت على الأرض

وقال يمدحه:

تـتـيـهُ بـكَ الـدّنـيـا وتَـزهـو الـمـنـابـرُ   وتُـشـرقُ نـوراً حـيـنَ تـبـدو الـمـقـاصـرُ
ألَا يـا أمـيـنَ الـلّـه، والـمـلـكَ الـذي   إذا مـا بَـدا تَـحـبـو إلـيـهِ الأكـابـرُ
لـبـستَ رِداءَ الـفـخْـرِ فـي صـلـبِ آدم   فَـمـا تـنـتـهـي إلّا إلـيـكَ الـمـفـاخِـرُ
ولـلّـهِ بـدرٌ فـي الـسـمـاءِ مـنَـوَّرٌ   وأنـتَ لـنـا بـدرٌ عـلـى الأرضِ زاهِـرُ

زيّن اللّهُ دُنيانا بِه

وقال يمدحه أيضاً:

قـامَ الأمـيـنُ بـأمـرِ الـلّـه فـي الـبـشـرِ   واستقَبل المُلْكَ في مستقبلِ الثّمرِ
فـالـطـيـرُ تُـخـبـرُنـا والـطـيـرُ صـادقـةٌ،   عن طيبِ عيشٍ وعن طيبٍ من العُمُرِ
فـيـملِـكُ الأرضَ أقصى ما تـحدّ يدٌ،   حتى يدبّ كـلـيـلَ الـصـوتِ والـنـظـرِ
قـد زيّـنَ الـلّـهُ دنـيـانـا، وحـسّـنـهـا   بابنِ الشفيعِ إلى الرحمٰنِ في المطرِ
وازدادتِ الأرضُ لـمـا سـاسَـهـا سعةً،   حتى تـضـاعَـفَ نـورُ الـشـمـسِ والـقـمـرِ

هديُك محمودٌ وعزُّك وافر

وقال أيضاً:

نـعـزّي أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنَ مـحـمّـداً   على خَيرِ ميتٍ غيّبَتْه المقابرُ[2]
وإنّ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنَ مـحـمـداً   لـرابـطُ جـأشٍ لـلـخـطـوبِ وصـابـرُ
زَهـتْ بـأمـيـرِ الـمـؤمـنـيـنَ مـحـمّـدٍ،   أسِـرّةُ مُـلـكٍ، واسـتـقـرّتْ مـغـابـرُ
فـلا زلـتَ لـلإسـلام عـزّاً ونـاصـراً،   كـمـا أنـتَ لـلإسـلام عـزٌّ ونـاصـرُ
ولا زلـتَ مَـرعِـيّـاً بـعـيـنِ حَـفـيـظـةٍ،   مـنَ الـلّـه لا تـسـطـو عـلـيـكَ الـمـقـادرُ
تـسـوسُ أمـورَ الـنـاسِ فـي كـل حـجـةٍ   وهـديُـكَ مـحـمـودٌ، وعـرضُـك وافِـرُ

(١) لا يحور: لا ينقص.
(٢) يعزي الشاعر الأمير الأمين بعزيز له غيبه الموت.

أحذرُ الموتَ وحدَه

وقال يرثيه:

طَوى الموتُ ما بيني وبينَ محمّدٍ ... وليسَ لما تَطوي المنيّةُ ناشرُ
فلا وصلَ إلا عبرَةٌ تَستديمُها ... أحاديثُ نفسٍ، ما لها، الدهرَ، ذاكرُ
وكنتُ عليهِ أحذَرُ الموتَ وحدَهُ، ... فلم يبقَ لي شيءٌ عليهِ أحاذِرُ
لئِنْ عَمرتْ دورٌ بمَنْ لا أودُّهُ، ... فقد عمَرتْ ممّنْ أُحبُّ المقابرُ

لا خيرَ للأحياءِ بعدَك

وقال يرثيه أيضاً:

أَيا أمينَ اللّهِ مَنْ للنّدى، ... وعِصمةِ الضّعفى وفكِّ الأسيرْ[1]
خلّفْتَنا بعدَكَ نبكي على ... دنياكَ والدينِ بدمعٍ غزيرْ
يا وَحشَتا بعدكَ! ماذا بنا ... أحلَّ منْ ضنكٍ صروفَ الدهورْ
لا خيرَ للأحياءِ في عيشِهم ... بعدَكَ والزّلفى لأهلِ القُبورْ

ليس لي عُذْر

وقال رحمه اللّه تعالى:

أَراني معَ الأحياءِ حيّاً، وأكثَري ... على الدّهرِ مَيْتٌ قد تخرَّمهُ الدّهرُ[2]
فما لمْ يمُتْ مني بما ماتَ ناهضٌ، ... فبعضي لبعضي دونَ قبر البِلى قبرُ
فيا ربّ قد أحسنتَ عَوْداً وبدأَةً ... إليّ، فلم ينهضْ بإحسانكَ الشكرُ
فمَنْ كان ذا عُذرٍ لديكَ، وحُجةٍ، ... فعذريَ إقراري بأنْ ليسَ لي عُذرُ

لا أطلبُ حاجةً من الناس

وقال أيضاً:

ومُستعبِدٍ إخوانَه بثَرائِه ... لبِستُ له كِبْراً أبرّ على الكِبرِ
إذا ضَمّني يوماً وإيّاه محفِلٌ ... رأى جانبي وَعراً يزيدُ على الوعرِ
أخالِفُه في شكلِه، وأجرّه ... على المنطِق المنزورِ، والنظرِ الشّزْرِ
لقدْ زادَني تيهاً على الناسِ أنّني ... أرانيَ أغناهُم وإنْ كنتُ ذا فَقْرِ

---

(١) الضعفى: الضعفاء. وقيلت هذه الأبيات في رثاء الأمين أيضاً.
(٢) قال هذه الأبيات يصف مرضه الذي أودى بحياته.

فـوالـلّـهِ لا يُـبـدي لـسـانـي لـحـاجـةٍ إلـى أحَـدٍ حـتّـى أُغـيَّـبَ فـي الـقـبـرِ
فـلا تـطـمَـعَـنْ فـي ذاكَ مـنـي سـوقـةٌ ولا مَلكُ الدنيا المحجّبُ في القصرِ
فلَو لـمْ أرِثْ فـخـراً لـكـانَـتْ صِيانتي فمي عن سؤال الناسِ حَسبي منَ الفَخرِ

مثلي لا يقيم على صُغُر

وقال أيضاً:

إذا ما افتَرقْنا فاذرِ أنْ لستَ مِن ذِكري، ولا تـكُ فـي شـكٍّ، كـأنّـكَ لا تـدري
وخُتَّ على عَمدٍ بعلمِك، وانسَني ولا ترَ لي الإحسانَ يوماً منَ الدهرِ[١]
كشفتُ خبيثاتِ الأمورِ، وأدرَكَتْ يدِي فلتاتِ الرأيِ في مبتدا الأمرِ
عـلـيـكَ سـلامٌ، لا لِـوُدٍّ رَعَـيْـتَـهُ، ولكنّ مثلي لا يُقيمُ على صُغُرِ[٢]

البادئُ أظلمُ

وقال يعاتب عَمْراً الوراق:

أَلا قُـلْ لـعـمـرٍو كـيـفَ أَنـي واجِـدٌ، ومـثـلُـكَ يـا ذا فـي الأنـامِ كَـثـيـرُ
قـطـعـتَ إخـائي بـادِئـاً وجَـفَـوْتَـنـي، ولـيـسَ أخـي مَـنْ فـي الـودادِ يـجـورُ
وَلـو أنَّ بـعـضـي رابَـنـي لـقـطـعـتُـه، فـكـيـفَ تَـرانـي لـلـعـدُوّ أَصـيـرُ
عـليكَ سلامٌ، سوفَ دونَ لقائِكم، تـمـرُّ شـهـورٌ بـعـدَهـنَّ شـهـورُ

من حالٍ إلى حالٍ

وقال يعاتب العباس بن الفضل بن الربيع:

عُـنـيـتُ بـمـركَـبِ الـبِـرذَونِ، حـتـى أضَـرّ الـكـيـسَ إغـلاءُ الـشّـعـيـرِ
فـحُـلـتُ إلـى الـبِـغـالِ فـأعـوَزتْـنـي فـحُـلـتُ مِـن الـبـغـالِ إلـى الـحـمـيـرِ
فـأعـيَـتْـني الـحـمـيـرُ فـصـرتُ أمـشـي أُزَجّـي الـرجْـلَ كـالـرَّجُـلِ الـكـسـيـرِ
ومـا بـي، والـحـمـيـدُ الـلّـهُ، كَـسـرٌ ولـكـنْ فـقـدُ حُـمـلانِ الأمـيـرِ

---

(١) ختّ، خته: أنقص حظه.
(٢) صُغُر: ذلّ وضَيْم.

مثلُ بائعة اُستِها

(وقال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب السر للأمين):

أَلا يا أمينَ اللَّهِ كيفَ تُحِبُّنا ... قلوبُ بني مروانَ والأمرُ ما تدري
وما بالُ مولاهُم لسرّك موضعاً، ... وما بالُه أمْسى يشارِكُ في الأمرِ
تبيّنْ أمينَ اللّهِ في لحظاتِهِ ... شَنانَ بني العاصي وحقدَ بني صخرِ[1]
بنَيْتَ بما خنتَ الأمينَ سقايةً ... فلا شربوا إلّا أمرَّ من الصبرِ
فما كنتَ إلا مثلَ بائعةِ اَستِها ... تعودُ على المرضى بهِ طلب الأجرِ

قولا لإبراهيم

وقال يهجو إبراهيم النظام أحد أئمة المعتزلة:

قُولا لإبراهيمَ قولاً هتْرا ... غَلَبْتَني زَندقَةً وكُفرا
إن قلتَ: ما تشربُ؟ قال خَمرا، ... أو قلتَ: ما تنفعُ؟ قال: دِبرا
أو قلت: ما نترُكُ؟ قال: بِرّا، ... أو قلتَ: ما ترهبُ، قال: بَحرا
أو قلتَ: ما تقولُ؟ قال: شرّا ... أصلاهُ ربّي لهَباً وجَمرا

قِدرٌ لم يُصِبْها الجمرُ

وقال يهجو الفضل العميد الرقاشي:

رأيتُ قدورَ الناسِ سُوداً من الصَّلى، ... وقِدْرُ الرقاشِيّينَ زهراءُ كالبدرِ[2]
تبيّنَ في مخراشِها أنَّ عودَها ... سليمٌ، صحيحٌ، لم يُصِبْه أذَى الجمرِ
يُبيّتُها للمعتفي بفِنائهم ... ثلاثاً كَنقْط الثاءِ من نُقَطِ الحِبرِ[3]
ولو جِئتَها ملأى عَبيطاً مجزَّلاً، ... لأخرَجْتَ ما فيها عَلى طَرَفِ الظُّفرِ
تروحُ على حيّ الربابِ ودارِمٍ، ... وعمرٍو، وتعروها قراضِبةُ النمّرِ
وللحيّ قيسٍ نفحةٌ من سِجالِها، ... وقحطانَ والغرّ الطوالِ بني بكرِ
إذا ما تَنادَوْا بالرحيلِ سَعى بها، ... أمامَهُمُ الحوليُّ منْ ولد الذّرّ

(١) الشنان: البغض. العاصي: جد مروان بن الحكم. صخر: اسم أبي سفيان بن حرب والد معاوية.
(٢) الصلى: النار أو الموقد.
(٣) المعتفي: الذي يأتي إلى دارهم طالباً الرزق أو الطعام.

أنتَ كواوِ عمرو

وقال يهجو أشجع السلمي:

قلْ لمن يدّعي سُليماً سَفاهاً: لستَ مِنها ولا قُلامةَ ظُفرِ
إنما أنتَ من سُلَيمٍ كواوٍ ألحقَتْ في الهجاءِ ظُلماً بعَمرِو

ليس لك منها شَيءٌ

وقال يهجو داود الشاعر وكان من رواة بشار:

إذا أَنشَدَ داودُ، فقلْ أحسنَ بشارُ
لهُ من شعرِه الغثُّ، إذا ما شاءَ، أشعارُ
وما مِنها لهُ شيءٌ ألا هذا هو العَارُ

أعجزُ عن هَجوك

وقال يهجو أحمد بن يسار الجرجاني:

بِمَ أهجوكُ؟ لا أدري! لساني فيك لا يجري[1]
إذا فكّرتُ في عرضِـ ـك أشفقتُ على شِعْري

سخنْتَ من شدة البرودة

وقال يهجو مغنياً اسمه زهير:

قلْ لزهيرٍ، إذا اتّكا وَشدا: أقلِلْ أوَ اكثِرْ، فأنت مهذارُ
سَخُنْتَ من شدّة البرودةِ حتّى صرتَ عندي كأنّك النارُ
لا يعجبِ السامعونَ من صِفتي كذلكَ الثلجُ باردٌ حارُ

قيان موسى وغناؤهن

وقال يهجو قيان موسى النخاس:

إذا ما كنتَ عندَ قِيانِ موسى، فعندَ اللّه، فاحتسِبِ السّرورا
خنافسُ خلفَ عيدانٍ قُعودٌ، يُطوّلُ قُربُها اليومَ القَصيرا
إذا غَنّينَ صوتاً كانَ موتاً، وهِجْنَ به عليكَ الزمّهريرا

---

(١) بِمَ أي بماذا.

لصٌّ في وَضَح النهار

وقال يهجو خيار بن نجاح الكاتب وقد سرق شعراً له:

أَعِـدَنْ يـا مـحـمـدَ بـنَ زهـيـرٍ، يـا عـذابَ الـلـصـوصِ والـزعّـار[١]
يـسـرقُ الـسـارقـونَ لـيـلاً، وهـذا يـسـرقُ الـنـاسَ جَـهـرةً بـالـنـهـارِ
صـارَ شـعـري قـطـيـعـةً لـخـيـارٍ، لـمْ؟ لـمـاذا؟ لـقـلـةِ الأشـعـارِ؟

جزاء المديح

وقال أيضاً يهجو جعفر بن يحيى:

ومـا أنْـزرَ الـطـرفَ فـيـمَـنْ نـرى، ولـو أصـبَـحـوا مِـلْـحَـصى أكـثـرا[٢]
سِـوى رجـلٍ ضَـمـنـتْـهُ الـطـريـقُ ونـحـنُ ضُـحَـى نـقـصـدُ الـعـسـكَـرا
فـقـالَ، وأزكَـنـنـي شـاعـراً، وأزكـنْـتُـه فـطِـنـاً مُـفْـكِـرا
أتُـنـشِـدُنـي بـعـضَ مـا صُـغـتَـه، ولا تـدعِ الأجـوَدَ الأفـخَـرا
فـأنـشـدتُـه مِـدَحَ الـبـرمَـكـيّ، أبـي الـفـضـلِ أعـنـي الـفَـتـى جـعـفـرا
فـأعـجَـبـنـي ظـرفُـه إذ يـقـول: مـديـحُـك دَرٌّ فـهـل درّرا
فـقـلـتُ مـقـالَ امـرئٍ شـاعـرٍ أدافـعُ عـنـه لـكـي يُـعـذرا
إذا مَـدحـتُ امـرأً مِـنْ خـرا ألـيـسَ جَـزائـيَ إلّا الـخَـرا[٣]

دون رغيفِه قلعُ الثنايا

وقال يهجو محمد بن إسماعيل ويصفه بالبخل:

فـتًـى لـرغـيـفِـه قـرطٌ وشـنْـفٌ، وخـلـخـالانِ مـنْ خَـرَزٍ وشَـذرِ[٤]
إذا فـقَـدَ الـرغـيـفَ بـكـى عـلـيـه، بُـكـا الـخـنـسـاءِ إذْ فُـجعـتْ بـصـخـرِ[٥]

---

(١) الزعار: أراد بها الذي لا عمل لهم سوى السرقة.
(٢) أنزر: قلل. ملحصى يقصد: من الحصى. أوردها هكذا ليستقيم الوزن.
(٣) كان من الممكن حذف هذا البيت، لكن النادرة فيه بالذات.
(٤) يريد أنه متمسك بالرغيف كأنه شيء ثمين.
(٥) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد غلب عليها لقب الخنساء، وهي الظبية. أجمع أهل العلم بالشعر على أنه لم تكن امرأة قط أشعر منها: أسلمت مع قومها، وكان رسول الله ﷺ يعجبه شعرها ويستنشدها. ويقول لها «هيه يا خناس». ولما بلغها استشهاد بنيها الأربعة يوم القادسية، وكانت حرضتهم على القتال. قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته؛ وتوفيت سنة ٢٤ هجرية.

ودونَ رغيفِه قَلْعُ الثَّنايا، وحربٌ مثلُ وقعةِ يوم بَدْرِ

اللّه المدبّر

وقال رحمه اللّه:

يا نُواسيُّ توقَّرْ، وتجمَّلْ وتصبَّرْ[1]
ساءَك الدهرُ بشيءٍ، وبما سرَّك أكثرْ
يا كبيرَ الذنبِ، عفوُ اللَّهِ منْ ذنبِكَ أكبرْ
أكبرُ الأشياءِ عنْ أصغرِ عفوِ اللَّه أصغَرْ
ليسَ للإنسانِ، إلا ما قَضى اللَّهُ وقدَّرْ
ليسَ للمخلوقِ تَدبيرٌ بلِ اللَّهُ المدبِّرُ

مَن يسأل اللَّهَ يَفُزْ بالظفر

وقال غفر اللّه له:

يا سائلَ اللَّهِ فزتَ بالظَّفَرِ، وبالنوالِ الهَنيِّ لا الكَدِرِ
فارغَبْ إلى اللَّه، لا إلى بشرِ منتقلٍ في البلى، وفي الغِيَرِ
وارغبْ إلى اللَّه، لا إلى جسدِ منتَقلٍ منْ صِباً إلى كِبَرِ
إنّ الذي لا يَخيبُ سائلُهُ جوهرُه غيرُ جوهَرِ البشرِ
مالَك بالترَّهاتِ مشتغلاً، أفي يديكَ الأمانُ من سقَرِ؟[2]

عفوُك، ربي، أعظمُ

وقال أيضاً عفا اللّه عنه (ويروى) أنه لما حضرته الوفاة، صاغ خاتمين فنقش على أحدهما يشهد ابن هانئ أن اللّه أحد، وعلى الآخر هذا البيت:

تعاظَمني ذَنْبي فلمّا قَرنْتُه بعفوِكَ ربي كانَ عفوُكَ أعظَما

ولما حضرته الوفاة تختَّم بهما في يمناه ويسراه رحمه اللّه تعالى.

(ويروى) أنه أمر بعد موته أن يودع هذان البيتان في كفنه وهما:

أيا ربّ قد أحسنتَ عَوْداً وبدأةً إليّ فلَمْ ينهضْ بأحسانِك الشكرُ
فمنْ كانَ ذا عذرٍ لديكَ وحجةٍ، فعذْريَ إقراري بأنْ ليسَ لي عُذرُ

---

(١) تجمل: تعزّ، اصبر على الدهر ولا تخف. (٢) سقر: من أسماء الجحيم.

الخوف من الموت والحساب

وقال أيضاً:

إصبِرْ لمرِّ حوادثِ الدّهرِ فَلَتَحْمَدَنَّ مغبّةَ الصبرِ
وامهَدْ لنفسِك قبل ميتَتِها، واذْخرْ ليومِ تفاضُلِ الذّخرِ
فكأنَّ أهلَك قد دَعوْكَ، فلم تسمعْ، وأنتَ محشرَجُ الصّدرِ[1]
وكأنّهم قد قلّبوكَ على ظهرِ السريرِ، وظلمةِ القبرِ
يا ليتَ شِعري! كيفَ أنتَ على ظهرِ السريرِ وأنتَ لا تدري؟
أوْ ليتَ شعري كيفَ أنتَ إذا غُسّلْتَ بالكافورِ والدّرِ
أوْ ليتَ شعري كيفَ أنت إذا وُضعَ الحسابُ صبيحةَ الحشرِ
ما حجّتي فيما أتيتُ وما قولي لربي بلْ وما عُذري
أنْ لا أكونَ قصدتُ رشديَ أو أقبلتُ ما استدَبرْتُ من أمري
يا سوْأتا ممّا اكتسبتُ وما أسفي على ما فاتَ منْ عُمري

بعفوك، اللّهم أستجير

وقال أيضاً:

أَيا مَنْ ليسَ لي منهُ مُجيرُ بعفوكِ مِنْ عذابِك أَستَجيرُ
أنَا العبدُ المقرُّ بكلّ ذنبٍ وأنتَ السّيدُ المولى الغَفورُ
فإنْ عذّبتَني فبسوءِ فِعلي وإنْ تغفِرْ فأنتَ به جَديرُ
أفرُّ إليكَ مِنكَ، وأينَ إلا إليك يفرُّ منكَ المستَجيرُ؟

خمرٌ وفسق

وقال، وهي من خمرياته:

أَلا فاسقِني خَمراً وقلْ لي هيَ الخمرُ، ولا تسقني سرّاً إذا أمكَنَ الجهرُ
فما العيشُ إلّا سكرةٌ بعدَ سكرةٍ، فإنْ طالَ هذا عندَهُ قَصُرَ الدهرُ
وما الغَبنُ إلا أنْ تراني صاحياً وما الغُنمُ إلا أنْ يُتَعتِعَني السُّكرُ[2]
فَبُحْ باسمِ مَنْ تهوى، ودَعني من الكِنى فلا خيرَ في اللذاتِ من دونها سِترُ

---

(١) المحشرج: الذي حضره الموت وبدأ يغرغر ويتردد نفَسُه.
(٢) يتعتعني: يميلني ذات اليمين وذات اليسار، يحركني دون أن أسيطر على حركاتي.

ولا خيرَ في فتكٍ بغير مجانةٍ، ولا في مجونٍ ليسَ يتبَعُه كفرُ[(١)]
بكلّ أخي فتكٍ كأن جبينَه هلالٌ، وقد حفَّتْ به الأنجمُ الزُّهرُ[(٢)]
وخمارةٍ نبَّهتُها بعدَ هجعةٍ، وقد غابتِ الجوزاءُ، وانحدَر النسرُ
فقالتْ: مَنِ الطرّاقُ؟ قلنا: عصابةٌ خِفافُ الأداوى يُبْتغى لهُمُ خمرُ[(٣)]
ولا بدَّ أنْ يَزنوا فقالتْ أوِ الفدا بأبلَجَ كالدينارِ في طرفِه فَتْرُ
فقلنا لَها هاتيهِ ما إنْ لمثلِنا فدَيناكِ بالآباءِ عنْ مثلِه صبرُ
فجاءَتْ به كالغصنِ يهتزُّ ردفُه تخالُ به سِحراً وليسَ بهِ سحرُ
له شبَهٌ كالبدرِ ليلةَ تمّهِ مهفهفُ أعلى الكشحِ في ثغرِهِ أَشرُ
فقُمنا إليه واحداً بعدَ واحدٍ فكانَ به من صومِ غُربتِنا الفطرُ
فبتنا يرانا اللّهُ شرَّ عصابةٍ، نجرّرُ أذيالَ الفسوقِ ولا فَخرُ

خمّارٌ يهوديّ

وقال أيضاً:

وفتيانِ صدقٍ قد صرفتُ مطيَّهُم إلى بيتِ خمّارٍ نَزلنا بهِ ظُهرا
فلما حَكى الزّنارُ: أنْ ليسَ مسلماً، ظننّا بهِ خَيراً، فظنَّ بِنا شرّا
فقُلنا على دينِ المسيحِ ابنِ مريم؟ فأعرَضَ مُزوَرّاً، وقالَ لنا هُجرا
ولكِنْ يهوديّ يحبّكَ ظاهراً، ويضمِرُ في المكنونِ منهُ لكَ الغَدرا
فقلتُ له الإسمُ؟ قالَ: سَموأل، ولكنني أُكنَى بعمرٍو ولا عَمرا
وما شرّفتني كنيةٌ عربيةٌ، ولا أكسبْتني لا ثناءً ولا فَخرا
ولكنّها خفَّتْ، وقلّتْ حروفُها وليسَتْ كأخرى إنّما خلِقتْ وقرا
فقُلنا له عُجباً بظُرفِ لسانِه: أجدْتَ، أبا عمرٍو فجوّدْ لنا الخَمرا
فأدبرَ كالمزوَرّ، يَقسمُ طرفَه لأرجُلِنا شطراً، وأوجُهِنا شَطرا
وقالَ: لعَمري لو نزلتُم بغيرِنا للُمناكُم، لكنْ سنوسِعكم عُذرا[(٤)]
فجاءَ بِها زيتيّةً، ذهبيةً، فلم نستَطعْ دونَ السجودِ لها صَبرا

---

(١) الفتك: الجرأة والمضي في الأمور. المجانة: من المجون.
(٢) بكل: الباء بمعنى مع، أي مع كل. أخي فتك: أخي لهو.
(٣) الطراق: القادمون ليلاً، الأداوى، الواحدة أداوة: وعاء الخمر.
(٤) وفي رواية أخرى: لو أحطتم بأمرنا.

خرَجنا على أنَّ المُقامَ ثلاثةٌ، فطابَتْ لنا حتّى أقَمنا بها شَهرا
عَصابةُ سوءٍ لا يرى الدهرُ مثلَهم وإن كنتُ منهم لا برَيئاً ولا صِفرا
إذا ما دَنا وقتُ الصلاةِ رأيتَهُم يحثّونها حتّى تفوتَهمُ سُكرا

لا ينزلُ الليلُ حيث حلَّت

وقال أيضاً:

أعطَتْكَ رَيحانَها العُقارُ وكانَ من ليلِك انسفارُ[1]
فأنعَمْ بها قبلَ رائعاتٍ لا خمرَ فيها ولا خُمارُ
ووقّرِ الكأسَ عن سفيهٍ، فإنّ آيينَها الوَقارُ[2]
تُخُيّرتْ، والنجومُ وقفٌ لم يتمكّنْ بها المَدارُ
فلم تَزلْ تأكلُ الليالي جثمانَها ما بِها انتِصارُ
حتى إذا أمرُّها تلاشى وخُلّصَ السرّ والنّجارُ[3]
آلَتْ إلى جوهرٍ لطيفٍ عيانُ موجودِه ضِمارُ
كأنّ في كأسِها سراباً، تُخيلُه المهمَهُ القِفارُ[4]
كأنّها ذاكَ، حينَ تَزهى لو لم يَشُبْ لونَها اصفرارُ
لا ينزلُ الليلُ حيثُ حلّتْ، فليلُ شرّابِها نَهارُ
حتّى لو استُودِعَتْ سِراراً لم يخفَ في ضَوئها السِّرارُ
ما أسكرتْني الشَّمولُ، لكنْ مديرُ طرفٍ به احوِرارُ

بنتُ عشر

وقال أيضاً:

دَعْ لِباكيها الدّيارا وأنفِ بالخَمرِ الخُمارا
واشرَبَنْها منْ كُميتٍ تدعُ الليلَ نَهارا
بنتُ عشرٍ لم تعاينْ غيرَ حرّ الشمسِ نارا

---

(١) الانسفار: الانكشاف.
(٢) الآيين: القانون.
(٣) وفي رواية أخرى: حتى إذا مات كل ذامٍ. الذام: العيب. السر: لباب كل شيء. النجار: الأصل.
(٤) تخيله: توهم به. المهمه: المفازة.

لم تزَلْ في قعرِ دَنٍّ، مُشعرٍ زفتاً وَقارا
ثمّ شُجّتْ فأدارتْ فوقَها طوقاً، فَدارا
كاقترانِ الدرّ بالدرّ صِغاراً وكبارا
فإذا ما اعترَضَتْه العينُ من حيثُ استدارا
خلتَ في جنباتِ الـ ـكأسِ واواتٍ صِغارا
من يدَيْ ساقٍ ظريفٍ كُسِيَ الحسنَ شعارا
يقتري القومَ بكأسٍ تُلبِسُ الخمرَ إزارا
فإذا ما سَلْسلوها أَخذَتِ العينَ احمرارا[١]
ومُغنٍّ كلّما شِئْـ ـتَ تغنّى وأشارا
رفعَ الصوتَ بضربٍ هاجَ للقلبِ ادّكارا[٢]
صاحِ هلْ أبصرتْ بالـخَيتين من أسماءَ نارا[٣]

أَصُبحٌ أم ضوءُ العقار

وقال أيضاً:

وخمّارٍ حَطَطْتُ إليهِ، ليلاً، قلائصَ قد وَنينَ مِنَ السِّفارِ[٤]
فجمجَمَ والكَرى في مُقلتَيْهِ، كمخمورٍ شكا ألَم الخُمارِ[٥]
أبن لي كيفَ صرتَ إلى حَريمي وجَفنُ الليلِ مكتَحِلٌ بقَارِ؟[٦]
فقلتُ لهُ: ترفّقْ بي فإنّي رأيتُ الصبحَ من خَللِ الدّيارِ
فكانَ جوابُه أنْ قالَ: صُبحٌ! وَلا صبحٌ سِوى ضوءِ العُقارِ
وقامَ إلى العُقارِ، فسدّ فاها فعادَ الليلُ مسوَدَّ الإزارِ
فحلَّ بِزالُها في قعرِ كأسٍ، محفّرةِ الجوانبِ والقرارِ
مَصوَّرةٍ بصورةِ جندِ كسرى، وكِسرى في قرارِ الطَّرجَهارِ[٧]

---

(١) وفي رواية أخرى: أخذ الخد احمراراً. أحذت أعطت.
(٢) وفي رواية أخرى: رفع الصوت بصوتٍ.
(٣) لم نفهم مفردات هذا البيت.
(٤) القلائص، الواحدة قلوص: الناقة الشابة. وَنينَ، من الونى: التعب. السِّفار: السفر.
(٥) جمجم: تكلم بكلام غير مفهوم.
(٦) أبن: أظهر. جفن الليل: وردت في رواية أخرى: ونجم الليل.
(٧) الطرجهار: إناء يشبه الكأس.

وجُلُّ الجندِ تحتَ ركابِ كسرى، بأعمدةٍ، وأقبيةٍ قِصارِ

شرابٌ طبخَته الشمس

وقال أيضاً:

داوِ يحيى مِنْ خُمارهْ بابنةِ الدَّنِّ، وقارهْ
بشرابٍ خُسرويٍّ ما تعنَّوْا باعتِصارهْ[1]
طبختُه الشمسُ لمّا بَخِلَ العِلجُ بنارهْ
فأتى الدهرُ عليهِ غيرَ شيءٍ في قرارهْ
فتجلّتْ عن شِهابٍ، يتَرامى بشِرَارهْ
ركدَ الليلُ عليه فكَفى ضوءَ نهارهْ
ونديمي كلّ خِرقٍ زانَه عتقُ نِجارهْ[2]
وغزالٍ تشرهُ النفسُ إلى حَلِّ إزارهْ
بَسَطتْه سَورَةُ الكأ سِ لنا بعد ازورارهْ
فأطفْنا بنواحيهِ، ولم نعرِضْ لدارهْ

خمرٌ مِزاجُه القطر

وقال أيضاً:

آذَنكَ الناقوسُ بالفَجرِ وغرَّدَ الراهبُ في العُمرِ[3]
وحنَّ مخمورٌ إلى خَمرةٍ وجاءَك الغيثُ على قَدْرِ
واطّرَدَتْ عيناك في رَوضةٍ، تضحَكُ عنْ خُضرٍ وعن صُفرِ[4]
فعاطِ نَدمانَك منْ خمرةٍ، مزاجُها منْ مُعْرَقِ القطرِ[5]
على خزاماها وحوذانِها مشكلٍ من حُللِ الزّهرِ

---

(١) الخسروي: نسبة إلى خسروشاه أحد ملوك الفرس. تعنّوْا: تعبوا.
(٢) الخرق؛ السخي، المتخرق في الكرم.
(٣) العمر: البيعة والكنيسة. نسبت هذه القصيدة أيضاً إلى الحسين بن الضحاك وهو من كبار الشعراء في العهد العباسي، من أهل البصرة. لقب بالخليع. نادم الخلفاء وصاحب أبا نواس. عُرف بالمجون. له خمريات وغزليات مشهورة (٧٧٩ ـ ٨٦٤).
(٤) اطردت: تتابعت.
(٥) الإعراق: المزج القليل بالماء. القطر: المطر.

فـي مـسـرحِ تـرتـعُ أكـنـافَـهُ شـوادنٌ مـن بـقـرٍ زُهـرِ[1]
يـا حـبّـذا الـصـبـحـةُ فـي الـعـمـرِ، وحـبّـذا نـيـسـانُ مـن شـهـرِ[2]
يـا عـاقِـدَ الـزُّنـارِ فـي الـخَـصـرِ، بـحـرمـةِ الـحـانـةِ والـفَـهْـرِ[3]
لا تـسـقِـنـي إن كـنـتَ بـي عـالـمـاً إلا الـتـي أضـمَـرْتُ فـي صَـدري
هـاتِ الـتـي تـعـرفُ وجـدي بـهـا واكـنِ بـمـا شـئـتَ عـن الـخـمـرِ
يـا حـبّـذا الـجـهـرُ بـأمـرِ الـصّـبـا مـا كـنـتَ مـن ربّـك فـي سـتـرِ

قُمنا إليه حين نام

وقال أيضاً:

وأَحـوَرَ، ذمّـيٍّ طـرَقـتُ فِـنـاءَهُ، بفِتيان صدقٍ، ما ترى منهُمُ نُكرا
فـلـمّـا قَـرَعـنـا بـابَـه هـبَّ خـائِـفـاً، وبـادَر نـحـوَ الـبـابِ، مـمـتـلِـئـاً ذُعـرا
وقـالَ: مـنَ الـطُّـراقُ لـيـلاً فِـنـاءنـا؟ فقلتُ له: افْتحْ! فتيةٌ طلبوا خَمرا
فـأطـلَـقَ عـن أبـوابـهِ غـيـرَ هـائـبٍ، وأطـلـعَ مـن أزرارِه قـمـراً بَـدرا
ومـرّ أمـامَ الـقـوم، يـسـحـبُ ذيـلَـه يجاذبُ منه الردفُ في مَشيهِ الخَصرا
فقلتُ له: ما الإسمُ حُيِّيتَ؟ قال لي: دَعـانـي أبـي سـابـا ولـقّـبـنـي شَـمْـرا
فـكِـدْنـا جـمـيـعـاً مـنْ حـلاوةِ لـفـظِـه نُـجَـنّ ولـم نـسـطِـعْ لـمـنـطِـقِـه صَـبـرا
فـقـلـتُ لـه: جـئـنـاك نـبـتـاعُ قـهـوةً مـعـتّـقـةً، قـد أنـفـدتْ، زمـنـاً، دَهـرا
فقالَ: اربَعوا، عندي التي تطلبونَها، قدِ احتَجَبَتْ في خدرِها حِقَباً عَشرا[4]
فقلتُ: فماذا مَهرُها؟ قال: مَهرُها إليكَ فسُقْنا نحوه خمسةً صُفرا[5]
فقلتُ له: خذْها، وهاتِ نُعاطِها، فـقـامَ إلـيـهـا قـدْ تـمـلّـى بـهـا بِـشْـرا
فـشـكّ بـإشـفـاء لـه بـطـنَ مُـسـنَـدٍ، فسالتْ تحاكي في تلألُئِها البَدرا[6]
وجـاءَ بـهـا، والـلـيـل مُـلـقٍ سُـدولَـه، مـدِلّا بـأَنْ وافى، محيطاً بـهـا خُـبـرا
رَبـيـبـةُ خِـدرٍ راضَـهـا الـخِـدرُ أعـصُـراً فـكـانـتْ لـه قـلـبـاً، وكـانَ لـهـا صَـدرا

---

(١) الزُّهر: البيض. الواحدة: زهراء.
(٢) الصبحة: الصبوح، أي الشرب صباحاً.
(٣) الفَهر: عيد اليهود.
(٤) اربعوا: أقيموا. الحقب: السنون.
(٥) أراد بالخمسة الصفر خمسة دنانير ذهبا.
(٦) الإشفاء، مفردها: الإشفى وهو المثقب.

إذا أخذَتْها الكأسُ كادَتْ بريحِها تخالُ بها عِطراً وما إن ترى عِطرا
وما زالَ يَسقينا ويشربُ دائماً إلى أنْ تغنّى حينَ مالتْ بهِ سُكرا
فما ظَبيةٌ ترعى مساقِطَ روضةٍ كسا الواكفُ الغادي لها وَرَقاً خُضرا[1]
بأحسنَ منه منظَراً زانَ مخبراً، بل الظبيُ منه شابَهَ الجيدَ والنّحرا
فيا حُسنَه لَحناً بدا منْ لسانِه، ويا حسنَه لحظاً! ويا حسنَه ثغرا
ونام، وما يدري أأرضٌ وِسادُهُ توسّد سكْراً، أم وِساداً رأى جهرا
فقُمنا إليه حينَ نامَ، وأُرعِدتْ فرائِصُه تجري بمَيدانه ضُمرا
فلما رأى أن ليسَ عن ذاك مخلَص، ووافَقه لينٌ أجادَ لنا العَصرا

مدامٌ كعين الديك صافيةٌ

وقال أيضاً:

بادرْ شبابَك قبلَ الشيبِ والعارِ، وحثْحِثِ الكأسَ من بِكرٍ لأبكارِ
منْ قهوةٍ لم تزَلْ تخفَى، ويحجُبُها كِنُّ الحرائر عصراً بعد أعصارِ
ظلّت منَ الدهرِ أزماناً مخدَّرةً، يصونُها كنَفٌ منْ بيتِ خمّارِ
من قعرِ أجوفَ، ذي ساقٍ بلا قَدمٍ نيطَتْ بَدنٌ عظيمِ البطنِ هدّارِ[2]
ممازَجُ الخلقِ، منْ زفتٍ بطانتُه والظهرُ منْ فوقِه بنيانُ فخّارِ[3]
فيها مُدامٌ كعينِ الديكِ، صافيةٌ من مسكِ دارين فيها نفحَة الغارِ[4]
يا رُبَّ ليلٍ طرقْنا بيتَ صاحِبها بفِتيةٍ كنجومِ الليلِ، أحرارِ
فقامَ مستنبِطاً للراحِ في ظُلَمٍ يسعى إلى شبحٍ في كِنّ أستارِ
حتّى إذا نزلَتْ في دَنّها نجمَتْ كأنّها وَدَجٌ من زُخرٍ بيطارِ[5]
فكشّفَتْ بسَناها تحتَ منسدِلٍ، ديجورَ منسدِلٍ عن وجهِ إسفارِ
فقالَ بعضُهم لما رأوْا عجباً في الكأس تحت الدجى من زَندها الواري
شمسُ النهارِ! وماذا وقتُ طلعتِها؟ وقالَ بعضُهُم ضوءٌ منَ النارِ

---

(١) الواكف: الممطر. وفي رواية أخرى أن هذا البيت والبيت الذي بعده لذي الرمة.
(٢) لعله أراد بالأجوف: إبريق الخَمر. نيطت: علقت.
(٣) ممازج الخلق: متداخل بعضه في بعض.
(٤) دارين: منطقة في البحرين يجلب منها المسك.
(٥) ودج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب. الزخر: الملآن، الطافح.

حتّى إذا نقلَتْ كاساتِها خُرُدٌ ... من بينِ ذي قُرطقٍ، أو ذاتِ زنّارِ[١]
جاءتْ بمشرِقَةٍ تُهدى السُّراةُ بها، ... إن ضَلَّ في ظلمةٍ عن قصدِه الساري
كأنّها عند مسِّ الماءِ من جَزَعٍ، ... والماءُ يجزعُ منها شبهَ فرّارِ
في حلْبةِ ٱلحانِ جانٌ خلفَه شُهُبٌ ... مبادرٌ راعَه شخصٌ بإنفارِ
والكأسُ تُمسِكُها منْ أن تُراعَ، فما ... تنفكّ فيها بإقبالٍ وإدبارِ
عروسُ خُدرٍ منَ الياقوتِ نشرَبُها ... تكنّ تحتَ سماها بدرَ أقمارِ
تبدو لنا عُطُلاً حتى إذا مُزِجَتْ ... حلّى لها المزجُ سِمطيْ درّ قَسطارِ[٢]
كأنهُ بَرَدٌ في الطوقِ منتظِمٌ ... في غيرِ سلكٍ، ولم يوثَقْ بمسمارِ
وخادلٍ من جواري الحي يُسعِدها ... أصواتُ مختلَفٍ من وقعِ أوتارِ[٣]
منْ بين بَمّ إلى مَثنى ومثلثِه، ... وما خَلا ذاكَ من أصواتِ أوتارِ[٤]
نيطَتْ إلى بَدَنٍ كالخلق ليسَ له ... روحٌ، ولكنّه من تحت نَجّارِ[٥]
أتاهُ في غيضةٍ فاختارَ جيّدَه ... وظلّ ينحى له قطعاً بمنشارِ
معقربُ الرأسِ كالمسراجِ صنعتُهُ ... سحرٌ، وما مسّه تعقيدُ سحّارِ[٦]
تمّتْ مَلاويهِ حتّى خلتَ خلقَتَها ... أصابعاً حُرّكتْ من مِفصلٍ جارِ[٧]
يحكي صَداه مجيدَ الصوتِ إذ نطقَتْ ... منه اللغاتُ على طبلٍ ومزمارِ
فذاكَ قبلَ نزولِ الشيبِ عادتُنا ... لكنّنا نرتجي غفرانَ غفّارِ

كانت أيام... ليتها تعود!

وقال أيضاً:

سقى اللّه ظبياً مُبديَ الغُنجِ في الخَطْرِ ... يميسُ كغصنِ البانِ منْ رقّةِ الخَصرِ
بعينيهِ سحرٌ ظاهرٌ في جفونِه، ... وفي نشرِهِ طيبٌ كفائحةِ العِطرِ

---

(١) الخرد، الواحدة خريدة: البكر.
(٢) القسطار: منتقد الدراهم.
(٣) الخادل: الغليظة الساق.
(٤) البم: وتر من أوتار العود.
(٥) يريد أن الأوتار التي عدد أسماءها علقت ببدن، ولكن ليس لهذا البدن روح، وكنى بهذا البدن عن العود.
(٦) معقرب الرأس: معقوفه. أي أنه كذنب العقرب.
(٧) ملاوي العود: مفاتيحه.

هــوَ الــبــدرُ، إلّا أنّ فــيــهِ مــلاحــةً بتفتيرِ لحظٍ ليسَ للشمسِ والبدرِ
ويـضـحـكُ عـنْ ثـغـرِ مـلـيـحٍ كـأنّـه حُـبـابُ عُـقـارٍ أو نـقـيٌّ مـن الـدرِّ
جـفـانـي بـلا جُـرمٍ إلـيـه اجـتـرمْـتُـه، وخـلّـفـنـي نِـضْـواً خـلِـيّـاً مـن الـصّـبـرِ
ولـو بـاتَ، والـهـجْـرانُ يـصـدَعُ قـلـبَـه لـجـادَ بـوصـلٍ دائـمٍ آخـرَ الـدهـرِ
مـخـافَـةَ أنْ يُـبـلـى بـهـجـرٍ وفُـرقـةٍ، فـيَـلقـى منَ الهجرانِ جَمراً على جمرِ
سقـى الـلّـهُ أيـامـاً، ولا هـجـرَ بـيـنَـنـا وعُـودُ الـصِّـبـا يـهـتزّ بـالـوَرقِ الـخُـضْـرِ
يـبـاكِـرُنـا الـنَّـيـروزُ في غَـلَـسِ الـدّجـى بنَوْرٍ على الأغصانِ كالأنجمِ الزُّهرِ [١]
يَـلـوحُ كـأعـلامِ الـمـطـارفِ وشْـيُـه من الصّفرِ فوقَ البيضِ والخُضرِ والحمرِ [٢]
إذا قـابـلَـتْـه الـريـحُ أومـا بـرأسِـهِ إلى الشَّربِ أن سُرّوا، ومالَ إلى السكرِ
ومُـسـمـعـةٍ جـاءَتْ بـأخـرَسَ نـاطـقٍ، بـغـيـرِ لـسـانٍ ظلَّ يـنـطـقُ بـالـسّـحـرِ [٣]
لـتـبـديَ سـرّ الـعـاشـقـيـنَ بـصـوتـه، كـمـا تـنـطـقُ الأقـلامُ تـجـهـرُ بـالـسّـرِ
تَـرى فـخِـذَ الأرواحِ فـيـهـا كـأنّـهـا إلـى قَـدَمٍ نـيـطـتْ تـضـجُّ إلـى الـزّمـرِ
أصـابـعُـهـا مَـخـضـوبـةٌ وهـي خـمـسـةٌ تـخـتّـمْـنَ بـالأوتـارِ في الـعـسـرِ والـيـسـرِ
إذا لـحـقـتْ يـومـاً لُـوي اصـبـعٌ لـهـا، فتحكي أنينَ الصبِّ من حُرقةِ الهجرِ
تـقـول، وقـد دبّـتْ عـقـارٌ كـأنّـهـا دمٌ ودمـوعٌ فـوقَ خـدّ، إذا تـجـري:
سـلامٌ عـلـى شـخـصٍ إذا مـا ذَكـرتُـهُ حـذِرْتُ منَ الـواشـينَ أن يهتِكوا سرّي
فـبـعـضُ الـنَّـدامـى في سرورٍ وغِـبـطـةٍ، وبـعـضُ الـنّـدامـى لـلـمُـدامـةِ في أسـرِ
وبـعـضٌ بـكـى بـعـضـاً فـفـاضَـتْ دمـوعُـه على الخدّ كالمَرجانِ سالَ إلى النحرِ
فـسـاعـدتُـهُـم عِـلـمـاً بـمـا يـورثُ الـهـوى، وإنّ جـنـون الـحـبّ يـولَـعُ بـالـحـرِّ
فـسـقـيـاً لأيـامٍ مـضَـتْ، وهـي غـضّـةٌ ألا لـيـتَـهـا عـادتْ ودامـتْ إلى الـحـشـرِ

صفاتٌ لا تُضاهى

وقال أيضاً:

غـدوتُ، ومـا يـشـجـي فـؤادي خـوادِشٌ ومـا وَطـري إلا الـغِـوايـةُ والـخـمـرُ [٤]

---

(١) النيروز: عيد عند الفرس. ويقال له أيضاً: النوروز: النَّوْر: زهر أبيض.
(٢) المطارف، الواحد مطرف: رداء من خز.
(٣) المسمعة: المسمعة الغناء أي المغنية. الأخرس الناطق: كناية عن العود.
(٤) الخوادش: الهموم التي تخدش القلب فتدميه. وطري: غايتي. الغواية: الضلال.

معتّقةٌ، حمراءُ، وَقْدتُها جمرٌ، ونكهتُها مِسكٌ، وطلعتُها تِبرُ
حطَطنا على خمّارها، جُنحَ ليلةٍ، فلاحَ لنا فجرٌ، ولم يطلعِ الفجرُ
وأبرزَ بَكراً مُرةَ الطعمِ، قرقفاً صنيعةَ دهقانٍ، تراخى له العمرُ[1]
فقالَ: عروسٌ كان كِسرى ربيبَها، معتقةٌ، من دونِها البابُ والسِّترُ
فقلت: أدِلْ منها العِنانَ، فإنني لها كفءُ صدقٍ، ليسَ من شِيَمي العُسرُ[2]
فجاءَ بها شعثاءَ، مشدودةَ القَرا على رأسها تاجٌ، ملاحِفُها عُفرُ[3]
فلمّا توجى خَصرَها فاحَ ريحُها فقلتُ: أَذا عطرٌ؟ فقالَ: هو العِطرُ[4]
وأرسلَها في الكأسِ راحاً كريمةً، تعطَّرُ بالريحانِ، أحكَمَها الدهرُ
كأنّ الزجاجَ البِيضَ منها عرائسٌ، عليهنّ بين الشَّربِ أرديةٌ حُمرُ
إذا قُهِرتْ بالماءِ راقَ شعاعُها عُيونَ النّدامى واستقرّ بها الأمرُ
وضاءَ من الحَلْيِ المضاعَفِ فوقَها بُدورٌ، ومَرجانٌ تألّفهُ الشّذْرُ
كأنّ نجومَ الليلِ فيها رواكدٌ، أقمنَ على التأليفِ، آنِسُها البدرُ[5]
وصلتُ بِها يوماً بليلٍ وصلتُه بأولِ يومٍ كانَ آخِرَه السكرُ
وَظبيٍ، خَلوبِ اللفظِ، حلوٍ كلامُه، مقبّلُهُ سهلٌ، وجانِبُه وعرُ
وَهَفتُ له مِنها فخرَّ لوجهِهِ وأمْكنَ منهُ ما تحيطُ به الأُزْرُ[6]
فقمتُ إليه والكَرى كُحلُ عينِه فقبّلتُه والصبُّ ليسَ له صبرُ
وقبّلتُه ظَهراً لبطنٍ، وتارةً يكونُ بساطَ الأرض بالباطنِ الظّهرُ
إلى أن تَجلّى نومُه عنْ جفونِهِ، وقال: كسبتَ الذنبَ: قلتُ ليَ العذرُ
فأَعرضَ مُزوراً فكانَ بوجهِه تفقُّؤُ رمّانٍ وقد برزَ الصّدرُ
فما زلتُ أرقيهِ وألثُم خدَّه إلى أن تغنّى راضياً وله الشّكرُ
(ألا يا اسْلمي يا دارَ ميّ على البِلى ولا زال منهلّاً بجرعائِك القطرُ)[7]

---

(١) الدهقان: تاجر الخمر. تراخى: طال.
(٢) أدِلْ منها العنان: أطلق لها اللجام فتسير طليقة. العسر: الشح والضيق.
(٣) شعثاء: مغبرة الرأس. ملاحفها: ما لفت به. عفر: معفرة بالتراب.
(٤) توجى: مخففة عن توجأ أي ضربها وصفاها.
(٥) أقمن على التأليف: ألف بعضها بعضاً. الآنِس: الأنيس، المؤانس.
(٦) وهفتُ: هنا بمعنى سكبت أو صببت.
(٧) الجرعاء: الرملة الناعمة المستوية التي لا تنبت شيئاً. والبيت لذي الرمة.

كلُّ شيءٍ ما عدا الشركُ باللَّه

وقال أيضاً:

طربتُ إلى خمرٍ، وقصفِ الدّساكرِ ومـنـزلِ دُهـقـانٍ بـهـا غـيـرِ دائِـرِ
بفِتيانِ صدقٍ من سَراة ابنِ مالكٍ وأزدِ عُمانٍ ذي العلى والمفاخرِ (١)
فلمّا حللْناها نزلْنا بأشمطٍ، كريمِ المحيّا، ظاهر الشِّركِ كافرِ (٢)
له دينُ قِسيسٍ، وتدبيرُ كاتبٍ، وإطراقُ جَبارٍ، وألفاظُ شاعرِ
فحيّا وبيّا، ثم قال لنا: اربعوا نزلتُم بِنا رحْباً بأيمنِ طائرِ (٣)
فقُلنا له: إنّ المُدامَ غِذاؤنا وإنّا أولُو عقلٍ وأهلُ بصائرِ
فجاءَ بها قد أنهكَ الغموُ جِسمها، وأوجَعَها في الصيفِ حرّ الهواجِرِ (٤)
فقُلتُ لها لمّا أضاءَ سناؤها على صحنِ كأسٍ قد عَلا الكفَّ زاهرِ
أَبَيني لنا يا خمرُ! كمْ لك حجةً فقالت: لحاكَ اللَّهُ! لستُ بذاكرِ (٥)
شهدتُ ثَموداً حينَ حلّ بها البِلى، وأدركتُ أياماً لعمرِو بنِ عامرِ
فقُلنا أَنُسقاها على وجهِ أهيفٍ له تيهُ معشوقٍ وشَخرةُ شاطرِ؟ (٦)
فما زالَ هذا دأبَنا وغذاءَنا ثلاثينَ شهراً معْ ليالٍ غوابرِ
ترَى عندَنا ما يكرهُ اللَّهُ كلّه سوى الشركِ بالرحمٰنِ ربّ المشاعرِ

خالعُ العذار

وقال أيضاً غفر اللَّه له:

يا خَليليّ قد خَلعْتُ عِذاري، وبَدا ما أكنُّ منْ أسراري (٧)
فاشرَبا الخمرَ واسقياني سُلافاً، عُتّقتْ بينَ نرجسٍ وبَهارِ (٨)

---

(١) السراة: الواحد سري: الشريف.
(٢) الأشمط: الذي خالط سواد شعره بياض الشيب.
(٣) حيّا: قال: أطال اللَّه حياتك. بيّا: قال: رفع اللَّه مقامك.
(٤) الغمو: التغطية بالخشب والطين.
(٥) الحجة: السنة، العام.
(٦) الشاطر: المتصف بالدهاء والمكر.
(٧) العذار: الحياء. ومنه يقال: خلع عذاره أي اتبع هواه وانهمك في الغيّ وصار يقول ويفعل ما يشاء ولا يبالي بأحد.
(٨) البهار: نبات طيب الرائحة.

لـبـثَـتْ فـي دِنـانـهـا ألـفَ شـهـرٍ، لـم تـقـمّـصْ ولـم تـدنّـسْ بـنـارِ
نـسجَ الـعنكـبوتُ نسجاً عـليها، فـعـلا دِنّـهـا دقـاقُ الـغـبـارِ
فـأتـى خـاطـبٌ مـلـيـحٌ إلـيـهـا ذو وشـاحٍ، مـؤزّرٌ بـإزارِ
نـقَـد الـمَـهـرَ، ثـمّ زُفّـتْ إلـيـه، فـي سـراويـلـهـا، وفـي الـزنّـارِ
فـدَعـا بـالـبِـزال ثـمّ وَجـاهـا، فـجَـرَتْ كـالـعـقـيـق والـجُـلّـنـارِ
فـي أبـاريـقَ مـن لـجـيـنٍ حـسـانٍ، كـظـبـاءٍ سَـكَـنَّ عـرضَ قِـفـارِ
أو كَـراكٍ ذُعِـرنَ مـن صـوتِ صـقـرٍ مُـفـزعـاتٍ شـواخـصَ الأبـصـارِ[١]
قـد تـحـسّـيـتُـهـا عـلـى وجـهِ سـاقٍ خـالِ فـي هـواي كـلَّ عِـذارِ
قـمـرٌ يـقـمُـرُ الـديـاجـي بـوجـهٍ، ضـوؤه فـي الـدّجـى صـبـاحُ الـنـهـارِ[٢]
يُـسـحـرُ الـعـيـنَ مـن بـهـاءٍ عـلـيـه بـأبـي ذاكَ مـن بـهـاءٍ بـهـارِي
يـتـثـنّـى كـأنّـهُ غـصـنُ بـانٍ نـقـلَـتْـهُ الـريـاحُ بـالأسـحـارِ
بـأبـي ذاكَ مـن غـزالٍ غـريـرٍ فـي قـبـاءٍ مـحـلّـلِ الأزرارِ
كـم شـمـمْـنـا مـن خـدّه الـوردَ غـضّـاً ومَـزجْـنـا رضـابَـه بـعُـقـارِ

أرضى بمدامٍ وشادنٍ

وقال أيضاً:

غدوتُ على اللّذاتِ منتهكَ السّترِ، وأفضَتْ بناتُ السرّ مني إلى الجهرِ
وهـانَ عـلـيَّ الـنـاسُ، فـيـمـا أريـدُه بما جئتُ، فاستغنيتُ عن طلبِ العذرِ
رأيـتُ الـلـيـالـي مُـرصِـداتٍ لـمـدتـي فـبـادرتُ لـذاتـي مـبـادرةَ الـدّهـرِ
رضيـتُ مـنَ الـدّنـيـا بـكـأسٍ وشـادنٍ، تـحـيّـرُ فـي تـفـضـيـلِه فِطَنُ الـفِـكـرِ
مُـدامٌ رَبَـتْ فـي حـجـرِ نـوحٍ، يُـديـرهـا عليّ ثقيلُ الرّدفِ مضطمِرُ الخَصرِ
صحيحٌ مريضُ الجفنِ مَدْنٍ مباعِدٌ يُـمـيـتُ ويـحـيـي بـالـوصـالِ وبـالـهـجـرِ
كـأنّ ضـيـاءَ الـشـمـسِ نـيـطَ بـوجـهِـه وبدرُ الدّجى بين الترائبِ والنّحرِ[٣]
إذا مـا بـدَت أزرارُ جـيـبِ قـمـيـصِـه تَـطَـلَّـعُ مـنـهـا صـورةُ الـقـمـرِ الـبـدرِ

(١) الكراكي: مفردها كركي. وهو طائر طويل الساق والعنق أغبر اللون أبتر الذنب، يأوي إلى الماء أحياناً، شبه أبو نواس رقاب الأباريق برقاب الكراكي لطولها.
(٢) يقمر الدياجي: ينير الظلمات.
(٣) الترائب: عظام الصدر. الواحدة تريبة.

فأحسنُ من ركضٍ إلى حَومةِ الوغى وأحسنُ عندي من خروجٍ إلى النحرِ
فلا خيرَ في قومٍ تدورُ عليهِمُ كؤوسُ المَنايا بالمثقّفة السُّمرِ
تحياتُهم في كلّ يومٍ وليلةٍ ظُبى المشرَفياتِ المُزيرةِ للقبرِ

موتٌ ونشور

وقال أيضاً:

أَلِفَ المُدامَةَ، فالزمانُ قصيرُ صافٍ عليه، وما به تكديرُ
ولهُ بدَورِ الكأسِ كلَّ عشيةٍ حالانِ: موتٌ تارةً، ونُشورُ
كأسٌ منَ الراحِ العَتيقِ، بريحها قبلَ المذاقَة في الرؤوسِ تسورُ[١]
صفراءُ حمراءُ الترائبِ، رأسُها فيهِ لما نسجَ المِزاجُ قتيرُ[٢]

مركبٌ وعْر

وقال أيضاً:

أعِزْ شِعرَكَ الأطلالَ والدّمنَ القَفرا، فقد طالَ ما أزرى به نعتُكَ الخمَرا[٣]
دَعاني إلى نعتِ الطلولِ مسلَّطٌ، تضيقُ ذراعي أنْ أجوزَ له أمْرا[٤]
فسمعاً أميرَ المؤمنينَ، وطاعةً وإن كنتَ قد جشّمتني مركباً وَعْرا[٥]

العذرُ عن العار أقبحُ منه

وقال أيضاً:

لولا الأميرُ، وأنّ العذرَ منقَصةٌ، والعارُ بالعُذرِ عندي أقبَحُ العارِ
جاءَتْ بخاتَمِها من عند خمّارِ روحٌ من الكَرمِ في جسمٍ من القارِ
فالريحُ ريحُ زكيّ الأذفرِ الداري والبردُ بردُ الندى، واللونُ للنارِ[٦]
ما تختطي مجلساً مما تمرُّ بهِ إلا تَلَوْها بأسماعٍ وأبصارِ
والزقُّ يرميهِمُ عما تضمّنهُ رمياً يُصيبُ به من غيرِ أوتارِ[٧]

---

(١) تسور: تدور.
(٢) القتير: مسامير الدروع، شبه بها فقاقيع الخمر.
(٣) أزرى به: عابه.
(٤) المسلط: ذو السلطان، الخليفة. أجوز: أخالف أو أتجاوز.
(٥) جشمتّني: كلفتني.
(٦) الأذفر: المسك. الداري: المنسوب إلى دارين، قرية في البحرين.
(٧) أراد بالأوتار هنا أوتار القسي، التي ترمي السهام، لا أوتار العود.

حتى إذا جاءَها الحيّ الذي قَصدوا ... بها إليه فحيزَتْ منهُ في دارِ
فاحَتْ برائحةٍ قالَ العريفُ لهُم: ... هلْ في محلّتنا دكّانُ عَطارِ

خذِ الجنةَ ودَعْ لي النار

وقال أيضاً:

لو كانَ لي سكَنٌ في الراحِ يُسعدني، ... لَما انتظرتُ بشُربِ الراحِ إفطارا[١]
الراحُ شيءٌ عجيبٌ أنتَ شاربُها، ... فاشرَبْ وإن حمّلتْكَ الراحُ أوزارا
يا مَنْ يلومُ على حمراءَ صافيةٍ ... صِرْ في الجنانِ ودَعني أسكنُ النارا

صلاةُ الميت

وقال يستهدي نبيذاً:

قلْ لأبي مالكٍ فتى مُضَرِ ... مقالَ لا مفحَمٍ، ولا حَصِرِ
جئناكَ في ميّتٍ تكفّنُه ... ليسَ منَ الجنِ ولا البَشرِ
لكنّ مَيتاً عظامُه خزفٌ، ... واللحمُ قارٌ والروحُ من عكرِ
ليسَ لنا ما بهِ نكفّنه ... فكفّنِ الميتَ يا أخا مُضَرِ
وأعجَلْ فقد ماتَ فاعلَمنّ ضحى ... ونحنُ في موتِه على حذَرِ
يا لَكَ ميتاً، صلاةُ شيعتِه ... عزفٌ عليه، والنقرُ بالوترِ

له حسبٌ وليس له مال

وقال أيضاً:

لنا هجمَةٌ لا يدرِكُ الذئبُ سَخلَها، ... ولا راعَها نزوُ الفِحالةِ والخِطْرُ[٢]
إذا امتُحنتْ ألوانُها مالَ صفوُها ... إلى الجوّ، إلّا أنّ أوبارَها خُضرُ[٣]
فإنْ قامَ فيها الحالِبون اتّقتهُمُ ... بنجلاءَ ثَقبِ الجوفِ دِرّتُها الخمرُ[٤]
مسارحُها الغربيّ من نهرِ صرصَرٍ ... فقُطربّلُ، فالصالحيةُ، فالعقرُ[٥]

---

(١) سكن: قوتٌ.
(٢) الهجمة: القطيع من الإبل. السخل: مفردها السخلة وهو ولد الشاة. النزو: الوثوب. الفحاله: جمع فحل وهو الذكر. الخِطر: الإبل الكثيرة.
(٣) الضمير في ألوانها يعود إلى قدح كبير عليه صور.
(٤) نجلاء ثقب: واسعته. درتها: لبنها.
(٥) أماكن مشهورة بالخمر.

تراثُ أنو شروانَ كِسرى، ولم تكنْ مواريثَ ما أبقَت تميمُ ولا بَكرُ
قصرتُ بها ليلي وليلَ ابنِ حُرةٍ له حَسَبٌ زاكٍ وليسَ له وَفرُ(١)

أثقُ بعفو اللّه

وقال أيضاً:

أَبحْتُ حريمَ الكأسِ إذ كنتُ مُثرياً، وأقصَرتُ عنها بعدَ ما صرتُ مُعسِرا
ولوْ أنّ مالي يستقلّ بلذتي، لأنسيتُ أهل اللهوِ كِسرى وقَيصرا
وَثِقتُ بعفوِ اللّه عنْ كلّ مسلم، فلستُ عنِ الصهباءِ ما عشتُ مُقْصِرا
وأحوَرَ، مخلوعِ الزمام، تخالُه قضيباً منَ الريحانِ يهتزُّ أخضَرا
مريضِ جفونِ المقلَتينِ، مزنّرٍ له شفةٌ مَنْ مصّها مصّ سُكّرا
فلوْ أنه يقظانُ، أو في منامهِ يجودُ لأعمى بالولاءِ لأبصَرا
يخرُّ لصرفِ الكأسِ في السكرِ ساجِداً وإنْ مُزجَتْ صلّى عليها وكبَّرا
أدارَ عليها بالتحيةِ كأسَه وسربَلَها لوناً منَ الراحِ أحمَرا
فقُلتُ له والكأسُ تُزهى بكفّه، وقَد رعَفَ الإبريقُ فيها وقَرقَرا(٢)
بربّك خمراً أمْ نقيعاً سقَيتَني؟ فقالَ منَ التكريهِ: ماءً مزَعْفَرا
فقلتُ له هبْ لي من النومِ رقدةً فسوفَ نُعاديها إذا الصبحُ أسفَرا

كفى بالشمس نارا

وقال أيضاً:

بادرِ الكأسَ نَهارا واشربِ الرّاحَ العُقارا
واسقِنيها مثلما تشرَبُها كيلاً عِيارا
خَندريساً، تنفَحُ المسكَ وتحكي الجلّنارا
فإذا أكثرتَ فيها الـ ـماءَ زادَتك خُمارا
فَامْضِ في اللذاتِ قِدْماً واخلَعَنْ فيها العِذارا
واجعلِ البُستانَ بيتاً واجعَلِ القريةَ دارا
وأطِرْ فيها حَماماً وارتَبِطْ فيها المهارَى

(١) زاك: طاهر. وفر: مال.
(٢) رعف الإبريق: سال منه الخمر. قرقر: سمع له صوت تدفق الخمر من فمه. والقرقرة أساساً صوت يحدث بالبطن.

وإذا كـــانَ قـــطـــافٌ وتـــوقّـــعـــتَ الـــعُـــصـــارا
فـــاطْـــبـــخِ الـــراحِ بـــشـــمـــسٍ فـــكـــفَـــى بـــالـــشـــمـــسِ نـــارا

إشرب فقد لاح الصباح

وقال غفر اللّه له:

هـذا قِـنـاعُ الـلـيـلِ مَـحـسـورُ، فـاشـرَبْ فـقـد لاحَ الـتّـبـاشـيـرُ[١]
سـلافـةٌ لـم تـعـتَـصِـرْهـا يـدٌ، ولـم تُـدنّـسْـهـا الأعـاصـيـرُ
تَـنـزو، إذا الـمـاءُ تـراءَى لـهـا كـمـا رمـى بـالـشـررِ الـكـيـرُ[٢]
كـريـمـةٌ أصـغـرُ آبـائـهـا إنْ نـسـبـتْ، كِـسـرى وسـابـورُ[٣]
طَـوى عـلـيـهـا الـدهـرُ أيـامَـه وعُـمّـيـتْ عـنـهـا الـمـقـاديـرُ[٤]
فَـلـم تـزلْ تـخـلُـصُ، حـتـى إذا صـارَ إلـى الـنـصـفِ بـهـا الـصُّـيـرُ[٥]
جـاءَت كـرُوحٍ لـم يَـقُـم جَـوهـرٌ لُـطـفـاً بـه، أو يُـحْـصِـه نُـورُ[٦]
يـسـقـيـكَـهـا مُـخـتـلَـقٌ، مـاجـنٌ، مـعـوّدٌ لـلـسّـقـي، نِـحـريـرُ[٧]
مـنـقـطـعُ الـردفِ هـضـيـمُ الـحـشَـا أحـوَرُ، فـي عـيْـنـيـه تـفـتـيـرُ[٨]
قـد عَـقـربَـتْ رابـيـةٌ صُـدغَـهُ فـالـصدغُ بـالـعـنـبـرِ مَـطـرورُ[٩]
أحـسـنُ مـن سـيـرٍ عـلـى نـاقـةٍ سـيـرٌ عـلـى الـلـذةِ مـقـصـورُ

بيع بخسارة

وقال أيضاً:

قـــلـــتُ لـــمـــا وَضَـــحَ الـــصّـــبـــحُ فـــأورى واســـتَـــنـــارا
وتـــولّـــى تـــابـــعُ الـــنـــجـــمِ إلـــى الأفـــقِ فـــغـــارا

---

(١) المحسور: المكشوف. تباشير الصبح: أوائله.
(٢) تنزو: تثب. الكير: زق الحداد ينفخ فيه لإشعال النار.
(٣) أراد أنها قديمة من عهد ملوك الفرس.
(٤) أراد بعميت عنها المقادير أن المقادير غفلت عنها فمكثت زمناً طويلاً محجبة حتى صارت عتيقة.
(٥) الصير: منتهى الأمر.
(٦) جوهر الشيء: ما وضعت عليه جبلته وطبيعته. لم يحصه: لم يؤثر فيه.
(٧) المختلق: التام الخلق. النحرير: الحاذق الماهر، الذي أتقن مهنته.
(٨) منقطع الردف: ثقيله. هضيم الحشا: ضامر البطن. الأحور: شديد بياض العين وسوادها مع بياض الجسد. تفتير: ذبول.
(٩) مطرور: مطلي.

ورأيــــتُ الــــديــــكَ قــــد صــــا حَ لــــدى الــصّــبــحِ مِــــرارا
لأبــي بــشــرِ خــلــيــلــي حــيــثــمــا ولّــى، وســارا:
هــذهِ الــخــمــرُ! جــهــاراً فــاشــربَــنْــهــا لا اسِــرارا
لا كــمَــنْ يــكْــنــي عــن الأمــرِ إذا مــا خــافَ عــارا
واشــربــنْــهــا مــزّةً تــذ هــبُ بــالــهــمّ عُــقــارا
تــتــركُ الــمــرءَ إذا مــا ذاقَــهــا يُــرخــي الإزارا
ويَــرى الــجــمــعــةَ كــالــسبــ ــتِ، وكــالــلــيــلِ الــنــهــارا
واتــركَــنْ مَــن لامَ فــيــهــا، وأبَــى إلا نِــفــارا
يــشــربُ الــمــاءَ مــكــانَ الــرا حِ رُغــمــاً وصَــغــارا
واصــرِفَــنْــهــا عــن أبــي أيــو بَ، إذ تــاهَ فــخَــارا
بــاعَ راحــاً بــنــبــيــذٍ، هــكــذا بــاعَ خَــســارا
مــثــلُ مــبــتــاعٍ بِــطــرفٍ ســبَــقَ الــخــيــلَ حــمــارا[1]

أحسبُ الديك حمارا

وقال أيضاً:

مــنــعَ الــصــومُ الــعُــقــارا وزوَى الــلــهــوَ، فــغــارا
وبَــقــيــنــا فــي ســجــونِ الــصــو مِ لــلــهــمّ أســارى
غــيــرَ أنّــا ســنُــداري فــيــه مَــنْ لــيــسَ يُــداري
نــشــربُ الــلــيــلَ إلــى الــصــبــ ــحِ صِــغــاراً وكــبــارا
وإذا غــابَ فــتــى مــنّــا شــرِبــنــا الــبــاذِكــارا[2]
ونــغــنّــي مــا اشــتــهــيــنــاهُ مــنَ الــشــعــرِ جَــهــارا
اســقِــنــي حــتــى تــرانــي أحــســبُ الــديــكَ حــمــارا

من يشترِ الراح يربحْ

وقال رحمه اللّه تعالى:

طَــربــتُ إلــى الــصَّــنــجِ والــمِــزهَــرِ، وشُــربِ الــمُــدامــةِ بــالأبــكُــرِ

---

(١) الطّرف: الأصيل من الخيل.
(٢) حذف هذا البيت من ديوان آخر. ولم أجد معنى الباذكار بالتفصيل، وربما كان نوعاً من الشراب المعروف في ذلك الزمان.

وألـقَـيـتُ عـنـي ثـيـابَ الـهـدى، وخـضـتُ بُـحـوراً مـن الـمـنـكَـرِ
وأقـبـلـتُ أسـحـبُ ذيـلَ الـمـجـونِ، وأمـشـي إلـى الـقَـصـفِ فـي مِـئـزرِ
لـيـالِ أروحُ عـلـى أدهـم كُـمَـيـتٍ، وأغـدو عـلـى أشـقَـرِ
خـيـولٌ مـن الـراحِ مـا عُـرّيـتْ لـيـوم رِهـانٍ ولـم تُـضـمَـرِ
بـراقِـعُـهـا مـن سـحـيـقِ الـعـنْـبَـرِ، ومَـنْ يـاسـمـيـنٍ وسَـيْـسَـنْـبَـرِ[١]
ذخـائـرُ كِـسـرى لأولادِهِ، وغـرسُ كـرامِ بـنـي الأصـفَـرِ[٢]
غَـدا الـمـشـترونَ عـلـى أهـلـهـا، فـقـالـوا أتـيـنـاكـمُ نـشـتـري
خـيـولاً لـكُـم قـد أتَـت فُـرّهـاً فـمِـنْ بـيـنِ أحـوَى إلـى أحْـوَرِ[٣]
فـقـالـوا لـهـم: إنّـمـا خـيـلُـنـا سـلافَـةُ كـرمِ بـنـي قَـيـصـرِ
ولا تـحـمـلُ الـلـبـدَ لـكـنّـهـا خـيـولٌ لـكـلّ فـتًـى أزهـرِ
وَسـيـمـا إذا أنـتَ بـاكـرْتَـهـا كـمـثـلِ دمِ الـجـوفِ فـي الأبـهـرِ
مُـشـعـشَـةٌ مـن بـنـاتِ الـكـرو مِ سـالـتْ نِـطـافـاً ولـم تُـعـصـرِ[٤]
عـقـيـلـةُ شـيـخٍ مـنَ الـمـشـركـيـنَ أتـتْـنـا نَـهـاراً مـن الـكـوثـرِ
ولـونَـان لـونٌ لَـهـا أصـفـرٌ، ولـونٌ مـن الـمـاءِ كـالـعُـصـفُـرِ
لَـوَ اَنَّ أبـا مـعـشـرٍ ذاقَـهـا لـخـرّ صَـريـعـاً أبـو مَـعـشـرِ
وكـبّـرَ مـن طـيـبـهـا سـاعـةً وقـالَ: بـهـا! ثـم لـم يَـصـبـرِ
فـمـا بـرحَ الـقـومُ حـتَـى اشَـتَـروْا ومَـنْ يـشـتـرِ الـراحَ لـم يَـخـسـرِ

لا يجتمع العقارُ والهمّ

وقال أيضاً:

خَـفِـيَـتْ عـلـيـكَ مـحـاسنُ الـخـمـرِ، أمْ غـيّـرتـكَ نـوائـبُ الـدّهـرِ؟
فـصـرَفـتَ وجـهَـك عـن مـعـتّـقـةٍ، تـفـتَـرُ عـن دُرّ وعَـن شَـذْرِ[٥]
يَـسـعـى بـهـا ذو غُـنّـةٍ غَـنِـجٌ، مـتـكـحِّـلُ الـلـحـظـاتِ بـالـسَّـحـرِ

(١) السيسنبر: لعله نوع من الأزهار.
(٢) بني الأصفر: يريد الروم.
(٣) فرّهاً: الفاره من الناس المليح الحسن، ومن الدواب: الجيد السير. وأحوى: أي أسمر الشفة، والحور: شدة بياض العين في شدة سوادها، وقال أبو عمرو: الحور، أن تسودّ العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حور؛ وإنما قيل للنساء حور العين تشبيهاً لهن بالظباء والبقر.
(٤) النطاف، الواحدة نطفة: الماء الصافي.
(٥) الشذر: الذهب.

ونَسيتَ قولَك، حين تمزجُها فتُريكَ مثلَ كواكبِ النسرِ[1]
(لا تحسبنّ عُقارَ خابيةٍ والهمَّ يجتمعانِ في صَدْرِ)

جرّبْ غيري

وقال أيضاً:

غَضِبتْ عليكَ ذخيرةُ الخمّارِ لمّا بها شبَّبتَ في الأشعارِ
قالتْ يُشبّهني بنارٍ أُجّجتْ تخبو إذا نُضِجتْ بماءٍ جارِ
وأنا التي أزدادُ حسناً كلّما لاحَ المِزاج ككوكبِ الأسحارِ
فلئِنْ لجَجْتَ لأَحرِمنَّكَ دِرّتي حتّى تجرّعَ قهوةَ التمّارِ[2]

عذابُ النار

وقال أيضاً:

لمّا أتَوني بكأسٍ من شرابِهِمُ، يُدعى الطِّلاءَ، صليباً، غيرَ خوّارِ[3]
أظهَرْتُ نُسكاً وقلتُ: الخمرُ أشربُها: واللّهُ يعلمُ أنَّ الخمرَ إضماري
آلى زعيمُهُمُ بالنارِ قد طُبِختْ، يريدُ مِدْحتَها بالشَّينِ والعارِ[4]
فقلتُ مَن ذا الذي بالنارِ عذّبَها لا خفّفَ اللّهُ عنه كُربةَ النارِ

الأحسنُ عندي

وقال غفر اللّه له:

أحسنُ من منزلٍ بذي قارِ منزلُ خمّارةٍ بأَنبارِ[5]
وشمُّ رَيْحانةٍ، ونرجِسةٍ أحسنُ من أينُقٍ بأكوارِ[6]
وعِشرةٌ للقِيانِ، في دَعَةٍ مع رشاٍ عاقدٍ لزنّارِ
ألذّ من مهمَهٍ أكدّ بهِ، ومن سرابٍ أجوَبُ، غرّارِ[7]

---

(١) النسر: أصلها كوكبان: يقال لأحدهما النسر الطائر وللآخر النسر الواقع، جمعهما للوزن.
(٢) التمار: بائع التمر. والمراد هنا الخمرة المعصورة من التمر.
(٣) الطلاء: عصير العنب المطبوخ على النار. الصليب: الشديد.
(٤) آلى: بمعنى أقسم.
(٥) ذو قار: ماء لبكر كانت عنده موقعة شهيرة، انتصر فيها العرب على الفرس. الأنبار: وادٍ في العراق.
(٦) الأينُق: الواحدة ناقة: الأكوار، الواحد كور: الرحل بأداته.
(٧) أكد به: أتعب وأشقى.

ونــقــرُ عــودٍ إذا تــرجّــعــه بـنـانُ رَوْدِ الـشـبـاب، مِـعـطـار[١]
أحـسـنُ عـنـدي مـن أمّ نـاجـيـةٍ، وأمّ عـمـرو، وأمّ عـمّـارِ

دعوني فأنا منشغِل

وقال أيضاً:

صاحِ، مالي وللرسومِ القفارِ ولِنَعْتِ المطِيّ والأكوارِ
شغَلتْني المدامُ، والقصفُ عنها، وقراعُ الطُّنبورِ والأوتارِ
واستماعي الغناءَ من كلّ خَودٍ، ذاتِ دَلّ بطرْفِها السّحارِ
فدوني فذاكَ أحلى، وأشهى من سؤالِ التّرابِ والأحجارِ

أشربُ وليكن التعزير

وقال أيضاً:

بكيتُ، وما أبكي على دِمَنٍ قَفرِ، وما بيَ من عشقٍ، فأبكي منَ الهجرِ
ولكنْ حديثٌ جاءَنا عن نبيّنا فـ ـذاكَ الذي أجرى دُموعي على النحرِ
بتحريم شربِ الخمرِ، والنهيُ جاءَنا، فلما نَهى عنها بكيتُ على الخمرِ
فأَشربُها صِرفاً، وأعلمُ أنني أُعزَّرُ فيها بالثمانينَ في ظهري[٢]

شمس تدور حول البدر!؟

وقال غفر اللّه له:

أَلا فاسقِني مِسكيّةَ العَرفِ، مُزّةً على نرجسٍ، تُعطيك أنفاسَه الخمرُ
عيونٌ، إذا عاينْتَها، فكأنّما دموعُ الندى من فوقِ أجفانها دُرُ
مناصِبُها بيضٌ، وأجفانُها خُضرٌ، وأحداقُها صفرٌ، وأنفاسُها عِطرُ[٣]
بروضةِ بستانٍ كأنَّ نباتَها تقنّعَ وَشْياً حينَ باكرَها القَطرُ
يُديرُ علينا الشمسَ، والبدرُ حولها، فيا مَن رأى شمساً يدور بها بَدرُ

---

(١) الرود: اللينة الشباب.
(٢) أعزّر: أضرب أشد الضرب؛ وأراد بالثمانين: ثمانين جلدة التي تجلد لشارب الخمر وهي حدّه أي عقوبته على شربها.
(٣) مناصبها، الواحد منصب: آلة من حديد تنصب تحت القدر.

حياءٌ وخَفَر

وقال أيضاً:

وقهوةٍ كالعقيقِ، صافيةٍ ... يطيرُ منْ كأسِها لها شَرَرُ
زوّجتُها الماءَ كي تذلَّ له، ... فامتعضَتْ حينَ مسّها الذكرُ
كذلكَ البكرُ عندَ خَلْوتِها، ... يظهرُ منها الحياءُ والخَفَرُ

لا تشربْ بلا طربٍ ولهوٍ

وقال أيضاً:

تداوَ منَ الصغيرةِ بالكبيرِ، ... وخُذْها من يَدَيْ ساقٍ غَريرِ
ودَعني من بكائِك في عِراصٍ، ... وفي أطلالِ منزلةٍ ودورِ
ولا تشرَبْ بلا طربٍ ولهوٍ، ... فإنَّ الخيلَ تشربُ بالصّفيرِ
فليسَ الشربُ إلا بالملاهي ... وفي الحركاتِ من بَمٍّ وزيرِ(١)

فتية فطموا الحياء

وقال أيضاً:

طابَ الزمانُ، وأورَقَ الأشجارُ، ... ومضى الشتاءُ وقَد أتى آذارُ
وكَسَى الربيعُ الأرضَ، من أنوارِهِ، ... وشياً تحارُ لحُسنهِ الأبصارُ
فانفِ الوقارَ عنِ المجونِ بقهوةٍ ... حمراءَ خالطَ لونَها إقمارُ(٢)
فاستَنصِفِ الأقدارَ من أحداثِها، ... فلَطالما لِعبتْ بكَ الأقدارُ
من كفّ ذي غَنَجٍ كأنّ جبينَه ... قمرٌ، وسائرُ وجهِه دينارُ
يُزهى بعينيْ شادنٍ، وجبينِه ... والخصرُ فيه لِشقوتي زُنارُ
يسقيكَ كأساً منْ عصيرِ جُفونِه، ... وتدورُ أخرى من يَديهِ عُقارُ
شمطاءُ، يأبى أن يدوسَ أديمَها ... أيدي الرجالِ، وما بها استِنكارُ
كرخيّةٌ كالروحِ دبّ بشَربِها ... حِلمٌ، يُداخِلُهُ حَياً ووقارُ
في فتيةٍ فَطَموا الحيا، فلِباسُهم ... حِلمٌ، وليس لجهلِهِمْ آثارُ

---

(١) البَمّ: أغلظ أوتار العود أو أغلظ أصواته. والزّير: أدقّها.
(٢) الإقمار، من القمرة: بياض فيه كدرة.

إشربْ من كفّ ظبي غنِـج

وقال أيضاً:

دعْ عـنـكَ يـا صـاحِ الـفِـكَـرْ، فِـيـمَـنْ تـغـيَّـرَ أو هَـجَـرْ
واشـربْ كُـمْـيـتـاً مُـزَّةً، عَـنَـسَـتْ، وأقـعَـدَهـا الـكِـبَـرْ[١]
مـنْ كـفِّ ظـبـي نـاعِـمٍ، غَـنِـجٍ، بـمـقـلـتِـه حَـوَرْ
يَـسـبـي الـقـلـوبَ بـدَلّـهِ والـطّـرفِ مـنـه إذا نَـظَـرْ
فـكـأنّـهـا فـي كـفّـه شـمـسٌ، وراحـتُـه قَـمَـرْ
لـم يـصـطَـبِـحْ مـنـهـا الـنّـ ـديـمُ ثـلاثـةً إلا سَـكِـرْ
طَـرَبـاً، وغـنّـى مُـعـلِـنـاً والـطّـرفُ مـنـه قَـد نَـكَـرْ
(يـا مَـنْ أضـرَّ بـه الـسَّـهـرْ عـنـدي مِـنَ الـحـبّ الـخَـبَـر)

اسقِني المدامَ بالكبير

وقال أيضاً:

اسقِـنـي، إنْ سقَـيتَـنـي، بـالـكـبـيـرِ مـنْ لـذيـذِ الـشّـرابِ لا بـالـصّـغـيـرِ
مـنْ مُـدامٍ مـعـتّـقٍ أخـرَسـتْـهُ حِـقـبـةُ الـدّهـرِ بـعـدَ طـولِ الـهـديـرِ
بـابـلـيٍّ، صـافٍ، مـؤنـشـةٌ طـو راً وطَـوراً تـهـمُّ بـالـتـذكـيـرِ
فـي أبـاريـقَ سـجّـدٍ، كـبـنـات الـ ـمـاء أقـعَـيـنَ مـنْ حِـذارِ الـصّـقـورِ[٢]
فـإذا مـا الـكـؤوسُ دارَتْ عـلـيـنـا قـذفَـتْ فـي أنـوفِـنـا بـالـعـبـيـرِ
ولـدَيـنـا الـمـهـذّبُ ابـنُ ربـابٍ، عِـصـمـةُ الـمـعـتـفـين، بـحـرُ الـبـحـور
صـاغَـه ربّـه عـلـى الـجـودِ والـحِـلـ ـمِ ومـا شـئـتَ مـن حـيـاءٍ وخِـيـرِ[٣]

ذلّت لنا رقابُ الدهور

وقال أيضاً:

اسقِـنـي، إنْ سقَـيـتـنـي، بـالـكَـبِـيـرِ إنّ فـي الـسّـكـرِ لـي تـمـامَ الـسّـرورِ

---

(١) الكميت: اسم من أسماء الخمر. عنست الجارية: طال مكثها في بيت أبيها ولم تتزوج، ويشبه الخمرة بالعانس كونها معتقة في الخوابي.
(٢) بنات الماء: طيور الماء.
(٣) الخِير: الهيئة.

إنّ شربَ الصغيرِ صُغرٌ وعَجزٌ فاجعلِ الدّورَ كلّه بالكبيرِ
قدْ تدانَتْ لنا الأمورُ كما تَهـ ـوى وذَلّت لنا رِقابُ الدّهورِ

خمرة معتّقة وعُمرها الدهرُ

وقال أيضاً:

ومشتَعلِ الخدّين، يُسحِرُ طرفُه، له سِمةٌ يحكي بها سِمةَ البدرِ[١]
إذا ما مشى يهتزّ من دون نحرِهِ وأعطافِه منهُ إلى منتهى الخصرِ
وليت خطاهُ حينَ يُزهى بردفِه، إذا ما مشَى في الأرضِ أكثرَ من فِترِ
دعوتُ له بالليل صاحبَ حانةٍ بمنتَقَصِ الأطرافِ مُنَخسِفِ الظهرِ[٢]
فجاءَ به في الليلِ سَحباً، كأنّما يجرُّ قَتيلاً، أو نَشيراً من القَبرِ[٣]
فقرّبَ من نحوِ الأباريقِ خَدّهُ، وقَهقَهَ مَسروراً منَ القَرقَفِ الخمرِ
فصبَّ فأَبدتْ، ثم شُجّتْ، فكتّبتْ ثمانٍ من الوَاواتِ يضحكْنَ في سطرِ
فقلتُ. لها: يا خمرُ كم لكِ حِجّةً؟ فقالتْ: سكنتُ الدَّن ردحاً منَ الدهرِ
فقلتُ لها: كسرى حواكِ فعبّستْ وقالتْ لقدْ قصّرتَ في قلةِ الصبرِ
سمعْتُ بذي القرنَينِ قبلَ خروجِهِ، وأدركتُ موسى قبلَ صاحِبه الخِضرِ[٤]
ولوْ أنني خُلّدتُ فيه سكنتُهُ إلى أن يُنادي هاتفُ اللّه بالحشْرِ
فبتْنا على خيرِ العُقارِ عَوابساً، وإبليسُ يحدُونا بألوِيةِ السكرِ

خذها من بنات الكرم

وقال أيضاً:

لئِنْ هَجَرَتْكَ بعدَ الوصلِ أرْوى، فلم تهجُرْك صافيةٌ عُقارُ
فخذْها منْ بناتِ الكرمِ، صِرفاً، كعينِ الديكِ يَعلوها احمرارُ
شَراباً، إنْ تُزاوِجْه بماءٍ تولّد منهُما دُررٌ كِبارُ
طبيخُ الشمسِ، لم تطبخْه قِدرٌ بماءٍ، لا ولم تلذَعْهُ نارُ

---

(١) السمة: العلامة، الهيئة.
(٢) منتقص الأطراف منخسف الظهر: أراد به الدّن.
(٣) النشير: الذي يقوم من الموت. ومنه يوم النشور.
(٤) الإسكندر ذو القرنين الذي جاء ذكره في القرآن، وموسى: يقصد به سيدنا موسى عليه السلام، والخضر هو سيدنا الخضر عليه السلام.

عـلـى أمـثـالِـهـا كـانـتْ لِـكـسـرى أنـوشـروانَ تـتَّـجـرُ الـتّـجـارُ
إذا الـمـخـمـورُ بـاكـرَه ثـلاثـاً، تـطـايـرَ عـنْ مـفـاصـلِـهِ الـخُـمـارُ
وهـاتِ فـغـنّـني بـيـتَـي نُـصـيـبٍ، لـقـد وافـانـيَ الـقَـدَحُ الـمُـدارُ[١]
(ولـولا أن يـقـالَ صـبَـا نُـصـيـبٌ، لـقـلـتُ بـنـفـسـيَ الـنشءُ الـصـغـارُ)
(بـنـفـسـيَ كـلُّ مـهـضـومٍ حَـشـاهـا، إذا ظُـلـمـتْ، فـلـيـسَ لـهـا انـتِـصـارُ)

أطيبُ من فارة

وقال غفر اللّه له:

لـم يـبـقَ لـي فـي غـيـرِهـا لـذةٌ، كـرخِـيّـةٌ فـي الـكـأسِ كـالـنّـارِ
نـكـهـتُـهـا أطـيـبُ مـن فـارةٍ، مـمـلـوءةٍ مـسـكـاً لـعـطّـارِ[٢]

اجعلْ منزلك بيت الخمّار

وقال أيضاً:

تـركُ الـصّـبـوحِ عـلامـةُ الإدبـارِ، فـاجـعَـلْ قـرارَك مـنـزِلَ الـخـمّـارِ
لا تُـطـلـعُ الـشـمسُ الـمـنـيـرَةُ ضـوءَهـا إلا وأنـتَ فـضِـيـحـةٌ فـي الـدارِ

بين الطيش والعيش

وقال أيضاً:

أدِرْهـا عَـلـيـنـا مَـزّةً بـابـلـيـةً، تـخيّرها الجاني على عـهـدِ قَـيصرا
عُـقـارٌ أبـوهـا الـمـاءُ، والـكـرمُ أمُّـهـا، وفي كأسها تحكي المُلَاء المزعْفَرا[٣]
فـمـا الـطـيـش إلا أنْ تـرانـي صـاحِـيـاً ومـا الـعـيـشُ إلا أن ألَـذّ فـأَسْـكَـرا

المطلبُ العسير

وقال في جنان:

ألـم تـرَ أنـنـي أفـنـيـتُ عـمـري بـمـطـلَـبـهـا ومـطـلَـبُـهـا عـسـيـرُ

---

(١) نصيب بن رباح: شاعر إسلامي.
(٢) فارة المسك: وعاؤه.
(٣) الملاء، الواحدة ملاءة: ما تلبس المرأة فوق ملابسها. المزعفر: المصبوغ بالزعفران، وهو لون أحمر إلى الصفرة.

فـلـمّـا لـم أجِـدْ سـبـبَـاً إلـيـهـا يـقـرّبـنـي وأعَـيَـتْـنـي الأمـورُ
حـجَـجْـتُ وقـلـتُ قـد حَـجَّـتْ جِـنـانٌ فـيـجَـمـعـنـي وإيّـاهـا الـمَـسـيـرُ

الجارُ للجار

وقال أيضاً:

طَـفْـلَـةٌ كـالـغـزالِ ذاتُ دلالِ فِـتـنـةٌ فـي الـنـقـابِ والإسـفـار[١]
أتـمـنّـى ومـا بـكـفّـيَ مـنـهـا غـيـرُ مَـطـلٍ وغـيـر سُـوءِ انـتـظـارِ
ثم قـالـتْ جـهـرتَ بـأسـمِـيَ فـي الـشعـ ـرِ فـهـلّا كـنـيـتَ فـي الأشـعـارِ
قـلـتُ إن الـهـوى إذا كـان بـالـصّـبّ وَهْـيَ قـلـبُـه عـنِ الإسـرارِ[٢]
أنـا جـارٌ لـكُـم قـريـبٌ، ولـكـن لـيـسَ يُـغـنـي لـديـكِ حـقُّ الـجـوارِ

قاتلُ، الجاريةُ، مُحيِيةٌ

وقال في جارية لزهير بن المسيب صاحب شرطة الخلافة اسمها قاتل:

مُـحـيـيـةُ الـعـقـلِ ضـدُّ اسـمِـهـا أرقُّ وأصـفـى مـنَ الـجـوهـرِ
تَـخِـفُّ الـخـلافـةُ فـي عـيـنِـهـا وربُّ الـسـريـرِ مـعَ الـمـنـبـرِ
وقـد مـلـكَـتْ بـالـجـمـالِ الأنـامَ وَرقّ الأمـيـرُ أبـي الأزهـرِ

دمعٌ ودرّ

وقال أيضاً:

كـأنَّ صـفـاءَ الـدمـعِ فـي سـاحِ خـدّه حَـكـى الـدرَّ مـنـثـوراً عـلـى ورقِ نَـضْـرِ
فـيـا نـورَ عـيـنـي لـو كَـفـفْـتَ عـنِ الـبُـكـا ونـادَيـتَ مَـنْ أبـكـاكَ قـامَ مـنَ الـقـبـرِ

ارضَ عني يا حياتي

وقال أيضاً:

قـل لـذي الـوجـهِ الـطّـريـرِ ولـذي الـرّونـقِ الـوثـيـرِ[٣]
ولـمِـغـلاقِ هُـمـومـي ولـمـفـتـاحِ سـروري
والـذي يـبـخَـلُ عـنـي بـقـلـيـلٍ مـن كـثـيـرِ

(١) طَفْلَة: ناعمة لينة. الإسفار: من أسفرت المرأة إذا رفعت نقابها عن وجهها.

(٢) الصبابة: رقة الشوق وحرارته، يقال رجل صب: عاشق.

(٣) ورد هذا البيت في رواية أخرى: قل لذا الوجه.. والقولان صحيحان. فلِذي أي لصاحب. ولذا أي لهذا... الطرير: الذي بدأ ينبت شاربه. الوثير: اللين.

يـا صـغـيـرَ الـسـنّ والـمـو ... لِـد فـي عـقـلٍ كـبـيـرِ
وقـلـيـلاً فـي الـتـلاقـي، ... وكـثـيـراً فـي الـضـمـيـرِ
لـمْ تـغـضَّـبـتَ عـلـى عـبـ ... ـدِك فـي خَـطْـبٍ يَـسـيـرِ
فـأرضَ عـنـي بـحـيـاتـي، ... يـا حـيـاتـي وأمـيـري

الربّ يغفرُ لمن خطِئ

تكثّر ما استطعْتَ من الخَطايا، ... فـإنّـكَ قـاصـد ربّـاً غَـفُـورَا
سيـفْضي ذاكَ منكَ إلى نَعيم، ... وتَـلـقَـى مـاجـداً صـمَـداً شكُـورَا
تـعـضّ نَـدامَـةً كـفّـيْـكَ مِـمّـا ... تـرَكْـتَ مـخـافـةَ الـنـار الـسرُورَا

أين الفرار؟

قـد قـلـتُ، لـيـلـةَ سـاروا، ... ومـا اسْـتَـبَـانَ الـنّـهَـارُ
وقـد خـلـيـن الـدّيـارُ ... مـنْـهُـمْ فـلا آثـارُ[1]
لـصـاحـبٍ يُـسْـتَـشَـارُ ... أأنْـجَـدوا أم أغـاروا![2]
فـقـد أسـاؤوا، وجـاروا، ... لـمّـا تـولّـى الـقِـطـارُ[3]
وفـيـهِـمُ أبـكَـارُ، ... وجـوهُـهُـنّ نُـضَـارُ[4]
وطـيـبُـهـنّ الـصّـوَارُ، ... وفـيـهـمُ مـصْـطَـارُ[5]
كـلامُـهُ سـحّـارُ، ... ووجْـهُـهُ نَـوّارُ
كـأنّـهُ الـدّيـنـارُ، ... دمـوعُ عـيـنـي غِـزَارُ
لـهـا عـلـيّ انـحِـدارُ، ... ونـومُ عـيـنـي غِـرَارُ[6]
وفـوْقَ رَأسـي غُـبـارُ، ... وتـحـتَ رجْـلـي بـحَـارُ
وحـشْـوُ رجْـلـي شـرَارُ، ... فـأيـن، أيـن الـفِـرارُ؟!
مـا لـي عـلـى ذا قَـرَارُ ... يـا ربّ، يـا جـبّـارُ

---

(١) قوله خلين الديار: أثبت النون الفاعل وجعل الديار بدلاً منه.
(٢) أنجدوا: ساروا في النجد: ما أشرف من الأرض وارتفع. غاروا: ساروا في الغور: ما انخفض من الأرض.
(٣) القطار: صف الإبل.
(٤) النضار: الذهب.
(٥) الصوار: المسك. المصطار: الشارب المصطار، الخمر.
(٦) الغرار: القليل.

الـــواحِـــدُ الـــقـــهّـــارُ، أنْـــتَ الّـــذي تُـــشْـــتَـــجَـــارُ
وبـــي أُمـــورٌ كِـــبـــارُ وفـــي حـــبـــيـــبـــي ازْوِرَارُ
عـــنـــي، وفـــيـــه نِـــفـــارُ، فـــلـــيـــس تُـــلـــهِـــي الـــعُـــقَـــارُ
عـــنـــه، ولا الـــمـــزمـــارُ، إذ الـــنّـــدامَـــى أداروا
مـــا يـــمـــدَحُ الـــخـــمّـــارُ حـــمـــراءَ فـــيـــهـــا اصْـــفِـــرَارُ
وعـــنـــدهُـــم عَـــمّـــارُ مـــنَـــعَّـــمٌ، بُـــنْـــدَارُ[1]
فـــي حـــقْـــوِهِ زُنّـــارُ

أَجِبْ إنْ دعاك الهوى

إذا أنْـتَ لـم يـدْعُ الـهـوَى فتُـجيبـهُ، ولـم تـأتِـهِ طَـوْعـاً خَـرَجْـتَ بـلا وطَـرْ
وخـلّـفـكَ الإيـقـاعُ تَـطْـرَبُ سـادراً، وصِرْتَ كنغْمٍ تاه في الحلْقِ لـم يَدرْ[2]
وما فوْقَ ظهْرِ الأرْضِ أنعمُ عيشةً، وأغْرَضُ دنْيَـا مـن محـبٍّ إذا اقتَـدرْ
فإن قلتَ في الحبّ الشقاوةُ، والبَلا، وفـيـه مُـقـاسـاةُ الـمـكـارهِ، والـعِـبَـرْ
فـفـيـهِ مُـواتـاةُ الـحـبـيـبِ، وعـطْـفُـه عليكَ، وفيه الشّمّ والذوْقُ، والنظَرْ

بين الخلد والنار

ألا يـــا قـــمـــرَ الـــدّارِ، ويـــا مِـــسْـــكـــةَ عـــطّـــارِ
ويـــا نـــفْـــحَـــةَ نـــسْـــرِيـــنٍ، ويـــا وَرْدَةَ أشْـــجـــارِ
ويـــا ظِـــلّـــةَ أغْـــصَـــانٍ، عـــلـــى شـــاطـــئِ أنـــهـــارِ
ويـــا كـــعـــبـــيْـــنِ مـــن عـــاجٍ، ويـــا طُـــنْـــبُـــورَ شُـــطّـــارِ[3]
ويـــا عـــرْشَ سُـــلـــيـــمـــانَ، إذا هـــمّ بـــأسْـــفـــارِ
ويـــا مـــزْمـــورَ داودَ، إذا يُـــتْـــلـــى بـــأسْـــحَـــارِ
ويـــا كـــعـــبـــةَ بـــيـــت الـــلّـــهِ ذا ركْـــنٍ وأسْـــتـــارِ
لـــقـــد أصْـــبـــحْـــتُ مـــن حُـــبّـــكَ بـــيـــنَ الـــخـــلـــدِ والـــنـــارِ!

---

(١) العمّار: صاحب العمر: الدير أو الكنيسة. البندار: التاجر الذي يخزن البضائع. ليربح عندما يبيعها.
(٢) الإيقاع: موافقة ألحان الآلات للغناء. السادر: المتحير.
(٣) الشطار: الواحد شاطر: المتصف بالدهاء والخباثة.

استجابة إبليس

لمّا جَفَاني الحبِيبُ، وامتَنَعَتْ عنّي الرّسالاتُ منه والخَبرُ
اشْتَدّ شوْقي، فكادَ يَقْتُلُني ذكْرُ حَبيبي، والهمّ والفِكرُ
دعوتُ إبليسَ، ثمّ قلتُ لهُ في خلْوَةٍ، والدّموعُ تَنْهمِرُ:
أما تَرَى كيفَ قد بُليتُ، وقدْ أقْرَحَ جفْني البكاءُ والسَّهرُ
إنْ أنتَ لم تُلْقِ لي المَوَدّةَ في صدْرِ حبيبي، وأنتَ مُقْتدرُ
لا قلْتُ شعْراً، ولا سمعْتُ غِناً ولا جَرَى في مَفَاصِلي السّكَرُ
ولا أزالُ القُرْآنَ. . . أدرُسُهُ أرُوحُ في دَرْسِهِ وأبتكِرُ
وألزَمُ الصّوْمَ، والصّلاةَ، وَلا أزَالُ، دَهْري، بالخير آتمِرُ
فما مَضَتْ بعْدَ ذاكَ ثالِثَةٌ، حتى أتَاني الحَبيبُ يعتَذرُ

قوموا إلى منزل خمار

ألا قومُوا إلى الكَرْخِ، إلى مَنْزِلِ خَمّارِ
إلى صَهْبَاءَ كالمِسْكِ لَدَى جَوْنَةِ عَطّارِ[1]
وبُسْتَانٌ لَهُ نَهْرٌ، لَدَى نَخْلٍ وأشْجَارِ
فأُطعِمُكمْ بِهِ لحْماً مِنَ الوَحْشِ وأطْيارِ
فإن أحبَبْتُمُ لهْواً، أتَيْنَاكُمْ بِزَمّارِ
وإنْ أحْبَبْتُمُ وصْلاً فَهَذِي ربّةُ الدّارِ!

خاتم بسوار

إلى اللّهِ أشْكُو حُبّ مَن جُلُّ نيْلِهِ عليّ كلامٌ من وراءِ جِدارِ
صَبرتُ لها حتّى إذا ما تفجّرَتْ عُيُونُ الهوَى حوْلي، وطارَ خُماري
جعلتُ رفيقي السّيْفَ ثمّ طرقْتُها مُقارِضَ أهْوَالٍ، خليعَ عِذارِ[2]
فلمّا تَلاقَيْنَا رأيتُ أكُفّنَا قِصاراً، وقِدْماً كُنّ غيرَ قِصارِ
فإنْ بخِلَتْ عيْنٌ بتقْبيلِ أخْتِهَا، فما بخِلَتْ كفٌّ بحَلّ إزَارِ
فكذْنَا، ولمّا. . . غيرَ أنّ شفاهَنَا تعاطَتْ خلِيطَيْ سُكْرٍ وعُقارِ

(١) الجونة: سليلة مغشاة بالأدم تكون عند العطارين.
(٢) مقارض أهوال: مجاوزها.

ووَدّعتُها صُبحاً ولم أنسَ صَدَّها وقد بادَلَتْني خاتَماً بِسِوَارِ

سفرٌ على الظّهر

وناهِدَةِ الثّدْيَينِ من خَدَمِ القَصْرِ سَبَتْني بحُسْنِ الجِيدِ والوَجْهِ والنَّحرِ
غُلاميّةٌ في زِيّها، بَرْمَكِيّةٌ، مزوَّقَةُ الأصْداغ، مطمومةُ الشعْرِ(١)
كَلِفْتُ بما أبصرْتُ من حُسنِ وَجهِها زماناً، وما حبّ الكواعبِ من أمْري
فما زلتُ بالأشعَارِ في كلّ مَشْهَدٍ أُلَيّنُها، والشِّعْرُ من عُقَدِ السّحْرِ
إلى أن أجابَتْ للوصالِ، وأقبلَتْ على غيرِ ميعادٍ، إليّ مع العصْرِ
فقلتُ لها: أهلاً! ودارَتْ كؤوسنا بمشمولةٍ كالورْسِ، أو شُعَلِ الجمرِ(٢)
فقالت: عساها الخمرُ؟ إنّي بريئةٌ إلى اللّه من وَصْلِ الرّجالِ مع الخمرِ
فقلتُ: اشرَبي! إن كان هذا مُحرَّماً، ففي عُنُقي يا رِيمُ وِزْرُكِ مَعْ وِزْري(٣)
فطالَبْتُها شيئاً فقالت بِعَبْرَةٍ: أموتُ إذنْ منهُ، ودمعتُها تجري
فما زلتُ في رِفقٍ، ونفسي تقولُ لي: جُوَيْرِيَةٌ بِكْرٌ! وذا جزَعُ البِكْرِ
فلمّا تَواصَلْنَا توسّطْتُ لُجّةً، غرقتُ بها يا قومُ من لُجَجِ البَحْرِ
فصحتُ: أغِثْني يا غلامُ! فجاءني، وقد زَلِقَتْ رِجْلي، ولجّجْتُ في الغَمرِ
فلولا صِياحي بالغُلامِ، وأنّهُ تداركني بالحبل صرْتُ إلى القَعْرِ
فآلَيْتُ ألّا أركَبَ البحْرَ غازِياً حياتي، ولا سافرتُ إلا على الظّهْرِ

يهوديةٌ وخمر

الشُّرْبُ في ظُلّةِ خَمّارِ، عندي من اللّذّاتِ يا جاري(٤)
لا سيّمَا عندَ يهوديّةٍ حَوْرَاءَ، مثلِ القمرِ السّاري
تسْقِيكَ من كفٍّ لها رَطْبَةٍ، كأنّها فِلْقَةُ جُمّارِ(٥)
حتى إذا السّكرُ تمشّى بها، صارَ لها صَوْلَةُ جبّارِ

---

(١) المطمومة: المقصوصة، وقد مر شرحها.
(٢) المشمولة: المبردة بريح الشمال. الورس: نبات ذو صبغ أصفر.
(٣) الوزر: الإثم.
(٤) الظلة: المظلة الضيقة؛ ما يستظل به من الحر أو البرد؛ ما أظلك من الشجر.
(٥) الجمار: شحم النخلة.

حرف الزاي

اليؤيؤ والبازي

وقال رحمه الله:

لا بـأسَ بـالـيـؤيـؤِ لـكـنّـمـا تـجـتَـمـعُ الـنـاسُ عـلـى الـبـازي[١]
يـصـيـدُ ذا الـكُـركـيَّ لا يـنـثـنـي وجـهـدُ هـذا فـرخُ نـقّـازِ

(١) اليؤيؤ: من جوارح الطير يشبه الباشق وهو أصغر منه قليلاً. والبازي: معروف.

حرف السين

عباسٌ لدى الباس

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

أمَا وصدودِ مخمورِ بعينيهِ عن الكاسِ
فلما خشيَ الإلحاحَ من صحبٍ وجُلّاسِ
وأنْ لا يقبلوا عُذراً تحسّاها معَ الحاسي
بكفَّيْ فاترِ اللحظِ رخيمِ الدّلّ ميّاسِ
لنا منهُ مواعيدٌ بعينيهِ وبالراسِ
لئِنْ سُمّيتَ عبّاساً فما أنتَ بعبّاسِ
لدى الجودِ ولكنّكَ عبّاسٌ لدى الباسِ
وبالفضلِ لكَ الفضلُ أبا الفضلِ على الناسِ

حبستَني ولم تُنصف

وكتب إليه أيضاً:

قلْ للخليفةِ إنني حتى أراكَ بكلّ باسِ
مَنْ ذا يكونُ أبا نواسك، إذ حبَستَ أبا نواسِ؟
أقصَيْتَه ونسيتَهُ ولعَهدِهِ بكَ غيرُ ناسِ
قد كنتُ آمَلُ غيرَ ذا لوْ كنتَ تنصِفُ في القياسِ
إنْ أنتَ لم ترفَعْ له رأساً فُديتَ فنَصفَ راسِ

مَنْ ذا يكون أبا نواسك؟

وكتب إليه رحمه اللّه يستجير به:

بكَ أستجيرُ منَ الردّى وأعوذُ من سَطَواتِ باسِكْ[١]

(١) الردى: الهلاك، والمعنى أستغيث بك من عذابك. باسك: بأسك، قوة بطشك، والمعنى أني ألتجئ بك من شدة عذابك.

وحــــيـــــاةِ رأسِـــــك لا أعُـــــو دُ لــمــثـلِـهــا، وحـيــاةِ راسِــكْ
مَـــن ذا يـــكــــونُ أبـــا نـــوا سِــك إنْ قَــتـلــتَ أبـا نُــواسِــكْ؟

الإفلاسُ المذل

وقال رحمه اللَّه:

الـحـمـدُ لـلَّـه! ألـمْ يَـنْـهَـنـي تـجـربـةُ الـنـاسِ عـنِ الـنـاسِ
فـأَمـنَـعَ الـنـفـسَ هـواهـا، فـقـد أذلَّـنـي لـلـنـاسِ إفـلاسـي
سـكــتُّ لـلـدهـرِ وأحـداثِـه، حتى «خِري» الدهرُ على راسي[1]

أناس ليسوا بناس

قال محمد بن جعفر: كنّا عند أبي نعيم فتذاكرْنا قولَ عائشة أم المؤمنين رضي اللَّه عنها حين ذكرتْ شعرَ لبيد يرثي أخاه أربد:

ذهـبَ الـذيـن يُـعـاشُ فـي أكـنـافِـهـم وبـقـيـتُ فـي خَـلَـفٍ كـجـلـدِ الأجـرَبِ

ولقد أنشدنا أبو نعيم أبياتاً فقال:

ذهـبَ الـنـاسُ فـاسـتـقـلّـوا، وصِـرْنـا خَـلَـفـاً فـي أراذلِ الـنَّـسـنـاسِ[2]
فـي أنـاسٍ تـعُـدّهـم مـنْ عـديـدٍ، فـإذا فُـتِّـشـوا فـلـيـسـوا بـنـاسِ
كـلـمـا جـئـتُ أبـتـغـي الـفـضـلَ مِـنـهـم بَـدروني قـبـلَ الـسـؤال بـيـاسِ
وبَـكَـوا حـتـى تـمـنـيـتُ أنـي مـفـلـتٌ عـنـد ذاك رأسـاً بـراسِ

ثم قال: أتدرونَ لِمنِ الشّعر؟ قلنا: لا. فقال: للحَسن بن هانئ.

الغنى يقطعُ حبلَ الصفا

وقال أيضاً غفر اللَّه له:

عـلـيـكَ بـالـيـأسِ مـنَ الـنـاسِ، إنّ الـغِـنـى، وَيـحَـك، فـي الـيـاسِ
كـم صـاحـبٍ قـد كـان لـي وامـقـاً إذا كـانَ فـي حـالاتِ إفـلاسِ[3]
أقـولُ لـو قـد نـالَ هـذا الـغـنـى، أقـعـدنـي حُـبّـاً عـلـى الـراسِ

(١) خري: أصلها: خرِئ. وقد حذفت الهمزة حتى يستقيم الوزن.
(٢) قيل إن النسناس دابة في عداد الوحوش تصاد وتؤكل، وهي على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل ويد وتتكلم مثل الإنسان.
(٣) وامقاً: محباً، ودوداً.

حـتـى إذا صـار إلـى مـا اشـتـهـى، وعـدّهُ الـنـاسُ مـن الـنـاسِ
قـطّـع بـالـقِـنـطـيـرِ حـبـلَ الـصـفـا مـنّـي، ولـمّـا يـرضَ بـالـفـاسِ (١)

الشاكي

وقال أيضاً:

يـا مُـظـهِـراً شـكـوى عـلـى صَـرمِـه مـقـبِّـحـاً خُـلـقـي لـدى الـنـاسِ
أفـسـدْتَ قـلـبـي بـعـدَ إصـلاحِـه، فـعـادَ بـالـصـرمِ مـن الـراسِ

المياسير المفلسون

وقال أيضاً:

أريـدُ قـطـعـةَ قِـرطـاسٍ، فـتُـعـجِـزُني، وجُـلّ صـحـبـيَ أصـحـابُ الـقـراطـيـسِ
لـحـاهُـمُ الـلّـهُ مـنْ ودٍّ ومـعـرفـةٍ، إنّ الـمـيـاسـيرَ مـنـهـم كـالـمـفـالـيـسِ (٢)

ما بال النعاج تغَثْ بشتمي

وقال يهجو خندف وأسد (النزارية):

ألَـمْ تـربَـعْ عـلـى الـطّـلـلِ الـطّـمـاسِ عـفـاهُ كـلُّ أسـحـمَ ذي ارتـجـاسِ (٣)
وذاري الـتُّـربِ مُـرتَـكِـمٌ حَـصـاه، نـسـيجُ الـمـيـثِ، مِـعنَـقـةُ الـدَّهـاسِ (٤)
سِـوى شَـفـعٍ أعـارتْـهـا الـلـيـالـي سـوادَ الـلـيـل مـنْ بـعـدِ اغـبـسـاسِ (٥)
وأورَقَ حـالَـفَ الـمـثـواةِ هـابٍ، كـضـاويٍّ الـفِـراخِ مـن الـهُـلاسِ (٦)
مـنـازلُ مـن عُـفـيـرةَ، أو سُـلـيـمـى، أو الـدهـمـاءُ أخـتِ بـنـي الـحِـمـاسِ
كـأنَّ مـعـاقـدَ الأوضـاحِ مـنـهـا بـجـيـدِ أغـنَّ نُـوّمَ فـي الـكـنـاسِ (٧)

---

(١) القنطير: الداهية. وقد يكون آلة حادة أكثر من الفأس. يقول: استعمل القنطير ولم يرضَ باستعمال الفأس.
(٢) الود، جمع وادّ: وهو المحبّ. المعرفة: المعارف.
(٣) تربع: تقف. الطماس: الدارس. الارتجاس: الرعد.
(٤) ذاري التّرب: الريح التي تذرو التراب وتطيره. الميث، الواحدة: ميثاء: الأرض السهلة. المِعنقة: الجبل الصغير من الرمل.
(٥) السفع: أراد بها الأثافي. الاغبساس: بياض فيه كدرة.
(٦) الأورق: ما في لونه بياض مشوب بسواد. المثواة: مثوى الإبل حول البيت. الهابي: المائت. الضاوي: الهزيل. الهلاس: الضمور.
(٧) الأوضاح: الحلى من الفضة. الأغن: الظبي.

وتبسِمُ عن أغرَّ كأنَّ فيهِ مُجاجَ سُلافةٍ من بيتِ راس[١]
فمَنْ ذا مبلِغٌ عَمْراً رسولاً، فقد ذكّرتَ وذّكَ غيرَ ناسِ
فلَمْ أهجرْكَ هجرَ قِلىً، ولكنْ نوائبُ لا تَزَالُ لها نقاسي
نوائبُ تَعجَزُ الأدباءُ عنها ويَعيا دونَها اللّقِنُ النطاسي[٢]
وقد نافحتُ عن أحسابِ قومٍ، هُمُ ورِثوا مكارمَ ذي نُواسِ
فإنْ تكُ أُوقِدَتْ للحربِ نارٌ، فما غَطيتُ خوفَ الحربِ راس
سأُبلي خيرَ ما أَبلى محامٍ، إذا ما النَّبل أُلجِمَ بالقياسِ[٣]
وسَمْتُ الوائلينَ بفاقِراتٍ، بهنّ وسمتُ رهطَ أبي فراس[٤]
وقالَتْ كاهلٌ وبنو قعينٍ: حنَانَك إنّنا لسنا بناسِ[٥]
فما بالُ النعاجِ ثَغَتْ بشتمي، وفي زمعاتِهنَّ دمُ الغِراسِ[٦]
وما حامَتْ عن الأحسابِ إلّا لترفَعَ ذكرَها بأبي نُواسِ

زواج أقسى من القتل

وقال يهجو العباسة بنت المهدي:

ألا قُلْ لأمينِ اللّهِ، وابنِ القادةِ السّاسهْ:
إذا ما ناكثٌ سَرّك أنْ تُفقِدَهُ راسَهْ
فلا تقتُلْهُ بالسّيفِ وزوِّجْهُ بعبّاسَهْ[٧]

مُطاعٌ هنا مُذلّل هناك

وقال يهجو أبا مسلم زياد بن الزيادي:

جمحْتَ أبا مُسلمٍ فاحبِسِ وقصّرْ من النَظَرِ الأشوَسِ

---

(١) بيت راس: اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة تنسب إليها الخمر، إحداهما بيت المقدس والأخرى في نواحي حلب.
(٢) اللقن: السريع الفهم. النطاسي: العالم المتطبب.
(٣) القياس: جمع قوس.
(٤) الوائلين: بكر وتغلب أبنا وائل، والفاقرة: الداهية التي تكسر الفقار.
(٥) كاهل وقَعين: من بني أسد.
(٦) ثغت الشاة تثغو: صاحت وصوتت؛ والزمعات: جمع زمعة وهي هنة زائدة وراء الظلف. والغراس: الواحد غرس وهو شيء يخرج من الولد كأنّه مخاط.
(٧) العباسة: هي أخت الرشيد، قيل إن أخاها الرشيد زوّجها، وهو في حالة السكر، جعفراً البرمكي، ثم قتله من أجل ذلك.

ولا تَغْتَرِزْ بركوبِ الكُميْتِ وما تَستجيدُ منَ الملبِسِ
ومَشْيُكَ بالنخو وسطَ الرّحابِ وإنْ قيلَ ذا صاحبُ المجلس
وقولُ الفيوجِ: كتابُ الأميرِ، وختمُ القراطيسِ بالجرجسِ[١]
فكَمْ قد رأينا مُطاعاً هنا كَ صارَ المذلّلَ في المجلسِ

عشق القصريات

وقال يهجو قصريّة كانت تواصِله وأظهرت صدوداً:

قولا لمنْ يعشَقُ قصريَّةٍ، يستَفُّ حُرْفاً قبلَ إفلاسِهْ[٢]
فقد ثوى في كفِّ سدّاجةٍ، مسرعةٍ في قلعِ أضراسِهْ[٣]
تواصِلُ العاشقَ حتّى إذا ما أخذَ الفقرُ بأنفاسِهْ
ولّتْ بغدرٍ، وقرونُ الفتى تهتزّ بالكَشخِ على راسِهْ[٤]

السفينةُ لا تجري على اليَبَس

وقال في الزهد:

لا تأمَنِ الموتَ في طرفٍ ولا نَفَسٍ وإن تمتّعتَ بالحجّابِ والحَرَسِ
فما تزالُ سهامُ الموتِ نافذةً في جنبِ مدّرعٍ منها ومتّرسِ[٥]
أراكَ لَيسَ بوقّافٍ ولا حَذِرٍ كالحاطبِ الخابطِ الشجراءَ في الغلسِ[٦]
ترجو النجاةَ ولم تسلكْ مسالكَها إنّ السفينةَ لا تجري على اليَبَسِ

دارٌ معطَّلة

وقال غفر اللّه له:

ودارِ نَدامى عطّلوها، وأدلَجوا، بِها أثرٌ منهُم جديدٌ ودارسُ[٧]
مَساحِبُ من جرِّ الزّقاقِ على الثرى، وأضغاثُ رَيحانٍ جنيٌّ ويابسُ[٨]

---

(١) الفيوج، الواحد فيج: وهو رسول السلطان الذي يحمل كتبه. الجرجس: الشمع والطين.
(٢) القصرية: الجارية المنسوبة إلى القصر. يستف، من استف الدواء: أخذه غير ملتوت. الحُرف: حبُّ الرشاد.
(٣) السدّاجة: الكذابة. (٤) الكشخ: جمع الرجال والنساء على ريبة.
(٥) مترّس: يتّقي الموت بالترس.
(٦) الشجراء: الأرض الملتفة الشجر. الغلس: ظلمة الليل.
(٧) أدلجوا: ساروا الليل من أوله أو في آخره. الدارس: الممحو، المنتهي.
(٨) الزقاق: جمع زق وهو ما يوضع فيه الخمر. أضغاث: جمع ضغث بالكسر وهو القبضة من القضبان.

حبَستُ بها صحبي فجدّدتُ عهدَهم ... وإني على أمثالِ تلكَ لحابسُ
ولم أدرِ منْ هم؟ غيرَ ما شَهدَتْ بهِ ... بشرقيّ ساباطَ الديارُ البسابسُ(١)
أقَمنا بها يوماً، ويوماً، وثالثاً، ... ويوماً له يومُ الترحّل خامسُ
تُدارُ علينا الراحُ في عسجديةٍ، ... حبتْها بأنواعِ التصاويرِ فارسُ(٢)
قَرارتُها كِسرى وفي جَنَباتها ... مهاً تَدَّريها بالقِسيّ الفوارسُ(٣)
فلِلخمرِ ما زُرّتْ عليها جيوبُها ... وللماءِ ما دارتْ عليه القلانِسُ(٤)

كيف النزوعُ عن الصَّهباء

وقال أيضاً:

كيفَ النّزوعُ عن الصَّهباءِ والكاسِ ... قِسْ ذا لنا يا عاذلي بقياسِ
وإذا عَدَدْتُ سِنيَّ كم هيْ لم أجِدْ ... للشيبِ عُذراً في النّزولِ براسي
قالوا: شَمِطْتَ؛ فقلتُ ما شمِطتْ يدي ... عنْ أن تحثَّ إلى فمي بالكاسِ
صفراءُ زانَ رُواءَها مخبورُها ... فلها المهذّبُ من سناءِ الحاسي
وكأنَّ شاربَها لفرطِ شُعاعِها ... بالليلِ يقرَعُ في سنا مِقباسِ
وألَذّ من إنعامِ خلّةِ عاشقٍ ... نالَتْهُ بعدَ تصعّبٍ، وشماسِ(٥)
فالراحُ طيّبةٌ، وليسَ تمامُها ... إلا بطيبِ خلائقِ الجُلاسِ
فإذا نَزعْتَ عن الغوايةِ فليكُنْ ... للّهِ ذاكَ النزعُ لا للناسِ
وإذا أردتَ مديحَ قومٍ لم تَمِنْ ... في مدحِهم فامدَحْ بني العباسِ(٦)

حياة الفتى نعيمٌ وبؤس

وقال أيضاً وهو محبوس:

كدَّرَ العيشَ أنني محبوسُ، ... واقشعرَّتْ عن المُدامِ الكؤوسُ(٧)

(١) ساباط: بلد بمدائن كسرى. البسابس: القفار. وقوله مَنْ هم: أي مَن الندامى الذين عطلوا دارهم وجددوا عهدهم بها بحبسهم أصحابهم بها.
(٢) عسجدية: منسوبة إلى العسجد، الذهب.
(٣) قرارتها: قعرها. المَها: الأبقار الوحشية. تدّريها: تخاتلها.
(٤) يقصد بذلك أن الخمر مصبوب فيها إلى نهايتها؛ وقوله: وللماء ما دارت عليه، يعني بذلك أنهم صبوا الماء على رؤوسها.
(٥) الخلة: الخليلة. الشّماس: التمنّع.
(٦) تمِنْ، من المين: أي الكذب.
(٧) اقشعرت الكؤوس: أراد خلت من المدام.

وَحَـمَـتْ درَّهـا كـرومُ الـفـلالـيـجِ وحالَتْ عنْ طعمِها الخَنْدَريسُ (١)
ولَـعَـمـري لـئِـنْ تـمـاسَـك غَـرْبـي ونـهـاني عَنـهـا الـهُـمـامُ الـرئـيـسُ (٢)
لقدِ استمْتَعَتْ منَ اللهوِ نَفسي وحـيـاةُ الـفـتـى نـعـيـمٌ وبـوسُ
وجـلـيـسٍ كـأنَّ، فـي وَجـنـتَـيـه، كـلَّ حـسـنٍ تـسـمـو إلـيـه الـنّـفـوسُ
قـد أصَـبـنـا مِـنـه، فـنـسـتـغـفـرُ الـلَّـهَ كـثـيـراً، وقـد يُـصـابُ الـجَـلـيـسُ

تهتِكُ الأستار وتُبدي الأسرار

وقال أيضاً:

ألَا لا تـلُـمْـني في العُـقـارِ جَـليسي، ولا تَـلـحَـني فـي شُـربـهـا بـعُـبـوسِ
لـقـدْ بَـسـطَ الـرحـمْـنُ مـنّـي مـودةً إلـيـهـا، ومـن قـوم لـديَّ جُـلـوسِ
تعشّقها قلبي، فبغّضَ عِشقُها إلـيّ مـنَ الأمـوالِ كـلَّ نـفـيـسِ
جُـنِـنْـتُ عـلـى عـذراءَ غـيرِ قـويـةٍ، شـديـدةِ بـطشٍ فـي الزّجاجِ شَـمـوسِ
تَـرى كـأسَـهـا عـنـدَ الـمـزاج كـأنّـهـا نَـثـرتَ عـلـيـهـا حـلـيَ رأسِ عـروسِ
فتَهتِكُ أستارَ الضميرِ منَ الحشا، وتُـبـدي مـنَ الأسـرارِ كـلّ حـبـيـسِ

لا خيرَ بالعيشِ بغير المدام

وقال أيضاً:

قالوا نَزعتَ، ولمّا يعلموا وَطري، في كلّ أغيدَ ساجي الطرفِ ميّاسِ
كـيـفَ الـنزوعُ وقَـلـبي قـد تـقـسّـمـه لحظُ العيونِ ولونُ الراحِ في الكاسِ
إذا نـزعْـتُ إلـى رُشْـدٍ تـكـنّـفـنـي رأيانِ قـد شـغَـلا يُـسري، وإفـلاسـي
فاليسرُ في القصفِ للأيامِ مبتَذَلٌ، والعسرُ في وصفِ مَنْ أهوى منَ الناسِ
لا خيرَ بالعيشِ إلا بالمُدامِ معَ الأكـ ـفـاءِ فـي الـوردِ والـخـيـريّ والآسِ
ومـسـمـعٍ يـتـغـنّـى والـكـؤوسُ لـهـا حـثٌّ عـلـيـنـا بـأخـمـاسٍ وأسـداسِ
(يـا موريَ الـزّنـدِ قـد أعـيَـتْ قـوادحُـه أقبِسْ إذا شئتَ عنْ قلبي بمِقْباسِ)

دَعْ كلَّ شيء سوى الكاس

وقال أيضاً:

إعـزِمْ عـلـى سَـلْـوةٍ إلا عـنِ الـكـاسِ ودَعْ سِـواهـا مـن الـلّـذات لـلـنـاسِ

(١) درّها: عصيرها. الفلاليج: القرى في العراق. الخندريس: من أسماء الخمر.
(٢) غربي: نشاطي. الرئيس: ربما أراد الرشيد أو الأمين حين حبساه لأجل الخمر.

فالعيشُ في مجلسٍ حُفّتْ جوانبُه ... بالغصنِ والنسرينِ والآسِ
أَشهى إلى النّفسِ من عَدوِ الكلاب على ... أرانبِ الصّيد أو منْ رمي بُرجاسِ (١)
لا سيّما إنْ أُديرَتْ من مقرطَقةٍ ... أو مرهَفٍ كقضيبِ البانِ ميّاسِ (٢)
إطراقُه مطمعٌ والوصلُ ممتنِعٌ، ... فأنتَ منه على الإطماعِ والياسِ

كأنّ كاساتِنا سُرجٌ تتوقّد

وقال أيضاً:

لَأَقطعَنَّ نياطَ الهمِّ بالكاسِ ... فليسَ للهمِّ مثلُ الكاسِ من آسِ
فَسَقِّنيها سُلافاً سلسلاً، حُجبَتْ ... في دَنّها حِقَباً في ركنِ ديماسِ (٣)
صفراءُ تضحكُ عندَ المزجِ من شَغبٍ ... كأنَّ أعيُنَها أنصافُ أجراسِ
كأنّ كاساتِنا والليلُ معتكِرٌ، ... سُرْجٌ توقَّدُ في محرابِ شمّاسِ
هذا وذاكَ، وفتيانٌ لهم أدبٌ، ... شمُّ الأنوفِ سَراةٌ غيرُ أنكاسِ
نازَعتُهُم قهوةً صفراءَ صافيةً، ... بشادنٍ خَنِثٍ، كالغصنِ ميّاسِ
مخنّثِ اللفظِ، يسبيني بمقلتِه، ... مقَرْطقٍ، قرشيّ الوجهِ عبّاسي
كأنّ إكليلَهُ تاجُ ابنِ ماريةٍ، ... إذْ راحَ معتصِباً بالوردِ والآسِ (٤)
وقد يُغنّيكَ من سكرٍ ومنْ طربٍ ... والكاسُ تختالُ من ساقٍ إلى حاسي
(للّه درّكِ قد عذبتِني حُرَقاً، ... بالقربِ والبعدِ، والإطماعِ والياسِ)

أليفان مقرّهما العينُ والراس

وقال أيضاً:

وقهوةٍ عتّقتْ في ديرِ شمّاسِ ... تفترّ في كاسِها عنْ ضوءِ مِقباسِ (٥)
لولَا مداراةُ حاسِيها، إذا اقترَبَتْ ... مِنْ فيهِ، لا نتَهبَتْ مِنْ مقلةِ الحاسي (٦)
لها أليفانِ من لونٍ ورائحةٍ ... مَثوى مقرّهِما في العينِ والراسِ

(١) برجاس: غرض يوضع على رأس رمح. وقد يكون نوعاً من السرُج وتوضع على ظهر الدواب.
(٢) مقرطقة: لابسة القرطق وهو ثوب فارسي.
(٣) الديماس: الحفير تحت الأرض.
(٤) ابن مارية: يقصد به جبلة بن الأيهم بن جفنة من ملوك الشام مدحهم حسان بن ثابت الأنصاري.
(٥) المقباس: الشعلة.
(٦) الحاسي: الشارب، من حسا: شرب.

مِزاجُها دمعُ حاسِيها، فأيّ فتى ... لم يَبكِ إذْ ذاقَها منْ حُرقةِ الكاسِ
سِلمٌ، ولكنّها حربٌ لذائقِها، ... يا حبّذا بأسُها ما كانَ من باسِ
نازعتُها فتيةً، غُرّاً، غطارفةً، ... ليسوا إذا امتُحِنوا يوماً بأنكاسِ[١]
لا يَبطَرونَ ولا يخزُونَ ناديَهُم ... كأنّهم جُثَثٌ منْ غيرِ أنفاسِ
يُديرُها هاشميّ الطرفِ معتَدِلٌ، ... أبْهى إذا ما مشى، من طاقةِ الآسِ
حثَّ المُدامَ، وَغنّانا على طربٍ ... (الآنَ طابَ الهوَى يا معشرَ الناسِ)
حتّى إذا ظنَّ أني غيرُ محتمِلٍ، ... أشارَ نحوي لأمرٍ بينَ جُلّاسي
فقلتُ أضربُ في معروفِه مثلاً ... لعادةٍ قدْ مضَتْ مني إلى الآسي
(من يفعلِ الخيرَ لا يُعدمْ جوازِيَه، ... لا يذهبُ العُرفُ بين اللّهِ والناسِ)[٢]

مرةً من ريقه ومرةً من كاسِه

وقال أيضاً:

دَعني منَ الناسِ ومِنْ لومِهِمْ ... واحْسُ ابنةَ الكرمِ معَ الحاسي
وابكِ على ما فاتَ منها ولَا ... تبكِ على رَبعٍ بأوْطاسِ[٣]
فخمرةٌ أنتَ لها رائِجٌ ... في حالتيْ يسرٍ وإفلاسِ
ريحانَةٌ منْ كفِّ ريحانةٍ، ... تزهو على الخِيريّ والآسِ[٤]
يكادُ يعطيني جَنى ريقِهِ ... مِنْ فيهِ لولَا رِقبَةُ الناسِ
وليلةٍ سامرتُ لذاتِها ... بشادنٍ، أحورَ، ميّاسِ
نأخذُ منْ صهباءَ، كرخِيّةٍ ... نكْتالُها وَزناً بمِقياسِ
أشربُ منْ ريقَتهِ مرّةً ... ومرّةً منْ فَضلةِ الكاسِ
متى يرُمْ في سكرِه مَنطِقاً ... تقلْ به خطرةُ وسواسِ
حتّى انثَنى مثلَ صريعِ الهوى، ... والنومُ قد عانَقَ جُلاسي
أسلسَ لي حلّ سراويلِه ... منْ بعدِ إفضائي إلى الياسِ
فنلتُ ماضنَّ به صاحِياً ... والقلبُ مني جامحٌ قاسِ
لا خيرَ في اللذاتِ ما لم يكنْ ... صاحبُها منكشِفَ الراسِ

---

(١) الغر: البيض. الغطارفة، الواحد غطريف: السيد الشريف. الأنكاس، الواحد نكس: المقصر عن غاية الكرم.
(٢) هذا البيت للحطيئة.
(٣) أوطاس: واد في ديار هوازن.
(٤) الخيري: المنثور الأصفر. والآس: شجر معروف.

اربَع على الطلل الذي كانَ مرابع الأنس

وقال أيضاً:

أربَعْ علـى الطّـلـلِ الـذي انـتَـسـفَـتْ ... مـنـهُ الـمـعـالـمَ أنـجُـمُ الـنـحـسِ[1]
واسـتَـوطـنَـتْـه الـعُـفـرُ قـاطِـنـةً، ... ولـقـد يـكـونُ مـرابـعَ الإنـسِ[2]
لـعـبَـتْ بـهِ ريـحٌ يـمـانـيـةٌ، ... وحـواصـبٌ تـركـتْـه كـالـطِّـرسِ[3]
فَـلـئِـنْ عَـفـا، وعـفَـتْ مـعـالـمُـه ... فـلَـقـد خـضـعْـتُ، وكـنـتُ ذا نـفْـسِ
وحـلـلْـتُ عَـقـدَ هـواي مـقـتـصِـراً، ... لِـصـبـوحِ مـوفِـيَـةٍ عـلـى الـشّـمـسِ
صـفـراءَ سـلـكُ جـمـانِ لـؤلُـؤهـا ... أَلِـفـاتُ كـاتـبِ سـيّـدِ الـفـرسِ[4]
تـرمـي الـحـبَـابَ بـمـثـلِـه صُـعُـداً ... دقّـتْ مـسـالـكُـهـا عـنِ الـحِـسِّ
وكـأنّـمـا هـي حـيـنَ تُـبـرزُهـا ... لـلـشّـاربـيـنَ، عُـصـارةُ الـوَرْسِ
وإذا تُـرامُ تـفـوتُ لامِـسَـهـا، ... مـثـلَ الـهـبَـاءِ يـفـوتُ بـالـلـمـسِ
مـوحَّـدٍ فـي الـحـسـنِ، جـلَّـلـه ... بـردائِـه ذو الـطَّـولِ والـقُـدْسِ[5]
إن شـئـتَ قـلـتَ خـريـدةٌ جُـلِـيـتْ ... لـلـشَّـربِ، يـومَ صـبـيـحـةِ الـعُـرسِ
وأُعـيـذُه مـنْ أنْ يـكـونَ لـه ... مـا تـحـتَ مِـئـزرِهـا مـنَ الـرِّجْـسِ
غـنّـى عـلـى طـربٍ يـرجّـعُـهُ ... لـيـحـثّ كـأسَ مُـعـاوِدِ الـحـبَـسِ
(يـا خـيـرَ مـن وخَـدَتْ بـأرحُـلِـهِ ... نُـجُـبُ الـركـابِ بـمـهـمَـهٍ حـلـسِ)[6]
فـثَـنـى عـلـيـهِ لـواحـظـاً نـطـقـتْ ... مـنـهُ بـمـثـلِ نـواطـقِ الـمـسِّ[7]
وثَـنـى يُـغَـنّـيـنـا مُـعـارضَـهُ ... (لـمـنِ الـديـارُ بـجـانِـبَـيْ لـجـسِ)[8]
فَـلـوَ آنَّ قَـسّـاً كـانَ حـاضـرَه ... لَـصَـبَـتْ إلـيـهِ عـبـادةُ الـقَـسّ

---

(١) إربع: أقم. انتسفت: اقتلعت. معالم الشيء: علاماته التي تميزه عن سواه.
(٢) العفر: الظباء يعلو بياضها حمرة.
(٣) الحواصب: الريح التي تحمل الحصى والتراب.
(٤) يصف في هذا البيت حباب الكأس.
(٥) ذو الطول والقدس: اللّه تعالى.
(٦) وخدت: سارت سيراً سريعاً. المهمه: البيداء، وأراد بالحلس أن هذه البيداء قد غطاها النبات فصار لها كالحلس، وهو البرذعة التي توضع على ظهر البعير.
(٧) المس: الجنون.
(٨) لجس: موضع.

اتركِ الرّبعَ واصطبح

وقال أيضاً:

قلْ لمنْ يبكي على رسم دَرَسْ واقِفاً، ما ضرَّ لو كانَ جَلَسْ(١)
أُتركِ الربعَ وسَلمى جانباً واصطَبحْ كرخيّةً مثلَ القَبَسْ(٢)
بنتُ دهرٍ هُجِرتْ في دنّها ورمَتْ كلّ قذاةٍ ودَنَسْ
كدمِ الجوفِ إذا ما ذاقَها شاربٌ قطّبَ منها وعَبَسْ(٣)

اسقِني خمرةً حُبستْ في الدّن زمناً

وقال أيضاً:

أسقِنيها يا نَديمي بغَلَسْ، لا بضوءِ الصّبحِ بل ضوءِ القَبَسْ
قهوةً عتّقها خمّارُها زَمناً في الدّنّ بحْتاً، وحَبَسْ
ثم زُفّتْ في قميصٍ أدكنٍ فتحلّتْ كفتاةٍ في العُرُسْ
صبّها الشادنُ في طاساتِها فترامَتْ بشرارٍ كالقَبَسْ
ولها رائِحةُ المسكِ، فإن شمّها الشاربُ من كأسٍ عَبَسْ

حبّذا حانةٌ تجمعنا

وقال أيضاً غفر الله له:

لا خرّبَ اللّهُ كرخَ السوسِ والسوسا، يوماً، ولا مجلِساً بالسوسِ مأنوسا(٤)
وحبّذا حانةٌ بالكَرْخِ تَجمعُنا نُطيعُ فيها بشُربِ الخَمرِ إبليسا
راحاً مشَعْشَعةً، حمراءَ، صافيةً بالكرخِ عتّقها الدّهقانُ فادوسا(٥)
مُحالفُ الدينِ، قد شابَت ذوائِبُه يدعونَه الناسُ ربّاناً وقِسيسا
حتى إذا ما صفَتْ في دنّها بُزِلتْ حمراءَ تُذهبُ عنك الهمّ والبوسا
نازعتُها واضحَ الخدّينِ، معتدلاً يحكي ببهجتِه للناسِ بَلقيسا
مقرطَقٌ خَرْسَنوه في حداثتِه، لم يُغذَ واللّهِ في مروٍ ولا طوسا(٦)

---

(١) يعرّض في هذا البيت بامرئ القيس لقوله: قفا نبك..
(٢) الكرخية: الخمرة المنسوبة إلى الكرخ، وهو موضع في بغداد، مرّ ذكره أكثر من مرة.
(٣) قطّب وعبس: لفعل الخمرة القوي فيه.
(٤) السوس: مدينة في الأهواز.
(٥) فادوس: ربما كان اسم الدهقان وهو تاجر الخمر.
(٦) المقرطق: المُلْبس القرطق وهو ثوب فارسي. خرسنوه: ألبسوه الثياب الخراسانية. مرو وطوس: مدينتان في خراسان.

يا موقدَ النار أَقبِسْ من قلبي

وقال أيضاً:

يـا عـاذلـي فـي مـلام مـرّ بـالـيـاسِ ... فـلسـتُ أقـلـعُ عـن رَيـحـانـةِ الـكـاسِ
تـباعَـد الـعـذلُ عن قـلـبي عـلى ثقَةٍ، ... كـمـا تَـبـاعَـدَ بـيـنَ الـوردِ والآسِ
إنّ الـمـزاجَ لـهـا إلـفٌ يـعـانـقُـهـا ... وفيهِ طعمٌ يحاكي قبلةَ الحاسي
فاشربْ نديمي على العينين والراسِ ... كـذاكَ واستَـفـتِـح الـلـذاتِ بـالـكـاسِ
وغـنّـنـي قـد أجـادَ الـعـودُ شـائِـقَـه ... وحـرّكْ الـنـاي مـني بـعـض وسـواسـي
(يـا مـوقِـدَ الـنـارِ قـدْ أعـيَـتْ فـوادِحُـه ... أقبِسْ إذا شئتَ منْ قلبي بـمقباسِ)

من رَدّها صُبّت على راسه

وقال غفر اللّه له:

إنّ الـذي ضـنَّ بـقِـرطـاسِـهْ، ... أوحـشَـنـي مـنْ بـعـدِ إيـنـاسِـهْ
آذنَـنـي بـالـيـأسِ مـن وَصـلِـهِ، ... والـقـلـبُ مـشـغـوفٌ عـلـى يـاسِـهْ
ومـاجِـدٍ فـي الـفـرعِ مـن هـاشـمٍ ... إذا انـتَـمـى طـارَ بـعـبّـاسِـهْ
نـازعـتُـه الـقـهـوةَ فـي فـتـيـةٍ، ... كـلّـهـمْ زيـنٌ لـجُـلّاسِـهْ
سُـنّـتُـهـمْ فـي شـربـهـا بـيـنَـهـم ... مَـنْ ردّهـا صُـبّـتْ عـلـى راسِـهْ
إذا حَـسـاهـا بـعـضُـهـم لـم يـدَعْ ... مـا يـغـمـرُ الـذرّةَ فـي كـاسِـهْ
يـا لَـكِ مـنْ تـفـاحـةٍ غـضّـةٍ ... طـيّـبـهـا حـبـي بـأنـفـاسِـهْ
فـزادَ طـيـبـاً ريـحَـهـا طـيـبُـه ... فـطـابَ مـنـهـا ريـحُ جُـلاسِـهْ
وطـابـتِ الـكـأسُ، وإبـريـقُـنـا ... عـنْ مـوضـعِ الـتـقـبـيـلِ مـن كـاسِـهْ

تخيّر جُلاّسك

وقال أيضاً:

نَـفَـسُ الـمـدامـةِ أطـيـبُ الأنـفـاسِ ... أهـلاً بـمـنْ يَـحـمـيـه عـنْ أنـجـاسِ
فـإذا خـلـوتَ بـشُـربـهـا فـي مـجـلـسٍ ... فـاكـفُـفْ لـسـانَـك عـن عـيـوبِ الـنـاسِ
فـي الـكـاسِ مَـشـغَـلـةٌ وفـي لـذّاتـهـا، ... فـاجْـعـلْ حـديـثَـك كـلّـه فـي الـكـاسِ
صـفـوُ الـتّـعـاشُـرِ فـي مـجـانـبـةِ الأذى ... وعـلـى الـلـبـيـبِ تـخـيّـرُ الـجـلاسِ

زهِدَتْ في ما رغبتُ فيهِ

وقال في جنان:

زهِدَتْ جِنانٌ في الذي رغبتْ إليها فيهِ نَفسي
فزَهدتُ في الدنيا فصارَتْ مُنيَتي في زَورِ رمسي
وطويتُ عيني أنْ تراني عينُها، وأمَتُّ جرسي[1]
كي لا يروِّعَ ذلك الوجهَ المليحَ سماعُ حِسي

ديني لنفسي ودينُكم لكم

وقال أيضاً:

إني عشِقتُ وهل في العشقِ من باسٍ، ما مرّ مثلُ الهوى شيءٌ على راسي
مالي وللناسِ كمْ يلحوْنَني سفَهاً، دِيني لنفسي ودينُ الناسِ للناسِ
ما للعُداة إذا ما زُرتُ مالِكتي كأنّ أوجُهَهُم تُطلى بأنفاسِ
اللّهُ يعلمُ ما تركي زيارتَكم إلا مخافةَ أعدائي وحرّاسي
ولو قدِرْنا على الإتيانِ جئتُكُمُ سعياً على الوجه أو مشياً على الراسِ
وقد قرأتُ كتاباً من صحائِفِكم لا يرحمُ اللّهُ إلّا راحمَ الناسِ

صدِّقْ أو لا تصدّق

وقال ـ وهي من أجود زهده:

كلُّ امرِئٍ في نفسِه متكايِسُ متجرّدٌ متكبّرٌ متنافِسُ
جهِلَ ابنُ آدمَ، لا أبا لَك، نفسَهُ وهوَ المدبّرُ والفقيرُ البائسُ
لا بدّ منْ موتٍ ففكّرْ واعتبرْ وانظرْ لنفسِكَ وانتبِهْ يا ناعِسُ

هكذا هُم البرامكة

وقال يرثي بني برمك وقد مر بدُورهم فكتب على حائط:

إنّ البرامكَةَ الذينَ تعلّموا فِعلَ الملوكِ فعلّموهُ الناسا
كانوا إذا غَرسوا سَقَوْا، وإذا بنَوْا لم يهدِموا لبنائِهم آساسا
وإذا همُ صَنَعوا الصنيعةَ في الورى جَعلوا لها طولَ البقاءِ لِباسا

(١) الجِرس: الصوت.

حرف الشين

بخلُك كسماحتِه

قال رحمه الله تعالى:

كيفَ أصبحتَ لا عدِمتَ صباحاً صالِحاً يا محمدُ بنُ قريش
أُنسَ نَفسي كيفَ استَجزْتَ اطّراحي فيمَ ذا بل علامَ ذا أَمْ لأَيشِ[1]
نحنُ في حانِ تاجرٍ عندَنا اللهـ ـوُ بحِلمٍ لم تَمْتزِجْه بطيشِ
والشرابُ الذي يُجاءُ به من طيزنا باذ منتهَى كلّ عيشِ
فأتِنا الآن تَصطبحْ معَنا، لا متّ، حتى أراكَ قائدَ جيشِ
أصبَح البخلُ منكَ يا أحسنَ الأمـ ـةِ يحكي سماحةَ ابنِ حُبيشِ

ما ذَنبي إنْ فشا حبّي في الناسِ؟

وقال أيضاً:

غزالٌ به فَتْرٌ، وفيه تأنّثٌ، وأحسنُ مخلوقٍ، وأجملُ مَن مشى[2]
أقولُ له يوماً، وقد شفّني الهوى: أطلتَ عذابي فيكَ يا خيرَ مَنْ نشا
فقالَ: ألمّا يأنِ أن تتركَ الصّبا وما لكَ يا هذا! وما لي! وما تشا؟
فقلتُ له: أقصِرْ عنِ اللومِ سيّدي، فَمَنْ ذا يطيقُ الصبرَ عنْ مُشْبِهِ الرشا
أرى لكَ وَجهاً فتّتَ القلبَ حسنُه، بهِ ينجلي كَرْبي وقدْ ينجلي الغِشا
أتقتلني، إنْ قلتُ إني أحبّكُم ولا ذنبَ لي إنْ كانَ في الناسِ قد فَشا
كتمتُ الهوى حتّى أضرّ بمُهجتي وقالَ: انتظرني قبلَ مقتَبِلِ العِشا

ماتوا جوعاً

وقال يهجو الفضل بن العميد الرقاشي:

أماتَ اللّهُ منْ جوعٍ رِقاشا، فلولا الجوعُ ما ماتَتْ رِقاشُ
ولوْ أشمَمْتَ موتاهم رغيفاً، وقد سَكنوا القبورَ إذاً لعاشوا!

---

(١) لأيش: يريد لأي شيء.

(٢) الفتر: انكسار الجفون. التأنث: اللين.

حرف الصاد

بهاءُ وجهِك لا ينقص

وقال يمدح الأمين:

أهدَى الثناءُ إلى الأمينِ محمدٍ، ما بعدَه لتجارةٍ متربَّصُ[١]
صدقَ الثناءُ على الأمينِ محمدٍ ومنَ الثناءِ تكذّبٌ وتخرّصُ[٢]
قد ينقُصُ القمرُ المنيرُ إذا استوى وبهاءُ وجهِ محمدٍ لا ينقُصُ
وإذا بنو العباسِ عُدّ حصاهُمُ فمحمدٌ ياقوتُها المستخلَصُ

الانصرافُ إلى المعاصي

وقال أيضاً:

ألَمْ ترَني أبحتُ اللهوَ نفسي، وديني واعتكفْتُ على المعاصي
كأنّي لا أعودُ إلى مَعادٍ، ولا أخشى هنالِكَ من قِصاصِ

(١) متربّص: منتظر.
(٢) التخرص: الافتراء.

حرف الضاد

أقتلُ نفسي لترضى

قال رحمه الله:

يا مَنْ حَوى الحسنَ محضًا   واهتزَّ كالغصنِ غضّا[١]
لو أسخطتكَ حياتي   قتلتُ نفسي لِترضى

أفديك ولو أبغضتني

وقال أيضاً:

يا مُعرِضاً، نفسي الفدا   ءُ، وقلّ ذلك معرِضا
أكذا سريعاً صار حبـ   ـلُك سيدي متنقّضا؟[٢]
أبغضتني يا سيّدي   أفديكَ حِبّاً مبغِضا
لا زلتُ صائمَ سُخطِكُم   حتّى يُفَطِّرَني الرضا
عجباً لمنْ لامَ المحـ   ـبَّ أما أحبَّ وأبغضا؟
فيَرى سبيلَهما لدَ   يّ سبيلَه، فيما مَضى
أو كانَ خِلواً ليسَ يد   ري ذا وذلكَ فانقضى؟
لي صبوةٌ ولهُ السلوُّ،   إذا سهرتُ وغمّضا

صار خلاًّ بعد ما كان خمرا

وقال أيضاً:

هلّا وأنتَ بماءِ وجهك تُشتَهى   رُودَ الشبابِ، قليلَ شعرِ العارضِ[٣]
فاليومَ، إذ نبتَتْ بوجهك لحيةٌ،   ذهبَتْ بملحكَ ملءُ كفِّ القابضِ[٤]

---

(١) المحض: الخالص. الغض: الطري.
(٢) متنقّضا: منحل فتله.
(٣) رود الشباب: ناعمه، غضه. عارض الخد: صفحته.
(٤) الملح: الملاحة، الحسن. ملء كف القابض: أي أن هذه اللحية تملأ كف الذي يقبض عليها.

مثلُ السلافةِ عادَ خمرُ عصيرِها، بعدَ اللذاذةِ، خلَّ خمرٍ حامِضِ

ذهب المُخّ وبقي الغِرقئ

وقال يهجو الفيض صاحب المصلى:

في حرامِ الدهرِ أيضا حينَ صارَ الرأسُ فَيضا
ذهبَ المخُّ وأبقى الد هرُ غرقيئاً وقَيْضا[1]
لنْ يعودَ العُرفُ أو تَرخَمَ تحتَ الفيلِ بَيضا
فلعلّ اللّهَ أن يفجرَ للمعروفِ حَوضا

ما يريدُ الدهر مني؟

يا مَريضاً زادَ قلبي مرَضا، وبِرَغْمي كان ذا لا بالرّضا
صرَفَ الرّحمْنُ لي عنك الأذى، وبنفْسي قيدَ أسْواءِ القَضا
ما يريدُ الدّهْرُ منّي ويْحَهُ! ما أَمِنْتُ الدهْرَ حتى اعترَضا

---

(١) المح: صفار البيضة. الغرقئ: القشرة الرقيقة. القيض: القشرة الخارجية اليابسة.

حرف الطاء

خُلِقَ الغفرانُ للخاطي

وقال رحمه اللّه تعالى:

أُتــرِكِ الــتــقــصــيــرَ فــي الــشّــر ... بِ وخُــذْهــا بــنــشــاطِ
مــن كُــمــيــتٍ كــسَــنــى الــبــر ... قِ أضــاءَتْ فــي الــبــواطــي[١]
لِــمْ، وعــفــوُ الــلّــه مــبــذو ... لٌ غــداً عــنــدَ الــصّــراطِ[٢]
خُــلِــقَ الــغــفــرانُ إلا ... لامــرئٍ فــي الــنــاسِ خــاطــي؟

كسر الحِبُّ نشاطي

وقال أيضاً:

كَــسَــر الــحِــبُّ نَــشــاطــي ... ولــقَــدْ كــنــتُ نَــشــيــطــا
جــاءَنــي عــنــهُ كــلامٌ ... زادَنــي فــيــهِ قُــنــوطــا
واضَــيــاعــاهُ أمِــثــلــي ... يُــرتــجــى مــنــه خَــلــيــطــا[٣]
قــلــتَ لا أقــربُ إلا ... آلَ عــمــرو أو لــقــيــطــا
قــدْ رأيــنــا عــربــيّــا ... تِ يــواصِــلْــنَ نــبــيــطــا
لــو أرَدْتَ الــوصــلَ لــم تــجــ ... ـلِــبْ مــن الــفــخــرِ شُــروطــا

---

(١) بواطي، الواحدة باطية: وعاء للخمر.
(٢) الصراط: يقال إنه جسر ممدود إلى جهنم يعبره الخلق عند الحساب في الحشر.
(٣) الخليط: المخالط، الشريك.

حرف الظاء

يكظّ أسراب الظباء

قال يصف كلباً وربما كان يصف قدرته الجنسية:

أعـدَدتُ كـلـبـاً لـلـطّـرادِ فـظّـا، إذا غَـدا مـنْ نَـهَـم تـلـظّـى[١]
وجـاذبَ الـمـقـودَ واسـتـلَـظّـا، كـأنَّ شـيـطـانـاً لَـه ألـظّـا[٢]
يـكـظُّ أسـرابَ الـظِـبـاء كـظّـا، حـتـى تـراهـا فِـرقـاً تـشـظّـى[٣]
يـحـوزُ مـنـهـا كـلّ يـومٍ حـظّـا، حـتـى تـرى نـجـيـعَـهـا مـفْـتَـظّـا[٤]

(١) الفظ: الغليظ. النهم: الشره. تلظى: التهب من شوقه.
(٢) استلظ: ألحّ. ألظه: لازمه.
(٣) يكظ: يجهد. تشظى أصلها تتشظى: تفترق.
(٤) الحظ: النصيب. مفتظاً: معتصراً.

حرف العين

دهر لم يرْعَ الذمام

قال يبكي آل برمك وقد مرّ بدُورِ آل الربيع وقد رآها مقفرة:

مـا رَعـى الـدهـرُ آلَ بَـرْمـكَ حـقّـاً، أنْ رمـى مُـلـكَـهـمْ بـأمـرٍ فـظـيـعِ
إنّ دهـراً لـم يـرْعَ حـقّـاً لـيـحـيـى غـيـرُ راعٍ ذِمـامَ آلِ الـرّبـيـعِ

زمان القرود

وقال يهجو البرامكة قاطبة:

إنـي لـولا شَـقـاءُ جَـدّي مـا مـاتَ مـوسـى كـذا سَـريـعـا
ولا طـوتْـهُ الـمـنـونُ حـتـى أرى بـنـي بَـرمـكٍ جـمـيـعـا
قـدْ رسـمَ الـلّـه مـنْ خُـصـاهُـم بـشـاطِـئَـيْ دجـلـةَ الـجُـذوعـا
هـذا زمـانُ الـقـرودِ فـاخـضَـعْ وكـنْ لـهـمْ سـامِـعـاً مُـطـيـعـا
كـأنّـهـم قـد أتـى عـلـيـهـمْ مـا غـالَ يـعـقـوبَ والـرّبـيـعـا[1]

ليلةَ اجتمعتم بإبليس

وقال أيضاً:

قُـلْ لإسـمـاعـيـلَ ذي الـ ـخَـالِ عـلـى الـخـدّ الـسّـبـاعـي[2]
ولِـذي الـهـامَـةِ قـد نُـصّـ ـتْ عـلـى مـثـلِ الـكُـراعِ[3]
ولِـذي الـثـغـرِ الـذي يـطـبـقُ بـالـشـدقِ الـتّـسـاعـي
ولـذي الـوجـعـاءِ مُـغْـضـا هـا ذِراعـاً فـي ذراعِ
كـان إعـراسُـكَ طُـعـمـاً لـلـشـواهـيـنِ الـجِـيـاعِ
دارتِ الـكـأسُ عـلـيـكـم فـي غِـنـاءٍ وسَـمـاعِ

(١) يعقوب: هو يعقوب بن داود وزير المهدي. والربيع: وزير المنصور.
(٢) السباعي: نوع من الورد، وأراد: الخال على الخد الأحمر.
(٣) نُصت: رفعت. الكراع: مستدق الساق من البقر والغنم.

فـاقـتَـسـمـتُـمْ فـي الـدّجـى إذْ كـنـتُـمُ شـاءَ الـسـبـاعِ
لـيـلـةً سُـرّ بـهـا إبـلـيـسُ مـنـكـم بـاجـتِـمـاعِ
إبـلٌ تُـركَـبُ حـتّـى قـامَ لـلإصـبـاحِ داعِ

لا بارك اللَّه في ضيفٍ إذا شبعَ

وقال يهجو ابن سيابة:

أصبحتُ أجوَعَ خلقِ اللّه كلّهمُ وأفزَعَ الناسِ من خُبزٍ إذا وُضِعا
خبزُ المفضّل مكتوبٌ عليهِ: ألا لا بارَكَ اللّهُ في ضيفٍ إذا شَبِعا
إني أحذّركم منْ خبزِ صاحبِنا فَقد تَرَوْنَ بحلقي اليومَ ما صنَعا

اللَّه أَجْودُ وأرحم

وقال أيضاً:

يا أيّها الرجلُ المعرّضُ دينَه إحرازُ دينِك خيرُ شيءٍ تَصطَنِعْ
والحقُّ أجودُ ما تركْتَ سبيلَه واللّهُ أجودُ منْ تزورُ وتنتَجِعْ
واللّهُ أرحمُ بالفتى مِنْ نفسِه فاعملْ فما كُلّفتَ ما لم تَستطعْ
طوبى لمنْ رُزقَ القناعةَ لم يردْ ما كان في يدِ غيرِه فيُرى ضَرِعْ
ولئنْ طمِعتَ لِتضْرَعنّ فلا تكنْ طمِعاً فإنّ الحرّ عبدٌ ما طمِعْ
إنّا لَنَلقى المرءَ تشرَهُ نفسُه فيضيقُ عنه كلُّ أمرٍ متّسِعْ
والمرءُ يمنَعُ ما لدَيه ويبتَغي ما عندَ صاحبِهِ فيتعبُ إنْ مُنِعْ

أمرك مطاع يا أمير

وقال أيضاً:

أَعاذِلُ! بعتُ الجهلَ حيثُ يُباعُ، وأبرزتُ رأسي ما علَيه قِناعُ
نهاني أميرُ المؤمنينَ عنِ الصّبا، وأمرُ أميرِ المؤمنينَ مُطاعُ
ولهوٍ لتأنيبِ الأميرِ تركتُه وفيهِ للاهٍ منظَرٌ وسَماعُ
وريّانَ من ماءِ الشبابِ كأنّما يُظمّأُ من ضمرِ الحشا ويُجاعُ
قصرتُ عليه النفسَ دونَ مدامةٍ، هي اليومَ حربٌ وهي أمسِ شياعُ(١)

---

(١) الشياع: الشائعة، أراد شياع بين الناس. وقوله: هي حرب أراد أنها تسبب الحد عند شربها.

عصيانٌ وطاعة

وقال أيضاً:

أعاذلُ إنّ اللومَ منكَ وَجيعُ ... ولي إمرةٌ أَعصي بها وأُطيعُ
كَفيتُ الصّبا مَنْ لا يهشّ إلى الصّبا ... وجمعتُ منه ما أضاعَ مُضيعُ
أعاذلُ! ما فرّطتُ في جنبِ لذّةٍ ... ولا قلتُ للخمّارِ كيفَ تبيعُ
أسامِحُه، إنّ المِكاسَ ضَراعةٌ، ... ويَرحلُ عِرضي عنه، وهو جَميعُ[1]

لومُك أغراني

وقال أيضاً:

اسقِني سبعاً تِباعا ... وأَدِرْهُنَّ سِراعا
قهوةٌ يحسَبُها النا ... ظرُ أنْ صُبّتْ شُعَاعا
يا خليليّ اشرَباها ... واحسِرا فيها القِناعا
بكّر اللائمُ ينهانـ ... ـي فأغرى ما استطاعا

الخمرةُ تدفع الهمّ

وقال أيضاً:

ما مثلُ هذا اليومِ في طيبِه ... عُطِّلَ منْ لهوٍ، ولا ضيّعا
فما ترَى فيه؟ وماذا الذي ... تحبّ في ذا اليومِ أنْ تَصنَعا
هل لكَ أن تغدو على خمرةٍ ... تُسرعُ في المرءِ، إذا أسرَعا
ما وَجَدَ الناسُ، وما جرّبوا ... للهمّ شيئاً مثلَها مَدفَعا[2]

اسمٌ على مسمّى

وقال في حُسن:

إنّ اسمَ حُسْنٍ لوجهها صِفةٌ، ... لم أرَ هذا في غيرِها اجتَمعا
فهْي إذا سُمّيتْ فقد وُصِفَتْ، ... فيجمعُ اللفظُ معنَيَيْنِ مَعا
إنّ بشطّ الفراتِ لي سَكَناً، ... يبلُغُ غَيظي بكلّ ما وسِعا

---

(١) المكاس، من ماكسه: استحطه الثمن، واستنقصه إياه.
(٢) مدفع الشيء: مبعده.

يُلْصِقُ أنفي بكلِّ مُرغَمَةٍ، ولا يَراني عليهِم ممتَنِعا

العبدُ الأصمّ

وقال أيضاً:

يصُمُّ عنِ العذّالِ وهوَ سميعُ فيذهَبُ بُطلاً نُصحُهمْ ويَضيعُ
طويلةُ خوطِ المتنِ عندَ قيامِها ولي بالطّويلاتِ المتُونِ وُلوعُ[1]
أصُمُّ، إذا نوديتُ باسمي، وإنّني إذا قيلَ لي: يا عبدَها، لسميعُ

إقرار الجميع بحسنها

وقال أيضاً:

للحسنِ فيها صنيعُ لهُ القلوبُ نُزوعُ
وواحدُ الناسِ طرّاً لها أقرّ الجميعُ
أطعتُ فيها هواها والضيقُ لا يَستطيعُ
والناسُ في كلِ حالِ عاصٍ لها ومُطيعُ

قال الفؤاد: لا أستطيع

وقال أيضاً:

طارَ الفؤادُ المروعُ وقالَ: لا أستَطيعُ
أجمعُ هَجراً وحُباً هذا عظيمٌ فظيعُ
إذا صبرتُ على ذا فمَنْ يكونُ الجَزوعُ
غَدا بينَ التداني مني ومنكَ الخضوعُ
فصاح ذلك إنْ لم تُشعْ عليكَ الدموعُ

ليس لي إلاّ المنى

وقال أيضاً:

وأُسمِعُ منكِ النفسَ ما ليسَ تسمعُ منَ القولِ لي: أبشِرْ، فترضَى وتقنَعُ
خُذي بقَبولِ ما مُنِحتِ منَ المنَى فماليَ إلّا بالمنى عنكِ مَدفعُ
إذا ما تَغشّتني منَ الموتِ سكرَةٌ تجلى المُنى من دونِها فتقشَّعُ

---

(١) الخوط: الغصن الناعم. وأراد بالمتون: الطويلات القامة.

فمنْ ذا الذي لي، مثلَ ما تصنعُ المنى ... وما بينَ منْ تهوى وبينَك أضَيعُ
تراكَ وإيّاه إذا بتَّ تشكّى ... إليه تباريحَ الهوى وهوَ يسمعُ
سأُثني بهذا ما حييتُ على المنى، ... وإنْ أغفلَ العشاقُ ذاكَ وضيّعوا

شمسُ الليل

وقال أيضاً:

أنا أبصرتُ صاحِ الشمـ ... ـسَ تمشي ليلَة الجُمْعَهْ
فماج الناسُ في الناسِ ... وظنّوا أنّها الرّجعَهْ
إلى اللّهِ وقالوا الحشـ ... ـرُ لما عايَنوا بِدعَهْ
إذا الشمسُ تُرى ليلاً ... وحينَ الناسُ في خشعَهْ
وماجوا أنْ رأَوْا شمساً ... بليلٍ، يا لها فزْعَهْ
فقلتُ الشمسُ لا تطـ ... ـلُع ليلاً مطلَعَ الهقَعَهْ(١)
ولكنّ الفتى أحمدَ يجلو الليلَ بالطّلعَهْ
على جبهتِه الشّعرى ... وفي وجْنته الهَنْعَهْ(٢)

قادَ النّدى وتسَرْبل المعروف

وقال أيضاً:

ما ارتدّ طرفُ محمدٍ ... إلا أتى ضَرّاً ونَفعا
قادَ النّدى بعِنانِه ... وتسربَلَ المعروفَ دِرعا
لما اعتمدتُ على نَداه ... أنالَني وِتراً وشَفعا(٣)
فعصَا نداهُ براحتي، ... أعلو بها الإفلاسَ قَرعا
وعليَّ سورٌ مانعٌ ... من جودِه إن خِفتُ كَسعا(٤)
فَلَوَ أنّ دهراً رابَني ... لصفعتُه بالكفِّ صفعا

---

(١) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء إذا طلعت مع الفجر اشتد حرّ الصيف.

(٢) الشعرى والهنعة: من الكواكب.

(٣) الوتْر: الفرد. الشفع: الزوج.

(٤) الكسع: الضرب باليد على الدبر أو بصدر القدم.

عباس وفضل وربيع

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

سادَ الملوكَ ثلاثةٌ ما منهُمُ ... إنْ حصّلوا إلا أغرُّ قَريعُ[١]
سادَ الربيعُ وسادَ فضلٌ بعدَه ... وعلَت بعباسِ الكريم فروعُ
عباسُ عباسٌ إذا احتَدم الوغى ... والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعُ

حرف الغين[*]

(١) القريع: السيد في قومه.

(*) لم نجد لِلشاعر قصيدةً قافيتها حرف الغين، في ما لدينا من مراجع.

حرف الفاء

منه نغترفُ ونَجني

وقال يرثي خلفاً الأحمرَ قبل موته وكان أستاذَه فعرضها عليه فاستجودها:

لـو كـانَ حـيٌّ وائـلاً مـن الـتـلَـفْ ... لَـوَألَـتْ شَـغْـواءُ فـي أعـلـى شَـعَـفْ
أمْ فُـرَيْـخٍ أحـرَزَتْـه فـي لـجَـفْ، ... مزغَّبُ الألـغـادِ لـمْ يـأكُـلْ بـكَـفْ[١]
كـأنّـه مـسـتـقْـعِـدٌ مـنَ الـخَـرَف، ... هاتيكَ، أو عصماءُ في أعلى شَرَفْ
تَـروغُ فـي الـطّـبـاقِ والـنـزعِ الأَلَـفْ، ... أودَى جِماعُ العلمِ مذْ أودى خَلَفْ[٢]
مَـنْ لا يـعُـدُّ الـعـلـمُ إلا مـا عَـرفْ، ... قَـلَـيْـذَمٌ مـنَ الـعَـيـالـيـمِ الـخُـسُـفْ
فـكـلّـمـا نـشـاءُ مـنـه نـغـتَـرِفْ، ... روايـةً لا تـجـتـنـى مـن الـصُّـحُـفْ

كان أحرى بك لو لم تُجِبْه

وقال يهجو زنبوراً وأشجع السلمي:

عـاتَـبـنـي الـشـعـرُ ذا إكـافِ ... وقـالَ لـي: الـلّـهُ مـنـكَ كـافِ[٣]
هـجـاكَ مَـنْ قـلـتَ لا يـسـاوي ... عُـودَ خِـلالٍ مـن الـخِـلافِ[٤]
فـكـنـتَ لـوْ لـم تُـجـبـه أحـرى ... أنْ لا بـهِ تَـقـذرُ الـقـوافـي
كـنـتُ كـربّ الـحـمـارِ أعـيـا، ... فـظـلّ يـسـطـو عـلـى الإكـافِ
يـا رُبّ مـن راسـبٍ فـتُـهـجـى ... شـبـيـهـةُ الـفـقـعِ بـالـفَـيـافـي[٥]
أوْ بـكَ أبـغـي أقـيـس نـفـسـي ... زنـبـورُ يـا واسـعَ الـسِّـلافِ[٦]

---

(١) الألغاد، الواحد لغد: لحم الحلق.

(٢) تروغ: تذهب هنا وهناك. الطباق: شجر ينبت في جبال مكة. النزغ: نبت. الألف: الملتف.

(٣) الإكاف: برذعة الحمار.

(٤) الخلال: ما يثقب به، وما يتخلل به أي ينزع ما بين الأسنان من الطعام. الخلاف: الصفصاف.

(٥) بنو راسب: حي. الفقع: الكمأة.

(٦) زنبور: اسم. السلاف مصدر سالفَ أي تقدّم، أوسايره ومشى معه.

أو أشجعُ، وهو من سُليمٍ فيما رَوَوْا، رقعةُ الخِضافِ[(١)]
يكفيكَ ما فيهمُ فدَعْهم، أنفذُ وَقعاً منَ الأشافي[(٢)]

لا أعِدُك بتركها

وقال غفر اللّه له:

أطِعِ الخليفةَ واْعصِ ذا عَزْفِ، وتنحَّ عن طربٍ، وعنْ قَصْفِ
عينُ الخليفةِ بي موكَّلَةٌ، عَقَدَ الحِذارُ بطَرْفه طَرفي
صحّتْ علانِيتي لهُ، وأرى دينَ الضميرِ لهُ على حَرفِ[(٣)]
فلئِنْ وعدتُكَ تركَها عِدَةً، إني عليكَ لخائفٌ خُلفي
ومُدامةٍ تحيا النفوسُ بها جلّتْ مآثرُها عنِ الوصفِ
قَد عُتّقتْ في دَنِّها حِقَباً، حتى إذا آلَتْ إلى النّصْفِ
سلَبوا قناعَ الطينِ عنْ رَمقٍ حيِّ الحياةِ، مُشارِفِ الحتفِ[(٤)]
فتنفَّستْ في البيتِ إذْ مُزِجتْ، كتنفسِّ الرّيحانِ في الأنْفِ
دارَتْ فواقِعُها لناظِرِها متّصِفاً بخلافِ ما يُخفي
منْ كفّ جاريةٍ مقَرطَقَةٍ، ناهيكَ من حسنٍ، ومن ظَرفِ
نظرَتْ بَعينَيْ جُؤذَرٍ خَرِقٍ، وتلفّتَتْ بسوالِفِ الخِشْفِ[(٥)]
فشربْتُ منْ يدِها ومن فمِها ورشفتُ غيرَ ملعّنِ الرّشفِ
قالتْ وقَد جَعلتْ تمايَلُ لي، كَتمايُلِ الماشي على الدّفِ:
وَجهي إذا أقبلتُ يشفَعُ لي، وعذابُ قلبِك حُسنُ ما خَلفي

نطوي الدهرَ بالقصف

وقال أيضاً:

سُقياً لبغدادَ وأيامِها إذْ دهرُنا نطويهِ بالقصفِ
مع فتيةٍ مثلِ نجومِ الدّجى، لم يطبَعوا يوماً على خَسفِ

---

(١) الخضاف: النعل.
(٢) الأشافي، الواحد إشفى: مخرز الإسكافي.
(٣) على حَرْف: أي على وشك.
(٤) الرمق: بقية الحياة. الحتف: الموت.
(٥) الخَرِق: المدهوش من خوف أو حياء. الخشف: ولد الظبي.

تيجانُهم حِلمٌ إذا ما سُقوا ... قد قُصِّصَتْ بالجودِ والظَّرْفِ
ومُدَّ من أبصارِهم أشمسٌ ... تقصُر عنها غايةُ الوصفِ
يَسقيهِمُ ذو وفرةٍ، أحورٌ، ... يُسيلُ صُدغاً فاترُ الطَّرْفِ
يكسِّرُ الراءَ، وتَكسيرُها ... يَدعو إلى السُّقم معَ الحتْفِ
إنْ رامَ إعجالاً أبى رِدفُه، ... أو رامَ عَطفاً جرَّ للعطفِ
يسقيهمُ حمراءَ، ياقوتةً ... تسرحُ في الكأسِ وفي الكفّ
يسقيهمُ ممزوجةً تارةً، ... وتارةً يسقي منَ الصِّرفِ
حتّى رماهُ السكرُ في طرفِه، ... فباحَ من سكرٍ بما يُخفي
ثمّ تغنّى طرَباً عندَهمْ ... وهْوَ منَ القومِ على خوفِ:
ما أولَعَ العينينِ بالوكفِ، ... إذا تنحّتْ غرَّةُ الأنفِ

خيرُ هذا بشرٌّ ذا

وقال أيضاً:

اسقِني، واسْقِ يوسُفا، ... مُزَّةَ الطَّعم، قَرقَفا[(١)]
دَعْ منَ العيشِ كلَّ رَنْـ ... ـقٍ وخُذْ منهُ ما صَفا[(٢)]
اسقِنيها مِلأً وفا، ... لا أريدُ المُنصَّفا[(٣)]
وضعِ الزِّقَّ جانِباً ... ومعَ الزِّقِّ مُصحَفا
واْحْسُنْ منْ ذا ثلاثةً ... واتلُ من ذاك أحرُفا
خيرُ هذا بشرٌّ ذا، ... فإذا اللّهُ قدْ عَفا
فلَقدْ فازَ مَن مَحا ... ذا بِذا عنهُ، واكتَفى

ثلاثون قبلة

وقال أيضاً:

نبِّهْ نَديمي يوسُفا ... يسقيكَ خمراً قرقَفا
غَضّاً تَثنّى أهَيفا ... أنحَلَ جِسمي دَنَفا

---

(١) القرقف: الخمرة التي تقرقف شاربها أي ترعده لقوتها.
(٢) الرنق: ضد الصفاء.
(٣) مِلأً وَفا: أي كأساً مملوءة كلها لا نصفها.

كـغُـرَّةِ الـبَـدرِ إذا الـشـهـ ـرُ بَـدا مـنـصَّـفـا
حـتّـى إذا دارَ الـكَـرى فـي مـقـلـتَـيْـهِ وغَـفـا
قـبَّـلْـتُـه عَـشـراً عـلـى عـشـرٍ وعَـشـراً سَـلَـفـا

هاتِها جهراً

وقال أيضاً:

اسـقِـنـي واسـقِ ذُفَـافَـهْ يـا أبـا الـحـرٌ سُـلافَـه
واسـقِ رأسَ الـلـهـوِ والـظَّـر فِ عـلـى يُـمْـنِ الـعِـيـافَـه
قـهـوةً ذاتَ اخـتـيـالٍ سَـلِـمـتْ مـن كـلّ آفَـه
إنّ غـيـري مَـن قـلاهـا لِـرجـاءٍ أو مَـخـافَـه
هـاتِـهـا جَـهـراً ودَعـنـي مِـنْ أحـاديـثِ خُـرافَـه
ضَـاعَ بـل ذلّ الـذي قـد غـابَ عـنّـا يـا ذُفـافَـه[1]
مـثـلَـمـا ذلّـتْ، وضـاعَـتْ بـعـد هـارون الـخـلافَـه[2]

الأطلالُ لا تعني لي شيئاً

وقال أيضاً:

لـسـتُ لـدارٍ عَـفَـتْ بـوصّـافِ ولا عَـلـى رَبـعـهـا بـوّقـافِ
ولا أسَـلّي الـهـمومَ في غسقِ اللـيـ ـلِ بـحـادٍ فـي الـبـيـدِ عـسّـافِ
لـكـنْ بـوجـهِ الـحـبـيـبِ أشـربُـهـا، بـيـنَ فُـرادى وبـيـنَ آلافِ
مـنْ قـهـوةٍ كـالـعـقـيـقِ صـافـيـةٍ، عـادِيّـةِ الـعُـمـرِ، ذاتِ أسـلافِ[3]
كـأنّ فـي لـحـظ عـيـن مـازِجِـهـا إذا اجـتـلاهـا بـريـقَ أسـيـاف
كـأنّـهـا والـمِـزاجُ يـقـرَعُـهـا، فـي قـعـرِ كـأسٍ، نـجـيـعُ أجـوافِ[4]
تـفـترُّ فـي الـكـأس، حـيـن تـمـزُجُـهـا بـمـاءِ مُـزنٍ، عـن دُرّ أصـدافِ
مـنـتـظـمـاتٍ وغـيـرِ مـنـتـظـمٍ تـغـورُ فـيـهـا، وبـعـضُـهـا طـافِ

---

(١) غاب عنا: وردت في مكان آخر: عنّف فيها.
(٢) قوله: ضاعت الخلافة بعد هارون، يشير إلى النزاع الذي حصل بين الأمين والمأمون ولدي الرشيد، وانتهى بمقتل الأمين.
(٣) ذات أسلاف: قديمة متوارثة.
(٤) النجيع: الدم.

فـذاكَ أشـهـى مَـن الـوقـوفِ عـلـى ربـــعٍ لأســـمـــاءَ آيُــهُ عـــافِ[١]

خمرتان

وقال أيضاً:

يـــا بـــأبـــي مَـــنْ جـــاءنـــي زائِـــراً في شـهـرِ ذي الـحـجـةِ مِنْ نِـصـفِـهِ
بـــاتَ يـــعـــاطـــيـــنـــي عـــلـــى خـــدّهِ خَـمـراً بـعـيـنـيـه، ومـنْ كـفّـهِ
وكـنـتُ فـيـمـا بـيـنَ ذا، ربّـمـا أدنـيـتُ خـلـخـالـه مـنْ شـنْـفِـهِ[٢]

كشفُ السِّر

وقال في جنان:

لـمـا تـكـشَّـفَ عـنـي أنـنـي كَـلِـفٌ كشفتُ أيضاً لـهـمْ عمَّن بهِ الكَلَفُ
جـيـمٌ لـجـانـبِ نـونـيـنِ وبَـيـنـهـمـا لـمنْ تـهـجّى اسمَها أو خطَّه ألِفُ
يـضـمّـه مـنْ ثـقـيـفٍ بـعـضُ دورِهـمُ ما بينَكم بعدَ ذا التبيان مختلِفُ
يا مَن غَدا في هواهُ الصفوُ مرْتَقبي والجانبُ السهلُ والمحتلُّ والكشفُ
قد رقّ لي من جميعِ الناسِ كلهمُ حتّى على الهم ممّن رأوا أسِفوا

لا يكتم الطرفُ الهوى

وقال أيضاً:

خـبَّـرَ طَـرْفـي بـالـذي أُخـفـي ويـحَـك! مـا أفـشَـاكَ مـنْ طَـرْفِ
ويـكـتُـم الـطّـرفُ هـوى عـاشـقٍ، لـكـنّـمـا يُـفْـشـيـهِ بـالـذَّرفِ[٣]
حـتّـى لَـعَـيـنـي بـكَ فـيـمـا أرى أعـلـمُ مـنْ نـفـسي بـمـا أُخـفـي
وذاكَ أنـــي، والـــقـــضـــا واقِـــعٌ بـكـفّـهـا نـفـسـي، جَـنـتْ حَـتـفـي

وقوفٌ على دارِ محمد

وقال أيضاً:

رأيـت هـوايَ سـيـرتُـه الـوجـيـفُ وتـحـزُبُـني إذا اعـتَـرضـتْ ثَـقـيـفُ[٤]

---

(١) آيه: علاماته. العافي: الدارس، الممحو.
(٢) الشنف: القرط يعلق بالأذن.
(٣) الذرف: البكاء.
(٤) الوجيف: الاضطراب. تحزبني، من حزب الأمر: اشتد عليه.

فـإنْ آتـي، وذلـكَ بـعـد كـدٍّ، فـدارُ مـحـمـدٍ، ثـم الـوقـوفُ

المؤتلفُ والمختلف

وقال أيضاً:

يا قلبُ ويحَكَ جِدٌّ منكَ ذا الكَلَفُ، ومَنْ كلِفتُ به جافٍ كما تَصفُ
وكانَ في الحقّ أن يهواكَ مجتهداً كذاك خبّرَ منا الغابرَ السلفُ
قلْ للمليح: أما تَروي الحديثَ بما خالفتَ فيه وقد جاءتْ به الصّحفُ
إنّ القلوبَ لأجنادٌ مُجنّدةٌ، للّه في الأرضِ بالأهواءِ تختلفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ وما تناقَض فيها فهوَ مختَلِفُ

لا شبيه له

وقال أيضاً:

معقْربُ الصُدغِ، ملبوسٌ عوارضُه جلبابَ خزٍّ عليه النَّوْرُ مقطوفُ(١)
تحيَا النفوسُ به منْ سفحِ جوهرةٍ فما عليك إذا استدعاكَ تكليفُ
تضمَّنَ الراحَ جِسمُ النُورِ، فامتَزجا في عارضٍ فيه أرواحٌ وتأليفُ(٢)
فليسَ يخطِرُ في الأوهامِ أنص له عِدْلاً وليسَ له في الحسنِ موصوفُ(٣)

أنحلَتْني الحوادث

قال يرثي نفسه في مرضه:

شِعْرُ ميْتٍ أتاكَ في لفْظِ حيٍّ، صارَ بيْنَ الحياةِ والموْتِ وقْفَا
أنحلَتْ جسمَهُ الحوادثُ حتّى كاد عن أعينِ الحوادث يخْفَى
لو تأمّلْتَني لتُثبِتَ وجْهي، لم تبِنْ من كتابِ وجهيَ حرْفَا
ولكرّرْتَ طرْفَ عينكَ فيمَنْ قَدْ بَراهُ السَّقامُ حتَّى تَعَفَّى(٤)

---

(١) الصدغ: الشعر المتدلي بين العين والأذن. عوارضه: العارض صفحة الخد. جلباب: قميص، ثوب. النّوْر: زهر أبيض.
(٢) العارض: السحاب المعترض في الأفق. أرواح: رياح.
(٣) العِدل: المثيل، الشبيه.
(٤) تعفى: امحى.

الرغيف المؤله

لِبني البرمكيّ قصرٌ مُنيفُ، وجمالٌ، وليسَ فيهِمْ حنيفُ[(١)]
دارُهمْ مسجدٌ يُؤذّنُ فيها، لاتّقاءٍ، وليس فيها كنيفُ[(٢)]
فإذا أذّنوا لوَقْتِ صلاةٍ، كرّرُوا: لا إلٰه إلّا الرّغيفُ

أسرة رخيصة

من رأى مثْلَ ما أغالي من البيْـ ـعِ إذا ما اتّجرْتُ عند لَقِيفِ[(٣)]
نِلْتُ يحيَى وأمّهُ وأبَاهُ وأخاهُ وأخْتَهُ برغيفِ
عشتُ دهْراً يُدالُ مني لقوْمٍ فأدال الإلٰهُ لي من ثقِيفِ

مهارةٌ وإبداع

خبزُ إسْماعِيلَ كالوشْـ ـيِ، إذا ما انشَقّ يُرْفَا
عَجَباً من أثرِ الصّنـ ـعةِ فيهِ كيفَ يَخْفَى؟!
إنّ رَفّاءَكَ هذا، أحْذقُ الأمّة كفّا
وإذا قابَلَ بالنّصـ ـفِ من الجَرْدقِ نِصْفَا[(٤)]
يُلصِقُ النصفَ بنصْفٍ، فإذا قد صارَ ألْفَا
ألْطَفَ الصَّنْعةَ، حتى لا ترى مغْرزَ إشْفى
مثلما جاء من التّنّو رِ ما غادَرَ حرْفَا
وله في الماءِ أيضاً عملٌ أبْدعَ ظَرْفَا
مزْجُهُ العذْبَ بماء الْـ ـبئْرِ كي يزداد ضِعْفَا
فهو لا يسقيكَ منهُ، مثلما يشربُ صِرْفَا

غنة الصبا وبحة الاحتلام

وقال أيضاً:

مَنْ يكنْ يعْشَقُ النّساءَ فإنّي مُولَعُ القلْبِ بالغلامِ الظريفِ

---

(١) الحنيف: المسلم.
(٢) الكنيف: المستراح.
(٣) اللقيف: الماهر.
(٤) الجردق: الرغيف.

حينَ أوْفَى على ثلاثٍ وعشرٍ، لم يطُلْ عهْدُ أذْنِهِ بالشّنوفِ
فبِهِ غُنّةُ الصّبا، تَغتَليها بُحّةُ الاحتِلامِ للتّشرِيفِ[١]
حينَ رَامَى النساءَ منْهُ بِعَيْنٍ، وطوَى أخْتَهَا من التّنويفِ

قصفٌ وعزف وأرضٌ وسقف

وقال أيضاً:

إذا مضَى من رمضانَ النّصْفُ تَشَوّقَ القَصْفُ لنا والعَزْفُ
وأُصْلِحَ النايُ، ورُمّ الدّفُّ واخْتَلَفَتْ بينَ الزُّنَاةِ الصُّحْفُ[٢]
لوَعْدِ يوْمٍ ليس فيه خُلْفُ، حتى إذا ما اجْتمعوا واصْطفّوا
تكشّفوا، واعتنقوا، والتفّوا، فبعْضُهُمْ أرْضٌ وبعضٌ سقْفُ!

وصالكِ شهد وهجرك سمّ

وقال أيضاً:

فديتُكِ ليس لي عنْكِ انْصِرَافُ، ولا ليَ في الهوَى منكِ انْتِصَافُ[٣]
وِصالُكِ عِنْديَ الشّهْدُ المُصَفّى، وهجْرُكِ عِنْديَ السّمّ الزّعافُ
وقائلَةٍ متَى عنْها تَسَلّى، فقلتُ لها إذا شابَ الغُدافُ[٤]
أطوفُ بقَصْرِكُمْ، في كلّ يومٍ، كأنّ لَقْصِرِكُمْ خُلِقَ الطّوافُ
ولوْلا حبّكُمْ للزِمْتُ بَيْتي، ففي بيْتي ليَ الرّاحُ السُّلافُ
أنَا العَبْدُ المقِرّ بِطُولِ رِقٍّ، وليس عليكِ من عَبْدٍ خِلافُ

لمحتان منه: في البدر والظبي

وقال أيضاً:

يا نَظرةً ساقَتْ إلى ناظرٍ أسبابَ ما تدْعو إلى حتفِهْ
من حبّ ظبيٍ حسنٍ دلُّهُ يقصّرُ الواصفُ عن وصفِهْ
في البدر منْ صفحتِه لمحةٌ ولمحةٌ في الظّبي منْ طرفِهْ

---

(١) الغنة: صوت من اللهاة والأنف، وأراد بالاحتلام، أنه بلغ مبالغ الرجال.
(٢) رم: أصلح. الصحف: الرسائل.
(٣) انتصاف، مصدر انتصف منه: أي استوفى حقه كاملاً.
(٤) الغداف: الغراب.

إذا مَشى جاذَبه رِدفُه، كأنّما يمشي إلى خلفِهْ
مواقعُ الأنفاسِ في ثغرِه وفي ثناياه، وفي كفّهْ
ابنُ ثمانٍ بعدَها أربعٌ طفلٌ وكهلُ السّنِ في ظرفِهْ

لستَ مُنصِفاً

وقال أيضاً:

يا ذا الذي هو منّي بحالِ خَيرِ معافى
أنتَ امرؤ يا حَبيبي لا تعرفُ الإنصافا
ولستُ أعرفُ إلا وَجداً بكُم واعترافا

نرجسةٌ نديّة

قال في صيرفي:

إذا انتَقدَ الدينارَ شبّهتُ كفَّه لدَى صُفرةِ الدينارِ في وَضحِ الكفِّ
بنرجِسةٍ أضحتْ، وقد طلّها الندى، شفيقٌ عليها مُجتنيها من القطفِ

حرف القاف

ذُلّ محب وعِزّ معشوق

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

كنتُ منَ الحبِّ في ذُرى نيقِ، أرودُ منه مَرادَ مَوْموقِ[1]
مجالُ عَيني في يانعٍ زاهرِ الرو ضِ وشُربي من غَيرِ تَرنيقِ[2]
حتّى نفاني عنه تخلّقُ وا شٍ كذبَةً لفّها بِتزويقِ[3]
جِئتُ قَفا ما نَمتْه معتذِراً وقد فتَّرتْ منهُ بعدَ تخريقِ[4]
يا أيّها المبطِلونَ معذِرتي أراكُمُ اللّهُ وجهَ تصديقي
نمّ بما كنتُ لا أبوحُ به على لسانٍ بالدّمعِ مِنطيقِ[5]
شوقاً إلى حُسنِ صورةٍ ظفرتْ من سلسبيلِ الجنانِ بالريقِ
وَصيفُ كأسٍ، محدّثٌ، ولها تيهُ مُغنٍّ وَظَرفُ زِنديقِ
تشوبُ ذلاً بعزةٍ فلها ذلُّ محبٍّ وعزُّ معشوقِ
وردفُها كالكثيب، نيطَ إلى خصرٍ دقيقِ اللّحاءِ ممشوقِ[6]
أمشي إلى جَنبِها أزاحِمُها عَمداً، وما بالطّريقِ من ضيقِ
كقولِ كِسرى فيما تمثّله: من فُرصةِ اللصّ ضجةُ السوقِ
فالحمدُ للّه يا رَفاقةُ ما كلُّ محبٍّ أيضاً بمرزوقِ[7]
وسبْسَبٍ قد علوتُ طامِسَهُ بناقةٍ فوقَةٍ منَ النوقِ[8]

---

(١) النيق: أعلى مكان في الجبل. أرود: أطلب. الموموق: المحبوب.

(٢) الترنيق: تكدير الماء.

(٣) التخلق: اختلاق الكلام.

(٤) قفا ما نمته: أراد طول المدة التي اختلقت فيها الكذبة. فترت منه: جعلته فاتراً لا يكترث له. التخريق: التوسع في الكرم.

(٥) المنطيق: الناطق.

(٦) نيط: علق. وأراد بقليل اللحاء: قليل اللحم.

(٧) الرفاقة: الرفقة.

(٨) السبسب: الفلاة، طامسه: طريقه الخفية أعلامها. الفوقة: الطويلة المضطربة.

كـأنّـمـا رجـلُـهـا قَـفـا يـدِهـا رجـلُ ولـيـدٍ يـلـهـو بـدبّـوقِ(١)
كـأنّـمـا أُسـلِـمـتْ قـوائـمُـهـا إذا مَـرَتْـهُـنَّ مِـن مـجـانـيـقِ(٢)
إلـى امـرئٍ أُمُّ مـا لِـه أبـداً، تَسعى بجيبٍ في الناسِ مشقوقِ(٣)
نَـداه كـالأرضِ والـسـمـاءِ، فـمـا تُـنـقـص قُـطـرَيـهِ كـفُّ مـخـلـوقِ
فـإنْ يـكُـن مِـن سـواهُ شـيءٌ فـمـنـه وهـوَ فـي ذاكَ غـيـرُ مـسـبـوقِ
فـكَـمْ تـرى مـن مـجـوّدٍ أظـهـرَ الـعـبا سُ مـنـه طـبـاعَ مَـسـتـوقِ(٤)
وأنـتَ، إذْ لـيـس لـلـقـضـاءِ حـصًـى، غـيـرَ أكـفُّ الـكـمـاةِ والـسّـوقِ
وكـانَ بـالـمـرهَـفـاتِ ضـربُـهُـمُ، ضـربَ بـنـي الـحـيّ بـالـمـخـاريـقِ(٥)
أغـلـبُ، أوفـى عـلـى بـراثِـنِـه يـغـتـرّ عـنْ كُـلَّـحِ الـشّـبـارُوقِ(٦)
كـأنّـمـا عـيـنُـه، إذا الـتـهـبَـتْ بـارزةَ الـجـفـنِ عَـيـنُ مـخـنـوقِ
لـمـا تـراءَوْك قـالَ قـائـلُـهـم: قـد جـاءَكـم قـابـضُ الـبـطـاريـقِ
فـانـصَـدَعـوا وِجـهـةً، كـأنّـهـمُ جُـنـاةُ شـرٍّ يُـنـفَـوْنَ بـالـبـوقِ
لـمـا تَـداعـى بـمـكـةَ الـعـاجـزُ الـرأ ي عـلـى ضِـلّـةٍ وتَـفـريـقِ
سـجـيّـةٌ مـنـكَ حـزتَـهـا عـن أبـي الـ فـضـلِ فـمـا شِـبْـتَـهـا بـتـرنـيـقِ
وكـانَ سـيـفُ الـربـيـعِ يـأدِبُ ذا الـسَّـفْـهـةِ مـنـهـا، وراكـبَ الـموقِ(٧)
فـيـا لَـه سُـؤدداً خـلا لأبـي الـ فـضـلِ لـغـمـرِ الـنـجـادِ بِـطـريـقِ(٨)
مَـنْ سَـرّ آلَ الـنـبـيّ فـي رُتَـبٍ قـالَ لـهـا الـلّـهُ بـالـتـقـى فـوقـي(٩)
ثـمّ جـرى الـفـضـلُ فـانـطـوَى قُـدُمـاً دونَ مـداهُ مـن غَـيـرِ تـرهـيـقِ(١٠)
فـقـيـلَ راشـا سـهـمـاً يُـرادُ بـه الـ غـايـةُ، والـنـصـلُ سـابـقُ الـفـوقِ(١١)

---

(١) الدبوق: لعبة يلعب بها الصبيان معروفة في تلك الأيام.
(٢) مرتهُنّ: سحت بهنّ الأرض. المجانيق: الواحد منجنيق: آلة لقذف الحجارة وغيرها.
(٣) أُمّ ماله: أصل ماله، وأراد أنه سخي كأنما وضع ماله في جيب مشقوق.
(٤) المستوق: الدرهم المزيف.
(٥) المخاريق: ما يلعب به الأطفال من الخرق المفتولة.
(٦) الكُلح: المكشرة في عبوس. الشبا: أراد أسنانه على التشبيه بشباة العقرب أي إبرتها. الروق: التي طالت أسنانها العليا على السفلى.
(٧) يأدب: يدعو إلى الطعام. وأراد بالطعام المنية. الموق: الحمق.
(٨) غمر النجاد: طويل حمائل السيف. بطريق: أراد السيد القائد.
(٩) فوقي: استعلي. (١٠) الترهيق: المشقة.
(١١) أراد أن أباه سابق له الفضل كما يسبق نصل السهم فوقه، أي موضع الوتر منه. ولم أجد معنى لكلمة (راشا).

وإنّ عـبـاسَ مـثـلَ والـدِهِ ... لـيـسَ إلـى غـايـةٍ بـمـسـبـوقِ
تـأنّـقَ الـلّـهُ حـيـنَ صـاغَـكُـمـا ... لأنْ تَـفـوقـا، أي تـأنـيـقِ
فـصـوَّرَ الـفـضـلَ مـن نـدىً وحـجـىً ... وأنـتَ مـن حـكـمـةٍ وتـوفـيـقِ

لك العرضُ الموقّى

وقال يمدح الأمين:

عَـجَـبـاً لـي كـيـفَ أبـقـى، ... ولَـقَـد أُثْـخِـنْـتُ عِـشـقـا
لـم يُـقـاسِ الـنـاسُ داءً ... كـالـهـوى يُـبـلـي ويَـبـقـى
أيّ شـيءٍ بـعـدَ أنّ الـ ... ـدمـعَ فـيـه لـيـسَ يَـرقـا
ولـقـد شَـقَّ عـلـيّ الـحـ ... ـبُ مـا شـا أنْ يـشُـقـا[١]
لـيـتَ شـعـري هـكـذا كـا ... نَ أخـي عـروَةُ يَـلـقـى[٢]
وفـصـيـحٍ قـالَ: لا تـعـ ... ـجَـلْ بـهُـلـكِ الـنّـفـسِ خُـرْقـا
كِـدتُ مـن غـيـظٍ عـلـيـهِ، ... إذ لـحـانـي أتَـفَـقّـا[٣]
ويـكَ إنّ الـحـبَّ لـم يـمـ ... ـلِـكْ سـوى رقّـيَ رِقـا
لـيَ مـولـى أرتـجـي مِـنـه ... عـلـى رَغـمِـكَ عِـتـقـا
قـمـرٌ بـيـنَ نـجـومٍ ... نـاصـبٌ فـي الـصـدرِ حُـقّـا
أفـعـمَ الأردافُ مـنـه وانـطـ ... ـوى الـكَـشـحُ ودَقّـا
وإذا مـا قـامَ يـمـشـي ... مـالـتِ الأردافُ شِـقّـا[٤]
ثـم لـونٌ يـفـضَـحُ الـخـمـ ... ـرَ صـفـا مـنـه ورَقّـا
حـبُّ هـذا لا سِـوى ذا ... مَـحَـقَ الأعـمـارَ مَـحـقـا
فـاشـدُدَنْ بـالـحـبـلِ كـفّـاً ... وصِـلَـنْ بـالـحـبّ رِبْـقـا[٥]
إنّـمـا أسـعَـدَ ربـي ... بـالـهـوَى قـومـاً، وأشْـقـى
وبـلادٍ فـي بـلادٍ ... أوحَـش الـبـلـدانَ طُـرقـا
قـد شـقـقـتُ الـلـيـلَ عـنـهـا ... بـبـنـاتِ الـريـحِ شـقّـا[٦]

---

(١) شا: مسهل شاء، أراد.
(٢) عروة بن حزام.
(٣) أتفقأ: انشقق، من تفقأ جلده إذا تشقق.
(٤) الشق: الجانب، الناحية.
(٥) الربق: الحبل، القيد.
(٦) أراد ببنات الريح: النوق السريعة.

طـــافِـــيـــاتٍ، راســـيـــاتٍ، جُـبـتُـهـا عُـنـقـاً فـعُـنـقـا
نـــحـــوَ إبـــراهـــيـــمَ حـــتـــى نَـزلـتْ فـي الـعَـدوِ وَفْـقـا
فـوقَـهـا الـوردُ الـمـصـفّـى والـمـديـحُ الـمـتَـنَـقّـى
مـالَ، إبـراهـيـمُ بـالـمـا لِ كـذا غَـربـاً وشَـرقـا
فـكـفـانـي بُـخـلَ مـن يـخـ ـنُـقُ حَـلْـقَ الـكـيـسِ خَـنـقـا
واجِـداً مـنْ غـيـرِ وجـدٍ، لاوِيـاً خَـطـمـاً وشِـدْقـا
قـسَـمَ الـرحـمٰـنُ لـلـ أُمـةِ مـنْ كـفَّـيـكَ رزقـا
فـلَـكَ الـمـالُ الـمـلـقّـى ولـكَ الـعِـرضُ الـمـوقّـى
جـادَ إبـراهـيـمُ حـتّـى جَـعـلـوه الـنـاسُ حُـمـقـا
وإذا مـا حـلَّ فـي أرضٍ مـنَ الأَرضِـيـنَ شِـقّـا
كـانَ ذاكَ الأفـقُ مـنـهـا أخـصَـبَ الآفـاقِ أُفْـقـا
فَـلَـوَ أنّـي قـلـتُ أو آلـيـ ـتُ يـومـاً قـلـتُ حـقّـا
مـا تَـرى الـنّـيـلـيـنِ إلا مـنْ نـدَى كـفّـيـكَ شُـقّـا
أيّـهـا الـشـاتـمُ وَهـنـاً، مـن أبـي إسـحـاقَ بَـرقـا
كـلَّ يـومٍ أنـتَ لاقٍ وجـهَـهُ لـلـجـودِ طَـلْـقـا
اكـتَـسـي ريـشَ جـنـاحَـيْ جـعـفـرٍ ثـمّ تـرقّـى
وتـنـقّـى مـنْ قـريـشٍ جـوهَـرَ الـعـزِ الـمـنـقّـى
وجـرى جـرْيَ جـوادٍ فـاقَ كـلَّ الـخـيـلِ سَـبْـقـا

موسم العشاق

وقال يصف قوماً قدسكروا من النعاس فمالت أعناقهم:

ركْبٌ تساقَوْا على الأكوارِ بينَهُمُ كأسَ الكرى فانتشى المسقيُّ والساقي(١)
كأنّ أرؤسَهُم والنومُ واضِعُها على المناكبِ لم توصلْ بأعناقِ(٢)
خاضا إليكم بحارَ الليلِ، آونةً، حتّى أناخوا إليكم فَلَّ أشواقِ(٣)
ساروا فلم يقطِفوا عَقداً لمرحلةٍ حتّى أناخوا إليكُم قبلَ إشراقِ

---

(١) الأكوار، الواحد كور: الرحل.
(٢) أراد أن رؤوسهم التي جعلها النوم ملتوية على مناكبهم تظهر كأنها غير موصولة بأعناقهم.
(٣) الفل: المنهزمون. أراد أن الشوق أجهدهم.

مِنْ كلِّ جائلةِ النِّسعَيْنِ، ضامرةٍ مشتاقةٍ حملَتْ عِبْئاً لمشتاقِ(١)
والحسنُ منك يطوف العاشقون به، فأنتِ موسمُ روّادٍ وعشّاقِ

ويل الحِمام

وقال يرثي أبا البيداء الرياحي وكان راوية شعره:

هلْ مخطئٌ حتفَه عُفرٌ بشاهقةٍ، رَعى بأخيافِها شثّاً وطُبّاقا(٢)
مسوَّرٌ منْ حياءِ اللّهِ أَسوِرَةً، يركَبْنَ منها وظيفَ القَينِ والسّاقا(٣)
أوْ لَقوةٍ أم انهيمَيْنِ في لُجُفٍ، شبيهَتَيها شَفا خَطمٍ وآماقا(٤)
مهبَّلٌ دينُها، يوماً، إذا قَلَبَتْ إليهِ منْ مَستكفِّ الجو جِملاقا(٥)
أو ذو شِياهٍ، أغنُّ الصوتِ أرّقهُ وبلٌ سرى ماخضَ الوَدقَيْنِ غَيْداقا(٦)
حتى إذا جعلَ الإظلامُ يعرِضُه شمائلاً، ورأى للصبح إيلاقا
غَدا كأنَّ عليه منْ قواطِرهِ، بحيثُ يستودعُ الأسرارَ أخلاقا(٧)
أو ذو نحائِصَ أشباهٍ إذا نَسقَتْ مناسجاً، وثنَتْ مَلطاً وأَطباقا(٨)
شَتَوْنَ حتى إذا ما صِفْنَ ذكَّرَها من منهلٍ مَورداً فاشتَقْنَ واشتاقا
يؤمُّ عيناً بها زرقاءَ طاميةً يرى عَليها لجينَ الماءِ أَطراقا(٩)

---

(١) النِّسع: سير تشد به الرحال.

(٢) العُفر: ذكر الخنازير، ولعله أراد به الخنزير البري لجعله إياه في مكان شاهق. الأخياف، الواحد خيف: كل هبوط وارتقاء في سفح الجبل، وما ارتفع عن مسيل الماء. الشث والطباق: نوعان من النبات.

(٣) مسوّر: لابس أَسوِرة. القين: موضع القيد من ذوات الأربع.

(٤) اللقوة: أنثى العقاب. الأُنيهمان: الواحد أنهيم وهو الإفراط في الشهوة إلى الطعام، ولم نجدها لنحققها، مفتوحة الهمزة أم مكسورتها. اللُّجُف، الواحد لجف: ما كان ناتئاً في الجبل ومشرفاً على الغار. الشفا: الحرف.

(٥) المهبّل: ذو اللحم، المورم وجهه. دينها: شأنها، حالها، سيرتها. مستكف الجو: أعلاه.

(٦) ذو شياه: أي ثور وحشي. الوبل: المطر الغزير الماخض. إما من مخض الشيء: حركه شديداً، أو من خُضت الحامل: أتاها الطلق لتلد، استعاره للسحاب الماطر. الودقان الواحد ودق: المطر. الغيداق: الشديد الانهمار.

(٧) قواطره: أمطاره. مستودع الأسرار: كناية عن الصدر. الأخلاق: الثوب البالي.

(٨) النحائص، واحدتها نحيصة: الأتان الوحشية. نسق الشيء: جعله على طريقة نظام واحد. المناسج الواحد منسَج: وهو من الدابة ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق. الملط: عضد البعير. الأطباق، الواحد طبق: عظم رقيق يفصل بين فقارين.

(٩) الأطراق: مناقع الماء، الواحد طرق.

زارَ الـحِـمـامُ أبـا الـبـيـداءِ مـخـتَـرِمـاً ولـم يـغـادرْ لـه فـي الـنـاسِ مِـطـراقـا[١]
وَيْـلُـمِّـهِ صِـلُّ أصـلالٍ إذا جَـفَـلَـوا يَـرَوْنَ كـلَّ مُـعَـيِّ الـقـولِ مِـغـلاقـا[٢]
يـا ربّ عـوراءِ ذي قـربـى كـتَـمْـتَ ولـو فَشَتْ لألقَتْ على الأعناقِ أطواقا[٣]
ومـنْ قـوارعَ قـد أخـرَسْـتَ نـاطـقَـهـا يحمِلنَ من مُخْطَفات القوم أوْساقا[٤]
ومـنْ قـلائـدَ قـد قـلّـدتَ بـاقـيـهـا مـن أهـلِ فـنّـك أجـنـاداً وأعـلاقـا[٥]
فـقـلـتُ، لا حَـصِـراً بـمـا وَعـت أذُنـا داعٍ، ولا نَـدُسـاً لـلإفـكِ خـلّاقـا[٦]
صِـلٌّ إذا مـا رآه الـقـومُ عـامِـدَهـم أزاحَ نـاطـقَـهـمْ صَـمـتـاً وإطـراقـا
فـلـيسَ لـلـعـلـمِ فـي الأقـوامِ بـاقـيـةٌ، عـاقَ الـعَـواقـي أبـا الـبَـيـداء فـانْـعـاقـا[٧]

أنا بمدحكم خليق

وقال أيضاً:

أخِـلّائـي أذُمّـكُـمُ إلـيـكُـم، وكـنـتُ بـمـدحِـكُـم قَـمِـناً خَـلـيـقـا[٨]
فَـلا وأبـيـكُـمُ مـا الـفـضـلُ دأبـي، ولـكـن فـي (حـرامِـكُـمُ) صـديـقـا[٩]
إذا اسـتَـبْـطَـأتُـكُـم عـنَّـفـتُـمـونـي وقـلـتُـم إنّ فـيـه لـذاكَ ضـيـقـا
فـأقـسِـمُ لـو تـكـونـونَ الأسـارَى، وكـنـتُ أنـا الـمـخـلّـى والـطـلـيـقـا
إذاً لـجـهـدتُ فـوقَ الـجُـهـد حـتـى أُطـيـقَ خـلاصَـكُـم أو لا أُطـيـقـا
فـلَا والـلّـهِ أذخـرُكُـم هـجـاءً وَشـتـمـا مـا بـقـيـتُ، ولا عُـقـوقـا

---

(١) المطراق: الشبيه.
(٢) أراد بصل أصلال: الداهية الدهياء. معيّ القول: الذي يقول قولاً يعيا عن فهمه، المغلاق: أراد به القول المغلق، المبهم. ويلُمّه: أصلها: ويل أمّه، وهو تعبير خاص بالذم.
(٣) العوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة.
(٤) القوارع: قوارص الكلام. مخطفات القوم: لعله أراد أسلابهم. الأوساق: الأحمال، الواحد وسق.
(٥) باقيها: خالدها. الأعلاق: ما يعلق في العنق من قلائد وغيرها.
(٦) الندُس: من تندّس الرجل الأخبار وعن الأخبار: بحث عنها ليعلم منها ما هو خفي على غيره. الإفك: الكذب.
(٧) العواقي: العوائق.
(٨) القَمِن والخليق، في معنى واحد: الجدير بالشيء.
(٩) ورد عجز هذا البيت في رواية أخرى: إذا ما لم أجد منكم صديقا.

لا أردُّ أحداً يطلب حاجة

وقال أيضاً غفر الله له:

وأخٍ إنْ جاءني في حاجةٍ، كانَ بالإنجازِ منّي واثِقا
وإذا فاجأتُهُ في مثلِها كانَ بالردّ بصيراً حاذِقا

قلمٌ زانٍ وآخرُ سارق

وقال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب سر الأمين:

ألَستَ أمينَ اللَّهِ، سيفُكَ نقمَةٌ إذا ماقَ يوماً في خلالِكَ مائِقُ(١)
فكيفَ بإسماعيلَ يسلَم مثلُه عليكَ، ولم يسلَمْ عليكَ مُنافقُ
أعيذُكَ بالرحمٰنِ من شرّ كاتبٍ، له قلمٌ زانٍ، وآخرُ سارقُ
أُحيمِرَ عادٍ إنّ للسيفِ وقعةً برأسِكَ فانظرْ بعدَها ما توافقُ
تجهّزْ جهازَ البرمكيّين وانتظرْ بقيّةَ ليلٍ صبحُه بكَ لاحقُ

يزداد بخلاً إذا زيد رزقاً

وقال يهجو جعفر بن يحيى البرمكي:

عجبتُ لهارونَ الإمامِ، وما الذي يودّ ويرجو فيكَ يا خِلقةَ السِّلقِ(٢)
قفاً خلفَ وجهٍ قد أُطيلَ كأنّه قَفا مالكٍ يقضي الهمومَ على ثَبْقِ(٣)
وأعظمُ زهواً من ذبابٍ على خرا وأبخلُ من كلبٍ عقورٍ على عرقِ
أرى جعفراً يزدادُ بخلاً ودقةً إذا زادَه الرحمٰنُ في سعةِ الرزقِ
ولو جاءَ غيرُ البخلِ من عندِ جعفرٍ لما حسبَتْه الناسُ إلا من الحمقِ

عربيٌّ من صنعة السوق

وقال يهجو الفضل بن عبد الحميد الرقاشي:

يا عَربياً منْ صنعةِ السوقِ وصنعةُ السوقِ ذاتُ تَشقيقِ
ما رأيُكم يا نِزارُ في رجلٍ يدخُلُ فيكُم منْ خلقِ مَخلوقِ

---

(١) ماق: حمق.

(٢) السِّلق: الذئب.

(٣) الثبق: سرعة اندفاق الدمع من العين.

ويـحـمِـلُ الـوَطْـبَ والـعِـلابَ، وَلا يــصــلُــحُ إلّا لــحــمــلِ إبــريــقِ[١]
لـقـد ضَـربْـنـا بـالـطـبـلِ أنك فـي الـ ـقـومِ صـحـيـحٌ، وصـيـحَ فـي الـبـوقِ
قَـد أخـذَ الـلَّـهُ مـنْ رَقـاشَ عـلـى تـركِـهِـمُ الـمـجـدَ، بـالـمـواثـيـق
فـالـنـاسُ يـسـعَـوْن لـلـعـلـى قُـدُمـاً، وهُـم وراءُ مـكـسّـرو الـسـوقِ[٢]
هــذا كَــذاكُــم وفــي الــهــيــاجِ إذا هـيـجَ فـمـا شـئـتَ مـن بَـواشـيـقِ[٣]

الموت لا يخبر عن طعمه

وقال يهجو زنبوراً:

وأنْــمَــرِ الــجِــلــدةِ صــيّــرتُــه فــي الــنــاسِ زاغــاً أو شِــقِــرّاقــا[٤]
إذا رآنــي صــدّنــي جــانــبــاً كــأنّــمــا جُــرّعَ غَــسّــاقــا[٥]
والـمـوتُ لا يُـخـبـرُ عـن طَـعـمـهِ إن أنــتَ ســاءلــتَ كــمَــنْ ذاقــا
مـا زلـتُ أُجـري كَـلْـكَـلـي فـوقَـه حـتّـى دعـا مِـنْ تـحـتِـه قَـاقَـا[٦]
نُـبّـئـتُ زُنـبـوراً غـدا آنِـفـاً مـنّـيَ، واسـتَـصْـحَـبـتُ أبّـاقـا[٧]
فـقـلـتُ كُـفّـوا بـعـضَ سُـخـريِّـكـم فـلـيـسَ بـالـهـيّـنِ مـا لاقـى
مـرّ عـلـى الـكـرخِ وقـد أوسَـعَـتْ يـدُ الـهـجـاءِ الـوجـهَ ألـيـاقـا[٨]
مـلـتَـفِـتـاً يـسـحـبُ مـن خَـلـفِـهِ أزِمَّــةً تــتــرى وأرْبــاقــا[٩]
وكـنـتُ قـد شـمـتُ لـمـحـتـومِـكـم ســحــابــةً تــبــرُقُ إبــراقــا
حـتّـى إذا اسـتـجـلَـيْـتُـهـا لـم أجِـدْ لــبَــرقِــهــا ذلــكَ مــصــداقــا
يـا شـاعـرانِ اشـتـركـا فـيّ قـد كـنـتُ إلـى ذا الـيـومِ مُـشـتـاقـا
لـم تُـسـعِـدانـي بـهـجـائـكـمـا أكــلُّ ذا بــخــلاً وإشــفــاقــا

(١) الوطب: سقاء اللبن. والعِلاب: جمع عُلبة بالضم، وهو ما يحلب فيه اللبن.
(٢) السوق: جمع ساق.
(٣) البواشيق: يقصد البواشق: جمع باشق، وهو طائر من أصغر الجوارح.
(٤) الزاغ: غراب صغير. الشقرّاق: طائر أكبر من الحمام، ويعرف بالشقرّق.
(٥) الغساق: المنتن.
(٦) قاق: حكاية صوت الدجاج.
(٧) زنبور: اسم شخص. آنفاً: أي آنفاً أن يضام. الأباق: العبد الهارب من سيده، ولعله اسم شخص.
(٨) الألياق، الواحدة ليقة: الطينة اللزجة يرمى بها الحائط فتلزق.
(٩) الأرباق، الواحدة ربقة: العروة في الحبل.

تــتــارَكــا أنْ رأيــانــي إلــى ما هـيّـجـا أغـلَـبَ مِـعـنـاقـا
فـاكـتَـسـبـا مـن يـدّعـي ذا وذا قـلائـداً تَـبـقـى وأطـواقـا

الدنيا عدوٌّ في ثياب صِديق

وقال في الزهد:

أَيـا رُبّ وجـهٍ، فـي الـترابِ عـتـيـقِ، ويا رُبّ حسنٍ، في الترابِ رقيقِ[1]
ويا ربّ حزمٍ، في الترابِ، ونجدَةٍ، ويـا ربّ رأيٍ، فـي الـتـرابِ وَثـيـقِ
فـقـلْ لـغـريـبِ الـدارِ إنّـك راحـلٌ إلى منزلٍ نائي المحلّ سحيقِ[2]
ومـا الـنـاسُ إلا هـالـكٌ وابـنُ هـالـكٍ وذو نسبٍ في الهالكينَ عريقِ[3]
إذا امـتـحـنَ الـدنـيـا لـبـيـبٌ تـكـشّـفـتْ لـهُ عـن عـدوٍ فـي ثـيـابِ صَـديـقِ

كلُّنا إلى فَناء

ومن محاسن شعره في الزهد:

أخي مـا بـالُ قـلـبِـك لـيـسَ يَـنـقـى، كـأنّـكَ لا تـظـنُّ الـمـوتَ حـقّـا
أَلا يـا ابـنَ الـذيـن فَـنـوا وبـادوا، أَمـا والـلّـهِ مـا ذَهـبـوا لـتَـبـقـى
ومـا لـلـنـفـسِ عـنـدَكَ مـن مـقـامٍ، إذا مـا اسـتـكـمـلَـتْ أجـلاً ورزقـا
وَمـا أحـدٌ بـزادِكَ مـنـكَ أحْـظـى ولَا أحـدٌ بـذنـبِـكَ مـنـكَ أشـقـى
ولا لَـكَ غـيـرُ تـقـوى الـلّـهِ زادٌ إذا جَعلتْ إلى اللهواتِ تَرقى[4]

لونٌ يخفى ومذاق طيّب

وقال أيضاً:

أَعـاذلُ لا أمـوتُ بـكـفِّ سـاقٍ، ولا آبـى عـلـى مِـلـكِ الـعـراقِ
هـجـرتُ لـه الـتـي عـنـهـا نـهـانـي، وكـانـتْ لـي كـمُـمـسِكـةِ الرّماقِ[5]

---

(١) العتيق: الجميل.

(٢) ورد صدر هذا البيت في رواية أخرى: فقل لقريبِ الدار إنك ظاعنٌ.

(٣) ورد صدر هذا البيت في رواية أخرى: أرى كل حيّ هالكاً وابن هالكِ.

(٤) اللهوات، جمع لهاة: وهي اللحمة المشرفة على الحلق إلى أقصى سقف الفم. والتاء في جعلت تعود إلى الروح.

(٥) الرماق: الرمق، بقية الحياة.

وقَد يغدو إلى الحانوتِ زِقّي، فيأخذُ عفوَهُ قبلَ الزّقاقِ[١]
وكنّ إذا نَزعْنَ إلى يَداه حوَى قدّامها قصَبَ السّباقِ
نتيجةُ مزنةٍ من ماءِ كرمٍ، تضيءُ الليلَ مضروبَ الرّواقِ[٢]
بلونٍ رقّ حتى كادَ يخفى على عيني، وطابَ على المذاقِ
فتجري ما يُحَسُّ لها حَسيسٌ إذا مرّت بمزدَرَدِ البُصاقِ
أتتْ من دونِها الأيامُ حتّى تفانى جسمُها والروحُ باقِ[٣]
سبقتُ بشربها لومَ الأداني معَ الوصفاءِ في السُّلُبِ الرّقاق[٤]
وأحوَرَ لا تَجاوزُه الأماني، حلبْتُ لودّه ماءَ المآقي
دعَتْني عينُه دونَ النّدامى، وآذَنَني: متى منّا التلاقي
فبتُّ على شفا الموعودِ ألقى جوًى للقائه كجوَى الفراقِ[٥]
فأصبحتُ اعتجرْتُ على مشيبٍ، ووقّرني الخليفةُ عن نزاقي[٦]

خمرةٌ هرمة

وقال أيضاً:

يا ليلةً طابَ لي بها الأرقُ حتّى بدا منْ صباحِها الفَلَقُ[٧]
نُسقى سلافاً منْ بنتِ دسكرةٍ، ما شابَها في دِنانِها الرَنقُ[٨]
اختارَها في القِطافِ سائمُها، حُمراً وسوداً، كأنّها الحدَقُ
حتّى إذا في الحياضِ صيّرها، خالَطَها الزعفرانُ والعَلَقُ[٩]
حصّنها في الحياضِ فاحتجَبَتْ ما راعَها رهبةٌ، ولا فَرَقُ[١٠]
خمسينَ عاماً، حتى إذا هَرِمَتْ واخضرّ من نبتِ نبتها الورَقُ

(١) عفوه: أجود ما فيه.
(٢) رواق الليل: مقدمه وجانبه.
(٣) وردت جملة (تفانى جسمها) في رواية أخرى: (تعادم جسمها).
(٤) السلب، الواحد سليب: الثوب الأسود.
(٥) الشفا: حرف كل شيء وحدّه.
(٦) اعتجرت: لففت عمامتي. النزاق: النزق والطيش.
(٧) الفلق: ضياء الصبح.
(٨) الرنق: الكدر.
(٩) العلق: الدم، ولعله أراد بالدم، اللون الأحمر للخمرة.
(١٠) الفَرَق: الخوف الشديد.

نــازَعــهــا ســادةٌ غــطــارِفــةٌ، كــأنّــهــم مــنْ شَــقــيــقــةٍ شُــقِــقــوا (١)
جــاءَ بــهــا كــالــخَــلــوقِ فــي قــدحٍ، تَــزْهَــرُ فــي جــوفــهِ، فــتــأتــلــقُ (٢)
أَعــطَــوْا بــهــا ربّــهــا حــكــومــتَــه بِــيــضــاً كــمــثــلِ الــسّــيــوفِ تــبــتــرِقُ (٣)
ثــمّ أتــتْ فــي الــحِــبــابِ يــخــفــرُهــا مــشــيٌ هُــويــنــى مــا إنْ بــهِ نَــزقُ (٤)
فــبــادَروا لافــتــضــاضِ عُــذْرتِــهــا بــنــاقــدٍ فــي شَــبــاتِــه زَلَــقُ (٥)
فــســالَ مــنــهــا مــثــلَ الــرّعــاف دمٌ يُــشــفــى بــهِ مــن سَــقــام الــصّــعِــقُ (٦)
كــأنّــهــا والــمــزاجُ يــعــرفــهــا شــهــابُ نــارٍ فــي الــجــوّ يــحــتــرِقُ
كــأنّــمــا حــفّ مــن قَــراقِــرهــا بــطــوقِــهــا جــلــدُ حــيّــةٍ يــقَــقُ (٧)
فــي مــجــلــسٍ لــيــسَ فــيــه فــاحــشــةٌ إلا حــديــثٌ، ومــنــطــقٌ أنِــقُ (٨)
يُــســقَــوْنَ مــن قــهــوةٍ مــعــتّــقــةٍ لــهــا دبــيــبٌ فــي الــمــخّ يــســتــبِــقُ
كــأنَّ إبــريــقَــنــا إذا صُــفِــقــتْ فــي الــكــأسِ شــيــخٌ مــزمــزمٌ شَــرِقُ (٩)

هاتِ اسقنا بالدوارق

وقال أيضاً:

ومجلسِ خمّارٍ، إلى جنبِ حانةٍ بقُطربّلٍ بين الجِنانِ الحدائقِ (١٠)
تجاهَ ميادينٍ، على جنباتِها رياضٌ غدتْ محفوفةً بالشقائِقِ
فقُمنا بِها معْ فتيةٍ خضعَتْ لهمْ رقابُ صناديدِ الكُماةِ البطارِقِ (١١)
بمشمولةٍ كالشمسِ، يغشاكَ نورُها إذا ما تبدَّتْ منْ نواحي المشارِقِ

(١) الشقيقة، واحدة شقائق النعمان: زهر أحمر اللون منقط بأسود. وقوله شققوا: فك الإدغام للوزن.
(٢) الخلوق: نوع من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران. تزهر: تضيء.
(٣) ربها: أراد صاحبها. البيض: الدراهم.
(٤) النزق: الطيش.
(٥) الناقد: المثقب. الزلق: الحدة.
(٦) الرعاف: الدم. الصعق: المغشي عليه.
(٧) قراقرها: صوت فقاقيعها. اليقق: الأبيض.
(٨) الأنق: الأنيق.
(٩) الشرق: الغصان.
(١٠) قطربّل: مرّ ذكرها في أكثر من قصيدة.
(١١) البطارق، الواحد بطريق: القائد من قادة الروم.

لـهـا تـاجُ مَـرْجـانٍ، وإكـلـيـلُ لـؤلـؤ ... وتـرنـيـمُ نـشـوانٍ، وصـفـرة عـاشـقِ
وتـسـحـبُ أذيـالاً لـهـا بـكـؤوسـهـا، ... تـحـارُ لـهـا الأبـصـارُ مـنْ كـلّ رامِـقِ
يـدور بـهـا ظـبـيٌ غـريـرٌ، مـتـوّجٌ ... بـتـاجٍ مـن الـريـحـانِ، مَـلْـكُ الـقُـراطـقِ
فليسَ كـمثلِ الغصنِ في ثقلِ رِدفِه، ... إذا مـا مَـشـى في مُستقيم المناطِقِ
لـه عـقـرَبـا صُـدغٍ عـلـى وردِ خـدِّهِ، ... كـأنـهـمـا نـونـانِ مـنْ كـفّ مـاشـقِ(١)
فـلـمـا جَـرَتْ فـيـه، تـغـنّـى، وقـال لـي ... بـسـكـرٍ: ألا هـاتِ اسقِنا بالدوارِقِ(٢)

خلقه ربي فسوّاه

وقال أيضاً:

وقـهـوةٍ كـجَـنـيِّ الـوردِ، خـالـصـةٍ ... قد أذهَبَ العِتقُ فيها الذّامَ والرَّنَقا(٣)
كـأنّ إبـريـقَـنـا ظـبـيٌ عـلـى شَـرَفٍ، ... قد مدّ منه لخوفِ القانصِ العُنُقا(٤)
يـسـقـيـكَـهـا أحـورُ الـعـيـنـيـن ذو صُـدُغٍ ... مـشـمّـرٌ، بـمـزاجِ الـراحِ قـد حَـذِقـا
مـا الـبـدرُ أحـسـنُ مـنـه حـيـنَ تـنـظُـره ... سـبـحـانَ ربّـي، لـقـد سـوّاه إذْ خَـلَـقـا
لا شـيءَ أحـسـنُ مـنـه حـيـنَ تُـبـصـرُه ... كـأنّـه مـن جِـنـانِ الـخُـلـدِ قـد سُـرِقـا
لا زالَ يـمـزُجُـهـا طـوراً، ويـشـرَبُـهـا ... طـوراً إلـى أنْ رأيـتُ الـسـكـرَ قـد سـبَـقَـا
ثـم تـغـنّـى، وقـد دارتْ بـهـامـتِـهِ، ... فـمـا يـكـادُ يُـبـيـنُ الـقـولَ إذ نَـطـقـا
(إن الـخـلـيـطَ أجـدَّ الـبـيـنَ فـانْـفَـرَقـا، ... وعُلّقَ القلبُ من أسماءَ ما عَلِقا)(٥)

اشربْ وسقِّ الحبيب

وقال أيضاً:

اشـرَبْ و سَـقِّ الـحـبـيـبَ يـا سـاقـي، ... وسـقِّـنـي فـضـلَ كـأسِـه الـبـاقـي
وسـقّـهِ فـضـلَ مـا أُخـلّـفُـه ... فـي الـكـأسِ، عَـمـداً بـغـيـرِ إشـفـاقِ
أشـرَبُ مـن فـضـلِـه، ويـشـربُ مـن ... فَـضـلـي كـذا فـعـلُ كـلّ مـشـتـاقِ
جـئـتَ رسـولاً فـصـرتَ سـاقـيـنـا ... حُـيّـيـتَ مِـن مُـرسَـلٍ ومـنْ سـاقِ

(١) الماشق: الكاتب الذي يمشق الحروف أي يمدّها.
(٢) الدوارق، الواحد دورق: الإبريق الكبير.
(٣) الذام: العيب.
(٤) الشرف: المكان العالي.
(٥) هذا البيت مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى.

أدِرْها علينا

وقال أيضاً:

أدِرْهـا عَـلـيـنـا قـبـلَ أنْ نَـتَـفـرَّقـا   وهـاتِ اسقِـنـا مـنـهـا سُلافاً مُـروَّقـا
فقدْ همّ وجهُ الصبحِ أن يُضحِك الدّجى   وهـمَّ قـمـيـصُ الـلـيـلِ أنْ يـتـمـزّقـا

ادفِنّي إلى جنب كرمة

وقال أيضاً:

ولاحٍ لـحـانـي كـي يـجـيءَ بـبـدعـةٍ،   وتـلـكَ لـعـمـري خـطّـةٌ لا أطـيـقُـهـا
لـحـانـيَ كـي لا أشـربَ الـراحَ، إنّـهـا   تـورّثُ وِزراً قـادِحـاً مَـنْ يـذوقُـهـا
فـمـا زادنـي الـلاحـونَ إلا لـجـاجـةً   عـلـيـهـا، لأنـي، مـا حييتُ، رفيقُـهـا
أأرفُضُـهـا، والـلّـهُ لـم يرفُـضِ اسمَـهـا   وهـذا أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـنَ صـديـقُـهـا
هـي الـشـمـسُ إلا أن لـلـشـمـسِ وقـدةً،   وقـهـوتُـنـا مـن كـلّ حـسـنٍ تـفـوقُـهـا
فنحن، وإنْ لـم نسكنِ الخلد عاجلاً،   فـمـا خُـلـدُنـا في الدهـرِ إلا رحـيـقُـهـا
فيـا أيّهـا الـلاحي اسقِني ثـم غنّني،   فـإنـي إلـى وقـتِ الـمـمـاتِ شـقـيـقُـهـا
(إذا مِـتُّ فـادفِـنّـي إلـى جـنـبِ كـرمـةٍ   ترَوّي عظامي بعدَ موتي عروقُها)[1]

هكذا العيش...

وقال أيضاً:

لا الصّولجانُ، ولا المَيدانُ يُعجِبني   ولا أحِـنّ إلـى صـوتِ الـبـواشـيـقِ
لكنّما العيشُ في اللذاتِ، متّكِئاً   وفـي الـسـمـاعِ، وفـي مـجّ الأبـاريـقِ

لو رآها أنوشروان

وقال غفر اللّه له:

لـمّا رأيتُ محلّ الشمسِ في الأفقِ   وضـوؤهـا شـامـلٌ لـلـدُّورِ والـطّـرقِ
صيّرتُـهـا لـلـتـي أحبَبْـتُـهـا مثلاً،   إذ لا يـنـالُـهـمـا شـيءٌ مـنَ الـحـدقِ
فـلَـو رآهـا أنـوشـروانَ صـوّرهـا   فيما يحوكُ من الديباجِ والسَّرقِ[2]

(١) هذا البيت لأبي محجن الثقفي.

(٢) السرق: الحرير الأبيض.

وقالَ لأَبنَيْه ضِنّا، عندَ بَيعِكما، شيئاً قليلاً لتَزدادَ من الورِقِ[1]

قلبٌ مقسّم أثلاثاً

وقال أيضاً:

جِنانُ حصّلتْ قلبي فما إنْ فيهِ منْ باقِ[2]
لها الثلثانِ من قلبي وثُلثا ثلثِه الباقي
وثُلثا ثلثِ ما يبقى وثُلثُ الثّلثِ للساقي
فتَبقى أسهُمٌ ستّ، تُجزّأُ بينَ عُشّاقِ

يعجز اللسانُ عن وصفها

وقال في مكنون:

لقد صُبّحتْ بالخيرِ عينٌ تصَبّحتْ بوجهِكِ يا مكنونُ في كلّ شارِقِ[3]
مقَرْطقَةٌ لم يَحْنِها لينُ خصرِها ولا نازَعتها الريح فضلَ البنائق[4]
تشاركُ في الصنعِ النساءَ وسُلّمتْ لهنّ صفوفُ الحلْي، غيرِ المناطقِ
ومطمومةٍ لم تتّصل بِذُؤابةٍ، ولم تعتَقِدْ بالتاجِ فوقَ المفارِقِ[5]
كأنَّ مخطّ الصُدغِ فوق خدودِها، بقيةُ أنقاسٍ بأصبَعِ لائِقِ[6]
نَدتْه بماءِ المسكِ، حتى جَرى لها إلى مُستقرٍّ بينَ أُذْنٍ وعاتِقِ
غُلامٌ، وإلّا فالغلامُ شَبيهُها وريحانُ دنيا، لذةٌ للمُعانِقِ
تجمّعَ فيها الشكلُ والزّيّ كُلّهُ فليسَ يوفّي وصفَها قولُ ناطقِ
فَطانَةُ زنديقٍ ولحظةُ قَينةٍ بعينِ الذي يَهوى ومنيةِ عاشقِ
وتقطيبُ سجّيتي وتكريهُ شاطرٍ ونظرةُ جنّيٌّ ولحظُ منافِقِ

ما إن يرجعُ حتى يعود

وقال أيضاً:

نابذْتُ مَن باصطِباري عنكِ يأمُرني لأنّ مثلَكِ روحي عنهُ قد ضاقا
ما يرجِعُ الطّرْفُ عنها حين أبصِرُها حتى يعودَ إليها الطرفُ مُشتاقا

---

(١) الورق: الدراهم المضروبة. (٢) حصّلت قلبي: أراد أخذته جميعاً.
(٣) مكنون: اسم جارية يعرفها الشاعر. (٤) البنائق: لعله القماش الواسع للثوب.
(٥) المطمومة: المقصوصة الشعر على طريقة الغلمان.
(٦) أنقاس، الواحد نقس: الحبر. اللائق: الذي يليق الدواة، أي يضع لها لبقة أي صوفة تمتص الحبر.

جمرةٌ في القلب تحرق

وقال أيضاً:

يالائِمَ العاشقِ، أنتَ الذي لكلِّ مَنْ يهوى ومَنْ يعشَقُ
فحديثُ منْ كلّمني طرْفُه سِراً مِنَ الناسِ ومن ينطِقُ
أومأ بعينَيهِ بتسليمةٍ، وقلبُه من وَجَلٍ يخفِقُ
فرُحتُ مسروراً بما نلتُه والقلبُ فيه جمرةٌ تحرقُ
ليتَ الذي لامَ على حبّه من حيثُ يرجو فَرَجاً ضَيّقُ

خطرُ الخمرة

وقال يصف نديماً:

ومُستَطيلٍ على الصّبهاءِ باكَرَها بفتيةٍ بأصطباحِ الراحِ حُذّاقِ[(١)]
فكلُّ كفٍّ رآها ظنَّها قَدَحاً وكلُّ شخصٍ رآهُ ظنّه الساقي
حتّى حسَاها فلَم يلبَثْ وما لبثَتْ أنْ خرّ مَيتاً صريعاً ما له راقِ

هو في عيني جديد

وقال أيضاً:

لَبِقُ القَدّ، لذيذُ المُعتَنَقْ، يُشْبِهُ البدْرَ، إذا البدرُ اتَّسَقْ
مُثقَلُ الرّدفِ إذا ولّى حكى موثَقاً في القيدِ يمشي في زَلَقْ
وإذا أقْبَلَ كادَتْ أعيُنٌ نحوَهُ تجْرَحُ فيهِ بالحدَقْ
هُوَ في عيْني جديدٌ دائماً، وَسِواهُ الدّهرَ في عيْني خلَقْ

لِمَ تغضبُ عليَّ وأنا مطيعٌ لك

قل لذي الوجهِ الرقيقِ ولِذي الحُسْنِ الدقيقِ
ولمن يرْنُو بَعَيْنَيْ رشأٍ أحْوَى وموقِ[(٢)]
ولمَنْ يدْعو إليْهِ الْـ حُسْنُ مُرّارَ الطّريقِ
ولمنْ يُعْنِقُ في المشْـ يَةِ كالطِّرْفِ العتيقِ[(٣)]
لِمْ تَغَضّبْتَ على عبْـ دكَ ذي الطّوعِ الشفيقِ

---

(١) مستطيل: متطاول. الحذاق، الواحد حاذق: ماهر.

(٢) الموق: طرف العين مما يلي الأنف. (٣) يعنق: يسرع. الطِّرف: المهر.

حرف الكاف

أصبحتُ مولاك

وكتب إلى الفضل بن الربيع بعد إطلاقه:

أصبَحتُ غيرَ مُدافَعٍ مولاكا ... والحظُّ لي أنّي أكونُ كذَاكا
للّه درّي أيّ رهنِ منيّةٍ ... بالأمس كنتُ، وهالكٍ لولاكا
أصبحت معتدّاً عليَّ بنعمةٍ، ... ما كانَ يُنعِمُها عليّ سواكا

لا ضحك سنّي بعدك!

وقال يرثي صديقاً له:

أَحَقاً منكَ أنّك لنْ تراني ... على حالٍ وأنّي لن أراكا
وأنّكَ غائبٌ في قعرِ لحدٍ ... وما قد كنتَ تعلوهُ عَلاكا
فَلا ضحِكتْ، وقد غُيّبتَ، سنّي، ... ولا رقأت مدامعُ منْ سلاكا

لا تدنسُ الأعراضُ من هجوكِ

وقال يهجو الرقاشي:

قل للرّقاشيّ، إذا جِئتَه، ... لو مُتَّ يا أحمقُ لم أهجُكا
لأنني أُكرِمُ عِرضي، ولا ... أقرنُهُ يوماً إلى عِرضِكا
إنْ تهجُني تهْجُ منىً ماجداً، ... لا يرفَعُ الطرفَ إلى مِثلِكا
دونَك عِرضي فاهجُه راشداً، ... لا تَدنسُ الأعراضُ منْ هجوِكا
واللّهِ لو كنتُ جريراً لما ... كنتُ بأهجَى لكَ منْ أصلِكا

ما حنَّ صبٌّ ولا شكا

وقال يهجو أيوب بن محمد الكاتب:

رأيتُ المحبّينَ الصّحيحَ هواهُمُ، ... إذا بلغوا الجهدَ استراحوا إلى البُكا
ولكنّ أيّوباً إذا ما فؤادُهُ ... تذكّر مَن لسنا نسمّي تحرّكا

دَعا بدواةٍ عندَ ذاكَ مُلاقةٍ، فخطّ اسمَه في كفّه ثم دلّكا
فلوْ كانَ يرضى العاشقونَ بمثلِ ما رضيتَ به ما حنّ صبٌّ ولا شَكا

مرضٌ ومَلَل

وقال يهجو شهر الصوم:

أَلا يا شهرُ كَم تبقى؟ مَرِضْنا، ومَلَلْناكا
إذا ما ذُكرَ الحمدُ لشوّالٍ، ذَمَمناكا
فيا ليتَك قد بنتَ وما نطمعُ في ذاكا
ولو أمكنَ أن يُقتَلَ شهرٌ لقتلناكا!

بكاءٌ أو ضحكٌ

وقال أيضاً:

رأيتُ الفضلَ مكتئباً يناغي الخبزَ والسمكا
فأسبَلَ دمعَه لما رآني قادِماً وبَكى[1]
فلمّا أنْ حلفتُ له بأنّي صائِمٌ ضحِكا

ليس لي مُسعِد

وقال في صديق يقال له عبد الملك:

تفرّدَ قلبي فما يَشتَبكْ بحبّ الظباءِ وبُغضِ السّمَكْ
ولمْ أرَ لي فيهما مُسعداً، يُساعدُني غيرَ عبدِ الملِكْ
فتىً ينهَشُ الكِتفَ من ظهرِها ولا يتعرّقُ بطنَ الورِكْ
ولا يتأتّى لشعب الصدوع، ولكنْ يصيرُ بصدْع الفَلَك
وأوصى صباهُ بحفِظِ اللواطِ إليهِ فقامَ بهِ مذ هَلَك
خروقٌ جهولٌ بحلّ الإزارِ رقيقٌ بصيرٌ بحلّ التِّكَك

أرضى بشاهدٍ واحدٍ

وقال يهجو الرقاشي:

إنّي أتيتُ بني المهلّـ ـهِلِ آنِفاً بهجائِكا

---

(١) ورد هذا البيت في رواية أخرى:
فقطّب حين أبصرني، ونكّس رأسه، وبكى

فاستوحشوا من ذاكُمُ أنِفينَ من عِرفانِكا
فشهدتُ أنّ مُهلهلاً كبنيهِ في إنكارِكا
فهلُمّ بيّنةً تقيـ ـمُ شهادةً بولائِكا
فلقد رضيتُ بشاهدٍ من شاهِدَينِ بذلِكا
أوْلا فمنْ أهجو إذا أنكرتَ عند دعائِكا
سِيانَ قلتُ الشعرَ في الـ ـجِعلانِ أو ضُربائِكا[1]

اختم بخيرٍ عملك

وقال حين حج:

إلهنا ما أعدَلَكْ، مليكَ كلّ مَنْ مَلَكْ
لبّيكَ قدْ لبيتُ لكْ لبّيكَ إنّ الحمدَ لكْ
والملكَ لا شريكَ لكْ ما خابَ عبدٌ سألَكْ
أنتَ لهُ حيثُ سَلَكْ لولاكَ يا ربُّ هَلَكْ
لبّيكَ إنّ الحمدَ لكْ والملكَ لا شريكَ لكْ
كلُّ نبيّ ومَلَكْ وكلُّ مَنْ أَهَّلَ لكْ
وكلُّ عبدٍ سألَكْ سبّحَ أو لبّى فَلَكْ
لبّيكَ إنّ الحمدَ لك والملكَ لا شريكَ لكْ
والليلُ لما أنْ حلَكْ والسابحاتُ في الفَلَكْ
على مجاري المنسَلَك لبّيك إن الحمدَ لك
والملكَ لا شريكَ لك يا خاطِئاً ما أغفَلَكْ
اعمَلْ وبادِرْ أجلَكْ واختُم بخيرٍ عَمَلَكْ
لبّيكَ إنّ الحمدَ لكْ والملكَ لا شريكَ لكْ

نَدْمانٌ أعطاني مودّته

وقال وهي من خمرياته:

ونَدمانِ صدقٍ بل يزيدُ فُكاهةً على الصّدقِ، لم يخلِطْ مؤاتاتَه مخكا[2]

---

(١) الجعلان، الواحد جعل: نوع من الخنافس. الضُّرباء: النظراء.
(٢) المؤاتاة: الموافقة. المحك: المتع.

حَمولٍ لما حمّلتَهُ، غيرِ ضَيّقٍ ذراعاً بما ضاقَ الكرامُ به مَسْكا[١]
دعاني، وأعطاني منِ ابنةِ نفسِه مودّتَه المثلى، وفي ماله الشِّرْكا
فقلتُ له لا يشهدُ الصبحُ صحوةً فديتُك، مني يا نَديمُ ولا مِنكا
وبادِرْ بقايا الليلِ يبلُغْك سُكرُهُ يُحدّثُ مَن لاقى الصباحَ بهِ عَنكا
فأَتحَفنا الخمّارُ حين طُروقِنا براقودِ خمرٍ شَكّ في جنبِها شَكا
ذَخيرةُ نوحٍ في الزمانِ الذي اجْتنى فأَدخلَها في الفُلكِ إذ ركِبَ الفُلكا
فلمّا عمدْناها لنسفِك بادَرتْ تباشيرُ ريّاها ونكْهَتها السَّفكا
كأنَّ أكفَّ القومِ والآلةَ التي يريدونَ فيها أمرَها ضُمّخَتْ مِسْكا
فمَا لاحَ ضوءُ الشمسِ حتّى رأيتُنا نقولُ لوقعِ السكرِ في هامِنا (قَذْكا)
ترَى عندَنا ما يُسخِطُ اللّهَ كلّه من العملِ المردي الفتَى ما خلا الشِّركا

لؤلؤ فوق لؤلؤ

وقال أيضاً:

عاذِلي في المدامِ لا أُرْضيكا، إنَّ جهلاً ملامُ مَنْ يَعصيكا
لا تسمِّ المدامَ، إن لمتَ فيها، فتَشينَ اسمَها المليحَ بفيكا
اسقِيانا يا ساقِيَيْنا، عُقاراً بنتَ عشرٍ تخالُ فيها السّبيكا
وإذا الماءُ شجّها خِلتَ فيها لُؤلؤاً فوقَ لؤلؤٍ مسلوكا

فلك من لؤلؤ

وقال أيضاً:

لا تصحَبنَّ أخا نسكٍ وإنْ نَسكَا، وإنْ فتكتَ، فكُن حزباً لمن فَتَكا[٢]
وناعمٍ قامَ يسقيني، فقلتُ لهُ: نَفسي الفِداءُ، لمنْ هذَا؟ فقالَ لَكا
فقلتُ بالشكرِ منْ عينَيك آخذُهُ، فصدّ من خجلٍ مني وما ضَحكا
ما قلتُ ما قلتُه إلّا لأُخجِلَهُ وَلوْ أعدتُ عليهِ مثلَهُ لبَكى
وبنتِ كرمٍ سَفكنَاها بدِرهمِنا مِنْ بطنِ أسحمَ مُسْوَدٍّ وما سُفِكا[٣]

---

(١) المسك: الجلد. ضيق المسك: كناية عن التبرّم.
(٢) الفتك: ركوب ما دعت إليه النفس من الأمور.
(٣) أراد بالأسحم: الدن المطلي بالقار.

كــأنَّ أكــرُعَــهُ أيــدِ مــقــطَّــعــةٌ   لا يُـرتَـجـى قَـوَداً مـنـهـا، ولا دَرَكـا
حتّى إذا مزجتْ بالماءِ واختلطَتْ   حاكَ المِزاجُ لها مِن لؤلؤٍ فلَكا

لم أَنَلْكِ بغير طرْفي

وقال أيضاً:

فديتُكِ لم أنَلْكِ بغيرِ طرفي   فكلّي حاسدٌ طَرْفي عَليكِ
لئِن آثرتِ بعضي دونَ بعضي   وذلكَ يا مُنائي في يَديكِ
لقدْ أودعتِ مَنْ لم تُسعِفيهِ   بحاجتِه تباريحاً إليكِ

كأنَّ من تشكو إليه أصمّ

لو أنّ مَنْ تهواهُ يهواكَا،   قرّتْ بطيبِ عيْنُ دُنياكا
هيهاتَ! هذا منك أُمنيّةٌ،   منَّيْتَها القَلْبَ، ومنّاكَا
ماذا ترجّي، والهوَى دائبٌ،   يقْدَحُ في زَنْدِ منَايَاكا
غرَسْتَ غصْنَ الحبّ حتى إذا   أثمرَ كان الهجرُ مَجْناكَا
يا ليْتَ شعْري ماذا الّذي   صَنعْتَ بالحبّ، وما ذاكَا
هل غير أن كنتَ فتًى عاشقاً،   أهلكَكَ الحبّ، وأغْواكَا
دَعاكَ داعِيهِ، فلبّيْتَهُ،   وجئتَ تسعى، خابَ مسعاكا!
تشكو فلا تلْقَى رحيماً ولا   تلْقَى مجيباً عند شكْواكَا
كأنّ مَنْ تشكو إليه الهوَى   أصمُّ لا يسمَعُ نجْوَاكا

أنت تعلمُ ما صنع حبّك في قلبي

وقال في رحمة بن نجاح وكان محموماً:

إنّي حُمِمتُ ولم أشعُرْ بحمَّاكا   حتى تحدَّثَ عُوادي بشَكْواكا
فقلتُ: ما كانت الحِمّى لتعهدَني،   من غيرِ ما علةٍ إلا لحُمّاكا
وخَصلةٍ هيَ أيضاً يُستَدلُّ بها،   عافانيَ اللّهُ منها حينَ عَافاكا
أمّا إذا اتَّفقَتْ نفسي ونفسُكَ في   هذا وذاكَ، وفي هذا وفي ذاكا
فكنْ لنا رحمةً، نفسي فداكَ، ولا   تكُنْ خِلافاً لمَا ذو العرشِ سمَّاكا
فقدْ علِمتَ يَقيناً، أو سَتَعلَمُه،   صنيعَ حبِّكَ في قلبي وذِكراكا

ليس للّه شريك

وقال في وصف النرجس واتخاذه دليلاً على التوحيد:

تـأمّـلْ فـي نـبـاتِ الأرضِ وانـظُـرْ إلـى آثـارِ مـا صَـنـعَ الـمـلـيـكُ[١]
عـيـونٌ مـن لـجـيـنٍ شـاخِـصـاتٌ بـأبـصـارٍ هـي الـذهـبُ الـسَّـبـيـكُ[٢]
عـلـى قـصـبِ الـزّبـرْجـدِ شـاهـداتٌ بـأنَّ الـلّـهَ لـيـسَ لـه شـريـكُ[٣]

---

(١) وانظر: أي وشاهد نتائج صنع اللّه.

(٢) اللجين: الفضة. والسبيك: المسبوك: أي المذاب (والمعنى) أن النرجس بأوراقه البيض الدائرية وما في وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيوناً محيطاتها من فضة. ووسطها من ذهب.

(٣) يعني أنها قائمة على قوائم لونها أخضر مثل الزبرجد، وهي تشهد أن اللّه واحد لا شريك له جلّت قدرته.

حرف اللام

نفسي فداءُ أبي العباس

قال يمدح الفضل بن الربيع:

يا رَبعُ شغلُك أني عنك في شُغُلِ ... لا ناقَتي فيكَ، لو تدري، ولا جَمَلي
عليَّ عينٌ وأذنٌ من مذكَّرةٍ ... موصُولةٍ بهوى اللوطيّ والغزلِ
كلاهُما نحوَها سام بهِمّتهِ ... إذا ضرَبنا بجودٍ غاية المثلِ
كمْ قائلٍ لكَ منْ داعٍ وقائلةٍ: ... نفسي فداءُ أبي العباسِ منْ رجلِ
يفدّيانِكَ ما اسطاعا بجهدِهما ... ويسألانِ لكَ التأخيرَ في الأجلِ

جامع الدنيا والدين

وقال يمدحه أيضاً:

لعمركَ ما غابَ الأمينُ محمَّدٌ ... عنِ الأمرِ يَعنيهِ، إذا شهدَ الفضلُ
ولولا مواريثُ الخلافةِ أنّها ... له دونَه ما كانَ بينَهما فضلُ[(١)]
فإنْ تكنِ الأجسامُ فيها تبايَنتْ ... فقولُهما قولٌ وفعلُهما فِعلُ
أرى الفضلَ للدّنيا وللدّين جامِعاً ... كما السهمُ فيه الريشُ والفُوقُ والنَّصلُ[(٢)]

اللَّه خلّصني

وكتب إلى الفضل بن الربيع بعد إطلاقه من السجن:

يا ربّةَ الوجهِ الجميلِ ... والخالِ في الخدِّ الأَسيلِ
جُودي ولو بكُدادِ ما ... تَسخو به نفسُ البَخيلِ[(٣)]
اللَّهُ خلَّصني، ورأ ... يُ الفضلِ من حلقِ الكبولِ[(٤)]

---

(١) أراد بالفضل الزيادة في الشرف.

(٢) الفوق: رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٣) الكداد: أراد به الشيء القليل، وهو في الأصل ما بقي في آخر القدر.

(٤) الكبول: الواحد كبل وهو القيد.

وأَقــالَ مِــن عَــنَــتِ الـزمــانِ، وَقـد يـئـسـتُ مـن الـمـقـيـل[١]

لا تفسدوا ما كان من فضلكم

وكتب إلى الفضل بن الربيع:

أأَسْلَمْتَني يا جعفرُ بنُ أبي الفضلِ فمَنْ لي إذا أسلمتَني يا أبا الفضلِ
وأيّ فتًى في الناسِ أرجو مَقامَه إذا أنْتَ لم تفَعلْ وأنت أخو الفضلِ
وقلْ لأبي العباسِ إنْ كنتُ مذنِباً فأنتَ أحقُّ الناسِ بالأخذِ بالفضلِ
ولا تجْحدوا بي وُدَّ عِشرينَ حجةً ولا تفسِدوا ما كانَ مِنكم منَ الفضلِ

وقاك الردى مالي ونفسي

وقال أيضاً:

لقَدْ نامَ عمّا قد عَناكَ أبو الفَضلِ وليسَ لهُ منْ موقِظٍ لكَ كالفضلِ
فقلْ لأبي العبّاسِ مبتدِئاً له: وقاكَ الرّدى مالي، ونفسي معَ الأهلِ
أجدَّكَ لم تسمَعْ ببَيتِ مهزَّةٍ لَدى المطلِ، يا ذُخري، فنَصحو من المطلِ
متَى ما أقُلْ يَوماً لطالبِ حاجةٍ نَعَمْ! أقضِها حتْماً، وذلكَ منْ شكلي
فإنْ قلتَ قد قصّرتَ فيها، وليسَ مَنْ بَغى حاجةً إلا كَما قالَ ذو الفضلِ
ومَا طالبُ الحاجاتِ ممّنْ يرومُها منَ الناسِ إلّا المصبِحونَ على رَحلِ
فقدْ كانَ مني ذاكَ فيها تَعَمّداً، لما قالَ في الأمثالِ جرولُ من قبلي:[٢]
تأنَّ مواعيدَ الكرامِ فربّما حَمَلتَ منَ الإلحاحِ سَمحاً على البخلِ

خبزٌ كعنقاء مُغرِب

وقال يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نيبخت:

على خبزِ إسماعيلَ واقِيَةُ البخلِ فقدْ حلّ في دارِ الأَمانِ منَ الأكلِ
وما خُبزُه إلا كآوي يُرى ابنُه ولم يُرَ آوى في حزُونٍ ولا سَهلِ
وما خُبزُه إلّا كعنقاءَ مُغربٍ تُصوَّرُ في بُسطِ الملوكِ وفي المُثلِ
يحدّث عنها الناسُ منْ غيرِ رُؤيةٍ سوى صورةٍ ما إنْ تمُرّ ولا تُحلي
وما خبزُه إلا كليبُ بنُ وائلٍ ومَنْ كانَ يحمي عزُّه منبتَ البقلِ

---

(١) المقيل، من أقال عثرته: رفعه منها.
(٢) جرول: لقب الحطيئة الشاعر.

وإذْ هوَ لا يستَبّ خصمانِ عندَه ... ولا الصوتُ مرفوعٌ بجدٍّ ولَا هَزْلِ
فإنْ خبزُ إسماعيلَ حلّ بهِ الذي ... أصابَ كليباً لم يكنْ ذاكَ من ذُلّ
ولكنْ قضاءٌ ليسَ يُسطاعُ ردُّه ... بحيلةِ ذي مكرٍ ولا فكرِ ذي عقلِ

أولُ في حلبة الفرار

وقال يهجو هاشم بن حديج:

سابَقَ الناسَ هاشمُ بنُ حديجٍ، ... يوم موسى بنِ مصعبِ المقتولِ
جاءَ في حلبةِ الفِرارِ أمامَ الـ ... ـقومِ فَلّا للعَسكرِ المغلولِ

لا شيءَ سوى خرقِ النعالِ

وقال يهجو جعفر بن يحيى البرمكي:

قالوا امتَدحتَ فماذا اعتَضْتَ؟ قلتُ لهم: ... خرقُ النعالِ وابلاءُ السَّراويلِ
قالوا فَسمِّ لَنا هذا! فقلتُ لهم: ... وصفي لهُ يعدلُ التصريحَ في القيلِ
ذاكَ الأميرُ الذي طالَتْ عَلاوتُه ... كأنّه ناظرٌ في السيفِ في الطولِ(١)

قِدْرُ الشيخ

وقال يهجو الفضل بن الربيع الرقاشي:

ودهماءَ تُرسيها رقاشٌ إذا شَتَتْ ... مركّبةُ الآذانِ أمُّ عِيالِ
يَغَصُّ بحيزومِ الجَرادةِ صدرُها ... ويُنضجُ ما فيها اتّقادُ ذُبالِ(٢)
وتَغلي بذكرِ النارِ منْ غيرِ حرِّها ... ويُنزلُها الطاهي بغيرِ جِبالِ
ولو جِئتَها ملأى عَبيطاً مُجزَّلاً ... لأخرجتَ ما فيها بعودِ خِلالِ(٣)
هي القِدْرُ قِدرُ الشّيخِ بكرِ بنِ وائلٍ ... ربيعِ اليَتامى عامَ كلِّ هُزالِ

شكوى قِدْر

وقال يهجوه أيضاً:

قِدرُ الرّقاشيّ مضروبٌ بِها المَثَلُ ... في كلّ شيءٍ خَلا النيرانَ تُبتَذلُ

---

(١) العلاوة بفتح العين: نقيض السفل. وبكسرها: أعلى الرأس والعنق.
(٢) حيزوم الجرادة صدرها. الذبال: الواحدة ذبالة: الفتيلة.
(٣) الخلال: عود يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع.

تَشكو إلى قِدرِ جاراتٍ إذا التَقَتا: اليومَ لي سَنَةٌ ما مَسّني بَلَلُ

الفضلُ أكرم

وقال يهجوه أيضاً:

هَجوْتُ الفضلَ دَهراً وهوَ عِندي رقاشيٌّ، كما زَعَمَ المَسولُ[1]
فلمّا سوئِلَتْ عنهُ رَقاشٌ لنَعلَمَ ما تقولُ وَما يَقولُ
وجَدتُ الفضلَ أكرمَ مِن رَقاشٍ لأنَّ الفَضلَ مولاهُ الرّسولُ

بريء من هواها

وقال يهجو عشيقته:

أكْثِري، أَو فأَقِلّي، قد مَلَلناكِ فمِلّي
ما إلى حبّكِ عَودٌ ما دَعا اللّهَ مُصلّي
قَد وهبناكِ لَعمري وتَصدَّقنا بجِمْلِ
لم يكُنْ مثلُكِ لولا سَفَهُ الرأي هَوىً لي
أيّها السائلُ عنها اسمعِ اللفظَ المُحلّي
شخصُها شخصٌ قبيحٍ، ولها وجهُ مُوَلّيّ
وَخَفَتْ عَنْ كلّ عينٍ وخَفَتْ عَنْ كلّ دَلّ
ولها ثغرٌ كأنَّ اللّـ ـهَ غَشّاهُ بكُحلِ
تَصِفُ النكهةُ مِنها جيفَةٌ في يوم طلٍّ
وتُفَلّي حينَ تَلقا كَ لتَحظى بالتفَلّي
ردفُها طَسْتٌ، ولكنْ بَطنُها زُكرَةُ خَلِّ[2]
اشهَدوا أني بريءٌ مِنْ هَواها، مُتخلّي

لا يردُّ رسولي

وقال يهجو سعيد بن وهب:

أيا سعيدَ بنَ وهبٍ اسمَعْ فديتُك قِيلي
إنّي هويتُ غَزالا مساعِداً لي بسُولي

---

(١) المسول: مخفف المسؤول.
(٢) الزكرة: وعاء من جلد للخمر ونحوها.

إذا أَتـــاهُ رَســولــي، فَـــلا يـــردُّ رَســولــي
حـــتّـــى إذا كـــانَ سُـــكـري وحـــانَ حـــيـــنُ مَــقـيـلـي
أدخـلـتُ أصـبـعَ بـطـنـي فـي غـيـرِ ظـهـرِ خَـلـيـلِ

أملٌ غرور

وقال أيضاً:

سَـهَـوْتُ وغـرَّنـي أمَـلـي، وقـد قَـصّـرتُ فـي عَـمَـلـي
ومَـنـزلـةٍ خُـلـقـتُ لـهـا جَـعـلـتُ لـغـيـرِهـا شُـغْـلـي
يَـظـلُّ الـدّهْـرُ يَـطـلُـبُـنـي، ويَـنـجـو بـي عَـلـى عَـجَـلِ
فـأَيـامـي تـقـرِّبُـنـي، وتُـدنـيـنـي إلـى أجـلـي

الناس محسنٌ ومسيء

وقال أيضاً:

الـنـاسُ مِـنْ مُـحـسـنٍ لـهُ صِـفَـةٌ ومِـنْ مُـسـيءٍ يَـكـفـيـكَـهُ عَـمَـلُـهْ
والـمـرءُ مـا عـاشَ عـامـلٌ نَـصِـبٌ لَا يـنـقـضـي حـرصُـه ولا أمـلُـهْ
يَـرجـو أمـوراً عـنـه مـغـيـبـةً جـهــ ـلاً ومـنْ دونِ مـا رجـا أجـلُـهْ[1]

خيمة الناطور

وقال أيضاً وهي من خمرياته:

وخـيـمـةِ نـاطـورٍ بـرأسِ مُـنـيـفَـةٍ، تَـهُـمُّ يَـدا مَـنْ رامَـهـا بـزلـيـلِ[2]
إذا عارَضَتْها الشمسُ فاءَت ظلالُها، وإنْ واجـهَـتْـهـا آذنـتْ بـدُخـولِ
حَـطَـطْـنـا بـهـا الأثـقـالَ فَـلَّ هـجـيـرةٍ عَـبـوريّـةٍ، تُـذكـى بـغـيـرِ فَـتـيـلِ[3]
تَـأَيَّـتْ قـلـيـلاً ثـمَّ فـاءتْ بـمِـزقَـةٍ مـنَ الـظـلّ فـي رثِ الأبـاءِ ضَـئـيـلِ[4]
كـأنَّ لـدَيـهـا بـيـنَ عَـطْـفـي نـعـامـةٍ جـفـا زَورُهـا عـنْ مَـبـرَكٍ ومَـقـيـلِ

---

(١) في صدر البيت خلل في الوزن.
(٢) الزليل: الانزلاق.
(٣) أراد بفلّ هجيرة: أنهم منهزمون من شدة الحر. العبورية: نسبة إلى الشعرى العبور وهي نجم يظهر عند اشتداد الحر.
(٤) تأيت: انتظرت. المزقة: القطعة من الثوب أو غيره. الأباء: القصب.

حَلَبْتُ لأصحابي بها دِرَّةَ الصّبا، بصهباءَ من ماءِ الكرومِ شمولِ(١)
إذا ما أَتتْ دونِ اللهاة من الفتى دعا هَمُّه منْ صدرِهِ برحيلِ
فلما توفّى الليلَ جنحٌ منَ الدّجى تصابَيتُ واستَجْمَلْتُ غيرَ جميلِ
وأنزلْتُ حاجاتي بحقويْ مساعدٍ وإنْ كانَ أدنى صاحبٍ ودَخيلِ(٢)
وأصبَحتُ ألحى السكرَ والسّكرُ محـ ـسنٌ، ألا ربّ إحسانٍ عليك ثقيلِ
وعاطيتُ مَنْ أهوى الحديثَ كما بَدا وذللتُ صعباً كانَ غيرَ ذلولِ
فغنّى وقدْ وَسّدتُ يُسرايَ خدَّه، أَلا رُبما طالبتُ غيرَ مُنيلِ
كفى حَزَناً أنَّ الجوادَ مقتَّرٌ عَليه ولا معروفَ عندَ بخيلِ
سأبغي الغِنى إما نديمَ خليفةٍ يقيمُ سواءً أوْ مخيفَ سبيلِ
بكلّ فتى لا يستطارُ جَنانُه، إذا نوّةَ الزحفانِ باسمِ قَتيلِ
لتَخمُسَ مالَ اللّهِ منْ كلّ فاجرٍ وذي بطنةٍ للطيّباتِ أكولِ(٣)
أَلَم ترَ أنّ المالَ عونٌ على التّقى وليسَ جوادٌ مُعدَمٌ كبخيلِ

حطَطْتُ عن ظهر الصبّا رحلي

وقال أيضاً:

كانَ الشّبابُ مطيةَ الجهلِ ومُحسّنَ الضّحِكاتِ والهزْلِ
كانَ الجميلَ إذا ارتَديتُ بهِ ومشيتُ أخطِرُ صيِّتَ النعلِ(٤)
كانَ البليغَ إذا نطقتُ بهِ وأصاخَتِ الآذانُ للمُعلي
كانَ المشفّعَ في مآربه، عندَ الفتاةِ ومدركَ التَّبلِ(٥)
والباعثي، والناسُ قد رقدوا، حتى أكونَ خليفةَ البعلِ
والآمري، حتى إذا عزمت نفسي أعان يديّ بالفِعلِ
فالآنَ صرتُ إلى مُقاربَةٍ وحططتُ عن ظهرِ الصّبا رحلي(٦)
والراحُ أهواها وإنْ رَزَأتْ بُلَغَ المعاشِ وقلّلتْ فضلي

---

(١) الشمول: البارد من الخمر.
(٢) يقال لاذ بحقويه: أي فزع إليه (والحقو) الإزار وأصله الخصر.
(٣) خَمَس المال: أي أخذ خمسه، والخمس هو حق الناس في الغنائم.
(٤) صيت النعل: أي لنعله صوت.
(٥) التبل: الثار.
(٦) المقاربة: أراد أن خطواته صارت متقاربة لكبره في السن.

صفراءُ، مجّدَها مرازِبُها، ... جلّتْ عن النظراتِ والمِثلِ[1]
ذُخِرَتْ لآدمَ قبلَ خِلقَتِه ... فتقدَّمتْه بخطوةِ القَبْلِ
فأتاكَ شيءٌ لا تُلامِسُهُ ... إلّا بحسنِ غريزةِ العَقلِ
فترُودُ منها العينُ في بَشَرٍ ... حرِّ الصحيفةِ ناصعٍ سهلِ
فإذا علاها الماءُ ألبَسها ... حَبَباً شبيهَ جلاجِلِ الحِجْلِ[2]
حتّى إذا سكَنَتْ جوامحُها ... خطّتْ بمثلِ أكارعِ النملِ[3]
خَطّينِ منْ شيءٍ ومجتمعٍ ... غُفلٍ من الإعجامِ والشَّكلِ
فاعذِرْ أخاكَ، فإنه رجلٌ ... مَرَنتْ مسامِعُه على العَذْلِ

عصيرُ الأرجل

وقال أيضاً:

يا رُبَّ صاحبِ حانةٍ قد رُعتُه، ... فبعثْتُه من نومه المتزمِّلِ[4]
عَرفتْ ثيابَ الطارقينَ كلابُه ... فيَبِتْن عن سَننِ الطريقِ بمعْزِلِ
ما زلتُ أمتحنُ الدساكرَ دونَهُ، ... حتى دُفِعْتُ على خفيِّ المنزلِ
فعرفْتُه والليلُ ملتبسٌ بنا ... برَفيفِ صلعتِه وشيبِ المِسحَلِ
يا صاحبَ الحانوتِ لا تَكُ مشعياً ... إنّ الشرابَ محرّمٌ كمحلَّلِ[5]
فَدعِ الذي عَصَرَتْ يَداك وَعاطني ... للّهِ دَرُّك من عصيرِ الأرجُلِ
ممّا تخيّرهُ التّجارُ، ترى لها ... طعماً إذا ذيقتْ كطعمِ الفلفلِ
ولهَا دبيبٌ في العظامِ كأنه ... قَبضُ النعاسِ، وأخذُه بالمِفصلِ
عَبِقَتْ أكفُّهمُ بها فكأنّما ... يتنازعونَ بها سِخابَ قَرنفُلِ[6]
تَسقيكَها كفٌّ إليكَ حَبيبةٌ، ... لا بدّ إن بَخِلت، وإن لمْ تبخَلِ
والقرمُ حسّانُ امتثلتُ بشعرهِ ... في أسمِ القصيدِ وبيتِه المتمثلِ:
(إنّ التي ناوَلْتَني فرَدْدتُها ... قَتلتْ قُتِلتَ فهاتِها لم تُقتَلِ)

---

(١) مرازب: جمع مرزبان بفتح فسكون فضم وهو رئيس الفرس.
(٢) الحجل: الخلخال.
(٣) أكارع، الواحد كراع بالضم: وجمعه أكرع وجمع الجمع أكارع.
(٤) المتزمل، من تزمل بثوبه: التف به.
(٥) لا تك مشعياً: لا تهتم لما هو حلال وما هو حرام.
(٦) سخاب: قلادة.

خمرة معتقة بكر

وقال فيها أيضاً:

لا تُـعـرِّجْ بـدارسِ الأطـلالِ واسـقِـنـيـهـا رَقـيـقـةَ الـسّـربـالِ
مـات أربـابُـهـا وبـادَتْ قُـراهـا وبَـراهـا الـزمـانُ بَـريَ الـخِـلالِ[1]
عُـتّقتْ في الـدّنانِ حتى استفادت، نـورَ شـمـسِ الـضّـحـى وبـردَ الـظـلالِ
فـهـي بـكـرٌ كـأنـهـا كـلّ شـيءٍ حـسـنٍ، طـيـبٍ، لـذيـذٍ، زُلالِ
ولـعـمـرِ الـمـدامِ إن قـلـتَ فـيـهـا إنّ فـيـهـا لـمـوضـعـاً لـلـمـقـالِ

العيش في سكرٍ يدوم

وقال أيضاً:

اسـقِـيـانـي الـحـرامَ قَـبـلَ الـحـلالِ ودَعـانـي مِـنْ دارسِ الأَطـلالِ
إنّـمـا الـعـيـشُ فـي مـبـاكـرَةِ الـخَـمـ ـرِ، وسـكـرٍ يـدومُ فـي كـلّ حـالِ
وتـمـامُ الـسـرورِ فـيـهـا بـسـاقٍ، حـسـنِ الـوجـهِ مـسـتـنـيـرِ الـجَـمـالِ
لـو بَـدا وجـهُـه إذا الـشـمـسُ دارَتْ قـلـتَ نـورانِ صُـوِّرا مـن مِـثـالِ
فـاسـقِـيـانـي رقـيـقَـةَ الـسـربـالِ تُـعـدِمـانـي مـعـارفَ الأطـلالِ

يلائمني الحرامُ

وقال أيضاً:

أمـالـكُ بـاكـرِ الـصّـهـبـاءَ مـالِ وإنْ غـالَـوْا بـهـا ثـمـنـاً فَـغـالِ[2]
وأشـمَـطَ ربَّ حـانـوتٍ تَـراهُ لـنـفـخِ الـزّقّ مـسـوَدَّ الـسّـبـالِ[3]
دعـوتُ، وقـد تـخـوَّنـه نـعـاسٌ فـوسّـدهَ بـراحـتِـهِ الـشّـمـالِ
فـقـامَ لـدعـوتـي فَـزِعـاً مَـرُوعـاً وأسـرعَ نـحـوَ إشـعـالِ الـذُّبـالِ
عـدَدْتُ بـكـفّـه ألـفـاً لـشـهـرٍ بـلا شـرطِ الـمُـقـيـلِ ولا الـمُـقـالِ
فـظـلْـتُ لـدى دسـاكـرِهِ عَـروسـاً بـعـذْراويـنِ مـنْ خـمـرٍ وآلِ[4]

---

(١) الخلال: ما تُخلّل به الأسنان، تنظف مما علق بها.
(٢) مالِ: مرخم مالك.
(٣) السبال: ما على الشارب من الشعر.
(٤) أراد بالعذراوين الخمر والفتاة التي سامرته

كـــذلـــكَ لا أزالُ ولـــمْ أزلْـــهُ ذَريـعَ الـبـاعِ فـي ديـنـي ومـالـي[(١)]
يُـلائـمـنـي الـحـرامُ إذا اجـتـمـعْـنـا وأجـفـو عـن مُـعـاشـرةِ الـحـلالِ

من يده الخمر ومن فمه السُّكر

وقال أيضاً:

دَعِ الـوقـوفَ عـلـى رسـمٍ وأطـلالِ ودِمنةٍ كـسحـيقِ اليَـمنَـةِ الـبالـي[(٢)]
وَعُـجْ بـنـا نَـصـطـبـحْ صـفـراءَ واقـدةً فـي حُـمـرةِ الـنـارِ أو فـي رقـةِ الآلِ[(٣)]
لـم يُذهِـبِ الدّهرُ عنها حدَّ سَورَتِها ولـم يَنَلْها الأذى في دهرها الخالي
قامَ الـغـلامُ بـها في الليلِ يمزُجُـها كـالـبـدرِ، ضـوءُ سـنـاه لـلـدُّجـى حـالِ
تـكـادُ تـخـطـفُ أبـصـارًا إذا مُـزجـت بـالـماءِ واجتُلِيتْ في لونها الجالي
تـفـتَرّ في أوجهِ النَّدمانِ ضاحـكـةً كـمـثـلِ دُرٍّ وهـيَ مـنْ كـفّ لأآلِ[(٤)]
ترى الكريمَ عنِ الأنذالِ يصرِفُها، يُبقي عـلـيها، ولا يُبقى على مالِ
فـي بـيـتِ كـافـرةٍ بـالـخـمـرِ تـاجـرةٍ شـمـطـاءَ، شـاطـرةٍ، تـعـتـزّ بـالـوالـي
فـبـيـتُـهـا حـرمٌ وقـولُـهـا نَـعـمٌ، وكـيـلُـهـا حَـكَـمٌ فـي كـلِّ مـكـيـالِ
وعـنـدَهـا قـمـرٌ فـي طـرفِـهِ حَـوَرٌ، فـي دلّـهِ خَـفَـرٌ فـي حـسـنِ تـمـثـالِ

كل شيءٍ إلى زوال

وقال أيضاً:

ومـــجـــلـــسٍ مـــا لـــهُ شـــبـــيـــهٌ حـــلَّ بـــهِ الـــحـــسـنُ والـــجـــمـــالُ
يـــمـطُـرُ فـيـه الـسـرورُ سـحّـاً، بـــديـــمـــةٍ مـــا لـــهـــا انـــتـــقـــالُ
شَـهِـدْتُـه فـي شـبـابِ صِـدقٍ مـا إن يـسـامـى لـهـم فِـعَـالُ
نـأخـذُ صـهـبـاءَ بـنـتَ كـرمٍ، عـذراءَ لـم تُـؤوِهـا الـحِـجـالُ[(٥)]
نـشـربُـهـا فـي الـكِـبـار صِـرْفـاً ولـيـس فـي شـربِـنـا مُـطـالُ[(٦)]

---

(١) ذريع الباع: فظيعه.
(٢) السحيق: الثوب البالي. اليمنة: البُرد اليمني.
(٣) الآل: السراب.
(٤) اللأآلِ: الذي يعالج اللؤلؤ ويُصَنّعه ويبيعه.
(٥) الحجال، الواحدة حجلة: ستار العروس.
(٦) المطال: الصب القليل من الزق.

يَسعى بها مُخطَفٌ غريرٌ، كأنّه البدرُ أو مِثالُ(١)
فصُرّع القومُ واستدارَتْ رحى الحُميّا بهم فمالوا
كأنّما الشَّربُ بعد هذي صَرعى تَمادى بهم كَلالُ
حتّى إذا ما بَدا سهيلٌ وحانَ من ليلِنا ارتحالُ
نبّهتُ طلقَ اليدينِ سَمحاً يمطرُ في كفّه النّوالُ
محمداً خيرَ مَنْ يُرجّى يقصّرُ عن وصفِه المَقالُ
فقلتُ خُذْها فدَتْك نفسي فكلُّ شيءٍ لهُ زَوالُ
فقامَ، والنومُ في المآقي، كأنّما مسَّه خَبالُ
ثم احتَبى مُسرعاً وغنّى بخُسرويّ له دَلالُ(٢)
(عيناكَ دمعُهما سِجالٌ كأنَّ شأنَيْهِما وِشالُ)(٣)

لذّة القُبل

وقال أيضاً:

يا مُبيحَ الدمعِ في الطللِ راكباً منه إلى أمَلِ
إن تناجَى دَمعَه دِمنٌ شطَّ عنها الأهلُ من مَلَلِ
فاستباحَ الدهرُ بهجَتَها كاستباحِ الموتِ للأجلِ
فهيَ مِن إفضاءِ دِقّتها لاعتداءِ الدّهرِ كالجدَلِ
وهي لولا الأَلفُ زائرُها في زمانٍ ليتَ لم يزَلِ
لم تبُحْه العينُ معرفةً لرسومٍ خشَّعٍ ذُللِ
أَلهُ عمّا أنتَ طالبُه من جَوابِ النُّؤي والطللِ
ببناتِ الشمس ما منَعتْ نفسَها منْ لمسِ مبتَذِلِ
ما لَها في الكأسِ من نسبٍ غيرُ ما تَجني منَ الشُّعلِ
يذهبُ الجاني جِنايتَها في مقرِ النفسِ بالمَهَلِ
تتمرّى بالعيونِ لمَا يتغشّاها منَ الوشَلِ(٤)

---

(١) مخطف الخصر: ضامره.

(٢) بخسروي: بعودٍ خسرويّ.

(٣) السجال، الواحد سجل: الدلو. شأنيهما، واحدها شأن: مجرى الدمع. الوشال: الماء القليل.

(٤) تتمرّى: تتزين. ولعله أراد بالعيون ما يعلوها من فقاقيع.

فــإذا مــا الــمــاءُ واقَــعَــهــا أظــهَــرَتْ شــكــلاً مــنَ الــغــزلِ
لــؤلــؤاتٍ يــنــحَــدِرْنَ بــهــا كــانــحــدارِ الــدّمــع فــي عَــجَــلِ
فــإذا مــا الــمــرءُ قَــبَّــلــهــا أســكَــرَتْــه لــذةُ الــقُــبَــلِ

طالما واقعتُ غير محلّل

وقال أيضاً:

لقد جُنَّ مَنْ يبكي على رَسم مَنزلِ يــنــدُبُ أطــلالاً عَــفَــوْنَ بــجــروَلِ[1]
فإنْ قيلَ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: حمامةٌ تَنوحُ على فرخٍ بأصواتِ مُعْوِلِ
تُذكِّرني حيّاً حِلالاً بقَفْرةٍ وآخيَّةٌ شُدَّتْ بفِهرٍ وجَندلِ[2]
ولكنّني أبكي على الراحِ أنّها حرامٌ علينا في الكتابِ المنزَلِ
سأشرَبها صِرفاً وإنْ هي حُرّمَتْ فقدْ طالما واقَعْتُ غيرَ مُحلَّلِ
وبتُّ على أوراكِ طرفٍ محجَّلِ سَبوحٍ إلى خلفٍ بسعيٍ مهرْوِلِ

عذْلك في المُدامة مستحِيل

وقال أيضاً:

أعاذِلُ ما عَلى مثلي سَبيلُ وعَذْلُك في المُدامةِ يَستحيلُ
أعاذلُ لا تلُمني في هَواها فإنّ عتابَنا فيها يَطولُ
كِلانا يدَّعي في الخمرِ عِلْماً فدعني لا أقولُ ولا تَقولُ
أليسَ مَطيتي حَقوَيْ غلامٍ ورحلَ أناملي كأسٌ شَمولُ
إذا كانَتْ بناتُ الكرمِ شُربي، وقِبلَةُ وجهِيَ الحسنُ الجميلُ
أمِنتُ بذَيْنِ عاقِبَةَ الليالي وهانَ عليّ ما قالَ العَذولُ
ومعتدِلٍ إليّ بشطرِ عينٍ لهُ منْ كسرِ ناظرِهِ رَسولُ
صَرفتُ الكأسَ عنه حين غنّى وأنّ لسانَه منها ثَقيلُ
(أرِخْني قد تَرفَّعَتِ الثّريا وغالَتْ جُنحَ ليلي عنكَ غُولُ)

لا يظفَرُ بحاجته العجولُ

وقال أيضاً:

وخمّارٍ حطَطْتُ إليه رحلي، فقامَ مُرَنّحاً، ثَمِلاً، يَميلُ

---

(١) الجرول: الأرض ذات الحجارة.

(٢) الحِلال: النازلون. الآخية: الحبل يشد به الطنب. الفهر: الحجر، وكذلك الجندل.

فقلتُ لهُ: اتّئِدْ، فالرفقُ يُمنٌ، ولم يَظفَرْ بحاجتِهِ العَجولُ
فردَّ عليّ ردَّ فتًى أديبٍ: خليلي لستُ أفهمُ ما تقولُ
وقامَ إلى التي عَكَفَتْ عليها بناتُ الدهرِ، والزمنُ الطويلُ
فَودَّجَ خَصرَها، فبدَا لسانٌ، كأنَّ لعابَه عَلَقٌ يَسيلُ[١]
بِكفٍّ مزنَّرٍ أعلاهُ غصنٌ، وأسفلُ خصرِهِ ردفٌ ثقيلُ
أقولُ وقد بدا للصبحِ نجمٌ خليليَ إنَّ فعلَكَ بي جميلُ
(أرِحني قد تَرفَّعتِ الثريا، وغالتْ جنحَ ليلي عنكَ غولُ)[٢]
فقالَ: الآنَ تأمُرني بهذا وقد علِقَتْ مفاصِلِيَ الشَّمولُ[٣]

إنّا مُحَيّوك

وقال أيضاً:

ومُعتدٍ بالذي تحوي أنامِلُه من كأسِ مُنتخِبٍ، لم يَثْنِهِ المللُ
لكنْ تحاجَزَ عنها أنْ تُعجّزَهُ بينَ الندامى، فلا عذرٌ ولا عِللُ
نبَّهتُه بعدَ ما حلّ الرقادُ له عَقداً منَ السّكْرِ، إلّا أنه ثَمِلُ[٤]
فقلتُ: كأسَكَ خُذها! قالَ محتَجِزاً: حسبي الذي أنا فيهِ أيّها الرجلُ[٥]
ثمّ استدارَ به سكرٌ فمالَ به، فقمتُ أسعى إليهِ، وهوَ مُنجَدِلُ
قد دبّتِ الخمرُ سرّاً في مفاصِله، فماتَ سُكراً ولكنْ حاطَه الأجلُ[٦]
فلَم أزلْ أتفدّاهُ، وأرفعُه عنْ وهدةِ الأرضِ، والنشوانُ مُحتملُ
حتّى أفاقَ وثوبُ الليلِ منحرفٌ وغارَ نجمُ الثريّا واعتلى زُحَلُ
فقلتُ هلَ لك في الصهباءِ نأخُذُها من كفِّ ذاتِ هَنٍ فالعيشُ مُقتَبِلُ
حِيريَّةٌ، كشعاعِ الشمسِ، صافيةٌ يحيطُ بالكأسِ من لألائِها شُعَلُ
فقالَ: هاتِ وأَسمِعنا على طربٍ: (ودّعْ هُريرةَ إن الركبَ مرتَحِلُ)
فَأَحْسَنتْ فيه، لم تخرَمْ مواقِعه والكأسُ في يدِها في جوفها خللُ[٧]

---

(١) ودّجَ: الوذج، كالفصد للإنسان. العلق: الدم.
(٢) غال: أهلك. الغول: الهلكة.
(٣) الشمول: الخمر الباردة.
(٤) الثمل: السكران، يريد أن سكره خفف عنه النوم.
(٥) المحتجز: الممتنع.
(٦) حاطه الأجل: أراد صانه عدم حلول أجله، أي وقت موته.
(٧) لم تخرم: لم يدخلها الفساد. وقوله: في جوفها خلل، لعله أراد أن الكأس فارغة.

ثم استهشّتْ إلى صوتٍ تملّحهُ (إنّا محيّوكَ فاسلمْ أيها الطللُ)
فما تمالكْتُ عيني أنْ تبادرَها دمعي، وعاودَها مِنْ دلّها خَيَلُ[1]
فقالَ: أحسنتِ. ما تُدعَيْنَ؟ قلتُ له منكوسُهُ لبِقٌ هذا هوَ المثلُ[2]
فطارَ وَجداً بها والخمرُ يأخُذُها، وقالَ: هاتي فأنتِ العيشُ والأَملُ
إنّ العيونَ التي في طرفِها مَرَضٌ فرجّعته بلحنٍ وقعُهُ شَكِلُ[3]
فخرَّ مُعتجزاً ممّا ترادَفَه منها، وقلتُ لها: أحسنتِ يا قُبلُ
فاستخْجلَتْ، فتبدّى الوردُ يضحكُ في خدٍّ أنيقٍ لها يا حبّذا الخجلُ

فازَ بالطيبات الماجنُ الهزِلُ

وقال أيضاً:

بادِرِ صبوحَكَ، وانعَمْ أيّها الرّجلُ واعصِ الذين بجهلٍ في الهوَى عَذَلوا
واخلَعْ عذارَكَ أضْحِك كلْ ذي طربٍ واعدِلْ بنفسِكَ فيهِم أينما عَدَلوا
نالَ السرورَ، وخَفضَ العيشِ في دَعَةٍ وفازَ بالطيّباتِ الماجنُ الهَزِلُ
سُقياً لمجلسِ فتيانٍ أنادِمُهم ما في أديمِهِمُ وَهْيٌ ولا خَلَلُ
هذا لِذاكَ كما هذا وذاكَ لذا، فالشملُ منتظمٌ والحبلُ متَّصِلُ
أكرِمْ بهِم وبِنَغْمٍ من مغنيَّةٍ ففي الغناءِ بنغمٍ يُضربُ المَثَلُ
هيفاءُ تُسمعنا، والعودُ يُطربنا (ودّعْ هُريرَةَ إنّ الركبَ مُرتَحِلُ)[4]

طلبُ النجدة من إبليس

وقال أيضاً:

أَحسَنُ مِنْ وقفةٍ على طَلَلِ كأسُ عُقارٍ، تجري على ثَمِلِ
يُديرُها أحورٌ، بهِ هَيَفٌ معتدِلُ الخَلقِ، راجحُ الكَفلِ
عَلى شبابٍ ما فيهمُ خَرِقٌ، ولا سفيهٌ، ولا أخو زَلَلِ
إذَا استدارَتْ بكفِّه وبَدَتْ رأيتَ فيها كهيئةِ الشُّعَلِ
تحكي لنا الجلّنارَ وجنتُه إذا عَلاها تَورّدُ الخَجلِ

---

(١) الخَيَل: الإعجاب بالنفس، الكبرياء.
(٢) منكوسه لبق: أي أن اسمها قُبَل.
(٣) الشطر الأول لجرير. وقد ورد فيه: في طرفها حَوَرٌ بدلاً من (مرضٌ). الشكل: ذو الغنج والدلال.
(٤) ودّع هريرة الخ.. صدر لمطلع قصيدة للأعشى.

فإنْ ترُمْ عندَه مداعَبَةً، قال لك: أحذر من ذلكِ العَملِ
وما لِمَنْ رامَ منهُ جَلْوَتَهُ، أكثرَ في جودِهِ من القُبَلِ
فحينَ منه خَشيتُ جَلَوتَهُ وصرتُ مِنْ حبّه على وَجَلِ
دعوْتُ إبليسَ ثمّ قلتُ له: قد أعجَزتْني مذاهبُ الحِيَلِ
حَبلي، وحَبْلُ الذي كلِفتُ بهِ على تَدانِيه، غيرُ متّصلِ
فردّه الشيخُ عنْ صعوبَتِهِ، وصَار قوّادَنا ولم يَزَلِ

الماجنُ الخجولُ

وقال أيضاً:

إني وإنْ كنتُ ماجِناً خَرِقاً، لا يخطرُ النسكُ لي على بالِ
لَذو حياءٍ وذو محافَظَةٍ، مبتاعُ حمدِ الرجالِ بالغالي
فإنْ دنّسَ المالُ عرضَ ذي شرفٍ فإنَّ عِرضي يُصانُ بالمالِ
وأعشَقُ الجؤذَرَ الرّخيمَ ولا أكتُمُ حُبّي له فيخفى لي
وخَنْدَرِيسٍ باكرتُ حانَتَها، فَوَدَّجوا خصْرَها بِمبزالِ (١)
فسالَ عرقٌ على ترائِبها، كأنّ مجراهُ فتلُ خَلخالِ
حتى إذا صبَّها مَفَدَّمةً، تضحكُ عنْ جوهراتِ لأآلِ (٢)
دَعوتُ إبليسَ، ثمّ قلتُ له: لا تسقِ هذا الشرابَ عُذّالي
فبِتُّ أُسقى، ومن كَلِفْتُ بهِ، مدامةً صُفِّقَتْ بسَلسَالِ (٣)

ذاتُ الخالِ والخلخالِ

وقال أيضاً:

لا تمزُجِ الخمرَ على حالٍ، وسقِّنيها بنتَ أَحوال (٤)
عتّقها الكرديُّ في مجلسٍ بينَ بساتينَ وأجْبالِ
ثمّ أتانا ناكِساً رأسَهُ منحدراًمِنْ مَرقبٍ عالِ
إبريقُه في كفّه مُترعٌ، مغترفٌ من ذَوبِ جِرْيالِ (٥)

(١) الخندريس: اسم من أسماء الخمر.
(٢) اللأآل: الذي يعالج اللؤلؤ ويصنّعه ويبيعه.
(٣) السلسال: الماء العذب البارد.
(٤) بنت أحوال: بنت سنين، المفرد: حول.
(٥) الجريال: الخمرة الحمراء اللون.

نـأخُـذُهـا مـن كـفٍّ ذي غُـنّـةٍ كـأنّـمـا خُـطّ بـتِـمـثـالِ
يـسـقـيـكَ بـالـعَـيـنـيـنِ خَـمـراً إذا نـاغـاكَ بـالـكـأسِ بـإعْـجـالِ
لـيـسَ بـمـحـتـاجٍ إلـى مِـكْـحَـلٍ ولا دَمـالـيـجَ، وخَـلـخـالِ
خـالٌ بـهِ فـي خـدّه واضـحٌ، وا بـأبـي ذلـك مِـنْ خـالِ

يا طيبَها عروساً

وقال يصف النخل:

مالي بدارٍ خلَتْ من أهلِها شُغُلُ ولا شَجاني لها شخصٌ ولا طَلَلُ
ولا رسومٌ، ولا أبكي لمنزلةٍ للأهلِ عنها وللجيرانِ مُنتَقَلُ
ولا قَطَعْتُ على حرفٍ مذكَّرةً في مرفقَيها، إذا استَعْرَضْتَها، فَتَلُ (١)
بَيداءَ مقفرَةً يوماً فأنعتُها ولا سرَى بي، فأحكيهِ بها، جَملُ
ولا شَتَوْتُ بها عاماً، فأدركني فيها المصيفُ فلي عنْ ذاك مرتَحَلُ
ولَا شَدَدْتُ بها من خيمةٍ طُنُباً جاري بها الضّبُّ والحرباءُ والوَرَلُ (٢)
لا الحَزْنُ مني برأي العينِ أعرِفُه، وليسَ يعرِفني سَهلٌ ولا جَبَلُ (٣)
لا أنعَتُ الروضَ إلا ما رأيتُ بهِ قَصراً منيفاً عليه النخلُ مشتَمِلُ
فهاكَ مِن صِفتي إن كنتَ مختبِراً ومُخبِراً نَفَراً عني إذا سَألوا
نخلٌ إذا جُليتْ إبّانَ زينتِها، لاحتْ بأعناقها، أعذاقُها النُّحُلُ (٤)
أسقاطُ عسْجَدَةٍ فيها لآلئُها منضودةٌ بسُموطِ الدرّ تَتَّصلُ (٥)
يفتَضُّها فَطِنٌ عِلجٌ بها خَبِرٌ، فضَّ العذارى حُلاها الرّيطُ والحُلَلُ (٦)
فافتَضَّ أوّلَها منها وآخِرَها فأصبَحتْ وبها مِنْ فحلِها حَبَلُ
لم تمتَنِعْ عِفّةً منهُ ولا ورعاً بلا صِداقٍ ولم يوجَدْ لها عَقَلُ (٧)

---

(١) الحرف: الناقة الضامرة.
(٢) الطنب: حبل الخيمة. الورل: دابة كالضب طويلة الذنب صغيرة الرأس.
(٣) الحَزْن: ما غلظ من الأرض.
(٤) الأعذاق، الواحد عذق: قنو النخل أي عنقوده. النحل، الواحدة نحيلة: السقيمة الدقيقة.
(٥) الأسقاط، الواحد سقط: ما يسقط من الشيء. العسجد: الذهب.
(٦) الخبر: الخبير. الرَّيط، الواحدة ريطة: كل ملاءة ذات لفقين كلها من نسيج واحد وقطعة واحدة.
(٧) الصّداق: مهر المرأة. العقَل: الدية.

حتى إذا لقِحَتْ أرْخَتْ عقائِصَها فمال منتَشراً عرجونُها الرّجِلُ[١]
فبينَما هي والأرواحُ تَنفَحُها شهرينِ بارحةً وهناً وتنتَحِلُ[٢]
أرخَتْ عقوداً منَ الياقوتِ مدمجةً صُفراً وحُمراً بها كالجمرِ يَشتعِلُ
فلم تَزَلْ بمدودِ الليلِ ترضِعُه حتّى تمكّن في أوصالِه العَسلُ
يا طيبَ تلكَ عروساً في مجاسِدِها لو كانَ يصلُح منها الشَّمُّ والقُبَلُ[٣]
خِلا لَها شجرٌ في فيئهِ نَقَدٌ لا يَرهبُ الذئبَ فيها الكبشُ والحملُ[٤]
إنْ جئتَ زائرَها غنّاك طائرُها برجْعِ ألحنةٍ في صوتِها هَدَلُ[٥]
منْ بلبلٍ غَرِدٍ ناداكَ منْ غُصُنٍ يبكي لبُلبُلةٍ أودَى بها خبَلُ
هذا فصِفْهُ وقلْ في وصفِه سدَداً مُدّتْ لواصِفِهِ في عمرِهِ الطِّوَلُ[٦]
ما بينَ ربعٍ ولا رسمٍ ولا طللٍ أقوى وبينيَ في حكمِ الهوى عَمَلُ
مالي وعوسَجُها بالقاعِ جانبَها أفعى يقابِلها عنْ جحرِهِ وَرَلُ
إني امرؤٌ همّتي، واللّهُ يكلؤني، أمرانِ ما فيهما شربٌ ولا أكلُ
حبّ النديم وما في الناسِ منْ حسنٍ كفّي إليه إذا راجعتَه خَضِلُ
لا أمْدحَنَّ ولَا أُخطي خلائِقَه مَن عندَه لي إذا ما جئتُه نُزُلُ

النجاةُ من اللص

وقال أيضاً:

نجوتُ من اللصِّ المغيرِ بسيفِه إذا ما رَماهُ بالتّجارِ سبيلُ
وسلّطتُ خمّاراً عليَّ بخمرهِ فراح بأسلابي، ورحتُ أميلُ

وصيَّتي لكم

وقال أيضاً:

خليليَّ باللّهِ لا تحفِرا ليَ القبرَ إلا بقُطْرَبُّلِ

---

(١) عقائصها، الواحدة عقيصة: الضفيرة. عرجونها: عذقها.
(٢) الأرواح: الرياح. تنفحها: تهب عليها. وهناً: ليلاً. وقوله تنتحل: لم نجد ما يناسب معناها في البيت وربما كان المعنى أنها تصبح نحيلة ضعيفة.
(٣) مجاسدها، الواجد مسجد. ثوب يلي الجسد.
(٤) النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل.
(٥) الهدل: الهديل، وهو صوت الحمام. (٦) الطول: الحبل.

خلالَ المعاصرِ بينَ الكرو م ولا تُدنيانى منَ السنبُلِ[١]
لعلّيَ أسمعُ في حُفرتي إذا عُصِرتْ ضجّةَ الأرجُلِ

وقال أيضاً:

سألتُ أخي أبا عيسى وجبريلُ له عَقْلُ
فقلتُ: الراحُ تعجبني! فقالَ كثيرُها قَتلُ
فقلتُ له: فقدِّرْ لي! فقال، وقولُه فَصلُ
رأيتُ طبائعَ الإنسا نِ أربعةً هيَ الأصْلُ[٢]
فأربعةٌ لأربعةٍ لكلِّ طبيعةٍ رِطْلُ

وقال في جنان (وروي) أن أبا حاتم لما سمع هذه القصيدة قال:

كانت المعاني مدفونةً حتى أثارها أبو نواس (ووَرَد) على العتابي بحلب عدة من الكبار من أهل قنسرين[٣] فدخلوا وسلموا وكان في يده رقعة ينظر إليها فقال لهم: لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه أحد قبله، فنظروا فإذا هو شعر أبي نواس في جنان (جارية آل عبد الوهاب الثقفي) وهو قوله:

صورةٌ لا شبيهَ لها ولا مثيل

ربعُ الكرى بينَ الجفونِ محيلُ عفّى عليه بُكا عليكَ طويلُ[٤]
يا ناظِراً ما أقلعتْ لحظاتُه حتى تشحّطُ بينهن قَتيلُ[٥]
أحلَلْتَ قلبي منْ هواكَ محلةً ما حلّها المشروبُ والمأكولُ
بكمالِ صورتِك التي من دونِها يتحيّر التشبيهُ والتمثيلُ
فوقَ القصيرةِ والقصيرةُ فوقها دونُ السّمينِ ودونَها المهزولُ

خيبةُ رسولي وانكسارُه

وقال أيضاً:

فديتُكِ، فيمَ عتبُكِ من كلامٍ نطقْتِ به على وجهٍ، جَميلِ؟

---

(١) السنبل: نبات طيب الرائحة.
(٢) الطبائع الأربع هي عند الأقدمين: الماء والهواء والتراب والنار.
(٣) قنسرين: كورة بالشام منها حلب.
(٤) محيل: أي أتت عليه أحوال أي سنون.
(٥) تشحّط: أي تضرج بالدم.

وقولُكِ للرسولِ: عليكَ غيري فليسَ إلى التواصلِ من سبيلِ
فقد جاء الرسولُ له انكسارٌ وحالٌ ما عليها منْ قَبولِ
ولوْ ردّت جِنانُ مردَّ خيرٍ تبيّن ذاك في وجهِ الرسولِ

محاسنُ حُسن

وقال رحمه اللّه:

إنّي وذِكريَ من حُسنٍ محاسنَها مثلُ الذي قالَ: ما أحلاكَ يا عسلُ[1]
أحدّثُ الناسَ أني قدْ وقعتُ لهمْ من وجهِ حُسنٍ على الأمرِ الذي جَهلوا
قد اكتَفى الناسُ من علمي بعلمهمُ، فالردّ مني عليهِم علمُهمْ نَقَلُ[2]

قلتُ وقالت

وقال في نبات:

نَباتُ! بِنْتِ، سباكِ اللّهُ من أَمَةٍ كم اعترتْكِ على الدهر المشاغيلُ[3]
كم قَدْ عذَلتُ، وكم عاتبتُ مجتهداً، وقلتُ لو أخذَتْ فيكِ الأقاويلُ
ما أنتِ إلا عروسٌ يومَ جَلوتِها على المِنصَّةِ تَجلوها العَطابيلُ[4]
أما نباتُ فقدْ أضحَتْ مخضَّبةً والشّعرُ مفترِقٌ بالبانِ مَغْسُول
قالتْ: تعَلّلتُ بالحنّاءِ فقلتُ لها: ما بالتّطاريفِ بالحناءِ تعليلُ
هذي التطاريفُ منْ غُنجٍ ومنْ عبثٍ كما زَعمتِ فما للطرفِ مكحولُ
قالتْ: كحِلتُ بعذرِ العينِ منْ رمدٍ فقلتُ: عذراً! فما للشّعر مبلولُ؟
قالتْ: مُطِرْنا، ولم تُمطر، فقلتُ لها: ما بالُ مئزركِ المصقولِ محلولُ؟
قالتْ: برِمتُ بهِ حَملاً، فأثقلني هذا الإزارُ، فَلِمْ حُلَّ السراويلُ
قالتْ: غُلبتُ على نفسي، فقلتُ لها؛ هذا زِناكِ، فما هذي الأباطيلُ
زالَ الخِمارُ وكانَتْ تلكَ منيتَه في الطينِ إنّ خِمَار السوءِ موحولُ

لولا قوة الرجل

وقال أيضاً:

أتعبْتِ لمّا بَذَلْتِ الوعدَ بالعِللِ لو صحّ منكِ الهوى أرشَدْتِ للجبلِ

---

(١) حُسن: اسم امرأة. (٢) النقل: الكلام المروي.
(٣) نبات: اسم أمة. بنتِ: بَعدتِ، غِبت.
(٤) العطابيل، الواحدة عطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة، الطويلة العنق.

لكنْ نعلّلكم عَهداً لنعذِرَكم ... ما أضيقَ العذرَ لولا كثرةُ العِللِ
قد كنتُ مما أراه مشفِقاً وَجِلاً ... ولَن تَرى عاشقاً إلّا على وَجَلِ
قد رُمتِ باليأسِ قلبي يا معذّبتي ... واليأسُ يُبطِلُ لولا قوةُ الرجلِ[1]

افتضاحُ العاشق

وقال أيضاً:

دمعةٌ كاللؤلؤِ الرطْـ ... ـبِ على الخدِّ الأَسيلِ
قطرَتْ في ساعةِ البيـ ... ـنِ منَ الطرفِ الكحيلِ
إنّما يفتَضِحُ العا ... شِقُ في وقتِ الرّحيلِ

سجدَ الجمالُ لجمال وجهك

وقال أيضاً:

سجدَ الجمالُ لحسنِ وجـ ... ـهِكَ، واستراحَ إلى جمالِكْ
وتشوَّقَتْ حورُ الجِنا ... نِ منَ الخلودِ إلى مِثالِكْ
فعشِقْتُ وجهَكَ إذ رأيـ ... ـتُكَ واعتَمدتُ على وِصالِكْ
يا ظالِمي ليسَ المحبُّ، ... وإنْ تجلَّد مِن رجالِكْ

أُحِبّ ولا أُحَبّ

وقال أيضاً:

مالي أُحِبُّ ولا أُحَبُّ ... وإنْ وصلتُ فلستُ أوصَلْ
إنْ كان قد بطلَ الحديثُ ... فكلّما يُروى سيُبطَلْ
خالفتُمُ الخيرَ الذي ... يُروى لنا عنْ خيرِ مُرسَلْ

إليكَ عنّا

وقال أيضاً:

ومعشوقِ الشمائلِ والدلالِ ... كقَرنِ الشمسِ في قدِّ الغزالِ
تأزّرَ بالمَلاحَةِ وارتَداها ... وسُربِلَ بالكمالِ وبالجمالِ
ضِيا شمسٍ تفرَّغَ في قضيبِ ... ودَعصُ نقا تَرجرَجَ في اعتدالِ

(١) يُبطل: يُضعف ويُهزِل.

لـه فـي خـدّه خـالٌ مـليـحٌ بـنـفـسـي ذاكَ مـن خـدّ وخَـالِ
أقـولُ لـه وأَقـبَـلُ ذا ابـتـهـالِ مِـنَ أَيْـنَ تـجـيءُ يـا بـقـرَ الـرمـالِ
فـقـالَ: إلـيـكَ يـا جـمّـاش عـنّـاً فـإنـي مـنْ حـديـثِـك فـي اعـتـزالِ

تجرحه العيون

وقال أيضاً:

مـرّ بـنـا، والـعـيـونُ تـأخُـذُه، تـجـرحُ مـنـه مَـواضـعَ الـقُـبَـلِ
أُفـرِغَ فـي قـالَـبِ الـجـمـالِ، فَـمـا يـصـلُـحُ إلا لـذلِـك الـعَـمَـلِ

المَهرُ الغالي

أقـولُ لـهَـا لـمّـا أتـثـنـي تـدُلّـنـي عـلـى امْـرَأةٍ مـوْصُـوفَـةٍ بـجـمـالِ:
أصبْتِ لها يا أُختُ فحلاً كما اشتهتْ، إذَا أغْـفَـلَـتْ مـنّـي ثـلاثَ خِـلالِ
فـمـنـهُـنّ فِـسْـقٌ، لا يُـنـادَى ولـيـدُه، ورقّـةُ إسـلام، وقِـلّـةُ مـالِ
ولوْ أنّها في الحُسْنِ كانَتْ كيُوسفٍ وبلْقيسَ، أوْ كانتْ كخطّ مِثالِ[1]
وقالتْ: تزَوّجْني على مَهْرِ درهمٍ، لـقُـلْـتُ: اذْهَـبي عـنّي فـمَـهـرُكِ غَـالِ

هل سمِعتَ بفاسقٍ ناسك

خلعتُ مُجوني فاسترَحتُ من العذْلِ، وكنتُ وما بي، والتماجنُ من مثلي
أيـا ابْـنَ أبـانٍ هـل سـمـعـتَ بـفـاسِـقٍ يُعَدّ من النسّاكِ، فيمن مضَى قبلي
ألـم تـرَ أنّـي حـيـنَ أغْـدُو مُـسـبّـحـاً بـسمْـتِ أبي ذَرّ وقلبِ أبي جهلِ[2]
وأخْشعُ في نفسي وأخْفِضُ ناظِري وسجّادَتي في الوجه كالدّرهَم المطْلي
وآمـرُ بـالـمـعـروفِ لا مـن تـقـيّـةٍ، وكـيـف وقـولـي لا يـصَـدّقُـه فِـعْـلـي
ومَـحْـبَـرتـي رأسُ الـرّيـاءِ، ودفـتـري، ونعلايَ في كفّيَّ من آلة الختْلِ[3]
أؤُمّ فـقِـيـهـاً لـيـس رَأيـي بـفِـقْـهِـه، ولكنْ لربّ المُرْدِ مُجتمعُ الشملِ[4]
فـكـم أمْـردٍ قـد قـال والـدُهُ لـه: عـلـيـك بـهـذا، إنّه من أولي الفَضْلِ

---

(١) خط مثال: رسم تمثال.
(٢) السمت: هيئة أهل الخير. أبو ذر: أحد أفاضل الصحابة. أبو جهل: الحكم بن هشام.
(٣) الختل: الخداع.
(٤) أؤم: أقصد.

يَفرّ بهِ منْ أن يُصاحبَ شاطِراً، كمنْ فَرّ من حَرّ الجِراحِ إلى القتْلِ

يا حبذا الحمّام

وفي الحمّامِ يَبْدو لكَ مَكْنُونُ السّراويلِ
فقمْ مجتلياً، فانْظُرْ بعَيْنَيْ غيْرِ مشغُولِ
تَرَ رِدْفاً يُغطّي الظّهْرَ من أهْيَفَ مَجْدُولِ
يُناجي بعضُهُ بعضاً: بِتَكْبيرِ وتَهْليلِ
ألا يا حَبّذا الحمّامُ من موْضِعِ تَفْضيلِ
وإنْ نَغَّصَ بعضَ الطّيبِ أصحابُ المناديلِ![1]

كلَّ صباح هلال

تَمّتْ، وتمّ الحسنُ في وَجهِها، فكُلّ شيءٍ ما خَلاها مُحالْ
للنّاسِ في الشّهْرِ هِلالٌ، ولي في وَجهِها كلَّ صَباحٍ هِلالْ

مِطالٌ وعِلل

لا تَهْجُرَنَّ الحَبيبَ إنْ هَجَرَا، ولا تُعاقِبْهُ بالذي فَعَلا
إذا بَلَوْناهُ في الوِصالِ، فَما أحْسَنَ إلّا المِطالَ والعِلَلا

لا حرج في الحرام

دَعْ عَنكَ ما جَدّوا به، وتبَطّلِ، وإذا مَرَرْتَ بِرَبعِ قَصْفٍ فانزِلِ[2]
لا ترْكبنّ منَ الذّنوبِ خَسيسَها، وَاعمدْ، إذا قارَفتَها، للأنْبلِ
وخَطيئَةٍ تَغلُو على مُستامِها، يَلقاكَ آخِرُ طَعْمِها بالأوّلِ
لَيسَتْ منَ اللّاتي يَقولُ لها الفَتى عندَ التّنَدّمِ: لَيتَني لم أفْعَلِ
حَلّلْتُ لا حرجاً عليّ حَرامَها، ولَرُبّما وَسّعتُ غيرَ مُحَلّلِ

دعوة للوصال

أيا مَن دعاني للوِصالِ كتابَةً، مِراراً، ومن بعدِ الكتابِ رسولُ

---

(١) أصحاب المناديل: لعله أراد به المحمِّمين الذين يحملون مناديل الحمام ينشفون بها أجسام المستحم.
(٢) التبطل: الركون إلى البطالة.

وما سرّني أنّي أكونُ بحالَةٍ، لمثلِكَ في الدّنيا عليّ سَبيلُ

لا عيش إلا في الرحيق

نَزّهْ صَبوحَكَ عَنْ مَقالِ العُذّلِ، ما العيشُ إلّا في الرّحيقِ السّلسَلِ (١)
ما العَيشُ إلّا أنْ تُباكرَ شُرْبَها صَفراءَ، زُفّتْ مِن قُرَى قُطرَبُّلِ
تُهدي لقَلْبِ المُستَكينِ تخَيّلاً، وتُلينُ قَلبَ البازِخِ المُتَخَيِّلِ (٢)
وكأنّ شارِبَها لطيبِ نَسيمِها وافَتْ مَشارِبَهُ سَحابُ قَرَنْفُلِ
ولقد دخَلتُ على الكَواعبِ حُسّراً، فلَقينَني بتَبَسّمٍ، وتَهَلّلِ (٣)
فأصَبْتُ مِن طُرَفِ الحَديثِ لَذاذَةً وأصَبنَها منّي، ولَمّا أجْهَلِ (٤)

---

(١) الرحيق السلسل: الخمرة العذبة.
(٢) المستكين: أراد به الذليل. والتخيل: أراد أن هذا الذليل الضعيف يتخيل نفسه عند شربها أنه شجاع، قوي. البازخ: أراد به المتكبر. المتخيل: المختال زهواً وكبراً.
(٣) الكواعب، الواحدة كاعب: الناهدة.
(٤) طُرَف الحديث: الحديث المستحسن، الجديد.

حرف الميم

فقيدُ النَّد

قال يمدح الأمين:

يـا دارُ! مـا فَـعَـلـتْ بـكِ الأيـامُ، ضـامَـتْـكِ، والأيـامُ لـيـسَ تُـضـامُ
عَـرَمَ الـزمـانُ عـلـى الـذيـنَ عـهِـدتُـهـم بـكِ قـاطـنـيـنَ ولـلـزّمـانِ عُـرامُ[١]
أيـامَ لا أغـشَـى لأهـلِـكِ مـنـزلاً، إلا مُـراقـبـةً، عـلـيَّ ظـلامُ[٢]
ولـقـدْ نَـهـزتُ مـعَ الـغُـواة بـدلـوهـم وأَسَمْتُ سُرحَ اللهو حيثُ أساموا[٣]
وبـلـغـتُ مـا بـلـغَ امـرؤٌ بـشـبـابِـهِ فـإذا عـصـارةُ كـلِّ ذاك أثـامُ
وتـجـشّـمَـتْ بـي هـولَ كـلّ تـنـوفـةٍ هَـوجـاءُ فـيـهـا، جـرأةٌ، إقـدامُ[٤]
تـذَرُ الـمـطـيّ وراءَهـا فـكـأنّـهـا صـفٌّ تـقـدمّـهُـنَّ وهـي إمـامُ
وإذا الـمـطـيّ بـنـا بَـلـغـنَ مـحـمّـداً فـظـهـورُهـنَّ عـلـى الـرجـال حـرامُ
قـرّبْـنَـنـا مـن خيـرِ مَـن وطـئَ الـحـصَـى فـلَـهـا عـلـيـنـا حـرمـةٌ وذمـامُ
رُفـعَ الـحـجـابُ لـنـا فـلاحَ لـنـاظـرٍ قـمـرٌ تـقـطّـعُ دونَـه الأوهـامُ
مـلِـكٌ، إذا عَـلِـقـتْ يـداك بـحـبـلـهِ لا يـعـتـريـك الـبـؤسُ والإعـدامُ
مـلـكٌ، تـوحّـد بـالـمـكـارمِ والـعـلا فـردٌ، فـقـيـدُ الـنـدّ فـيـه، هُـمـامُ
مـلِـكٌ أغـرُّ، إذا شـربـتَ بـوجـهـه لـم يَـعْـدُك الـتـبـجـيـلُ والإعـظـامُ
فـالـبـهـوُ مـشـتـمـلٌ بـبـدرِ خـلافـةٍ لـبـسَ الـشـبـابَ بـنـورِه الإسـلامُ
سـبْـطُ الـبـنـانِ، إذا احـتَـبى بـنِـجـادِه فَـرَعَ الـجـمـاجـمَ والـسّـمـاطُ قـيـامُ
إنّ الـذي يـرضـى الإلـهُ بـهـديـهِ مـلِـكٌ تـردّى الـمـلـكَ وهـوَ غـلامُ

---

(١) عرم الزمان: اشتدت شراسته وأذاه.

(٢) أغشى: آتي.

(٣) نهز بالدلو: ضربها بالماء لتمتلئ. الغواة، الواحد غاوٍ: الضال. أسمت: أرعبت. السرح: المال السارح.

(٤) تجشمت: تكلفت. الهوجاء: الناقة التي تجد في السير كأن بها هوَجاً.

مـلِـكٌ إذا اعـتَـسـرَ الأمـورَ مـضَـى بـه رأيٌ يـفُـلّ الـسـيـفَ، وهـو حُـسـامُ
داوى بـه الـلّـهُ الـقـلـوبَ مـن الـعَـمـى حـتّـى أفَـقْـنَ ومـا بـهـنّ سَـقـامُ
أصـبَـحـتَ يـا ابـنَ زبـيـدةِ ابـنـةِ جعفرٍ أمَـلاً لـعـقـدِ حـبـالِـهِ اسـتـحْـكـامُ
فَـسلِـمـتَ لـلأمـرِ الـذي تُـرجـى لـه، وتـقـاعَـسَـتْ عـن يـومِـكَ الأيـامُ

حبّذا عيشُ الرجاء

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

لِـمَـنْ دِمَـنٌ تـزدادُ حُـسـنَ رسـومِ على طولِ ما أقوَتْ، وطولِ نسيمِ(١)
تَـجافى الـبِـلـى عـنهُـنّ، حتى كـأنّـما لـبِـسـنَ، عـلـى الإقـواءِ ثـوبَ نـعـيـمِ
مـا زالَ مـدلـولاً عـلـى الـربـعِ عـاشـقٌ حـسـيـرُ لُـبـانـاتٍ، طـلـيـحُ هـمـومِ(٢)
يـرى الـنـاسَ أعـيـاءً عـلـى جَـفـنِ عـيـنـهِ ولَـوْ حـلّ فـي دارَيْ أخٍ وحـمـيـمِ
فـودّ بـجـدعِ الأنـفِ لـوْ أنّ ظـهـرَهـا مـن الـنـاسَ أعـرَى مِـنْ سَـراة أديـمِ(٣)
ألا حـبَّـذا عـيـشُ الـرجـاءِ ورَجـعَـةٌ إلـى دُفّ مـقـلاقِ الـوضـيـنِ سَـعـومِ(٤)
تـرامَـتْ بـهـا الأهـوالُ حتـى كـأنّـهـا تُـحـيّـفُ مِـنْ أقـطـارِهـا بـقَـدومِ(٥)
وكـأسٍ كـعـيـنِ الـديـكِ بـاتَـت تَـعُـلّـنـي على وجهِ معبودِ الجمالِ، رَخيمِ(٦)
إذا قـلـتُ عـلّـلْـنـي بـريـقِـكَ أقـبَـلـتْ مـراشـفُـهُ، حـتى يُـصِـبْـنَ صـمـيـمـي
بـنَـيـنـا عـلـى كـسـرى سـمـاءَ مُـدامَـةٍ، مـكـلّـلـةً حـانـاتُـهـا بـنـجـومِ(٧)
فـلـو رُدَّ فـي كِـسـرى بـنِ سـاسـانَ روحُـه إذاً لاصـطَـفـانـي دونَ كـلّ نـديـمِ
إلـيـكَ أبـا الـعـبـاسِ، عـدّيـتُ نـاقَـتـي زيـادةَ وُدٍّ وامـتـحـانَ كـريـمِ
لأعـلَـمَ مـا تـأتـي وإنْ كـنـتُ عـالِـمـاً بـأنّـك، مـهـمـا قـلـتَ، غـيـرَ مَـلـيـمِ

(١) الدمن، الواحدة دمنة: آثار الدار بعد رحيل القوم. الرسوم، الواحد رسم: ما شخص من آثار الدار. أقوت: خلت.
(٢) الحسير: الكليل، المعيي. اللبانات، الواحدة لبانة: الحاجة. الطليح: المتعب.
(٣) السراة: الظهر.
(٤) الدُف: الجنب. أراد بمقلاق الوضين: الناقة التي شدّ الحزام على بطنها.
(٥) تحيف: تنقص. أقطارها: نواحيها. قدّوم: من آلات النجر.
(٦) تعلني: تسقيني. الرخيم: اللين.
(٧) قوله بنينا على كسرى: أراد على الكؤوس المصورة عليها صورة كسرى. وأراد بالنجوم: فقاقيع الخمر.

لا يخشى الحوادثَ جارُه

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد اللَّه الحجبي:

خليليَّ! هذا موقفٌ من متيَّم ... فعُوجا قليلاً وانظُراه بسُلَّم (١)
إذا شئتُ لم تَكثُرْ عليّ مَلامةٌ ... وأعنُفُ أحياناً فيكثُر لُوَّمي
وطيفٍ سَرى، والهمُّ مُلقٍ جِرانَه ... عليّ وأَقرانُ الدّجى لم تصرَّم (٢)
فقلتُ له أهلاً وسهلاً بزائرٍ ... ألمَّ بنا والليلُ بالليلِ يرتمي
سميّ خليلِ اللَّهِ كنتُ ابنَ صبوةٍ ... تجاللتُ عنها ثم قلتُ لها اسلمي
وقد تبتُ عنها، يعلمُ اللَّه، توبةً ... تبيتُ مكانَ السرّ منّي المُكتَّم
إذا كانَ إبراهيمُ جارَك لم تجِدْ ... عليكَ بناتُ الدهرِ منْ مُتقدَّم (٣)
هو المرءُ لا يخشى الحوادثَ جارُه ... فخذْ عِصمةً منه لنفسِك تسلَم
لقد حطّ جارُ العبدريّ رحالَه ... إلى حيثُ لا ترقَى الخطوبُ بسُلَّم (٤)
وجَدْنا لعبدِ اللَّه جُرثومَ عزةٍ ... وعاديةٍ أركانُها لم تَهدَّم (٥)
إذا اشتغَبَ الناسُ البيوتَ، فإنّهم ... أولو اللَّهِ والبيتِ العتيقِ المحرّم (٦)
رأى اللَّهُ عثمانَ بنَ طلحةَ أهلَها ... فكرَّمه بالمستَعاذِ المكرَّم (٧)
وأخطرتُم دونَ النبيّ نفوسَكُم ... بضربٍ يُزيلُ الهامَ عنْ كلّ مَجثَم (٨)
فإنْ تُغلِقوا أبوابَه لا تُعَنَّفوا ... وإن تَفتحوها نَستَطِفْ ونُسلِّم
إليكَ ابنَ مستنّ البطاحِ رَمتْ بِنا ... مقابَلةٌ بينَ الجديلِ وشَدقَم (٩)
مهارَى إذا أشرَعْنَ بحرَ تنوفةٍ ... كرَعنَ جميعاً في إناءٍ مقسَّم (١٠)

---

(١) سلّم: موضع.
(٢) الجران: مقدم عنق البعير، استعاره لليل. أقران، الواحد قرن: الجبل. تُصرّم: تنقطع.
(٣) بنات الدهر: خطوبه وصروفه.
(٤) العبدري: المنسوب إلى عبد الدار، أسرة الممدوح.
(٥) الجرثوم: الأصل. العادية: القديم من الشرف.
(٦) اشتغبوا البيوت: نهبوها.
(٧) عثمان بن طلحة: جد الممدوح.
(٨) المجثم: الجسم.
(٩) مستن البطاح: الأسد. المقابلة: الكريمة النسب من والديها. الجديل وشدقم: محلان مشهوران عند العرب.
(١٠) أشرعنَ: وردن. التنوفة: المفازة، استعار لها البحر لسعتها.

نَفحنَ اللُّغامَ الجعدَ ثم ضربْنَهُ ... على كلّ خيشوم نبيلِ المخطَّم(١)
حدابيرُ ما ينفكُّ في حيثُ برّكتْ ... دمٌ من أظلٍّ أو دمٌ من مُخدَّمِ(٢)
إلى ابنِ عُبيدِ اللّه حتى لَقيتَه ... على السّعد لم يزجُرْ لها طيرَ أشأم
فألقتْ بأجرامِ الأَسَرِّ وبرّكتْ ... بأبلَجَ يندى بالسؤالِ وبالدم(٣)

ذو عفوٍ كريم

وكتب إلى الفضل بن الربيع:

أبا العباسِ ماضنّي بشكري ... إذا ما كُنتَ تعفو بالذّميم
وإني والذي حاولتَ مني ... لمعوجٌّ دُفعتُ إلى مُقيم
وكنتَ أباً سوى إنْ لم تلِذْني ... رَحيماً أو أبرَّ منَ الرحيم
حلفتُ بربّ يَس وَطه ... وأمّ الآي والذكرِ الحكيم
لَئن أصبَحتُ ذا جرم عظيم ... فقدْ أصبحتَ ذا عفوٍ كريم
ولي حرمٌ فلا أشتطُّ عنها ... فتدفَعُ حقَّها دفعَ الغريم
تغافَلْ لي كأنّك واسطيٌّ ... وبيتُك بين زمزمَ والحطيم

مناقبُ باقية

وكتب إلى عبد اللّه بن نعيم وكان أخوه كاتب الفضل بن الربيع:

ما حاجةٌ أولَى بنُجحٍ عاجِلٍ ... من حاجةٍ علِقتْ أبا تمّام(٤)
فرعٌ تمكَّن من أرومِ عمارةٍ، ... بقيَتْ مناقبُها على الأيام
لمّا نَدَبْتُك للمهمّ أجبتَني ... لبيّك واستعذَبتَ ماءَ كلامي
فدعِ المواعيدَ التي ألحقْتُها ... حتّى يكونَ نتاجُها لتمام
فإذا بسطتَ يداً إليَّ بغوثةٍ، ... فلقدْ هززتُكَ هَزّةَ الصَّمصام

---

(١) نفحن: حركن. اللغام: الزبد على فم البعير. المخطم: أنف البعير الموضوع عليه الخطام ليقاد به. والخطام: حبل يجعل في عنق البعير.
(٢) الحدابير: النياق الضامرة، الواحدة حدبار. الأظل: باطن منسم البعير. المخدم: موضع الخدمة، الخلخال.
(٣) الأسرّ: البعير المصاب بالسرر: وجع يصيبه في زوره. يندى بالنوال وبالدم: أي أنه كريم شجاع.
(٤) أبا تمام: كنية الممدوح.

كـم نـارِ حـربِ ضـلالـةٍ أطـفـأتَـهـا ورضـاع جـهـلٍ كـدتَـهُ بـفِـطـام
إنّ الـمـلـوكَ رأوْا أبـاك بـأعـيُـنٍ قـد كُـحّـلـتْ بـمَـراودِ الإعـظـام[1]
واستَـودَعـوا تـيـجـانَـهـم تـمـثـالَـهُ والـلّـهُ يـعـلَـمُـه مـعَ الأقـوام
مِـنْ لَـدُنْ أيـدِ أزْدَشـارَ بـمـلـكِـه حـتّـى تَـلَـتْـهُ دولـةُ الإسـلامِ

العظيمُ يسأل العظيم

وكتب إلى الحسين الخادم مولى هارون:

يـا خـلـيـلـيَّ سـاعـةً لا تَـريـمـا وعـلـى ذي صـبـابـةٍ فـأقـيـمـا[2]
مـا مَـرَرْنـا بـدار زيـنـبَ إلّا فـضَـحَ الـدمـعُ سِـرَّنـا الـمـكـتـومـا
ذكَّـرتْـنـي الـهـوى، وهـنّ رمـيـمٌ كـيـف لـو لـم يـكُـنَّ صـرنَ رمـيـمـا؟
تـتـجـافـى حـوادثُ الـدهـرِ عـمّـن كـانَ في الـجـانـبِ الـحـسـينِ مقيـمـا
قـال لـيَ الـنـاسُ إذ هـززتُـكَ لـلـحـا جـةِ: أبـشـرْ فـقـد هـزَزْتَ كـريـمـا
فـاسـألَـنْـهُ إذا سـألـتَ عـظـيـمـاً إنّـمـا يَـسـألُ الـعـظـيـمُ الـعَـظـيـمـا

نظرة المحبّ العفيف

وقال مفتخراً:

عُـفـفٌ ضَـمـيـري، هـازِلٌ لَـفـظـي، وفـي نَـظَـري عَـرامَـهْ[3]
لا أسـتَـهِـشُّ إلـى الـصِّـبـا، إذْ لـيـسَ تـتـبَـعـنـي الـنَّـدامَـهْ
مـتـلـطّـفٌ لا أشـرئِـبُّ، ولا تُـوَبِّـخُـنـي الـمَـلامَـهْ
ولـرُبَّـمـا نـزهَّـتُ عَـيـنـي فـي مـحـاسـنِ ذي وَسـامَـهْ
أهـدي لـهُ طُـرَفَ الـحـديـثِ لأسـتَـعـيـدَ بـهـا كـلامَـهْ
لا غـايـتـي مـنـهُ هـوًى، تُـلـفـى مـغـبـتّـهُ نَـدامَـهْ
إنَّ الـمـحـبَّ تَـبـيـنُ نـظـرَتُـه، إذا نَـظـرَ الـسَّـلامَـهْ

أُعزّي نفسي

وقال يرثي الأمين:

أُعـزّي يـا مـحـمـدُ، عـنـك نـفـسـي، مـعـاذَ الـلّـهِ والـمـنـنِ الـجِـسـامِ

(١) المراود، الواحد مرود: الميل يكتحل به.
(٢) قوله: ساعة، أي قفا ساعة. لا تريما: لا تبرحا.
(٣) العرامة: القوة.

فهلّا ماتَ قومٌ لم يموتوا ... ودوفِعَ عنكَ لي أجَلُ الحِمامِ
كأنّ الدهرَ صادفَ منكَ ثأراً ... أو استَشفى بهُلكِك منْ سَقامِ

كما خرج الحسامُ من غمده

وقال أيضاً:

أرى الإخوانَ في هجرٍ أقاموا، ... وخانَ الخِلُّ، وافتُقِدَ الذّمامُ[(١)]
وودّعني الصّبا، وعريتُ منه، ... كما عن غِمدِه خرجَ الحُسامُ
فصرتُ ملازِماً لِذِنابِ عيشٍ، ... تضمّنه اعوجاجٌ، وانهدامُ[(٢)]

كريمٌ فوق كل كريم

قال يعاتب نفسه ويمدح هاشم بن خديج ويعتذر إليه من هجائه:

أهاشمُ! خذْ مني رضاكَ، وإنْ أتَى ... رضاكَ على نفسي، فغيرُ مَلومِ
فأُقسِمُ ما جاوزتُ بالشتم والدي ... وعِرضي، وما مزّقتُ غيرَ أديمي
ولا كنتُ إلا كالذي كشفَ ٱستَه ... بمرأى عيونٍ من عِدىً وحميم
فعُذتُ بحِقوَيْ هاشمٍ فأعاذَني، ... كريمٌ، أراهُ فوقَ كلّ كريمِ[(٣)]
وإنِ امرؤٌ أغضى على مثل ذلّتي ... وإنْ جرحتْ فيهِ لعينُ حليمِ
تطاولَ فوق الناسِ حتى كأنما ... يَروْنَ به نجماً أمامَ نجومِ
إذا امتازتِ الأحسابُ يوماً بأهلها ... أناخَ إلى عاديّةٍ وصميمِ[(٤)]
إلى كل منصوبٍ به التاجُ، مِقْولٍ، ... إليه أتاوى عامرٍ وتميمِ[(٥)]

رُبَّ لفظٍ أدى إلى حِمام

وقال وهي من حِكمه ونصائحه:

خلِّ جنبَيكَ لرامِ، ... وامضِ عنه بسلامِ
مُتْ بداءِ الصمتِ خيرٌ ... لكَ من داءِ الكلامِ
ربّما استفتَحْتَ بالمز ... حِ مغاليقَ الحِمامِ

(١) الذمام: العهد.
(٢) ذناب الشيء: عقبه ومؤخره.
(٣) الحقو: الإزار.
(٤) العاديّ بتشديد الياء كأنه منسوب إلى عاد.
(٥) المقول: الملك من ملوك حمير. أتاوى، الواحدة إتاوة: الخراج.

ربّ لـــفـــظٍ ســـاقَ آجـــا لَ نـــيـــام وقـــيـــام
إنّـــمـــا الـــســـالـــمُ مَـــنْ ألـــجـــمَ فـــاهُ بـــلِـــجـــامِ
فـــالـــبَـــسِ الـــنـــاسَ عـــلـــى الـــصّـــحـــةِ مـــنـــهـــم والـــسّـــقـــام
وعـــلـــيـــكَ الـــقَـــصـــدَ إنّ الـــقـــصـــدَ أبـــقـــى لـــلـــحُـــمـــام[1]
شـــبْـــتَ يـــا هـــذا ومـــا تَـــتـــرُكُ أخـــلاقَ الـــغـــلام
والـــمـــنـــايـــا آكـــلاتٌ، شـــاربـــاتٌ لـــلأنـــام!

ذنوبي عظيمةٌ وعفوُك أعظم

وقال أيضاً:

يا ربّ إنْ عظُمتْ ذنوبي كثرَةً، فلقد علمتُ بأنّ عفوكَ أعظمُ
إنْ كان لا يرجوكَ إلا محسنٌ، فبِمَن يلوذُ، ويستجيرُ المجرمُ
أدعوكَ رَبّ، كما أمرتَ تضرّعاً، فإذا ردَدتَ يدي فمنْ ذا يرحمُ
مالي إليكَ وسيلةٌ إلّا الرّجا وجميلُ عَفوِك ثم إنّيَ مسلمُ

ترْبُ الدهر في القِدَم

وقال غفرَ اللّه له:

يا شقيقَ النفسِ مِن حَكَمِ نمتَ عن ليلي، ولم أنَمِ[2]
فاسقِني الخمرَ التي اختَمرَتْ بَخمار الشيبِ في الرّحِمِ[3]
ثُمّتَ انصاتَ الشبابُ لها بعدَ ما جازتْ مدى الهرَمِ[4]
فهيَ لليومِ الذي بُزلتْ وهيَ تربُ الدهرِ في القِدَمِ[5]
عُتّقتْ حتى لوِ اتّصلتْ بلسانٍ ناطقٍ، وفمِ
لاحتَبَتْ في القومِ ماثلةً ثمّ قصّتْ قصةَ الأُممِ[6]

---

(١) القصد: الاعتدال. الحمام بضم الحاء: السيد الشريف.
(٢) حكم: قبيلة يمانية، كان ينتسب إليها أبو نواس.
(٣) اختمرت: أدركت، صار لها إزباد وغليان، وأراد بأختمرت أنها لبست خمار الشيب مما ستر وجهها من الزبد.
(٤) إنصات الشباب لها: أي رجع الشباب لها بعدما عتّقت وصفت وسكن إزبادها، ففارقها الشيب.
(٥) بزلت: ثقب دنّها بالبزال، وهو حديدة يفتح بها. ترب الدهر رفيقته في القدم.
(٦) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذه الخمرة قديمة، فلو كان لها لسان يحدث لجلست في القوم محتبية تقص عليهم قصص الأمم السالفة.

قــرَّعـــتْــهـــا بـــالـــمـــزاجِ يـــدٌ خُــلــقــتْ لــلــسـيــفِ والــقَــلَــمِ[1]
فـــي نَـــدامـــى ســـادةٍ نُـــجُـــبِ أخَـــذوا الــلـــذاتِ مـــنْ أَمَـــمِ[2]
فـتـمـشّـتْ فـي مـفـاصِـلـهـم كـتـمـشّـي الـبُـرءِ فـي الـسـقَـمِ
فَـعـلـتْ فـي الـبـيـتِ إذ مُـزِجَـتْ مـثـلَ فـعـلِ الـصّـبـحِ فـي الـظُّـلَـمِ
فـاهـتـدى سـاري الـظـلامِ بـهـا كـاهـتـداء الـسَّـفْـرِ بـالـعَـلَـمِ[3]

لا أُلامُ ولا ألوم

وقال أيضاً، وهي من محاسن شعره:

أعـاذِلُ مـا عـلـى وجـهـي قُـتـومُ، ولا عِـرضـي لأوّلِ مَـنْ يَـسـومُ[4]
يـفـضّـلـنـي عـنِ الـفـتـيـانِ أنّـي أبـيـتُ فـلا أُلامُ ولا ألـومُ
أعـاذِلُ إن يـكـنْ بُـرْداي رَثّـا فـلا يـعـدَمـك بـيـنَـهـمـا كـريـمُ
شُـقِـقـتُ مـنَ الـصـبّـا واشـتُـقّ مـنـي كـمـا اشـتُـقّـتْ مـن الـكَـرَم الـكُـرومُ
فـلـسـتُ أسـوّف الـلـذاتِ نـفـسـي مُـيـاوَمَـةً كـمـا دُفِـعَ الـغَـريـمُ[5]
ولا بـمُـدافـعٍ بـالـكـأسِ حـتـى يُـهـيّـجَـنـي عـلـى الـطـربِ الـنَّـديـمُ
ومـتَّـصـلٍ بـأسـبـابِ الـمـعـالـي، لـهُ فـي كـلّ مـكـرمـةٍ قَـديـمُ
رفـعـتُ لـه الـنـداءَ: بـقُـمْ فـخـذْهـا، وقـد أخـذَتْ مـطـالـعَـهـا الـنـجـومُ
بـتَـفـديـةٍ تُـزَال الـنـفـسُ فـيـهـا، وتُـمـتَـهَـنُ الـخـؤولـةُ والـعـمـومُ
فـقـامَ، وقـمـتُ مـن أخَـوَيـنِ هـاجـا، عـلـى طـربٍ ولـيـلُـهـمـا بـهـيـمُ
أجـرُّ الـزقَّ وهـو يـجـرُّ رِجـلاً يـجـورُ بـه الـنـعـاسُ، ويـسـتـقـيـمُ
سـلِ الـنّـدمـانَ مـا أولَـتُـه مـنـهـا، وسَـلْـهـا مـا احـتَـوى مـنـهـا الـكـريـمُ
كِـلا الـشـخـصـيـنِ مـنـتَـصِـفٌ ولـكـنْ قَـضـتْ وَطـراً وذا مِـنـهـا سَـقـيـمُ

خمرةٌ تكسِفُ البدر

وقال أيضاً:

ضـحـكَ الـشـيـبُ فـي نـواحـي الـظـلامِ وارعَـوَى عـنـكَ زاجـرُ الـلّـوّامِ

(١) قرعتها بالمزاج يد: أي كبحت حدّتها بمزجها بالماء.
(٢) من أمم: من قرب.
(٣) السّفر: المسافرون. العلم: شيء ينصب في الطريق ليهتدي به المسافرون.
(٤) القتوم: غبرة، وأراد التقطيب والعبوس. يسوم: من المساومة في الشراء والبيع.
(٥) دفع: موطل. الغريم: الدائن.

فاسقِنيها سُلافةً بنتَ عشرٍ ... دبّ في جِرمِها غِذاءُ الحرامِ
من عُقارٍ كطلعةِ البدرِ، لا بلْ ... تكسِفُ البدرَ في رُواقِ الظلامِ
عاطِنيها كما وَصَفْتَ خَليلي ... من يدَيْ شادنٍ رخيمِ الكلامِ
علَّمَ السحرُ مقلتَيْه احوراراً ... شيبَ تفتيرُه بلونِ المُدامِ
وجهُه البدرُ والمدامةُ بدرٌ ... يا لَبَدرينِ رُكّبا في نِظامِ
كلّما دارتِ الكؤوسُ تغنّى: ... مَنْ لصبٍّ متيّمٍ مُستهامِ
خلِّ للاشقياءِ وَصفَ الفيافي، ... واسقِنيها سلافةً بسلامِ

وجهُ النديم جالبٌ للنعيم

وقال يصفُ نديماً:

وغريرِ الشبابِ محتبكِ الحُـ ... ـسنِ، على جيدِه مناطُ التّميم[1]
قد غذاهُ النّعيم، فاحمرّتِ الوجـ ... ـنةُ منه على فسادِ الحُلومِ[2]
فهوَ عفّ الجفونِ، في النظرِ العَمـ ... ـدِ، حِذاراً على فؤادِ النّديمِ
يتثنّى، إذا مشى، فهو لدْنٌ، ... في اعتدالٍ بجودَةِ التّقويمِ
أندَبَتْ كفّه الزجاجةُ وَهناً ... فهي فيها جراحُ تلكَ الكُلومِ[3]
فهوَ الراحلُ المَطيّ إلينا ... منْ أباريقِ صفوةِ الخُرطومِ[4]
بنتُ كرمٍ باحَها كرَمُ الجو ... هَرِ منه ورقّةٌ في الأديمِ
تلحَقُ الظّبي والظليمَ منَ الجر ... ي وتُزري بكَرْبةِ المغمومِ
ونديمٍ فديتُه منْ نديمٍ ... وجهُه جالبٌ لكلِّ نعيمِ
مَجّ في الكأسِ ريقَه، وسقاني ... من شرابٍ معتّقٍ مختومِ

خمرةٌ كأن سناها ضوءُ النار

وقال أيضاً:

وسيّارةٍ ضلّتْ عنِ القصدِ بعدَما ... ترادَفَهم أفقٌ منَ الليلِ مظلمُ[5]

---

(١) المحتبك: الموثق. مناط التميم: معلق التميم، والتميمة هي خرزة تقي من العين.
(٢) الحلوم: الواحد حلم: العقل.
(٣) أندبت: أي جعلت فيها ندوباً أي آثاراً.
(٤) الخرطوم: الخمرة السريعة الإسكار.
(٥) السيارة: القافلة. القصد: الطريق المستقيم. ترادفهم: من الردف، وهو أن يركب واحد وراء الآخر.

فأصغَوْا إلى صوتٍ ونحنُ عصابةٌ، وفينا فتًى منْ سُكرِه يترنَّمُ
فلاحَتْ لهم منّا على النأي قهوةٌ، كأنّ سناها ضوءُ نارٍ تضرَّمُ
إذا ما حَسوْناها أقاموا مكانَهم، وإنْ مُزِجت حَثّوا الركابَ ويَمّموا[1]

علامَ قتلتِ المستهام؟

وقال أيضاً في منية:

أَبتْ عيناي بعدَكِ أنْ تناما وكيفَ ينامُ منْ ضمِنَ السّقاما
بكيتُ منَ الفراقِ لما أُلاقي وراجعتُ الصبابَةَ والغَراما
رجعتُ إلى العراقِ برَغمِ أنفي وفارقتُ الجزيرةَ والشآما
على شطّ الشآمِ وساكنيه: سلامُ مسلّمٍ لقِيَ الحِماما
مذكّرةٌ، مؤنّثةٌ، مَهاةٌ، إذا برزَتْ تُشبّهها الغلاما
تعافُ الماءَ والعسلَ المصفّى وتشربُ من فتوّتها المُداما
تقولُ لسيفِها: يا سيفُ أبشِرْ، ستُروى من دمٍ وتقُدّ هاما
وقائلةٍ لها من وجهِ نصحٍ: علامَ قتلتِ هذا المُستهاما
فكانَ جوابُها في حسنِ مسٍّ أأَجمعُ وجهَ هذا والحَراما
لقد ربِحتْ تجارةُ كل صبٍّ تُهاديه حبيبتُه السّلاما

سَبَيْتني يا جميل

وقال أيضاً:

يا قضيباً في القوامِ وهلالاً في التّمامِ
وبديعاً في مثالٍ جَلّ عن وصفِ الكلامِ
بأبي شيءٌ أنيقٌ منكَ في الخدّ الرّخامِ
قد سباني منكَ خدٌّ كمصابيحِ الظّلامِ
شفّني منكَ قَوامٌ فوقَ أردافٍ عظامِ
وكتمتُ الحبَّ حتى عيلَ صبري واكْتِتامي

(١) يمموا: ساروا إلى ما يقصدون إليه.

خدُّه شقٌّ من البدر مُطلٌّ

وقال أيضاً:

كـأنّـمـا خـدّهُ، والـشّـعـرُ مُـلـبِـسُـهُ، شـقٌّ مـنَ الـبـدرِ منشَـقٌّ عـنِ الـظُّـلَـمِ
كـأنّـمـا كـاتـبٌ خـطّـتْ أنـامـلُـه بـالـمِسك في خدّه سطرينِ بـالـقـلـمِ

دواء الهموم

إذا خـطَـرَتْ فـيـكَ الـهـمـومُ، فـداوِهـا بـكـأسِـكَ حـتـى لا تـكـونَ هُـمـومُ
ادِرْهـا، وَخُـذْهـا قَـهـوَةً بـابـلـيّـةً، لـهـا بَـيـنَ بُـصـرَى والـعـراقِ كُـرُومُ
ومـا عَـرَفَـتْ نـاراً، ولا قِـدْرَ طـابِـخٍ سوَى حرّ شَمسٍ إذ تَـهيجُ سَـمـومُ[١]
لـهـا مِـن ذَكـيّ الـمِسـكِ رِيحٌ ذَكـيّـةٌ، ومِـنْ طِـيـبِ رِيـحِ الـزّعـفـرانِ نَـسـيـمُ
فشَمّرْتُ أثْـوابي، وهَـرْوَلْتُ مُسرِعاً، وقَـلـبـيَ مِـنْ شَـوْقٍ يَـكـادُ يَـهـيـمُ
وقُـلـتُ لـمَـلّاحي: ألا هَـيّ زَوْرَقـي، وبِــتُّ يُــغَــنّــيــنــي أخٌ ونَــديــمُ

(١) السموم: الريح الحارة.

حرف النون

أبو الأمناء

وقال يمدح أمير المؤمنين هارون الرشيد، وهي من أجود قصائده في المديح:

حَـيِّ الـديـارَ، إذِ الـزّمـانُ زمـانُ، وإذِ الـشّبـاكُ لـنـا خَـوىً ومَـعـانُ[١]
يـا حـبّـذا سَـفَـوانُ مـنْ مُـتـربَّـعٍ، ولـربّـمـا جَـمَـعَ الـهـوَى سَـفَـوانُ[٢]
وإذا مَـرَرْتَ عـلـى الـديـارِ مـسلِّـمـاً فـلـغـيـرِ دارِ أُمـيـمَـةَ الـهِـجـرانُ
إنّـا نَـسَـبْـنـا والـمـنـاسـبُ ظِـنّـةٌ، حـتّـى رُمـيـتِ بـنـا وأنـتِ حَـصـانُ[٣]
لـمّـا نـزَعـتُ عـنِ الـغـوايـةِ والـصّـبـا، وخَـدَتْ بـيَ الـشّـدَنـيّـةُ الـمِـذْعـانُ[٤]
سـبْـطٌ مـشـافِـرُهـا رقـيـقٌ خـطـمُـهـا، وكـأنَّ سـائـرَ خـلـقِـهـا بُـنـيـانُ[٥]
واحـتـازَهـا لـونٌ جَـرى فـي جِـلـدِهـا، يَـقَـقٌ، كـقِـرطـاسِ الـولـيـدِ، هِـجـانُ[٦]
وإلـى أبـي الأُمَـنـاءِ هـارُونَ الـذي يـحـيـا، بـصـوبِ سـمـائِـهِ الـحَـيـوانُ[٧]
مـلِـكٌ تـصـوّرَ فـي الـقـلـوبِ مـثـالُـهُ فـكـأنّـمـا لـم يـخـلُ مـنـه مـكـانُ
مـا تـنـطـوي عـنـه الـقـلـوبُ بـفَـجـرَةٍ، إلّا يـكـلّـمُـهُ بـهـا الـلّـحـظـانُ[٨]

---

(١) الشباك: طريق حاج البصرة قريبة من سفوان. الخوى: الأرض اللينة. المعان: المنزل. يحيي الديار إذ كان الزمان موالياً، وكان الشباك بأرضه اللينة منزلاً له وللأحبة.

(٢) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة.

(٣) نسب المرأة: شبب بها في الشعر. المناسب، الواحدة منسبة: التشبيب بالمرأة. الظنة: التهمة. رُميتِ بنا: اتُّهمت بنا. الحصان: المتعففة المصونة.

(٤) نزعت عنه: انتهيت عنه. الغواية: الضلال، الشدنية: الناقة منسوبة إلى شدن، وهو فحل أو موضع باليمن. مذعان: منقادة سلسة.

(٥) سبط: مسترسل. الخطم: مقدم الأنف والفم.

(٦) احتازها: جمعها وضمها. يقق: شديد البياض. الهجان: الناقة الكريمة البيضاء.

(٧) أبو الأمناء: كنية هارون الرشيد والد محمد الأمين وعبد اللّه المأمون، والقاسم المؤتمن. الصوب: مجيء السماء بالمطر. وأراد بصوب جوده وسخاءَه.

(٨) الفجرة: الكذب والعصيان والمخالفة. اللحظان، مصدر لحظ: نظر بمؤخر عينيه، وأراد أنه يعرف خفايا القلوب من نظره إلى أصحابه.

فـيـظَـلُّ لاسـتـنْـبـائِـه، وكـأنّـه عـينٌ عـلـى مـا غَـيّـبَ الـكِـتـمـانُ[١]

هـارونُ أَلَّـفـنـا ائـتِـلافَ مـودّةٍ، مـاتَـتْ لـهـا الأحـقـادُ والأضـغـانُ

فـي كـلّ عـامٍ غَـزوةٌ ووِفـادَةٌ، تَـنْـبَـتّ بـيـنَ نَـواهـمـا الأقـرانُ[٢]

حجٌّ، وغـزوٌ ماتَ بـيـنَـهـمـا الـكرى، بـالـيَـعْـمَـلاتِ شعـارُهـا الـوَخـدانُ[٣]

يـرمـي بـهـنّ نـيـاطَ كـلّ تَـنـوفـةٍ فـي الـلّـه رحّـالٌ بـهـا، ظَـعّـانُ[٤]

حـتّـى إذا واجَـهـنَ إقـبـالَ الـصّـفـا، حَـنَّ الـحَـطـيـمُ، وأطّـت الأركـانُ[٥]

لِأغَـرّ يـنـفـرِجُ الـدّجـى عَـنْ وَجـهِـهِ عـدلُ الـسـيـاسـة حـبّـه إيـمـانُ[٦]

يـصْـلـى الـهـجـيـرَ بـغُـرّةٍ مـهـديّـةٍ لـو شـاءَ صـانَ أديـمَـهـا الأكـنـانُ[٧]

لـكـنّـه فـي الـلّـه مـبـتـذِلٌ لـهـا إنّ الـتّـقـيَّ مـسـدَّدٌ ومُـعـانُ

أَلِـفـتْ مـنـادَمـة الـدمـاءِ سـيـوفُـه فَـلَـقَـلّـمـا تـخـتـارُهـا الأجـفـانُ[٨]

حتّى الذي في الرّحْم لم يكُ صورةً لـفـؤادِه مـنْ خَـوفِـه خَـفَـقـانُ

حذرَ امرئٍ نُصِرَتْ يداه على العدى، كـالـدهـرِ فـيـه شَـراسـةٌ ولَـيـانُ

مـتـبـرّجُ الـمـعـروفِ عِـرّيـضُ الـنـدى، حَـصِـرٌ، بـلا، مـنـه فـمٌ ولـسـانُ[٩]

لـلـجـودِ مـنْ كِـلـتـا يَـديـهِ مُـحـرِّكٌ لا يَـسـتـطـيـعُ بُـلـوغَـه الإسـكـانُ

---

(١) استنباؤه: استخباره.

(٢) الوفادة: الحج إلى البيت الحرام، تنبتّ: تنقطع. نواهما: قصدهما أي قَصْد الحج والغزو. الأقران: الحبال، واحدة قرن. تنبت الأقران: أي تنقطع الصلة بينه وبين أهله.

(٣) مات بينهما الكرى: أي عاف النوم من أجلهما. اليعملات، الواحدة يعملة: الناقة التي يعمل عليها في الأسفار. الوخدان: إسراع النوق.

(٤) النياط: الفؤاد. التنوفة: الفلاة البعيدة الأطراف لا ماء فيها ولا أنيس. في اللّه: أي في سبيل اللّه حجاً لبيت اللّه الحرام. ظعّان من ظعن: سار.

(٥) الإقبال: أوائل الشيء أو ما استقبلك من الشيء، الواحد قبل. الصفا: من مشاعر مكة بحلف أبي قبيس. الحطيم: حجر الكعبة أو جداره. أطت: أنّت حنيناً. الأركان: أي أركان الكعبة، وهي الحجارة المكرمة كالركن الأسود والركن اليماني والركن الشامي والركن العراقي.

(٦) لأغر: حرف الجار متعلق بأطت. والأغر: الأبيض الوجه. العدل: العادل.

(٧) يصلى: يقاسي الحر. الهجير: شدة الحر. الغرة: الوجه. مهدية: منسوبة إلى والده المهدي. أديمها: جلدها. الأكنان: الواحد كن أي البيت.

(٨) الأجفان: الواحد جفن: غمد السيف.

(٩) متبرج: ظاهر للناس. عريض الندى: يتعرض للناس بالكرم. الحصر. البخيل بالشيء ومن يضيق حتى بالكلام، يريد أن الممدوح يبخل ويضيق بقول لا لطالب معروفه.

خيرُ مَن يمشي على قدم

وقال يمدح الأمين:

يـا مـنْ يُـبـادِلُـنـي عِـشـقـاً بـسُـلـوانِ، أمْ مَـنْ يـصـيّـرُ لـي شُـغـلاً بـإنـسـانِ
كـيـمـا أكـونَ لـه عَـبـداً يـقـارِضُـنـي وصـلاً بـوصـلٍ وهـجـرانـاً بـهـجـرانِ (١)
إذا الـتـقـيـنـا بـصـلـحٍ بـعـدَ مـعـتَـبـةٍ لـم نـفـتـرقْ بـعـدَ مـوعـودٍ لـلُـقـيـانِ (٢)
أقـولُ والـعـيـسُ تَـعـرَوْري الـفـلاةَ بـنـا صُـعـرَ الأزمّـةِ مـنْ مَـثـنًـى ووُحـدانِ (٣)
لـذاتِ لـوثٍ عـفَـرنـاةٍ عُـذافِـرةٍ، كـأنّ تـضـبـيـرَهـا تـضـبـيـرُ بـنـيـانِ (٤)
يـا نـاقُ لا تـسـأمـي أو تـبُـلـغـي مـلِـكـاً تـقـبـيـلُ راحـتِـه والـركـنِ سـيّـانِ
متى تـحُـطّي إلـيـه الـرّحـل سـالـمـةً، تستجمعي الخَلقَ في تمثالِ إنسانِ
مـقـابَـلٌ بـيـن أمـلاكٍ، تـفـضّـلـه ولادتـان مـن الـمـنـصـورِ ثـنـتـانِ
مـدّ الإلٰـهُ عـلـيـهِ ظـلَّ مـمـلـكـةٍ يـلقَى القصيّ بها والأقربَ الداني
إن يُمسِكُ القطرُ لا تُمسكْ مواهِبُه ولـيّ عـهـدٍ يـداه تـسـتـهـلّانِ
هـو الـذي قـدّرَ الـلّـهُ الـقـضـاءَ لـهُ، ألا يـكـونَ لـهُ فـي فـضـلِـهِ ثـانِ
هو الذي امتحنَ اللّهُ القلوبَ بهِ عمّا تجمجِمُ من كفرٍ وإيمانِ (٥)
وإنّ قـومـاً رَجَـوْا إبـطـالَ حـقّـكُـمُ أمسَوْا منَ اللّهِ في سخطٍ وعِصيانِ (٦)
لـنْ يَـدفَـعـوا حـقّـكُـم إلا بـدفـعِـهِـمُ مـا أنـزلَ الـلّـهُ مـن آيٍ وبـرهـانِ
فـقـلّـدوهـا بـنـي الـعـبـاسِ إنّـهـمُ صنوُ النبيّ وأنتُم غيرُ صِنوانِ (٧)
وإنّ لـلّـه سـيـفـاً فـوقَ هـامِـهِـمُ بـكـفّ أبـلـجَ لا ضَـرِعٍ ولا وانِ (٨)

(١) يقارضني: يجازيني.
(٢) اللقيان: اللقاء.
(٣) تعروري الفلاة: تسير في الفلاة. الصعر، لعله من أصعرت الإبل: سارت سيراً شديداً، أو جمع أصعر: وهو الذي مال وجهه إلى أحد الشقين.
(٤) اللوث: القوة. العفرناة: الشديدة. العذافرة: الناقة العظيمة. التضبير: شدة اكتناز اللحم واجتماع العظم.
(٥) تجمجم: تخفي.
(٦) يعرض بهذا البيت بالعلويين.
(٧) الصنو: الأخ الشقيق والابن والعم. وأنتم غير صنوان: أي أنتم أبناء البنات ولا حق لكم في الخلافة.
(٨) الأبلج: المشرق الوجه. الضرع: سكّن الراء للشعر: الضعيف الذليل.

يستيقِظُ الموتُ منهُ عندَ هزّتِه فالموتُ من نائم فيه ويقظانِ
محمَّدٌ خيرُ منْ يمشي على قَدمٍ ممّن برا اللّهُ منْ إنسٍ ومنْ جانِ

أنا في ذمَّة الخصيب مُقيم

وقال يمدح الخصيب بن عبد الحميد المزادي أمير مصر:

ذَكَرَ الكَرخَ نازحُ الأوطانِ، فَصَبا صَبوةً، ولاتَ أوانِ(١)
ليسَ لي مُسعِدٌ بمصرَ على الشو قِ إلى أوجُهٍ هناك حِسانِ
نازلاتٍ من السَّراةِ فَكرْخا يا إلى الشطّ ذي القُصورِ الدّواني(٢)
إذْ لِبابِ الأميرِ صدرُ نهاري ورواحي إلى بيوتِ القِيانِ
واغتِفالي المولى لأختلسَ الغمـ ـزةَ ممّن أُحبّه بالبَنانِ
واعتمالي الكؤوسَ في الشَّربِ تَسعى مُترَعاتٍ كخالِصِ الزّعفرانِ(٣)
يا ابنَتي أبشري بميرةِ مصرٍ، وتمنّيْ وأسْرِفي في الأماني(٤)
أنا في ذِمَّةِ الخصيبِ مقيمٌ حيثُ لا تعتدي صروفُ الزمانِ(٥)
كيفَ أخشى عليّ غولَ الليالي، ومكاني منَ الخصيبِ مَكاني(٦)
قد علِقنا منَ الخصيبِ حِبالاً، آمَنَتْنا طوارِقَ الحِدْثانِ
سَطَواتُ الخصيبِ إحدى المَنَايا ونَداهُ سُلالَةُ الحَيَوانِ(٧)
كلَّ يوم عليَّ منهُ سماءٌ ثَرّةٌ تستَهِلُّ بالعِقيانِ(٨)
حيّةٌ تَصرعُ الرجالَ إذا ما صارعوا رأيَه على الأذقانِ(٩)
وإذا ما جَرى الجِيادُ طوَاها أوحَدِيُّ العِنانِ، يومَ الرّهانِ(١٠)

---

(١) الكرخ: من ضواحي بغداد، وقد مر ذكرها. نازح الأوطان: بعيدها. صبا: حنّ. وقوله: ولات أوانِ بكسر النون والأصل النصب، والتقدير ولات الأوانُ أوان الصبوة.
(٢) السراة وكرخايا: موضعان.
(٣) الاعتمال، من اعتمل: اضطرب في العمل، وعمل عملاً متعلقاً بنفسه، وانفعل.
(٤) الميرة: ما يمتاره الإنسان، يجمعه من الطعام، وقوله: يا ابنتي، لعله يخاطب جارية من جواريه لأنه لم يُذكر أنه كان له ابنة.
(٥) ذمة الخصيب: عهده.
(٦) الغول: الداهية، الهلكة.
(٧) السلالة: ما استل من الشيء، والخلاصة، ولعله أراد خلاصة الحياة.
(٨) الثرة: الغزيرة. العقيان: الذهب الخالص.
(٩) أراد بالحية: الرجل القوي الشديد. تصرع: تغلب.
(١٠) أراد بـ طواها: سبقها. أوحدي العنان: أي فريد العنان.

وإذا هـزّهُ الـخـلـيـفـةُ لـلـجلّى مـضـاهـا كـالـصـارِم الـهُـنـدواني
قـادَنـي نـحـوَكَ الـرجـاءُ فـصَـدّ قتُ رَجائي، واخترتُ حَمْد لساني
إنّـمـا يـشـتـري الـمـحـامَـد حـرٌ، طـابَ نـفـسـاً لـهـنّ بـالأثـمـانِ

يهونُ القومُ وجارُك لا يهون

وقال يتشفّع بالرشيد وهو في حبسه:

بـعـفـوكِ بـل بـجـودِك عـذْتُ لا بَـلْ بـفـضـلِـك يـا أميرَ الـمـؤمـنـيـنـا(١)
فـلا يـتـعـذَّرَنَّ عـلـيَّ عـفـوٌ وسِعـتَ بـه جـمـيـعَ الـعـالَـمـيـنـا(٢)
فـإنـي لـم أخُـنْـكَ بـظـهـرِ غـيـبٍ، ولا حـدّثـتُ نـفـسـي أنْ أخـونـا
بَـرَاكَ الـلّـهُ لـلإسـلامِ عـزّاً وحِـصـنـاً دونَ بـيـضَـتِـه حَـصـيـنـا(٣)
لـقـد أرهَـبْـتَ أهـلَ الـشِّـركِ حـتـى تـركـتَـهُـمُ ومـا يَـتَـذمَّـرونـا
تـزورُهُـمُ بـنـفـسِـك كـلَّ عـامٍ زيـارةَ واصـلٍ لـلـقـاطـعـيـنـا
ولَـو شـئـتَ اكـتـفَـيـتَ إلـى نـعـيـمٍ، وقـاسـى الأمـرَ دونَـك آخـرونـا(٤)
فـشـفِّـعْ حُـسـنَ وجـهِـك فـي أسـيـرٍ، يـديـنُ بـحـبّـك الـرحـمٰـن ديـنـا
إذا مـا الـهـونُ حـلَّ بـدارِ قـومٍ فـلـيـسَ لـجـارِ مـثـلِـك أن يَـهـونـا(٥)

لم يكنِ الملْكُ شيئاً قبلَك

وقال يمدح الأمين:

ألا يـا خـيـرَ مَـنْ رأتِ الـعُـيـونُ، نـظـيـرُكَ لا يُـحَـسّ ولا يـكـونُ
وفـضـلُـك لا يُـحَـدُّ ولا يُـجـارى، ولا تـحـوي حِـيـازَتَـه الـظّـنـونُ
فـأنـتَ نـسـيـجُ وَحـدِك لا شـبـيـهٌ تُـحـاشـيـهِ عـلـيـكَ، ولا خَـديـنُ
خُـلِـقـتَ بـلا مـشـاكـلـةٍ لـشـيءٍ فـأنـتَ الـفـوقُ والـثّـقـلانِ دونُ
كـأنّ الـمـلْـكَ لـم يـكُ قـبـلُ شـيـئـاً إلـى أنْ قـامَ بـالـمُـلـكِ الأمـيـنُ

---

(١) عذت: لجأت، واعتصمت.
(٢) وسِعت: أحطت.
(٣) أراد ببيضة الإسلام: عزه وحوزته.
(٤) اكتفيت إلى نعيم؛ أي قنعت بما قمت به من الجهاد وحقت لك الراحة الناعمة بعدما لاقيت من المشقات.
(٥) الهون: الذل والخزي.

غراسُنا طعنٌ في النحور

ومما رُوي أن أبا نواس كان دعياً يخلِط في دعوته؛ فمن ذلك بعض الأبيات من قصيدة يهجو بها عربَ البصرة:

أَلَا كـلُّ بَـصـرِيٍّ يـرى أنّـمـا الـعُـلـى ... مَـكـمَّـهَـةٌ سُـحـقٌ لـهـنّ جـريـنُ[١]

فـإن تـغـرِسـوا نَـخـلاً فـإنّ غـراسَـنـا ... ضـرابٌ وطعـنٌ فـي الـنـحـورِ سـخـيـنُ

فـإنْ أكُ بـصـريّـاً فـإنّ مُـهـاجـري ... دِمـشـقُ ولـكـنّ الـحـديـثَ شـجـونُ

مـجـاورُ قـوم لـيـسَ بـيـنـي وبـيـنَـهـم ... أواصـرُ إلا دعـوةٌ وظـنـونُ[٢]

إذا مـا دعـا بـأُسـمـي الـعـريـفُ أجبتُه ... إلـى دعـوةٍ مـمـا عـلـيَّ تـهـونُ

مظلومٌ يرجو عدلَ المأمون

ومما روي أيضاً أن أبا نواس لما عمل قصيدته التي أولها:

(ومستعبدٍ إخوانَه بثرائه) بلغت الأمين فبعث إليه وعنده سليمان بن أبي جعفر فلما دخل عليه افترى عليه وقال: يا مدّعي ولَاءَ حاء وحكم أتدري من توليت؟ وإلى من ادعيت؟ إلى ألأم قبيلتين في اليمن علوج[٣] باغين. أنت تكتسب بشعرك أوساخ أيدي الناس اللئام وتقول: (ولا صاحب التاج المحجب في القصر) أما واللّه ما نلت مني شيئاً بعد ذلك أبداً؟ فقال له سليمان بن جعفر: إي واللّه يا أمير المؤمنين ثم هو مع هذا من كبار الثنوية[٤] ـ وكان يُرمى بذلك. فقال له الأمين وهل يشهد عليه شاهد بشيء من ذلك؟ ـ فأتاه سليمان بعدة نفر فشهدوا عليه أنه شرب في يوم مطير فوقع قدحه تحت السماء في المطر فوقع فيه المطر ـ فقالوا له ـ: ما تصنع بذلك ويحك؟. . . قال: أنتم تزعمون أنه ينزل مع كل قطرة مَلَك فكم تراني أشرب الساعة من الملائكة. . . ثم شرب ما في الكأس ـ فغضب عليه الأمين وأمر بسجنه وفي ذلك قال أبو نواس:

يـا ربُّ إنَّ الـقـومَ قَـد ظَـلـمـونـي، ... وبِـلا اقـتـرافِ مـعـطّـلٍ حـبَـسـونـي

وإلى الـجـحـودِ بـمـا عـلـيـه طـويّـتـي ... ربـي إلـيـكَ بـكـذبـهِـم نَـسَـبـونـي

مـا كـانَ إلا الـجـريُ فـي مـيـدانِـهـم، ... فـي كـلّ خـزيٍ، والـمـجـانـةُ ديـنـي

لا الـعـذرُ يُـقـبَـلُ لي ويـفـرَقُ شـاهـدي ... مِـنـهُـم، ولا يَـرضَـوْنَ حَـلـفَ يـمـيـنـي

---

(١) المكمّهة: الغراس الكثيرة. السحق: الطويلة، وأراد بها النخل. الجرين: الحَب المحصود.

(٢) أواصر: جمع آصرة وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.

(٣) علوج: جمع علج. ويطلق على من ليس من العرب.

(٤) الثنوية: هم الذين يقولون بالّهين اثنين: النور والظلمة.

مـا كـانَ لـو يَـدرونَ أوّلَ مـخـبـإٍ فـي دارِ مَـنْـقَـصـةٍ ومـنـزِلِ هُـونِ
أمّـا الأمـيـنُ، فـلـسـتُ أرجـو دَفْـعـه عـنـي، فـمـن لـي الـيـومَ بـالـمـأمـونِ[١]

قالوا: فبلغت أبياتُه المأمون فقال: واللّه لئِن لحقتُه لأغنيتُه غنى لا يؤمله؛ ومن سوءِ حظّه أنه مات قبل دخول المأمون بغداد... ومن جيّد شعره قوله لمّا منعه الأمين من شرب الخمر، وذلك أن المأمون أمرَ الخطباء بخراسان أن يعيبوا الأميرَ بشعر أبي نواس ويقولون: هو جليسُه ونديمُه وينشدون على المنابر شعرَه فمنعه الأمين فقال:

الخوفُ من الأمين

غـنّـنـا بـالـطّـلـولِ كـيـفَ بَـلـيـنـا واسـقِـنـا نُـعـطِـك الـثـنـاءَ الـثّـمـيـنـا
مِـنْ سُـلافٍ كـأنّـه كـلُّ طـيـبٍ يـتـمـنّـى مـخـيّـرٌ أنْ يـكـونـا
أكـلَ الـدهـرُ مـا تـجـسّـم مِـنـهـا وتـبـقّـى لُـبـابُـهـا الـمـكـنـونـا
فـإذا مـا اجـتـلَـيـتَـهـا فـهـبـاءٌ يـمـنـعُ الـكـفَّ ما يـبـيـحُ الـعـيـونـا[٢]
ثـم شُـجّـتْ فـاسـتـضـحـكـتْ عن لآلٍ لـو تـجـمـعـنَ فـي يـدٍ لا قـتُـنـيـنـا[٣]
فـي كـؤوسٍ كـأنّـهـنَّ نـجـومٌ جـاريـاتٌ بـروجُـهـا أيـديـنـا
طـالـعـاتٍ مـعَ الـسّـقـاةِ عـلـيـنـا فـإذا مـا غَـرَبْـنَ يـغـرُبْـنَ فـيـنـا
لـو تـرى الـشَّـربَ حـولـهـا مـن بـعـيـدٍ قـلـتَ قَـومٌ مـن قِـرّةٍ يـصـطـلـونـا[٤]
وغـزالٍ يُـديـرهـا بـبـنـانٍ نـاعـمـاتٍ يـزيـدهـا الـغـمـرُ لـيـنـا
ذاكَ عـيـشٌ لـو دامَ لـي غـيـرَ أنـي عـفـتُـه مـكـرَهـاً وخـفـتُ الأمـيـنـا
أدِرِ الـكـأسَ حـانَ أن تَـسـقـيـنـا وانـقُـرِ الـعـودَ إنّـه يُـلـهـيـنـا
ودَعِ الـذكـرَ لـلـطّـلـولِ إذا مـا دارَت الـكـأسُ يَـسـرَةً ويَـمـيـنـا

ناقة محرّمة

وقال أيضاً غفر اللّه له:

وبِـكـرِ سُـلافـةٍ فـي قـعـر دَنٍّ لـهـا دِرعـانِ مـنْ قـارٍ وطـيـنِ
تَـحـكّـمَ عـلـجُـهـا إذ قُـلـتُ سُـمـنـي، عـلـى غـيـرِ الـبـخـيـلِ ولا الـضَّـنـيـنِ[٥]

(١) لم يلحق المأمون أبا نواس لأن هذا مات قبل دخول المأمون بغداد.
(٢) اجتليتها: نظرت إليها. الهباء: الغبار...
(٣) شجت: مزجت بالماء. واللآلي: الحبب أو الفقاقيع.
(٤) القرّة: البرد الشديد.
(٥) أراد بالعلج: تاجر الخمر غير العربي. سُمْني: من المساومة في البيع والشراء.

شككْتُ بُزالها والليلُ داجٍ، فدرّتْ دِرّةَ الوَدْجِ الطّعينِ
بكفّ أغنَّ مختضبٍ بناناً، مذالِ الصّدغِ، مضفورِ القرونِ[١]
لنَا مِنه بعينَيه عِداتٌ، يخاطِبُنا بها كسرُ الجفونِ
كأَنَّ الشمسَ مقبِلَةٌ علينا تمشّى في قلائدِ ياسَمينِ
أقولُ لناقَتي، إذ بلّغتْني لقد أصبحتِ عندي باليمينِ[٢]
فلم أجعَلْكِ للغربانِ نَحراً ولا قُلتُ اشرَقي بدمِ الوتينِ[٣]
حرُمْتِ على البرادعِ والوَلايا وأعلاقِ الرِّحالةِ والوَضينِ[٤]

خير النساءِ وخير البنين

قال يمدح الأمين وأمه زبيدة:

إنّ الخِلافَةَ لم تزَلْ تَزْهو، وتفخرُ بالأمينِ
وتَحنّ مِنْ شوْقٍ إلَيْـ ـهِ حنينَ دائمةِ الحنينِ
بدْرُ الأنَامِ مُحَمَّدٌ أخذ المَكارِمَ باليَمينِ
وابنُ الخَلائفِ، والذي سبقتْ به طيبُ الغصونِ
جاءَتْ بهِ ابنَةُ جعفَرٍ قمراً جَلا ظُلَمَ الدُّجونِ
مهديّةٌ، خيرُ النّسا ءِ كَذا ابنُها خيرُ البَنينِ
فاللّهُ يُبْقيهِ، ويُبْـ ـقيها لنا حِقَبَ السّنينِ

ليس له قرينٌ

وقال يصف حسناء:

مولايَ عَزَّ فلا يَهونُ، وقَسا عليّ فَما يَلينُ
حُيِّيتَ لي مِنْ مُبغِضٍ، فعَلَيكَ رَبّي أستعينُ
يا مَنْ حَديثي حَيثُ كنـ ـتُ بوَصفِهِ أبَداً يكُونُ
حتى يُقالُ: فكَمْ إذنْ ماذا هوَى، هذا جنونُ؟

---

(١) مذال الصدغ: طويله. القرون: الشعر المجدول.
(٢) اليمين: أراد البركة، لأن العرب تتفاءل باليمين.
(٣) اشرقي: غصّي. الوتين: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه.
(٤) الولايا: الواحدة ولية: ما يوضع تحت الرحل. الرِّحالة: السرج. الوضين: حزام من شعر، أو من جلد مضفور.

ظَبْيٌ عليهِ مَلاحَةٌ، عُنيَتْ بطَلعتِهِ العيونُ
سبَقَ القضاءُ لحُسنِه، ألّا يكونَ لَهُ قرينُ...

لغز في اسم محمد

وقال أيضاً:

لم أزَلْ أخلَعُ في الحبِّ الرّسَنْ، وفُؤادي عندَ ظَبْيٍ مرتَهَنْ
وجُفوني ساكِباتٌ دمْعَها، والحشَا في حشْوِهِ منّي الحزَنْ
منذُ أبصرْتُ هلالاً طالعاً، يَتَثَنّى بقَوامٍ كالغُصُنْ
ميمهُ شفَّ فؤادي في الهوى ويحاءٍ فيه قلْبي قد فُتِنْ
وبِميمٍ بعدهُ أقْلَقَني، وبِدالٍ سَلّ روحي من بدَنْ

ماذا فعلتُ حتى هجرتِني

وقال يعاتب جنان:

منْ كان يجهَلُ ما بي، فأنْتِ لا تجْهَلينَا
عنانُ يا شُغْلَ نَفسي، يا أحْسَنَ العَالمِينَا
ألقَيْتِ منكِ علينا سرّ الزهادةِ فينَا
أمْ لا! ففي أيّ شيءٍ هجرتِني خبّرينَا

شقاءٌ في اليقظة ولذّة في الكرى

وقال يصف غادة ويطالبها بالوصال:

إذا التَقَى في النَّومِ طَيْفانا، عادَ لَنا الوَصْلُ كما كانا
يا قُرّةَ العَيْنَيْنِ، ما بالُنَا نَشْقَى، ويَلْتَذّ خَيَالانَا
لوْ شئْتِ، إذ أحسنْتِ لي في الكرَى، أتَمَمْتِ إحْسَانَكِ يَقْظَانَا
يا عَاشِقَينِ اصْطَلَحا في الكرَى، وأصْبَحا غَضْبَى وغَضْبَانَا
كَذَلِكَ الأحْلامُ غَدّارَةٌ، ورُبّمَا تَصْدُقُ أحْيانَا

زدت جنوناً

وقال إيضاً:

وبَديعِ الحُسْنِ قد فا قَ الرَّشَا حُسْناً ولِينَا

تـخـسَـبُ الـوَرْدَ بـخَـدّيـ ـهِ يُـنـاغـي الـيَـاسَـمِـيـنَـا
كـلَّـمـا ازْدَدْتُ إلَـيْـهِ نَـظَـراً زِدْتُ جُـنـونَـا
ظَـلّ يَـسْـقِـيـنَـا مُـداماً، حَـلَّـتِ الـخِـدْرَ سِـنِـيـنَـا
وتَـغَـنّـيْـنَـا بـحِـذْقٍ: يـا دِيـارَ الـظّـاعِـنِـيـنَـا
فـاْسْـقِـنَـا، حـتـى أوَانِ الّـ ـحَـجّ، لا تَـسْـقِ الـضّـنِـيـنَـا

حرامٌ في الأولى حلالٌ في الآخرة

وقال متسائلاً:

هـذه الـمـمـنـوعُ مـنـهـا، وأنـا الـمـحْـتَـجُّ عـنْـهـا
مـا لـهـا تَـحْـرُمُ فـي الـدّنْـ ـيَـا، وفـي الـجـنّـة مـنـهـا!!

صريع الشربتين

وقال أيضاً متغزّلاً:

سَـقـانـي مِـنْ يَـدَيـهِ، ومُـقـلَـتَـيـهِ مـنَ الـرّاحِ الـمُـعَـتَّـقِ شَـرْبَـتَـيْـنِ
فـبِـتُّ مُـرَنَّـحـاً مـن شَـرْبَـتَـيْـهِ، صـريـعـاً، قـد مُـنـيـتُ بـكَـرْبَـتَـيـنِ
هـلالٌ مـشـرقٌ، بـدرٌ لـتـسـعٍ، وثـالِـثَـةٍ مَـضَـتْ، ولِـلَـيـلَـتَـيْـنِ
يُـديـرُ مـنَ الـمُـدامَـةِ بِـنْـتَ سَـبْـعٍ، وواحِـدَةٍ مَـضَـتْ بـعـدَ اثـنـتَـيـنِ
أقـولُ لـهُ، وقـد طَـرَدَتْ كَـرانـا: أَدِرْهـا، واسْـقِـنـا بـالـرّاحـتَـيْـنِ

الحياةُ في أربعة

وقال موجزاً:

أربـعـةٌ يـحـيـا بـهـا قـلـبٌ، وروحٌ، وبَـدَنْ
الـمـاءُ، والـبـسـتـانُ، والـ ـخـمـرةُ، والـوجـهُ الـحَـسَـنْ

أموتُ إذا أزالَ الكأسَ عنّي

وقال أيضاً:

لَـعَـمري مـا تَـهـيـجُ الـكأسُ شَـوقـي ولـكـنْ وَجـهُ سـاقِـيـهـا شـجـانـي
حـسَـدتُ الـكـأسَ والإبـريـقَ لـمّـا بـدا لـي مـن يـدَيْ رَخـصِ الـبـنـانِ
أمـوتُ إذا أزالَ الـكـأسَ عـنـي وأحَـيـا مِـنْ يَـديـهِ إذا سَـقـانـي

فلي سُكران منهُ، سكرُ طرفٍ وسكرٌ من رحيقٍ خُسرُواني
تجمّعُ فيهِ أصنافُ المعاني فما يَلقى له في الحسنِ ثاني
إذا ظفِرَتْ به كفّي استفادَتْ لِنفسي عنْ تجمّعها الأماني
أعزُّ العيشِ وصلُ المردِ دَهري وبؤسُ العيشِ وصلي للغَواني
معاقَرةُ المُدامِ بوجهِ ظبي حَـ ـوَى في الحسنِ غاياتِ الرّهانِ
إذا ما افترَّ قلتُ: رفيقُ برقٍ وإذا ما اهتزّ قلت: قضيبُ بانِ
ألذّ إليَّ مِنْ عيشٍ بوادِ معَ الأعراب مجدودِ، المكانِ
قُصارى عيشِهم أكلُ لضبٍّ وشربٌ من حفيرِ في شِنانِ[1]

(١) الشنان، الواحد شن: القربة البالية.

حرف الهاء

حرَّمها اللَّه وحلّلتُها

قال غفر اللَّه له:

كم ليلةٍ قد بِتّ ألهو بها، لو دامَ ذاكَ اللهوُ للّاهي
حرّمَها اللَّه، وحلّلتُها، فكيفَ بالعفوِ منَ اللَّهِ

أما تخاف من الأيام؟

وقال أيضاً غفر اللَّه له:

لا تَفرُغُ النفسُ من شغلٍ بدنياها رأيتُها لم ينلْها مَنْ تمنّاها
إنّا لَنَنفَسُ في دنيا مولّيةٍ، ونحنُ قد نكتَفي منها بأدناها[1]
حذّرتكَ الكبرَ لا يَعْلَقْكَ ميسمُه فإنّه مَلبَسٌ نازعتُه اللَّهَ[2]
يا بؤسَ جلدٍ على عظمٍ مخرّقةٍ فيهِ الخُروقُ، إذا كلّمتَه تاها[3]
يَرى عليكَ بهِ فضلاً يبينُ به إن نالَ في العاجلِ السلطانَ والجاها
مُثنٍ على نفسِه راضٍ بسيرتِها، كذَبْتَ يا خادمَ الدنيا ومولاها
إني لأمقُتُ نفسي عندَ نخوتِها، فكيفَ آمَنُ مَقتَ اللَّهِ إياها
أنتَ اللئيمُ الذي لم تَغْدُ هِمّتُه إيثارَ دنيا إذا نادَتْهُ لبّاها[4]
يا راكبَ الذنبِ قد شابَتْ مفارقُه أما تَخافُ منَ الأيامِ عُقباها؟

لستُ مولاكِ بل أنتِ مولاتي

وقال في جنان:

مولى جِنانَ وإنْ أَبدى تجلّدَه، يَهوى جِنانَ، فيرجوها ويَخشاها

(١) ننفس: نضنّ ونبخل.
(٢) ميسمه: أراد أثره. الملبس: ما يلبس، الثوب.
(٣) أراد بخروق الجسم: منافذه كالفم والأنف والأذن.
(٤) ايثار، مصدر آثره: فضّله.

مولاتُه هي بالمعنى، وحُقّ لها والناسُ يَدعونَه باللفظِ مَولاها

أُغْضي عنها بَصري خوفَ سناها

وقال يصف الجارية حُسْن:

طفلةٌ، خَوْدٌ، رَداحٌ هامَ قلبي بِهواها
قدُّها أحسنُ قدٍّ فاسألوا مَنْ قَدْ رآها
ما بَراها اللّهُ إلّا فتنةً حينَ بَراها
تَنثُرُ الدرَّ إذا غنَّـ ـتْ علينا، شَفتاها
وأرى للعودِ زَهواً حينَ تحويه يَداها
ربّما أغْضيتُ عنها بَصري خوفَ سَناها
هي همّي ومُنائي ليتَني كنتُ مُناها

شتان ما بيني وبينهم

وقال أيضاً:

شتّانَ ما بيني وبينَ صحابتي، والعيشُ بي وبهم تمدّ بُراها
يُحصونَ أميالَ الطريقِ وفي يدي كَمْ خطوةٍ تحتي البعيرَ خطاها

حرف الواو

مَنْ يشتري الحلوَ بالحلو

وقال في عنان:

مَنْ يكُ من حُبّيك خُلواً فما أصبَحتُ من حبّيكِ بالخِلْوِ
يقولُ، والناطقُ في كفّه: مَنْ يشتري الحلوَ مِنَ الحُلوِ؟
فقلتُ بِعني منه ما أشتهي فمرّ عَجلانَ ولَمْ يَلْوِ

اللهمّ صفحا وغَفراً وعفواً

(وقال محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي): دخلنا على أبي نواس نعوده في علته التي مات فيها. فقال له علي بن صالح الهاشمي: يا أبا علي أنت في أول يوم من أيام الآخرة وآخرِ يوم من أيام الدنيا، وبينَك وبين اللّه عز وجل هنات فتبْ إلى اللّه عز وجل. فبكى ساعة ثم قال: سانِدوني سانِدوني، ثم قال: أأُخوَّفُ باللّه عز وجل، وقد حدّثني حماد بن مسلم عن زيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**لكل نبي شفاعة، وإني اختبأتُ شفاعتي لأهل الكبائرِ من أمتي يوم القيامة**» أفتراني لا أكون منهم؟

وقال في مرضه الذي مات فيه:

دبّ فيّ السقامُ سفلاً وعلوا وأراني أموتُ عضواً فعضوَا
ليسَ يمضي من لحظةٍ بيَ إلا نَقَصتْني بمَرِّها بيَ جُزْوا[١]
ذهبَتْ جِدّتي بحاجةِ نفسي وتذكرتُ طاعةَ اللّهِ نِضْوا[٢]
لهفَ نفسي على ليالٍ وأيا مٍ تَمَيلتُهنّ لِعباً ولَهْواً
قد أسأنا كلَّ الإساءةِ فاللـ ـهمّ صفحاً عنّا وغَفراً وعَفْوا

(١) الجزو تسهيل الجزء. يريد جزءاً.
(٢) جِدتي: كوني جديداً. النضو: المهزول.

حرف اللام ألف

وضعت هذه القصائد في قافية حرف اللام ألف وحقها أن تكون مع قافية اللام.

الحُسنُ والطيبُ

كان الأصمعي يفضل أبا نواس على شعراء زمانه بهذه القصيدة:

أما تَرى الشمسَ حلّتِ الحَمَلا وطابَ وزنُ الزمانِ فاعتَدلا(١)
وغنّتِ الطيرُ بعدَ عُجمَتِها واستوفَتِ الخمرُ حولَها كَمَلا(٢)
واكتستِ الأرضُ من زخارِفِها وشيَ نباتٍ تخالُه حُلَلا
فاْشربْ على جدّةِ الزمانِ فقدْ أصبَحَ وجهُ الزمانِ مُقتَبِلا
من قهوةٍ تُذهبُ الهمومَ فلا أرهبُ فيها المُلامَ والعذَلَا
كرخيّةٌ تتركُ الطويلَ منَ العيـ ـشِ قَصيراً وتبسُطُ الأمَلا
تلمعُ لمعَ السرابِ في قدحِ الـ ـقوم إذا ما حَبابُها اتّصلا
يقولُ صرّفْ! إذا مزجْتَ لهُ مَنْ لم يكنْ للكثيرِ مُحتمِلا(٣)
فاْسقِ هذا بقدرِ طاقتِهِ واحمِلْ على ذا بقدرِ ما احتَملا
عُجْنا بشيئينِ مِنْ طبائِعِها حُسناً، وطيباً ترى به المثَلا

جادَ حتى حصدَ الفاقة

وقال يمدح إبراهيم بن عبد اللّه الحجي:

هلْ عرَفتَ الرَّبعَ أجْلى أهلُهُ عنهُ، فَزالا(٤)
بِشَرَوْرى قد عفا، أو صارَ آلاً أو خَيالا(٥)

(١) الحمل: من الأبراج الذي تحل فيه الشمس أول الربيع إذ فيه يعتدل الليل والنهار.
(٢) قولها حولها كملا: أراد أن الخمر استوفت سنتها كاملة في الدن، أي صارت معتقة.
(٣) صرّفْ: أي أسقني الخمر صرفاً دون مزج بالماء.
(٤) أجلى أهله: جلوا عنه، وغادروه. زال: درس.
(٥) شرورى: جبل لبني سليم. آلاً: سراباً.

جَـرَتِ الـريـحُ عـلـيـ ـهِـنّ جَـنـوبـاً وشِـمـالا
رُبّ ريـمٍ كـانَ فـيـهـا يـمـلأُ الـعـيـنَ جَـمـالا
ولـقَـد تـقـنِـصُـك الـحُـو رُ بِـهـا الـعِـيـنُ الـغَـزالا[١]
فـي ظِـبـاءٍ يَـتـزاوَرْ نَ فـيَـمـشـيـنَ ثِـقـالا
قـد تـبـدَّلـنَ فُـروعـاً بـصَـيـاصِـيـهـا طِـوالا[٢]
كـمْ شَـفَـيْـنَ الـعـيـنَ مـنـ ـهُـنَّ رمـيـقـاً، واكـتِـحـالا[٣]
وقَـلاةٍ ألـبَـسَـتْـهـا ظُـلـمـةُ الـلـيـلِ جِـلالا[٤]
قـد تـبـطَّـنْـتُ بـحـرفٍ تَـقـدُمُ الـعـيـسَ الـعِـجـالا[٥]
تُـفـعِـمُ الـغُـبْـطَ بـأُخـراهـا، وتَـسـتـوفـي الـحِـبـالا[٦]
ذاتُ لـوثٍ شِـدقَـمِـيٌّ يـسـبِـقُ الـطَّـرفَ نِـقـالا[٧]
وهـيَ فـي ذاكَ مـنِ إبـرا هـيـمَ تـسـتـشـفـئُ خـالا[٨]
خـيـرُ مـن حـطَّ بـه الـركـ ـبُ الـمُـخِـبّـونَ الـرِّحـالا[٩]
مـالَ إبـراهـيـمُ بـالـمـا لِ يَـمـيـنـاً وشِـمـالا
فـإذا عُـدَّ جـوادٌ مـعَـه كـانَ مُـحـالا
لـيـتَ أعـدائـيَ كـانـوا لأبـي إسـحـاقَ مَـالا
جـاد حـتّـى حـصـدَ الـفَـا قَـةَ، واجـتَـثَّ الـسُّـؤالا
لـم يـقُـلْ أفـعَـلُ، إلا أتـبـعَ الـقـولَ الـفِـعـالا
أجـوَدُ الـنـاسِ ولـو أصـبَـحَ أسـوا الـنـاسِ حـالا
يـا أبـا إسـحـاقَ لـو أنـ ـصـفْـتَ مـنـكَ الـمـالَ قـالا:

(١) الحور، الواحدة حوراء: التي اشتد بياض عينيها وسواد سوادهما. العِين: البقر الوحشية، تُشبّه بها النساء لجمال عيونها.
(٢) الصياصي: قرون الظباء.
(٣) الرميق: من رمقه: نظر إليه.
(٤) الجلال: أراد به الكساء.
(٥) تبطنت بحرف: أراد ركبت ناقة ضخمة سريعة. العيس: الجمال.
(٦) تفعم: تملأ. الغبط، الواحد غبيط: الرّحل يُشدّ عليه الهودج.
(٧) اللوث: القوة. الشدقمي: المنسوب إلى شدقم، وهو فحل كان للنعمان بن المنذر. والشدقم أيضاً: الأسد. النقال والمناقلة ضرب من السير.
(٨) قوله تستشفئ، هكذا في الأصل. الخال: الكبر.
(٩) المخبون، من الخبب: ضرب من السير سريع.

مـا لـرجـلِ الـمـالِ أمسَـت   تـشـتـكـي مـنـكَ الـكَـلالا
مـا لأمـوالِـك مَـنْ شـا   ءَ اجْـتـنـى مِـنـهـا، وَكـالا
أَتـرى لاءَ حَـرامـاً   وَتَـرى هـاءَ حَـلالا[1]
يـا فـتًـى يُـزْغِـمُ بـالـجـو   دِ رجـالاً ورِجـالا
كـلّـمـا قـيـسَ بـكَ الأقـ   ـوامُ لـم يـسـووا قِـبـالا[2]

(١) لاء: مدّ لِـ لا وأراد المنع. وهاء مدّ لِـ ها وأراد العطاء.
(٢) القبال: سير للنعل يوضع بين الأصبع الوسطى وما يليها.

حرف الياء

دَعِ التسترَ والرياء

وقال غفر اللّه له:

اشــربْ، فُــديــتَ عــلانِــيَــهْ أمُ الــتَّــســتُّــرِ زانِــيَــهْ
اشـربْ فـدَيـتُـك، واسـقِـنـي، حــتّــى أنــامَ مَــكــانِــيَــهْ
لا تَــقْــنَــعــنَّ بِــسَــكــرةٍ حــتّــى تَــعُــودَ بــثــانِــيَــهْ
ودَعِ الــتــســتُّــرَ والــرّيــا ءَ فــمــا هُــمــا مِــنْ شــانِــيَــهْ

قالت: لذا زرتَنا

وقال أيضاً[١]:

يــا لــيــلــةً بــتّ فــي ديــاجــيــهــا، أُسْـقـى مـنَ الـراحِ صـفْـوَهَـا فـيـهـا
مـا تـشـتَـهـي الـعـيـنُ أن تَـرى حَـسـنـاً إلّا رأتْــه بــكــفِّ ســاقــيــهــا
تـدورُ بـالـسّـعـدِ كـأسُـنـا عَـجَـلاً قـد فُـتّـتَ الـمـسـكُ فـي نَـواحـيـهـا
وَصـيـفَـةٌ كـالـغُـلامِ، تـصـلُـحُ لـلأمــ ـريْـن كـالـغـصـنِ فـي تَـثَـنّـيـهـا[٢]
فـي قُـرْطَـقٍ زانَـه تَـخَـرْسُـنُـهـا قَـد عَـقـرَبَـتْ صُـدغَـهـا مَـداريـهـا[٣]
كـلّـمـهـا الـلّـهُ ثـمّ قـالَ لـهـا، لـمـا اسـتـتـمّـت فـي حُـسـنِـهـا إيـهـا!
لـو قـيـلَ لـلـحـسـنِ صِـفْ مـحـاسـنَـهـا مـا اسـطـاعَ ضَـعـفـاً بـذاكَ يَـحـكـيـهـا
أشـرَبُ كـأسـاً مـن كـفّـهـا، ولـهـا كـأسُ سـقـامٍ فـي الـنّـفـس تُـجـزيـهـا
حـتّـى إذا الـسّـكـرُ كـفَّ نَـخـوتَـهـا ولانَ مِـن بـعـدِهـا حَـواشـيـهـا[٤]
وأمـكَـنَـتْـنـي مـنـهـا مـخـاتَـلَـةٌ مَـددْتُ رِفـقـاً كَـفّـي إلـى فـيـهـا

---

(١) وضعت هذه القصيدة في قافية الياء ومن حقها أن تكون في قافية الهاء.
(٢) الوصيفة: الجارية.
(٣) تخرسُنُها: تشبُّهها في لبسها بالخراسانيات، وقد مرّ ذلك. المداري، الواحد مدرى: المشط.
(٤) النخوة: التعظم.

فأعرَضَتْ عندَ ذاكَ، وارتَعَدَتْ ثمَّ تَناولتُها لأُرضيها
قالَتْ: لِذا زُرتَنا؟ فقلتُ لها: يا أحسنَ الناسِ كلّهم تيها
لولَا بلائي. لما تجشّمتُ أهوا لاَ يُرى الموتُ في أدانيها
ولا تعرّضتُ للحتوفِ بنفـ ـسٍ كانَ بعضُ الغرامِ يُسليها
أهلاً وسهلاً بمن تَتَبّعُهُ نَفسي ومَنْ كانَ مِنْ أمانيها
فبتّ في ليلةٍ نعِمْتُ بِها ألثُمُها تارةً، وأَسقِيها
وأجتني الطيب منْ أطايِبِها وأُمكِنُ النّفسَ مِنْ أمانيها
سُقياً لذا الوصفِ حيثُ كانَ ولا سُقياً لدارِ أقوَتْ مَغانيها

الدّنيا فانية

وقال أيضاً:

أُترُكِ الأطلالَ لا تعبأْ بها إنّها منْ كلّ بؤسٍ دانيَهْ
واشربِ الخمرَ على تَحريمها إنّما دُنياكَ دارٌ فانيَهْ
مِن عُقارٍ، مَنْ رآها قالَ لي: صِيدَتِ الشمسُ لَنا في باطِيَهْ

أَهَجْوٌ وتِيه

وقال يهجو الرقاشي:

أصبح فضلٌ ظاهرَ التّيهِ، وَذاك مذْ صِرْتُ أُهاجِنيهِ
للّهِ شِعري أيّ مفواهَةٍ لكلّ مَنْ دوني قَوافيهِ[(١)]
كمْ بينَ فضلٍ منذُ هاجيتُه وبينَه قبلَ أنْ أُهاجيهِ
فالحمدُ للّه وإنْ كنتُ لمْ أحفَلْ بقومٍ نَصحوا فيهِ
رضيتُ أنْ يشتمَني ساقِطٌ شِسْعيَ خيرٌ من مَواليه[(٢)]

للحُسنِ في وجناته بِدع

ومما أنشده العتابي لأبي نواس فقال، وقد أحسن وأجاد:

مُتَتايِهٌ بجمالهِ صَلِفٌ، لا يُستطاعُ كلامُه تيها[(٣)]

---

(١) مفواهة: هكذا في الأصل.
(٢) الشسع: قبال النعال.
(٣) الصَّلِف: المتكبر المعجبُ بنفسه. وحق هذه الأبيات أن تكون مح حرف الهاء.

لـلـحُـسـنِ فـي وَجـنـاتِـه بِـدَعٌ ... مـا إن يـمـلّ الـدرسَ قـارِيـهـا
لـو كـانـتِ الأشـيـاءُ تَـعـقِـلُـهُ ... أجْـلَـلْـتَـه إجـلالَ بـاريـهـا
لـو تَـسـتـطـيـعُ الأرضُ لانـقـبـضَـتْ ... حـتّـى يـصـيـرَ جـمـيـعُـه فـيـهـا

نداك أغزرُ من السحاب(*)

وقال أيضاً:

إنّ الـسـحـابَ لَـتَـسْـتـحْـيِ إذا نَـظَـرَتْ ... إلـى نَـداك فـقـاسَـتْـه بـمـا فـيـهـا
حـتّـى تـهـمَّ بـإقـلاعٍ فـيـمـنـعُـهـا ... خوفٌ من السّخط من إجلالِ مُنشيها

الباحثُ عن حتفه بنفسه

وقال أيضاً:

بـنـفـسـيَ مَـنْ أمـسـيـتُ طـوعَ يـديـهِ ... أبَـنْـتُ لـه ودّي فـهِـنْـتُ عـلـيـهِ
إذا جـاء ذنـبـاً لـم يَـرُمْ مـنـه مَـخـلَـصـاً ... وإنْ أنـا أذْنَـبْـتُ اعـتـذرتُ إلـيـهِ
عُـقـوبَـتُـه عـنـدي لـه الـصـفـحُ كـلّـمـا ... أسـاءَ وذَنـبـي لا يـقـالُ لـديـهِ(١)
وإنـي وإنْ عـرّضـتُ نـفـسـي لـلـهـوى ... كـمُـبْـتَـحِـثٍ عـنْ حـتـفِـهِ بـيَـديـهِ(٢)

آخرُ الداء الكيّ(٣)

وقال أيضاً:

يـمـوتُ مِـنـي كـلَّ يـوم شَـيُّ، ... والـجـسـمُ مِـنـي ثـابـتٌ وَحَـيُّ
والـمـرءُ يَـبـلـى نـشـرُه والـطَّـيُّ، ... وكَـمْ عـسـى مِـنْ أن يـدومَ الـحـيُّ
وآخـرُ الـداءِ الـعـيـاءِ الـكـيُّ

(تم الكتاب بعون اللّه تعالى).

(*) هذه الأبيات حقها أن تكون مع قافية الهاء.
وكذلك الأبيات التي بعدها بعنوان: الباحث عن حتفه بنفسه.
(١) لا يقال: لا يغفر.
(٢) الحتف: الموت.
(٣) وقد ورد أيضاً: آخر الدواء الكيّ.

فهرس المحتويات

حرف الهمزة والألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

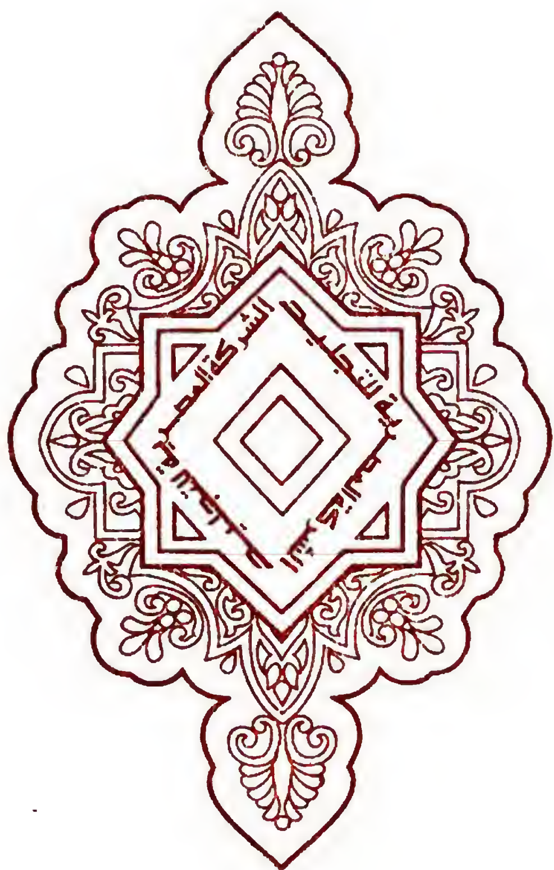
حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء




ISBN 978-614-414-0222
9 786144 140222